



إعداد وتنظيم
السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه



الجزء الثالث

إعداد وتنظيم

السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه



اسم الكتاب:....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات

....الجزء الثالث

إعداد وتنظيم: .... السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم:......مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ

رقم الإصدار:.. ٢٨٤

الطبعة:...الأولى ١٤٤٤هـ

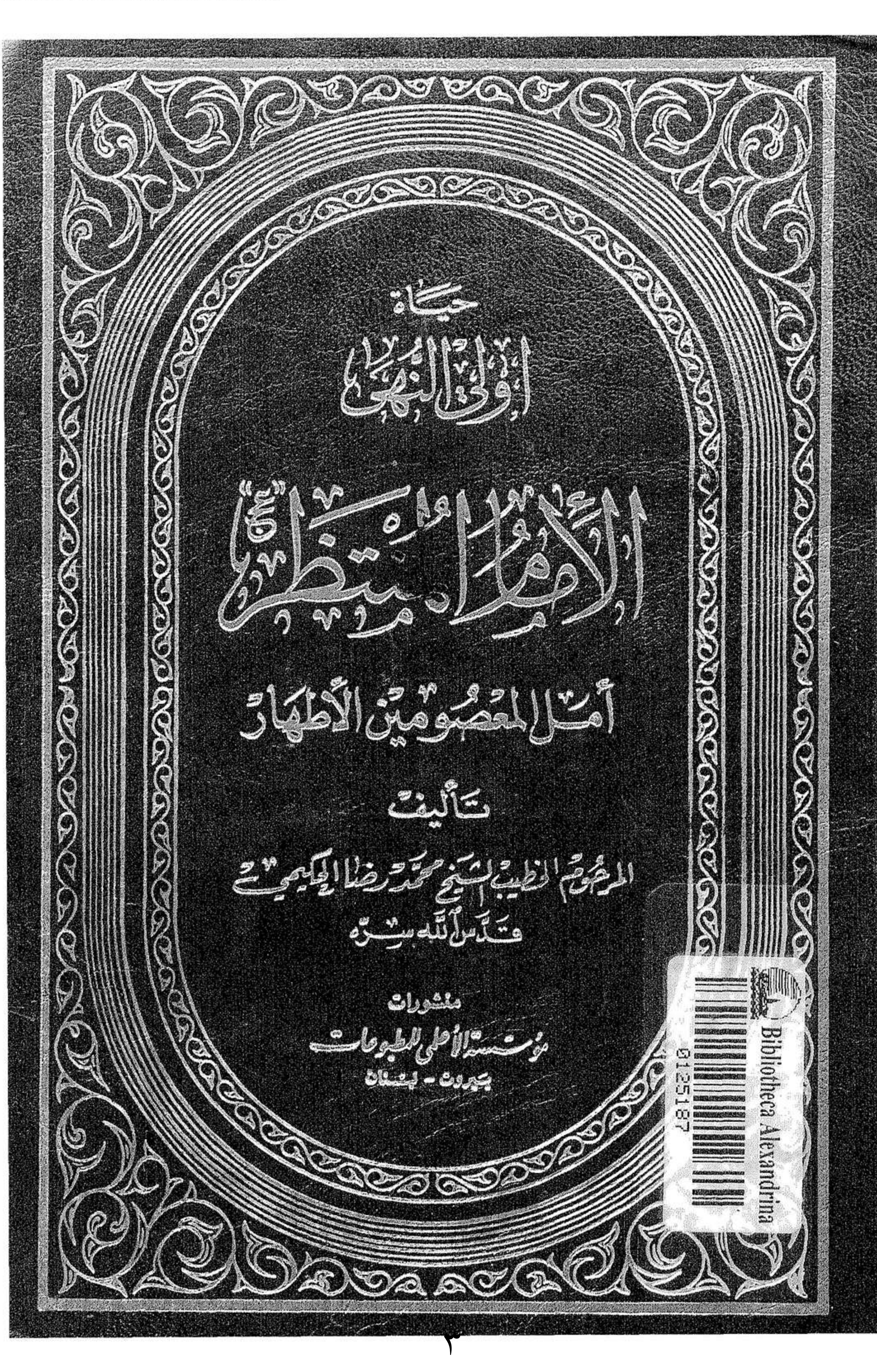
عدد النسخ:...................................طبعة محدودة

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com



حياة
أولي النهى
الإمام المنتظر
أمل المعصومين الأطهار
تأليف
المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي
قدس الله سره
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة.
ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف: ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

العمر والمعمّرون
وطول عمر الامام المهدي (ع)

أحاديث فيما يدلّ على طول عمر الحجّة (ع) وسببه

قال تبارك وتعالىٰ : ﴿هُوَ الَّذِي أرسَلَ رَسُولهُ بالهُدَىٰ﴾ .

قال تعالىٰ في كتابه المجيد : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[1] .

إعلم رعاك الله أن هذه الآية من الآيات الكثيرة المأوّلة في الإمام المهدي عليه السلام[2] .

أذكر لك بعض ما ذكره المفسّرون فيها :

قال ابن عباس رضوان الله عليه : لا يكون ذلك حتى لا يبقىٰ يهودي ، ولا نصراني ، ولا صاحب ملّة إلاّ دخل في الإسلام ، وحتى توضع الجزية ، ويُكسر الصليب ، ويُقتل الخنزير ، وذلك قوله : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم[3] .

(١) سورة التوبة ؛ الآية : ٣٣ .

(٢) ذكر علي دخيّل في كتابه الإمام المهدي عليه السلام خمسين آية مأوّلة فيه عليه السلام فيما يأتي ذكره .

(٣) بحار الأنوار : ١٣/ ١٧ (الطبعة القديمة) .

وعن أبي بصير عن سماعة عن جعفر الصَّادق رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** .

قال : والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام ، فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلّا كره خروجه ، ولا يبقى كافر إلّا قُتل ، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت : يا مؤمن في بطني كافر فأكسرني واقتله[1] .

وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها : إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقىٰ أحد إلّا أقرّ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

وقال الكلبي : لا يبقى دين إلّا ظهر عليه الإسلام ، وسيكون ذلك ولم يكن بعد ، ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك[3] .

وقال المقداد بن الأسود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يبقىٰ على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلّا أدخله الله كلمة الإسلام ، إمّا بعزّ عزيز ، وإمّا بذلّ ذليل ، إمّا بعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا وإمّا بذلهم فيدينون له[4] .

والإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر ، وقد بشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمئات الأحاديث الواردة عنه صلوات الله عليه ، وقد ذكرنا في كتابنا «الإمام المهدي عليه السلام» خمسين حديثاً منها ، نذكر منها :

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في آخر الزّمان رجل من ولدي ، إسمه كأسمي ، وكنيته ككنيتي ، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً ،

---

(١) ينابيع المودّة ص ٤٢٤ .
(٢) مجمع البيان ٣/ ٢٥ .
(٣) مجمع البيان ٣/ ٢٥ .
(٤) مجمع البيان ٣/ ٢٥ .

فذلك هو المهدي[1] .

٢ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يملأ الأرض وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[2] .

٣ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تملأ الأرض ظلماً وجوراً ، ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً[3] .

ومن أعظم الشبه التي أُثيرت حول موضوع الإمام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر ، فكيف يعيش رجل أكثر من ألف سنة بينما لا تتجاوز أعمارنا المائة ؟ .

نعم ، إن أعظم ما لدى المنكرين لوجوده المبارك هو ذلك ، وبين أيدينا القرآن الكريم ، وكتب السير ، ورأي الطب وكلها تصد المنكرين والمهرجين .

فالقرآن الكريم صرّح بأن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ـ يدعوهم قبل الطوفان ـ ألفاً إلاّ خمسين عاماً ، وعمره الشريف جاوز الألفي عام ، وإن إبليس لعنه الله موجود من قبل آدم عليه السلام وحتى الآن ، وإلى يوم الوقت المعلوم .

وكتب السير والأخبار مستفيضة بأسماء المعمّرين ممن لبث مئات السنين وآلافها ، وقد أفرد أبو حاتم السجستاني كتاباً فيهم ، وقد حصل تواتر بل إجماع على حياة بعض المعمرين ، فالخضر عليه السلام كان رفيق موسى عليه السلام في السفينة وقد اجمع علماء الإسلام على بقائه عليه السلام حيّاً حتى الآن ، وقد ترجمه شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن

---

(١) تذكرة الخواص ص ٢٠٤ .
(٢) الملاحم والفتن ص ١٠١ .
(٣) مسند أحمد ٢٨/٣ .

محمد العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) واعتبره من صحابة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لامتداد عمره الشريف إلى ما بعد البعثة ، وهناك غير الخضر عليه السلام ممن أجمع أهل التاريخ والسير على طول عمره .

والطب الحديث يرى أنّ كل جزء من أجزاء الجسم فيه القابلية أن يعيش آلافاً من السنين ، ولأجل أن الجسم مركّب من أجزاء كثيرة ، وإعضاء متعددة ، وأجهزة مختلفة ، فإن أيّ خلل يحصل في بعضها يؤثر على بقية أعضاء الجسم فتنعدم الحياة من تلك التراكيب والأعضاء بأسرها .

جاء في مجلة المقتطف : العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : إن كل الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له ، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حيّاً أُلوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته ، وليس قولهم هذا مجرد ظن ، بل نتيجة نظرية علمية مؤيدة بالإختبار .

وقالوا أيضاً : وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو المائة من السنين ، بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ، ولإرتباط بعضها ببعض تموت كلها ، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض ، أو يمنع فعلها ، لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين[١] .

وجاء في مجلة النجف : إن جماعة من العلماء المحدثين أمثال الدكتور (الكسيس كارل) والدكتور (جاك لوب) والدكتور (ورن لويس) وزوجته وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد (روكفلر) (بنيويورك)

---

(١) مجلة المقتطف ص ٢٤١ الجزء الثالث من السنة ٥٩ .

على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان ، وكان من بين تلكم التجارب ما أُجريت على قطع من أعصاب الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه ، فرؤي أن هذه الأجزاء تبقى حيّة نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها ، وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي ، وأن خلاياها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدّم لها من غذاء[1] .

وجاء في مجلة الهلال : وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار ٩٠٠ ضعف عمرها الطبيعي بحمايتها من السم والعدوى ، وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه[2] .

نعود إلى تفسير الآية :

قوله تعالىٰ : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحمّله الرسالات التي يؤدّيها إلى أُمته ﴿بِالْهُدَىٰ﴾ أي بالحجج والبينات والدلائل والبراهين ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ وهو الإسلام وما تضمّنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب ، وكلّ دين سواه باطل يستحق به العقاب ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أي وإن كرهوا هذا الدين فإن الله يظهره رغماً لهم .

يظهر الإمام المهدي عليه السلام في مكّة المكرّمة ، ويبايعه المسلمون بين الركن والمقام ، ثم يتوجّه بعد ذلك إلى العراق ، ويأتي كربلاء لزيارة جده الحسين عليه السلام ، ويمد يده الشريفة فيستخرج عبد الله الرضيع

---

(١) أنظر مجلة النجف ص ٤٠ العدد الأول السنة الأولىٰ ١٣٨٥ - ١٩٦٦ وقد تكلمت طويلاً عن الموضوع ، ونقلت تقريراً نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية أن الإنسان يستطيع أنْ يعيش ١٤٠٠ سنة إذا ما خدّر مثل بعض الحيوانات لينام طيلة فصل الشتاء . .

(٢) انظر مجلة الهلال الجزء الخامس العدد ٣٣ لسنة ١٩٣٠ .

وسهم حرملة في رقبته ، فيقول : ما ذنب هذا الرضيع ؟ .

ورب رضيع أرضعته قسيهم | من النبيل ثديا درّه الثر فاطمه
فلهفي له مذ طوّق السهم جيده | كما زينته قبل ذاك تمائمه
هفا لعناق السبط مبتسم اللمىٰ | وداعاً وهل غير العناق يلائمه
ولهفي على ام الرضيع وقد دجىٰ | عليها الدجىٰ والروح نادت حمائمه
تُسلل في الظلماء ترتاد طفلها | وقد نجمت بين الضحايا علائمه
فمذ لاح سهم النحر ودّت لو أنها | تشاطره سهم الردى وتساهمه
اقلته بالكفين ترشف ثغره | وتلثم نحراً قبلها السهم لاثمه
وادنته للنهدين وهي فتارة | تناغيه الطافاً وأُخرى تكالمه
بني افق من سكرة الموت وارتضع | بثدييك علّ القلب يهدأ هائمه
بني فقد دراً وقد كظّك الظما | فعله يطفي من غليك ضارمه
بني لقد كنت الأنيس لوحشتي | وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه(١)(٢)

ولعلّ أحد الأسرار في طول عمر الامام الحجّة (ع) :

لقد امتاز الإمام المهديّ عليه السلام بهذه المزيّة عن جميع الأوّلين والآخرين إذ لم يَذكر التّاريخ أنّ مولوداً عُقّ عنه بثلاثمائة عقيقة ، سوىٰ الإمام المهدي عليه السلام ، وتجد هُنا سِرّاً عظيماً :

فإنّ العقيقة الواحدة إذا كانت نافذة المفعول في طُول عُمر المولود بالعمر الطّبيعي المتعارف ـ وهو ما بين السّتّين والسّبعين مثلاً . فإنّ المولود الّذي قَدَّر الله تعالىٰ له أن يعيش ألفاً ومئات السّنين ـ مع كثرة أعدائه ، يتطلّب أن يُعَقّ عنه بمئات الذّبائح لنفس الغرض . ولا منافاة في أن يكون الله تعالىٰ هو الحافظ والحارث للإمام المهديّ عليه السلام خلال قرون حياته .

(١) للشيخ محمدتقي الجواهري .

(٢) مجالس شهر رمضان لعلي محمد علي دخيّل ص ١٣٧ ـ ١٤٣ .

وفي نفس الـوقت يُعَقُّ عنه بهـذه الكميّة والعـدد الوافـر ، تحقيقـاً للهدف ، لأنّ العقيقة لها آثارها الوضعيّة .

إلىٰ آخره ـ راجع[1] .

(١) الإمام المهديّ عليه السلام من المهد إلى الظُّهور للسيّد القزويني ص ١٤٨ .

مشكلة العمر والمعمّرين
وما جاء من البحث حول عمر الامام الحجّة (عجّ)

من أعظم الشبه التي أُثيرت حول موضوع الإمام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر . فكيف يعيش رجل أكثر من ألف سنة بينما لا تتجاوز أعمارنا المائة ؟ .

نعم : إن أعظم ما لدى المنكرين لوجوده المبارك هو ذلك ، وبين أيدينا القرآن الكريم ، وكتب السير ، ورأي الطب وكلها تصد المنكرين والمهرجين .

فالقرآن الكريم صرح بأن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ـ يدعوهم قبل الطوفان ـ ألفاً إلاَّ خمسين عاماً وعمره الشريف جاوز الألفي عام ، وأن إبليس لعنه الله موجود من قبل آدم عليه السلام وحتى الآن وإلى يوم الوقت المعلوم ، وكتب السيرومعاجم الأخبار مستفيضة بأسماء المعمرين ممن ليث مئنت السنين وآلافها ، ، وقد أفرد أبو حاتم السجستاني كتاباً فيهم ، وقد حصل تواتر بل إجماع على بعض المعمرين ، فالخضر عليه السلام كان رفيق موسى عليه السلام في السفينة وقد أجمع علماء الإسلام ـ الاماشذ ـ على بقائه عليه السلام حياً حتى الآن . وقد ترجمه شيخ الإسلام شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر في

كتابه الإصابة في تمييز الصحابة واعتبره من صحابة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لامتداد عمره الشريف إلى ما بعد البعثة . وهناك غير الخضر عليه السلام من أجمع أهل التاريخ والسير على طول عمره .

والطب الحديث يرىٰ أن كل جزء من أجزاء الجسم فيه القابلية على أن يعيش آلافاً من السنين ، ولأجل أن الجسم مركب من أجزاء كثيرة ، وأعضاء متعددة ، وأجهزة مختلة فإن أي خلل يحصل في بعضها يؤثر على بقية أعضاء الجسم فتنعدم الحياة من تلك التراكيب والأعضاء بأسرها .

جاء في مجلة المقتطف : العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : إن كل الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له ، وإنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً أُلوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته .

وليس قولهم هذا مجرد ظن بل نتيجة نظرية علمية مؤيدة بالإختبار .

وقالوا أيضاً . وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو المئة من السنين بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ولإرتباط بعضها ببعض تموت كلها ، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين[1] .

وجاء في مجلة النجف : إن جماعة من العلماء المحدثين أمثال الدكتور الكسيس كارل والدكتور جاك لوب والدكتور ورن لويس وزوجته وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك على أجزاء

---

(١) الإمام المنتظر ص ١٩ عن مجلة المقتطف ص ٢٤٠ الجزء الثالث من السنة ٥٩ .

لأنـواع مختلفـة من النبـات والحيـوان والإنسـان ، وكـان من بين تلكم التجـارب ما أُجـريت على قطع من أعصـاب الإنسـان وعضـلاتـه وقلبـه وجلده وكليتيه . . فرؤي أن هذه الأجزاء (تبقى حية ناميـة ما دام الغـذاء اللازم موفوراً لها) ما دامت لم يعرض لهـا عارض خـارجي وإن خلايـاها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء .

وإليـك تجارب الـدكتـور كـارل التي شـرع فيهـا بكـانـون الثـاني سنة ١٩١٢ :

١ ـ إن هـذه الأجزاء الخلويـة تبقى حية مـا لم يعرض لهـا عارض يميتها أما من قلة الغذاء أو من دخول بعض المكروبات .

٢ ـ إنها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان .

٣ ـ إنه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة إرتباطهـا بالغـذاء الذي يقدم لها .

٤ ـ إنـه لا تـأثيـر للزمن . . أي أنهـا لا تشيـخ ولا تضعف بمـرور الزمن بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما لو كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين .

وتدل الظواهر على أنها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صـابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء لها .

ويقـول الأستاذ ديمنـدو برول من أسـاتذة جـامعـة جـونس هبكنس تعليقـاً على نتائـج الدكتـور (إن كل الأجـزاء الخلوية الـرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت إن خلودها صار أمراً مثبتاً بالإمتحان أو مـرجحاً تـرجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن) .

وأكـد تقريـر نشرتـه الشركـة الوطنيـة الجيوغـرافيـة : إن الإنسـان

يستطيع أن يعيش ١٤٠٠ سنة إذا ما خدر مثل بعض الحيوانات لينام طيلة فصل الشتاء .

ويقول التقرير الآنف الذكر : إن التخدير أثناء فصل الشتاء يطيل حياة الحيوان الذي يتعرض لتخدير عشرين ضعفاً بالنسبة لحياة الحيوان المماثلة التي تبقى ناشطة طيلة فصول السنة[١] .

وجاء في مجلة الهلال : وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار ٩٠٠ ضعف عمرها بحمايتها من السم والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه ، وتمكن كارل بتجاربه من أبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان وجدنا أنه إذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم (كراتن) والمستخرجة من غدة درقية عليلة أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة غدة صحيحة وكثيراً ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنة بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بالأنيميا الخبيثة وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة ، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس .

وامتدت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة وقد كان يظن أنه لا يمكن العبث بها فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والإناث والعكس ولم يجرب ذلك بعد في الإنسان لكن ما دام هذا المبدأ قد تأيد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلَّا جهلنا لأشياء لا بد أن تبدو لنا في المستقبل[٢] .

وشيء آخر ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في محاجته مع

---

(١) مجلة النجف ص ٤٠ العددالأول السنة الأولىٰ ١٣٨٥ ـ ٩٦٦ .

(٢) منتخب الأثر ص ٢٧٣ عن مجلة الهلال الجزء الخامس العدد٣٣ سنة ١٩٣٠ .

علماء بغداد في هذا الموضوع وهو : أن غير المهدي عليه السلام من الرسل وغيرهم صلوات الله عليهم قد طالت أعمارهم لمصلحة اقتضت ، فما المانع أن يجري ذلك للإمام المهدي عليه السلام .

قال رحمه الله : وقلت لهم : وأمّا ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فأنتم تعلمون أنّه لو حضر رجل وقال : أنا أمشي على الماء ببغداد ، فإنّه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم ، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه ، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً : أنا أمشي على الماء ، فإنّ التعجب منه يكون أقل من ذلك ، فإنّ بعض الحاضرين ربّما يتفرقون ، ويقل تعجّبهم ، فإذا جاء ثالث وقال : أنا أيضاً أمشي على الماء ، فربما لا يقف للنظر إليه إلاّ قليل ، فإذا مشى على الماء سقط التعجّب من ذلك ، فإذا جاء رابع وذكر أنّه يمشي أيضاً على الماء فربّما لا يبقىٰ أحد ينظر إليه ، ولا يتعجب منه : وهذه حال المهدي عليه السلام لأنّكم رويتم أنّ إدريس حيّ موجود في السماء ، منذ زمان إلى الآن ، ورويتم أنّ الخضر حيّ موجود في السماء منذ زمان موسىٰ عليه السلام أو قبله إلى الآن ، ورويتم أنّ عيسىٰ عليه السلام موجود في السماء ، وأنّه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام : فهؤلاء ثلاثة من البشر قد طالت أعمارهم ، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم ، فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جلّ جلاله في أُمته ، بطول عمر واحد من ذريّته ، فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً ، ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنّه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، أعجب من طول بقائه ، وأقرب أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه وقد شهدتم أيضاً أنّ عيسى بن مريم النبي المعظّم عليه السلام يصلّي خلفه مقتدياً به في صلاته ، وتبعاً له ، ومنصوراً به في حروبه وغزواته : وهذا أيضاً أعظم

مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته . فوافقوا على ذلك[1] .

وبين يديك الآن قائمة بأسماء جماعة عاشوا أكثر من العمر المعتاد . اعف عليهم الإمام المهدي عليه السلام فلربك في خلقه شؤون .

١ ـ إبراهيم عليه السلام ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : عاش إبراهيم عليه السلام ١٧٥ سنة ، كمال الدين ف/٢٠٣ وفي كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة أيضاً .

٢ ـ إبليس عليه اللعنة ، فهو بنص القرآن الكريم منظر إلى يوم الوقت المعلوم .

قال العلامة الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مشكلة طول العمر : وأما من الأعداء المطرودين فإبليس ، والدجال ، ومن غيرهم كعاد الأولى كان فيهم من عمره ما يقارب ١٠٠٠ سنة وكذلك لقمان صاحب اليد ، مطالب السؤول ٢ /٨٧ .

٣ ـ أبو الطمحان القيني ـ من بني كنانة بن القين ـ قال أبو حاتم : عاش أبو الطمحان القيني من بني كنانة ٢٠٠ سنة . وقال في ذلك الخ الغيبة للشيخ الطوسي ٨٩ .

٤ ـ أبو هبل بن عبد الله بن كُنانة ، عاش ٦٠٠ سنة إكمال الدين ٢/٢٤٦ .

٥ ـ إدريس عليه السلام ، عاش : ٩٦٥ سنة ، المهدي للزهيري ١٠٣ ، إلزام الناصب ١/٢٨٨ ، كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة .

٦ ـ آدم عليه السلام ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : عاش أبو البشر آدم عليه السلام ٩٣٠ سنة إكمال الدين ٢/٢٠٣ ، وفي كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة .

٧ ـ ارغو عاش : ٢٦٠ سنة ، كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة .

---

(١) كشف المحجة ص ٥٦ .

٨ ـ ارفكشاد عاش : ٤٣٨ سنة ، منتخب الأثر ص ٢٧٦ عن التوراة .

٩ ـ أروى بن شلم ملك : ١٠٠٠ سنة ، كمال الدين ٢/٢٠٤ .

١٠ ـ إسحاق بن إبراهيم عليه‌السلام . عاش : ١٨٠ سنة كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة ، كما الدين ٢/٢٠٣ .

١١ ـ أسقف ، قال أبو عبد الله المدايني في قصة طويلة : في بلدة الحبشة أسقف وقد عمر واتى ٣٦٠ سنة ، إكمال الدين ٢/٢٤٨ .

١٢ ـ أسماء بنت أبي بكر ـ أم عبد الله بن الزبير ـ عمرت : ١٠٠ سنة حتى عميت ، مروج الذهب ٢/١٩٥ .

١٣ ـ إسماعيل بن إبراهيم عليه‌السلام . عاش : ١٣٧ سنة كنز الفوائد ص ٢٤٥٣ عن التوراة .

١٤ ـ العلامة الشيخ إسماعيل الشهير بالحاج آخند نزيل كربلاء ثم عاد إلى قزوين وتوفي بها قبل عشر سنين عاش ١٦١ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٢ .

١٥ ـ اسيد بن أوس التميمي . عاش : ١٩٠ سنة ، وقتل له ثلاثون ابناً في حرب كانت بينه وبين يشكر بن بكر بن وائل كتاب المعمرين ٥٠ .

١٦ ـ أشج بن أشجان ويسمى الكيس . ملك : ٢٦٦ سنة إكمال الدين ١/٣٣٤ .

١٧ ـ أفريقش بن عبرة . عاش : ١٦٤ سنة . الشيعة والرجعة ١/٢١١ .

١٨ـ أفريدون العادل . عاش : ١٠٠٠ سنة . الغيبة للشيخ الطوسي ٩١ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١٩ ـ الأقـوة بن مالـك الأودي . عاش : ٢٣٠ سنـة كنـز الفـوائـد ٢٥١ .

٢٠ ـ أكثم بن صيفي الأسـدي . عاش : ٣٣٠ سنـة ، وكـان ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمن به قبل أن يلقاه وله أخبـار كثيرة وحكم وأمثـال ، الغيبة للشيخ الطوسي . كتاب المعمرين ١٠ كنز الفوائد ٢٤٩ .

٢١ ـ أماتاه بن قيس بن الحرق بن سنان الكندي عاش : ١٦٠ سنة إكمال الدين ٢/٢٣٤ .

٢٢ ـ أمد بن أبد ، حـدث أبو الجنيـد الضريـر عن أشياخـه قال : قال معاوية : إني لأحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سن وقد رأى الناس يخبرني عما رأى . فقال بعض جلسائه : ذاك رجل بحضـرموت فـأرسل إليه . فأتي به . فقال : ما اسمك قـال : أمد . قـال : ابن من ؟ قال : ابن أبد . قال : ما أُتي عليك من السن ؟ قال : ستون وثـلاثمائـة سنة . قـال : كذبت قـال ثم أن معاويـة تشاغـل عنه ثم أقبـل عليه فقـال : مـا اسمـك ؟ قال أمـد . قال : ابن من ؟ قـال : ابن آبـد . قـال : كم أُتى عليك من السن ؟ قال : ثلاثمائة وستون . قال : فأخبـرنا عمـا رأيت من الأزمان أين زماننا هذا من ذلك ؟ قال : وكيف تسأل من تكذب ؟ قـال : إني مـا كذبتـك ولكنني أحببت أن أعلم كيف عقلك . قال : يـوم شبيـه بيـوم وليلة شبيهة بليلة ، يمـوت ميت ويولـد مـولـود فلولا من يمـوت لم تسعهم الأرض ولـولا من يـولـد لم يبق أحـد على وجـه الأرض قـال : فأخبرني هل رأيت هاشماً ؟ قال : نعم رأيته طوالاً حسن الوجه . يُقال : إن بين عينيه برلة أو غرة بركة .

قال : فهل رأيت أُميـة ؟ قال : نعم رأيتـه رجلاً قصيـراً . أعمى . يُقال : أن في وجهه لشراً أو لشؤماً .

قـال : أفـرأيت محمـداً ؟ قـال : ومن محمـد ؟ قـال : رسـول

الله ﷺ قال : ويحك أفلا فخمت كما فخمه الله تعالىٰ فقلت : رسول الله ﷺ قال : فأخبرني ما قناعتك ؟ قال : كنت رجلاً تاجراً .

قال : فما بلغت تجارتك ؟ قال : كنت لا اشتري عيباً ولا أرد ربحاً . قال معاوية : سلني . قال : أسألك أن تدخلني الجنة .

قال : ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه .

قال : فأسألك أن ترد علي شبابي . قال : ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه قال : لا أرى بيدك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة فردني من حيث جئت بي قال : أما هذه فنعم .

قال : ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال : لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون . كتاب المعمرين ٨٠ .

٢٣ ـ أنس بن مدرك الخثعمي : عاش مائة وأربعاً وخمسين سنة . وكان سيّد خثعم في الجاهلية وفارسها . وأدرك الإسلام فاسلم . وقال في كبره :

إذا ما امرؤ عاش الهنيدة سالماً ... وخمسين عاماً بعد ذاك واربعا
تبدل مر العيش من بعد حلوه ... وأوشك أن يبلى وأن يتسعسعا
ويُؤْذى به الأدنى ويرضىٰ به العدى ... إذا صار مثل الرال اخدب اخضعا
رهينة قعر البيت ليس بريمة ... لقى ثاوياً لا يبرح المهد مضجعا
يخبر عمن مات حتى كأنما ... رأى الصعب ذا القرنين أوراء تبعا

كتاب المعمرين ٣٣ .

٢٤ ـ أنوش . عاش : ٩٦٥ سنة . كنز الفوائد ، عن التوراة .

٢٥ ـ أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن لوذان بن رومان عاش : ٢٢٠ سنة حتى هرم وذهب سمعه وعقله وكان سيد قومه فبلغنا أن بنيه ارتحلوا

وتركوه في عرصتهم حتى هلك فيها ضيعة وهم يسبون بذلك اليوم .
وفي ذلك يقول الأسحم بن الحرث أحد بني طريف :

أتاني بالمحلة أن أوساً ... على شظنان مات من الهزال
تحمل أهله واستودعوه ... خسيّاً من نسيج الصوف بال
تظل الطير تعفوه وقوعاً ... ألا يا بؤس للشيخ المذال

كتاب المعمرين ٣٦ .

٢٦ ـ أوس بن ربيعة بن كعب بن أُمية الأسلمي : عاش مائتين وأربع عشرة سنة . وقال ذلك شعراً :

لقد عمرت حتى مل أهلي ... ثوائي عندهم وسئمت عمري
وحق لمن أَتتْ مائتين عامٍ ... عليه وأربع من بعد عشر
يمل من الثواء وصبح يوم ... يغاديه وليل بعد يسري
فأبلى جدَّتي وبقيت شلواً ... وباح بما الجِنُّ ضمير صدري

إكمال الدين ٢/٢١٤ . كتاب المعمرين ٦٦ وذكره في كنز الفوائد ٢٥٣ .

٢٧ ـ أهل الكهف : قال السيّد الأمين : وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الكهف أحياء وهم نيام وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد . فلبثوا في رقدتهم الأُولىٰ ثلاثمائة سنين وإزدادوا تسعاً كما نطق به القرآن العظيم فأيهما أعجب ، وأغرب ، وأبعد : بقاء رجل يأكل ، ويشرب ؛ ويمشي ؛ وينام ؛ ويستيقظ ، ويتنظف مدة طويلة ، أم بقاء أشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتنظفون ؟ وقد نص القرآن الكريم على إماتة عزير مائة عام ، ثم إحيائه وطعامه لم يتسنه ، ولم يتغير ، وحماره معه ، فأيهما اعجب هذا أم بقاء المهدي ؟ وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الجنة والنار ، وجاءت الأخبار بلا خلاف ، بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في

الأنفس والحواس ، المجالس السنية ٥/٥٥٤ .

٢٨ - أيوب النبي . عاش : ١٦٤ سنة الشيعة والرجعة ١/٢١١ .

٢٩ - باحور . عاش : ١٤٦ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

٣٠ - بحر بن الحارث بن أُمرىء القيس الكلبي . عاش ١٥٠ سنة وهو القائل :

من عاش خمسين عاماً قبلها مائة ... من السنين واضحى بعد ينتظر
وصار في البيت مثل الحلس مطرحاً ... لا يستشار ولا يعطي ولا يذر
مل المعاش ومل الأقربون له ... طول الحياة وشر العيشة الكبر

كنز الفوائد ٢٥٤ .

٣١ - بخت نصر . عاش : ١٥٠٧ سنة كما في أخبار الدول الشيعة والرجعة ١/٢٤١ .

٣٢ - برد . عاش : ٩٦٢ . كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

٣٣ - بزبرس - من ملوك الصين - . عاش : ٢٥٠ سنة الشيعة والرجعة ١/٢١٦ .

٣٤ - بنياس - من ملوك الكلدنيين - . عاش : ٤٠٠ ، الشيعة والرجعة ١/٢٢٢ .

٣٥ - بيوراسف بن أروندااسف . عاش : ٠٠٠ سنة ، ذكره ابن الأثير في الكامل الشيعة والرجعة ١/٢٤١ .

٣٦ - تارخ . عاش : ٢٨٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

٣٧ - تبع الفزاري . عاش ٤٢٠ سنة في فترة عيسى عليه السلام و ٦٠ سنة في الإسلام ، دخل على بعض خلفاء بني المية فسأله عن عمره فقال : عشت ٤٢٠ سنة في فترة عيسى عليه السلام و ٦٠ سنة في الجاهلية .

قال له : أخبرني عما رأيت من سالف عمرك ؟ قال : رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة ، ويوماً في أثر يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ، ومفرق مال مجموع ، وبين قوي يظلم ، وضعيف يظلم ، وصغير يكبر ، وكبير يهرم ، وحي يموت ، وجنين يولد ، وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون ، الشيعة والرجعة ٢٢٢/١ .

٣٨ ـ تيم بن ثعلبة . عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٦/١ .

٣٩ ـ تيم الله بن ثعلبة . عاش : ٥٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٥ ، كتاب المعمرين ٣١ .

٤٠ ـ ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي . عاش ٣٠٠ سنة وقال :

لقد صاحبت أقواماً فاضحوا ... خفاتاً ما يجاب لهم دعاء
وقوماً بعدهم قد نادموني ... فاضحى مقفراً منهم قباء
مضوا قصد السبيل فخلفوني ... فطال علي بعدهم الثواء
فاصبحت الغداة رهين بيتي ... واخلفني من الموت الرجاء

كتاب المعمرين ٦٤ .

٤١ ـ ثوب بن تلدة الأسدي . عاش : ٢٢٠ سنة . وقال :

وإن أمرءاً قد عاش عشرين حجة ... إلى مائتين كلها هو دائب
لرهن لأحداث المنايا وإنما ... يليه في الدنيا مناه الكواذب

كتاب المعمرين ٥٩ .

٤٢ ـ الجرنفش بن عبدة الطائي . عاش : ١٣٠ سنة وقال :

أما تريني لا أعين على الندى ... ولا أنصر المولى كما كنت أفعل
وأصبحت أعمى قاعداً متوكلاً ... على الله أن المؤمن المتوكل

فحق امرىء قد سار حتى تخرمت هنيدة حقاً أن ينيخ بمنزل

كتاب المعمرين ٧١ .

٤٣ ـ جعشم . عاش ٢٥٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٣ .

٤٤ ـ جعفر بن قرط العامري . عاش : ٣٠٠ سنة وادرك الإسلام . وقال :

لم يبق ياخذلة من لداتي أبو بنين لا ولا بنات
من مسقط الشمس إلى الفرات إلاَّ يعد اليوم في الأموت
هل مشتر أبيعه حياتي

كتاب المعمرين ٤٣ .

٤٥ ـ جلهمة بن ادد بن زيد بن يشخب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب . ويُقال لجلهمة : طي ، وإليه تنسب طي كلها . وله خبر يطول شرحه . وكان له ابن أخ يُقال له يحابر بن مالك بن ادد ، وكان قد أتى على كل واحد منهما ٥٠٠ سنة ، وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه ، وطوى المنازل فسمي طياً ، وهو صاحب (اجار وسلمى) جبلين بطي ، الغيبة للشيخ الطوسي ٩٢ .

٤٦ ـ جليلة بن كعب الحارث بن معاوية بن وائل بن مروان بن جعفر . عاش : ١٩٠ سنة . وقال :

وإن أمرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة يرجو الفلاح لجاهل
يؤمل أن يبقى وقدمات الندى أبوك ووادى ذو الحمالة وائل
وجار الصفا والأرقمان كلاهما فكيف ترجي الخلد أمّك هابل
فلا ترج عمراً بعد من قال إنما بقاؤك في الدنيا ليال قلائل

كتاب المعمرين ٦٥ .

٤٧ ـ جمشيد . عاش : ٧١٦ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٦ عن الكامل .

٤٨ ـ جون بافن . عاش : ١٧٥ سنة . منتخب الأثر ٢٧٩ عن تفسير الجواهر ١٧/٢٢٤ .

٤٩ ـ الحارث بن حبيب الباهلي ـ من بني أود بن معن ـ عاش : ١٦٠ سنة وقال :

الأهل شباب يُشحتَرى برغيب　　يدل عليه الحارث بن حبيب
فمن لاسوداد الرأس بعد إبيضاضه　　ومن لقوام الصلب بعد دبيب

كتاب المعمرين ٦٩ .

٥٠ ـ الحارث بن كعب بن عمرو بن وغلة المذحجي . قال أبو حاتم : جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال : يا بني قد أتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر ، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ، ولا صوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ، ولا بحت لصديق بسر ، وإني لعلى دين شعيب النبي عليه السلام ، وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة ، وتميم بن مرفا ، فاحفظوا وصيتي ، وموتوا على شريعة إلهكم الخ ، ثم أنشأ يقول :

أكلت شبابي فأفنيته　　وأفنيت بعد دهور دهورا
ثلاثة أهلين صاحبتهم　　فبادوا فأصبحت شيخاً كبيرا
قليل الطعام عسير القيا　　م قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السما　　أقلب امري بطوناً ظهورا

الغيبة للشيخ الطوسي ٩١ .

٥١ ـ حارثة بن صخر بن مالك بن عبد مناة بن هبل بن عبد الله بن كنانة . عاش : ١٨٠ سنة حتى أدرك الإسلام فلم يسمل ، كتاب

٥٧٥

المعمرين ٤٩ .

٥٢ ـ حارثة بن عبيد الكبي . عاش : ٥٠٠ سنة . وقال :

ألا يا ليتني انضيت عمري وهل يجدي علي اليوم ليتي
حنتني حانيات الدهر حتى بقيت رذيَّة في قعر بيتي
تاذى بي الأقارب إذ راوني بقيت واين مني اليوم موتي

كتاب المعمرين ٦٧ .

٥٣ ـ حارثة بن مرة بن حارثة الكلبي . عاش : ١٥٠ سنة ، كتاب المعمرين ٦٧ .

٥٤ ـ حام بن نوح . عاش : ٥٦٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٣١/١ .

٥٥ ـ حامل بن حارثة بن عمرو بن مالك بن عكوة . عاش : ٢٣٠ سنة . قال حين بلغ ١٨٠ سنة :

ألا ليتني لم أغْنَ في الناس ساعة ولم ألق أياماً تشيب الحزورا
أبعد الألى من آل عكوة قدموا كراماً وأصْبحت الغداة مؤخرا
أرجى خلوداً بعد تسعين حجة وتسعين أُخرى لا سقيت النهورا

كتاب المعمرين ٦٩ .

٥٦ ـ حبابة الوالبية ، لقيت أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام إلى الرضا عليه السلام ، إكمال الدين ٢١٧/٢ .

٥٧ ـ سيدي حبيب بن معاطي المراكشي . بلغ ١٤٧ سنة وحالته الصحية جيدة ، ويباشر أعماله ، الأمالي المنتخبة للمظفري ٧٩ عن جريدة الأخاء الوطني البغدادية ، العدد ٧٥٧ السنة الرابعة ١٨ أيلول ١٩٣٤ .

٥٨ ـ حرامان . كان ملكه : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٦/١

عن مروج الذهب .

٥٩ ـ الحرث بن مضاض الجرهمي . عاش : ٤٠٠ سنة وهو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بل نحن كنا أهلها فأبادنا   صروف الليالي والجدود العواثر

الغيبة للشيخ الطوسي ٨٨ ، كتاب المعمرين ٤٢ ، تذكرة الخواص ٢٠٥ ، كنز الفوائد ٢٥١ .

٦٠ ـ ذو الأصبع العدواني وهو حرثان بن محرث من عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . عاش : ٣٠٠ سنة وقال :

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة   والشخص شخصين لما مسّني الكبر
لا أسمع الصوت حتى أستدير له   ليلاً وإن هو ناغاني به القمر

كتاب المعمرين ٨٢ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٥ .

٦١ ـ حصين بن عتبان الزبيدي . عاش : ٢٥٠ سنة الشيعة والرجعة ١/٢١٦ .

٦٢ ـ حنظلة بن الشرقي من بني كنانة عاش : ٢٠٠ سنة . وقال في ذلك :

حنتني حانيات الدهر حتى   كأني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني   ولست مقيداً أني بقيد

كتاب المعمرين ٤٩ .

٦٣ ـ حمير بن سبأ ـ من التبابعة ـ عاش : ٥٠٠ سنة . الشيعة والرجعة ١/٢٣١ .

٦٤ ـ حواء . عاشت : ٩٣١ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٩ .

٦٥ ـ الخضر عليه السلام . قال أبو مخنف لوط بن يحيى في أول كتاب المعمرين له : أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أن الخضر أطول ادمي عمراً ، وأنه خضرون بن قابيل بن آدم .

وروي عن الحسن البصري قال : وكل الياس بالفيافي ، ووكل الخضر بالبحور ، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في موسم كل عام ، الإصابة ١/٤٣١ .

وقال الثعلبي : يُقال : إن الخضر لا يموت إلّا في آخر الزمان عند رفع القرآن . وقال النووي في تهذيبه : قال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا الخ .

وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه : هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم ، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين ، الإصابة ١/٤٣١ ، وقال ابن جرير الطبري : الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض ، البحار ١٣/٢٧ .

وقال الشيخ الطوسي : وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأمة إلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير ، لا يعرف مستقره ، ولا يعرف أحد له أصحاباً إلّا ما جاء به القرآن الكريم من قصته مع موسى عليه السلام ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٣ .

٦٦ ـ خنابة بن كعب العبشمي ، دخل على معاوية حين استق له الأمر ببيعة يزيد ابنه ، وقد أتت لخنابة يومئذ : ١٤٠ سنة فقال له معاوية : يا خنابة كيف نفسك اليوم ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين امتعني الله بك :

عليّ لسان صارم إن هززته	وركني ضعيف والفؤاد موقّر
كبرت وافنى الدهر حولي وقوتي	فلم يبق إلّا منطق ليس يهذر

كتاب المعمرين ٧٧ .

٦٧ ـ دامان . عاش : ١٥٠ سنة . الشيعة والرجعة ١/٢١١ .

٦٨ ـ الدجال ، أورد مسلم وابن ماجة في صحيحيهما روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفيد بأن الدجال كان موجوداً في عصره صلى الله عليه وآله وسلم وأن عيسى عليه السلام سوف يقتله[1] .

وقال الشيخ الطوسي : روى أصحاب الحديث : إن الدجال موجود ، وإنه كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنَّه باق إلى الوقت الذي يخرج فيه وهو عدو الله ، فإذا جاز في عدو الله لضرب من المصلحة فكيف لا يجوز مثله في ولي الله ، إن هذا من العند . الغيبة للشيخ الطوسي ٨٥ .

٦٩ ـ دريد بن زيد بن فهد . عاش : ٤٥٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٠ ، كتاب المعمرين ٢٠ وله :

ألقى علي الدهر رجلاً ويداً والدهر ما أصلح يوماً أفْسَدَا
يصلحه اليوم ويفسده غداً

وجمع بينه حين حضرته الوفاة فقال : يا بني أُوصيكم بالناس شراً ، لا تقبلوا لهم معذرة ، ولا تقيلوا لهم عثَرة ، إكمال الدين ٢/٢٤٦ .

٧٠ ـ دريد بن الصمة الجشمي . عاش : ٢٠٠ سنة أدرك الإسلام ولم يسلم وشهد يوم حُنين وقتل بل كافراً الغيبة للشيخ الطوسي ٨٨ ، كتاب المعمرين ٢٢ ، كنز الفوائد ٢٥٠ .

٧١ ـ دومغ ـ جد عزيز مصر ـ عاش : ٣٠٠٠ سنة ، المهدي

(١) انظر صحيح مسلم ٨/١٩٨ ، سنن ابن ماجة ٢/٥١٤ .

للزهيري ١٠٣ ، الزام الناصب ١/ ٢٨٩ .

٧٢ ـ ذريب بن برقلا ـ وصي عيسى عليه السلام ـ كان في زمان عنر بن الخطاب ، ذكره الخطيب في تاريخه . الأمالي المنتخبة للمظفري ٧٩ .

٧٣ ـ ذو جدن الحميري الملك . عاش : ٣٠٠ سنة كتاب المعمرين ٣٣ ، كنز الفوائد ٢٥٤ .

٧٤ ـ ذو سرح : من ملوك حمير . ملك : ٧٠٠ سنة . إلزام الناصب ١/ ٢٩٢ .

٧٤ ـ ذو القرنين . في التوراة : إن ذو القرنين عاش : ٣٠٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٤ .

٧٦ ـ ربيان المصري . عاش : ١٨٢ سنة . الشيعة والرجعة ١/ ٢١١ .

٧٧ ـ الربيع بن ضبيع الفزاري : لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع بن ضبيع الفزاري ، وكان ، أحد المعمرين ، ومعه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصباه . فلما رآه الآذن وكانوا يأذنون للناس على أسنانهم قال له : ادخل أيها الشيخ . فدخل يدب على العصا يقيم بها صلبه وكشحه ، ولحيته على ركبتيه ، فلما رآه عبد الملك رق له وقال : إجلس أيها الشيخ فقال : يا أمير المؤمنين أيجلس الشيخ وجده على الباب . قال : فأنت إذن من ولد الربيع بن ضبيع ؟ قال : نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع . قال للآذن : ارجع فادخل الربيع . فخرج الآذن فلم يعرفه حتى نادى : أين الربيع ؟ قال : ها أناذا ، فقام يهرول في مشيته ، فلما دخل على عبد الملك سلم . فقال عبد الملك لجلسائه : ويلكم أنه لا شب الرجلين ثم قال : يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر والذي رأيت من الخطوب الماضية قال :

أنا الذي أقول شعراً :

هـا أنـاذا أدرك الـخـلود وقـد	أدرك عـمـري ومـولـدي حجـرا
أنـا امـرؤ القيس قـد سمعت بـه	هيهـات هيهـات طـال ذا عـمـرا

فقال عبد الملك : قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي .

قال : وأنا أقول شعراً :

إذا عـاش الـفتى مـائتين عـامـاً	فـقـد ذهـب الـلذاذة والـبـهـاء

قال عبد الملك : وقد رويت هذا أيضاً وإنا غلام . يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك .

فقال : عشت مائتين سنة في الفترة بين عيسىٰ ومحمد ﷺ ومائة وعشرين في الجاهلية . وستين سنة في الإسلام .

قال : أخبرني عن الفتية في قريش المتواطئي الأسماء .

قال : سل عن أيهم شئت .

قال : أخبرني عن عبد الله بن عباس ؟ .

قال : فهم وعلم ، وعطاء وحلم ، ومقرىء ضخم .

قال : فأخبرني عن عبد الله بن عمر ؟ .

قال : حلم وعلم ، وطول وكظم ، وبعد من الظلم .

قال : فأخبرني عن عبد الله بن جعفر ؟ .

قال : ريحانة طيب ريحها ، ولين مسها ، قليل على المسلمين ضرها .

قال : فاخبرني عن عبد الله بن الزبير ؟ .

قال : جبل وعر ، ينحدر منه الصخر .

قال : لله درك ما أخبرك بهم ؟ .

قال : قرب جواري ، وكثرة استخباري . إكمال الدين ٢/ ٢٣٥ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٦ باختصار .

٧٨ - ربيعة بن عبد الله البجلي . عاش : ١٩٠ سنة وقال :

اميم اميم قد أودى شبابي ... واخلفني البطالة والتصابي
وقد ذهب الذين ولدت فيهم ... وقد رحلت لشقتهم ركابي
وسهلبة وهبت لغير صهر ... فلم ابكر اميم على الشواب

كتاب المعمرين ٨ .

٧٩ - ربيعة . وهو أبو جعاد من بني عدوان . عاش : ١٧٠ سنة . قال فيذلك :

أبا جعاد اليوم أفناك الكبر ... والدهر فينان فحر وخصر
أيام إذ تجني لك السمن مضر ... في قيس عيلان وإحياء آخر

كتاب المعمرين ٥٦ .

٨٠ - ربيعة بن كعب بن زيد ، من بني تميم . وعاش : ٣٣٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/ ٢١٩ .

٨١ - رجل من بين عذرة : قد طال عمره حتى كبر ابن ابنه له وكان عالماً بقومه ، وكان يغشى للطعام والعلم . فشكا الدهر وتصرفه . فقال له ابن ابنته : كم أتى لك يا جد ؟ قال : لا أحق ذاك يا بني ولكن عققت عن أبيك وأنا ابن ثلاث وتسعين وعاش أبوك خمساً وثمانين ، وقد مات منذ ثمانين . فقال : لقد شكوت الدهر وما كان ينبغي لك أن تشكوه وقد بلغت هذا السن وأنشأ ابن ابنته يقول :

فإن تك قد بليت فبعد قوم ... طوال العمر قد بادوا بقيتا

فـزادك فـي حيـاتـك لا تـضـعـه كـأنّـك عنـد مـوتـك قـد اتيتـا
فـإنـك إن خـلقت خـلقت عـبـداً إلـى أجـل تُـجـيـب إذا دُعـيـتـا
مـقـدرة بـعـيـشـتـك الـليـالـي إذا وفـيـت بـعـدّتـهـا فـنـيـتـا
كـأنـك والخـطوب لهـا سـهـام مـقـدرة بـسـهـمـك قـد رميـتـا

كتاب المعمرين ٧٣ .

٨٢ ـ رداد بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي . عاش : ٣٠٠ سنة إكمال الدين ٢/٤٢ .

٨٣ ـ رستم بن زال . عـاش : ٦٠٠ سنـة ، الشيعـة والـرجعـة ١/٢٣٥ .

٨٤ ـ رعـون بن فـالـغ . عـاش : ٢٠٠ سنـة ، الشيعـة والـرجعـة ١/٢١٦ .

٨٥ ـ رفخشد . عاش : ٤٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٥ .

٨٦ ـ الريان بن دومـغ ـ والد عـزيز مصـر ـ عاش : ١٧٠٠ سنـة ، إلزام الناصف ١/٢٨٩ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

٨٧ ـ زال . عاش : ٦٥٠ سنة ، إلزام الناصب ١/٢٨٩ .

٨٨ ـ زنجي . عاش : ٢٠٠ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٩ .

٨٩ ـ زهيـر بن جنـاب بن هبـل بن عبـد الله بن كنـانـة بن بكـر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن كلب بن وبرة عاش : ٤٢٠ سنة ، وأوقع مأتي وقعة ، وكان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه . ويُقال : كانت فيه عشـر خصال لم يجتمعن في غيـره من أهل زمـانه : كـان سيد قـومـه ، وخطيبهم ، وشاعرهم وأوفدهم إلى الملوك ، وطبيبهم ـ والطب في ذلك الزمان شرف ـ وحازي قومه ـ والحزاة الكهان ـ وكـان فارس قـومه ، ولـه البيت فيهم ، والعـدد منهم . كتـاب المعمـرين ٢٥ ، وذكـره في كنـز

الفوائد ٢٥١ .

٩٠ ـ زهير بن مرخة : من بني وابش بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . عاش : ١٧٠ سنة ، وقال في ذلك :

كبرت وأمست عظامي رمادا ... وما تأمل العين إلَّا رقادا
أقول لأهلي لا تظعنوا ... وهاتوا فراشاً وطيئاً وزادا

كتاب المعمرين ٥٦ .

٩١ ـ سارع بن رعو . عاش : ٣٠ق سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٦/١ .

٩٢ ـ سام بن نوح . عاش : ٦٠٠ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن التوراة .

٩٣ ـ سربابك ملك الهند ، سألوه عن عمره قال : ٩٣٥ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٤٠/١ عن البحار .

٩٤ ـ سطيح الكاهن : قال أبو حاتم : وكان من بعده ـ أي لقمان بن عاد ـ سطيح ، وُلد في زمن سيل العرم وعاش إلى ملك ذي نواس وذلك من نحو ثلاثين قرناً ، وكان مسكنة في البحرين وزعمت عبد القيس أنه منهم ، وتزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدِّثين يقولون : هو من الأزد كتاب المعمرين ٥ ، إكمال الدين ٣٠٢/١ .

٩٥ ـ سلمان الفارسي . قال الشيخ الطوسي رحمه الله روى أصحاب الأخبار : إن سلمان الفارسي لقي عيسى بن مريم وبقي إلى زمان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخبره مشهور ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٥ .

٩٦ ـ سليمان بن داود عليه السلام . عاش : ٧١٢ ، إكمال الدين ٢٠٣/٢ .

٩٧ ـ سنان المصري . عاش : ٢٣٤ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٦/١ .

٩٨ ـ سنان بن وهب بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر . عاش دهراً طويلاً ، وأنشأ يقول :

لقد عمرت حتى صرت كلا ... مقيماً لا أحل ولا أسير
وكيف بمن أتت مائتان عام ... عليه أن يكون له نكير
فإن يكن الشباب مضى حميداً ... وشيب لمتي الدهر الختور
عمرت ببلدح[1] دهراً طويلاً ... وليس ببلدح إلاّ الصخور
تاذى بي الأقارب بعد أنس ... كأني فيهم فرخ شجير
فلم أك نائياً يا أم عمرو ... إذا نزلت بساحتي الأمور

كتاب المعمرين ٧٢ .

٩٩ ـ سورج من ملوك الهند . عاش : ٢٥٠ سنة ، الشعية والرجعة ٢١٦/١ .

١٠٠ ـ سوي بن كاهن . عاش : ٣٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٢٠/١ .

١٠١ ـ سويد بن خذاق من عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن أسد بن ربيعة بن نزار . عاش : ٢٠٠ سنة . وقال في ذلك :

كبرت وطال العمر حتى كأنما ... رمى الدهر مني كل عضو باهزعا
غنمت بعيري شيخ من سئلت به ... فتاة بني من كان ازمان تبعا

كتاب المعمرين ٣٢ .

١٠٢ ـ سيف بن وهب بن جذيمة بن عمرو بن ثعلبة ابن حيّان بن

(١) بلدح : مكان في طريق النعيم .

ثعلبه . عاش : ٣٠٠ سنة على رواية الكلبي وقال في ذلك :

ألا أنـنـي عـاجـلاً ذاهـب	فـلا تـحـسبـوا أنـنـي كـاذب
لـبست شبـابـي فـأفـنيتـه	وأدركـنـي الـقـدر الـغـالـب
وصـاحبني حقبـة فـانقضى	شبـابي وودعـني الـصـاحـب
وخـصم دفـعت ومـولـى نـفـعـ	ـت حـتـى يـثـوب لـه ثـائـب
وجـار منـعـت وفـتـق رتـقـت	إذا الصـدع أعيـا بـه الشـاعب

كتاب المعمرين ٤١ .

١٠٣ ـ سيق بن وهب الطائي . عاش : ٢٥٠ سنة . الشيعة والرجعة ١/٢١٦ .

١٠٤ ـ شالخ . عاش : ٤٩٣ سنة . كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة ، منتخب الأثر ٢٧٦ .

١٠٥ ـ شداد بن عاد بن ارم صاحب الجنة ـ عاش : ٩٠٠ سنة إكمال الدين ٢/٢٣٦ الشيعة والرجعة ١/٢٣٩ عن أخبار الدول .

١٠٦ ـ شرية بن عبد الله الجعفي . عاش : ٣٠٠ سنة . فقدم على عمر بن الخطاب في المدينة فقال : لقد رأيت هذا الوادي الذي أنتم فيه وما به قطرة ، ولا هضبة ، ولا شجرة ، ولقد أدركت أخريات قوم يشهدون شهادتكم هذه (يعني : لا إله إلاّ الله) ومعه ابن له قد خرف .

فقال : شا شرية هذا ابنك قد خرف وبك بقية ؟ .

فقال : والله ما تزوجت المه حتى أتت علي سبعون سنة ، ولكني تزوجتها عفيفة ، سترة ، إن رضيت رأيت ما تقر به عيني وإن سخطت اتتني حتى أرضى ، وإن إبني هذا تزوج امرأة بذية فاحشة ، إن رأى ما تقر به عينه تعرضت له حتى تسخطه ، وإن سخط تلقيه حتى يهلك

إكمال الدين ٢/٢٤٧ ، كتاب المعمرين ٣٩ بتغيير في اللفظ .

١٠٧ ـ شعيب النبي . عاش : ٢٤٢ سنة ، الشيعة والرجعة ١/ ٢١٦ عن جنات الخلود .

١٠٨ ـ شق الكاهن . عاش : ٣٠٠ سنة ، إكمال الدين ٢/٢٣٥ .

١٠٩ ـ شهر اعش . عاش : ١٦٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١١ .

١١٠ ـ شيث بن آدم عليه السلام . عاش ؛ ٩١٢ سنة ، إلزام الناصب ١/٢٨٨ ، الشيعة والرجعة عن الكامل ١/٢٣٩ ، كنز الفرائد ٢٤٥ عن التوراة ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١١١ ـ صالح النبي . عاش : ٢٨٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٥ .

١١٢ ـ صرم بن مالك الحضرمي . عاش : قريباً من ٢٠٠ سنة . وقال :

إن أمسي كلا لا أطاع فربما	سقت الكتائب مشرقاً أو مغربا
ولرب كبش كتيبة لاقيته	فطعنته حتى أواري الثعلبا
أجررته رمحي فخر لوجهه	ما أن يجيب إذا دعا المستصحبا
في فتية من حضرموت أعزة	لا ينكلون إذا المنادي ثوبا

كتاب المعمرين ٧٤ .

١١٣ ـ صيفي بن رياح بن أكثم . عاش : ٢٧٠ سنة ، لا ينكر من عقله شيء ، وهو المعروف بذي الحلم الذي قال فيه المتلمس اليشكري :

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا	وما علم الإنسان إلاَّ ليعلما

الغيبة للشيخ الطوسي ٨٧ .

١١٤ ـ ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو . عاش : ٢٢٠ سنة ولم يشب قط ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . وروى أبو حاتم والرياشي عن العتبي عن أبيه قال : مات ضبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة ، وكان أسود الشعر ، صحيح الأسنان ورثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال :

من يا من الحدثان بعد ضبيرة السهمي ماتا
سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا

الغيبة للشيخ الطوسي ٨٧ ، كتاب المعمرين ٢٠ .

١١٥ ـ الضحاك صاحب الحيّتين . عاش : ١٢٠٠ سنة ، الغيبة للشيخ الطوسي ٩١ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١١٦ ـ عامر : وهو طابخة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . عاش : ٥٢٠ سنة ، كتاب المعمرين .

١١٧ ـ طوز مباري عاش : ١٥٢ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٩ عن تفسير الجواهر ٢٢٤/١٧ .

١١٨ ـ طهمورث . عاش : ١٠٠٠ سنة ، تذكرة الخواطر ٢٠٥ .

١١٩ ـ عابرم بن أرم . عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٥/١ .

١٢٠ ـ عاد . عاش : ٣٥٠٠ سنة ، المهدي للزهيري ١٠٢ .

١٢١ ـ عاد بن شداد اليربوعي . عاش : ١٥٠ سنة إكمال الدين ٢٥٧/٢ .

١٢٢ ـ عامر بن جوين بن عبدرضا بن ثعلبة . عاش : ٢٠٠ سنة وقال في ذلك :

مـاذا ارجـي مـن الـفـلاح إذا قـنـعـت وسط الـظـعـائـن الأول
مستعنـزاً أطـرد الـكـلاب عن الـ ـظل إذا مـا دنـون لـلحـمـل

كتاب المعمرين ٤١ .

١٢٣ ـ عامر بن الضرب . عاش : ٥٠٠ سنة ، وكان حاكم العرب ، تذكرة الخواص ٢٠٥ .

١٢٤ ـ عامر بن شالح . عاش : ٣٤٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٧/١ عن الكامل .

١٢٥ ـ عباد بن شداد اليربوي . عاش : ١٨٠ سنة وقال :

يـا بـؤس للشيـخ عبـاد بـن شـداد اضحى رهينـة بيت بـين أعـواد
وتهـزأ العـرس مني إذْ رأتْ جسـدي أحـدب لم تـبـق مـنـه غـير أجـلاد
فـإن تـريني ضعيفـاً قـاصـراً عنقي فقـد اكعكـع عني عـدوة العـادي
وقـد أفيء بـأثـواب الـرئـيس وقـد أغـدو عـلى سلهب لـلوحش صيـاد

كتاب المعمرين ٥٠ .

١٢٦ ـ عباد بن سعيد بن أحمر بن ثور بن خداش بن السكسك بن أشرس بن كندة . عاش : ٣٠٠ سنة وقال في ذلك :

بليت وافنتني الـسنـون وأصبحـت لـداتي نجوم الليـل والقمـر البـدر
ثـلاث مئين قـد مـرون كـوامـلا فيـا ليتني ثـور لمـا صنع الـدهـر

كتاب المعمرين ٧٠ .

١٢٧ ـ العباس بن علي بن أحمد بن حمزة بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب . عاش : ١٦٠ سنة ،

كنز الفوائد ٢٤٨ .

١٢٨ ـ عبد شمس بن يشخب بن يعرب بن قحطان الملقب بسبأ المشار إليه في التنزيل ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾[1]. عاش: ٤٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٢٢/١ .

١٢٩ ـ المولى عبد الكريم القائيني . عاش : ١٥١ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٢/١ .

١٣٠ ـ عبد الله بن سبيع الحميري . عاش : ١٥٠ سنة وقال :

أراني كلما هرّمت يوماً أتى من بعده يوم جديد
يعود شبابه في كل فجر ويأبى لي شبابي لا يعود

كتاب المعمرين ٣٤ . ١٣١ ـ عبد الله اليمني . عن يحيى الكوفي قال : قدم الكوفة صالح بن عبد الله اليمني ورأيته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وحدَّثني أن أباه كان من المعمرين وأدرك سلمان الفارسي إلزام الناصب ٣١١/١ .

١٣٢ ـ عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن قيلة الغساني . عاش : ٣٥٠ سنة ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وكان منزله الحيرة ، وكان شريفاً في الجاهلية . قال يذكر من كان معه من ملوك قومه :

أبعد المنذرين أرى سواما تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل حي مخافة أغضفٍ عالي الزئير
وبعد فوارس النعمان ارعى رياضاً بين مرة والحفير
وصرنا بعد هلك أبي قبيس كجرب الشاء في يوم مطير
تقسمنا القبائل من معد علانية كايسار الجزور
وكنا لا يرام لنا حريم فنحن كضرة الضرع الفخور

---

(١) سورة سبأ ؛ الآية : ١٥ .

نؤدي الخرج بعد خراج بصري وخرج بني قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساة أو سرور

كتاب المعمرين ٣ .

١٣٣ ـ عبد يغوث بن كعب بن الرداة بن ذهب لن كعب بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن أدد بن مالك بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . عاش : ١٧٠ سنة وقال في ذلك :

بليت وقد كنت دهراً جديداً وقد عشت دهراً أبياً جليدا
أبعد ثمانين انضيتها وتسعين يا سلم أرجو الخلودا
ومات أبي وأبو والدي وذهل وأصبحت منهم وحيدا

كتاب المعمرين ٦٦ .

١٣٤ ـ عبرور . كان ملكه : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٦/١ عن مروج الذهب .

١٣٥ ـ عبيد بن الأبرص . عاش : ٣٠٠ سنة وقال :

فنيت وأفناني الزمان وأصبحت لداتي بنو نعش بظهر الفراقد

ثم أخذه النعمان بن المنذر يوم بؤسه فقتله . إكمال الدين ٢٤٤/٢ .

١٣٦ ـ عبيد بن شريد الجرهمي وهو معروف . عاش : ٣٥٠ سنة ، فادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحسن إسلامه ، وعمر بعدما قبض حتى قدم على معاوية في يام تغلبه وملكه . فقال معاوية : أخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت ، ومن أدركت ، كيف رأيت الدهر ؟ .

فقال : أما الدهر : فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ، ونهاراً يشبه نهاراً ، ومولوداً يولد ، وحياً يموت ، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون

زمانهم ، وأدركت من قد عاش : ألف سنة ، وحدثني عما كان قبله عاش : ألفي سنة الخ .

إكمال الدين ٢/٢٣٢ .

١٣٧ ـ عدوان بن عمر بن قيس . عاش ؛ ٢٥٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٦ .

١٣٨ ـ عدي بن حاتم الطائي . عاش : ١٨٠ سنة ، فلما اسن استأذن قومه في وطاء يجلس عليه في ناديهم . وقال : إني أكره أن يظن أحدكم إني أرى عليه فضلاً ولكني قد كبرت ورق عظمي . فقالوا : نظر ، فلما ابطأوا عليه أنشأ يقول :

أجيبوا يا بني ثعل بن عمرو ... ولا تكموا الجواب من الحياء
فإني قد كبرت ورق عظمي ... وقل اللحم من بعد النقاء
وأصبحت الغداة أريد شيئاً ... يقيني الأرض من برد الشتاء

كتاب المعمرين ٣٦ .

١٣٩ ـ عدي بن وادع الأزدي . عاش : ٣٠٠ سنة ، فأدرك الإسلام وأسلم وغزا ، وقال في ذلك :

لا عيش إلاّ الجنة المخضرة ... من يدخل النار يلاق ضره

كتاب المعمرين ٣٨ .

١٤٠ ـ عديم ـ من ملوك مصر ـ عاش ؛ ٩٢٦ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٩ .

١٤١ ـ عرون ـ من ملوك الصين ـ عاش : ٢٥٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٦ عن مروج الذهب والكامل .

١٤٢ ـ عزيز مصر . عاش : ٧٠٠ سنة ، إلزام الناصب

١/ ٢٨٩ ، الشيعة والرجعة ١/ ٢٣٧ .

١٤٣ ـ عضوان ـ من ملوك الصين ـ عاش : ٢٥٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/ ٢١٦ .

١٤٤ ـ أبو الدنيا علي بن عثمان بن الخطاب بن مزيد ، حضر مع علي عليه السلام صفين ، وشوهد في الحج عام ٣٠٩ ، إكمال الدين ٢/ ٢٢١ .

١٤٥ ـ عمرو بن عامر مزيقيا . عاش : ٨٠٠ سنة ٤٠٠ سنة سوقه ، و ٤٠٠ سنة ملكاً ، وكان يلبس كل يوم حلتين ثم يأمر بهما فيمزقان حتى لا يلبسهما أحد غيره إكمال الدين ٢/ ٢٤٦ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٩٢ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١٤٦ ـ عمرو بن الحميس بن الجعد بن رقبة بن لوذان . عاش : ٢٥٠ سنة . وقال في ذلك :

عمرت دهراً ثم دهراً وقد ... آمل أن آتي على دهر
فإن أمت فالموت لي خيرة ... من قبل أن اهذي ولا أدري
خمسون لي قد أكملت بعدما ... ساعدني قرنان من عمري

كتاب المعمرين ٣١ .

١٤٧ ـ عمرو بن تميم بن مر بن عد بن طانجة بن إلياس بن نصر ناصح ذو الأكتاف . عاش : ٣٨٠ سنة الشيعة والرجعة ١/ ٢٢١ ذكره الناسخ وأخبار الدول .

١٤٨ ـ عمرو بن ثعلبة ـ من عبد القيس ـ . عاش : ٢٠٠ سنة وقال حين كبر وهان على أهله :

تهزأت عرسي واستنكرت ... شيبي ففيها جنف وازورار
لا تكثري هزءاً ولا تعجبي ... فليس بالشيب على المرء عار

عمرك هل تدرين أن الفتى شبابه ثوباً عليه معار

كتاب المعمرين ٣٣ .

١٤٩ ـ عمرو بن حممة الدوسي . عاش : ٤٠٠ سنة ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٨[١] .

١٥٠ ـ عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياً . عاش : ٣٤٥ سنة . كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم ، وهو الذي سن السائبة ، والوصيلة ، والحام . ونقل صنمين وهما : هبل ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة ، فسلم هبل إلى خزيمة بن مدركة فقيل : هبل خزيمة ، وصعد على أبي قبيس ووضع مناة بالمسلل ، وقدم بالنرد ، وهو أول من أدخلها مكة فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة وعشية .

فروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ؛ رفعت إلي النار فرأيت عمرو بن لحي رجلاً قصيراً أحمر أزرق يجر قصبته في النار . فقلت من هذا ؟ .

قيل : عمرو بن لحي .

وكان يلي من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله حتى هلك وهو ابن ثلاثمائة سنة وخمس وأربعين سنة ، وبلغ ولده وأعقابهم ألف مقاتل فيما يذكرون .

الغيبة للشيخ الطوسي ٩٣ .

١٥١ ـ عمرو بن مسبع الطائي . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة ، وهو القائل :

لقد عمرت حتى شف عمري على عمر ابن عكوة وابن وهب

---

(١) وذكره في كنز الفوائد .

وعمر الحنظلي وعمر سيف		وعمر ابن الرداة قريع كعب

ومات في زمن عثمان بن عفان ، كتاب المعمرين ٧٠ .

١٥٢ ـ عمير بن جرير بن عمير بن عبد العزي بن قيس . عاش : ١٧٠ سنة وقال :

بليت وافناني الزمان وأصبحت		هنيدة قد أبقيت من بعدها عشرا
فأصبحت مثل الفرخ لا أنا ميت		فابلى ولا حي فاصدر لي أمرا
وقد عشت دهراً ما تجن عشيرتي		لها ميتاً حتى أخط له قبرا

إكمال الدين ٢/٢٤٣ .

١٥٣ ـ عناق بنت آدم ـ أُم عوج ـ عاشت أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، إلزام الناصب ١/٢٨٨ .

١٥٤ ـ العوام بن منذر بن زبيد بن قيس بن حارث بن لام . عاش دهراً طويلاً في الجاهلية ، وأدرك عمر بن عبد العزيز أدخل عليه وقد اختلفت ترقوتاه ، وسقط حاجباه ، فقيل له ما أدركت ؟ فقال :

فوالله ما أدري أأدركت المة		على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما
متى تخلعوا عني القميص تبينا		جناجن لم يكسين لحما ولا دما

أكمال الدين ٢/٢٤٣ .

١٥٥ ـ عوج بن عناق . عاش : ٣٦٠٠ سنة ، قال محمد بن إسحاق : عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أُمه ، وقتله موسى بن عمران تذكرة الخواص ٢٠٥ .

١٥٦ ـ عوف بن كنانة بن عوف عذرة بن زيد بن ثور بن كليب عاش : ٣٠٠ سنة ، فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فاوصاهم فقال : يا بني احفظوا وصيتي فإنكم إن حفظتموها سدتم قومكم من بعدي :

إلهكم فاتقوه الخ . إكمال الدين ٢/٢٥٥ .

١٥٧ ـ عيسى عليه السلام ، وقد وردت الأحاديث المتواترة في الصحاح بخروجه مع الإمام المهدي عليه السلام وأنه يصلّي خلفه ويقتل الدجال .

١٥٨ ـ عينان ـ من ملوك مصر ـ عاش : ٤٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٢٢ .

١٥٩ ـ غابر . عاش : ٨٧٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

١٦٠ ـ فالغ . عاش : ٢٦٩ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

١٦١ ـ فرعون ـ الذي كان في عصر موسى ـ عاش : ٦٢٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٥ عن أخبار الدول .

١٦٢ ـ فروة بن ثقالة بن فقابة . عاش : ١٣٠ سنة في الجاهلية ثم أدرك الإسلام فاسلم ، إكمال الدين ٢/٢٦٤ .

١٦٣ ـ فريدون بن أثغبان . عاش ؛ ٥٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣١ عن الكامل .

١٦٤ ـ فيروز ـ من ملوك الهند ـ عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٥ .

١٦٥ ـ فيروزاي ـ من ملوك الهند ـ عاش : ٥٣٧ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣١ .

١٦٦ ـ قبطيم ـ من فراعنة مصر ـ عاش : ٤٨٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٢٢ .

١٦٧ ـ قدار العنزي . عاش : ٢٠٠ سنة . وقال :

رب حي رايتهم وراوني ثم قالوا متى يموت قدار

كتاب المعمرين ٦٨ .

١٦٨ ـ قردة بن نفاثة السلولي ، من عمرو بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن هوازن . عاش : ١٤٠ سنة ، وأدرك الإسلام ، كتاب المعمرين ٥٨ .

١٦٩ ـ قس بن ساعدة . عاش : ٦٠٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٤ .

١٧٠ ـ قفطريم ـ من فراعنه مصر ـ عاش : ٤٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٢٢ .

١٧١ ـ قوم نوح عليه السلام . عن أبي عبد الله عليه السلام كانت أعمار قوم نوح عليه السلام ٣٠٠ سنة ، إكمال الدين ٢/٢٠٣ .

١٧٢ ـ النابغة بن جعدة واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . عاش : ٢٠٠ سنة ، وأدرك الإسلام ، وله :

لبست أناساً فافنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستاسا

وله :

قالت أمامة كم عمرت زمانة ... وذبحت من عتر على الأوثان

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت أعد ملفتيان

والمنذر بن مخرق في ملكه ... وشهدت يوم هجائن النعمان

وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى ... وقوارع تتلى من الفرقان

ولبست ملإسلام ثوباً واسعاً ... من سيب لا حرم ولا منان

كتاب المعمرين ٥٨ .

٧٣پ ـ قينان . عاش : ٩١٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة ، منتخب الأثر ٢٧٦ .

١٧٤ ـ كرشاسب ـ من ملوك كيانيان إيران ـ عاش : ٧٠٥ سنة ،

إلزام الناصب ١/٢٨٩ ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٧ .

١٧٥ ـ كشن ـ من ملوك الهند ـ عاش : ٤٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٢٢ .

١٧٦ ـ كشوارج ـ من ملوك الهند ـ عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٥ .

١٧٧ ـ كعب بن حممة الدوسي . عاش : ٣٩٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٥ . فقال :

كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاع ليله غير مودع
فما الموت أفناني ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مرون كواملاً وها أنا هذا أرتجي مر أربع
وأصبحت مثل النسر طارت فراخه أذا رام تطياراً يقلن له قع
أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي

كتاب المعمرين ٢٢ .

١٧٨ ـ كعب بن رادة النخعي . عاش : ٣٠٠ سنة وقال :

لقد ملني الأدنى وابغض رؤيتي وأنبأني أن لا يحل كلامي
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي
فياليتني قد سخت في الأرض قامة وليت طعامي كان فيه حمامي

كتاب المعمرين ٦٦ .

١٧٩ ـ كورشوال عاش : ١٤٤ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٩ عن تفسير الجواهر ١٧/٢٢٤ .

١٨٠ ـ كهلان بن سبأ ـ من ملوك اليمن ـ عاش : ٣٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٥ .

١٨١ ـ كهمس بن شعيب الدوسي . عاش : ١٤٠ سنة فقتله تأبط شراً الفهمي ، كتاب المعمرين ٢٣ .

١٨٢ ـ كيومرث . عاش : ١٠٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٤٠/٢ .

١٨٣ ـ لامك . عاش : ٧٧٧ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن التوراة .

١٨٤ ـ لُبيد بن ربيعة الجعفري . عاش : ١٤٠ سنة وأدرك الإسلام فأسلم ، إكمال الدين ٢٥١/٢ .

١٨٥ ـ لقمان الحكيم . عاش : ٤٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٤٠/١ .

١٨٦ ـ لقمان بن عاد عاش : ٣٥٠٠ سنة . المهدي للزهيري ١٠٣ ، الشيعة والرجعة ٢٤٥/١ عن أخبار الدول والمستطرف ، كتاب المعمرين ٤ وقال الشيخ الطوشي : وروى من ذكر أخبار العرب : إن لقمان بن عاد كان أطول الناس عمراً ، وإنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، ويُقال : أنه عاش عمر سبعة أنسر وكان يأخذ فرخالنسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه ، حتى كان آخرها لبد ، وكان أطولها عمراً فقيل : طال العمر على لخبد . وفيه يقول الأعشىٰ :

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر ... إذا ما مضى نسى خلدت إلى نسر
فعمّر حتى خال أن نسوره ... خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
وقال لأدناهن إذ حلّ ريشه ... هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدري

الغيبة للشيخ الطوسي ٨٦ .

وقال الشيخ الصدوق : وروي أنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة

سنة ، وكان من وفد عاد الذي بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا بهم ، وكان أعطي عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ آخر فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر منها ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه ، حتى كان آخرها لبد ، وكان أطولها عمراً ، فقيل فيه : طال الأمد على لُبد . وقد قيل فيه أشعار معروفة . واعطي من القوة والسمع والبصر على قدر ذلك وله أحاديث كثيرة . إكمال الدين ٢/٢٤٦ .

١٨٧ ـ لمك بن متوشلخ بن إدريس النبي . عاش : ٧٠٠ سنة على ما في أخبار الدول ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٨ .

١٨٨ ـ لود بن مهلائيل . عاش : ٧٣٢ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٧ .

١٨٩ ـ متوشالح . عاش : ٩٦٩ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن التوراة .

١٩٠ ـ محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي ـ من سعد العشيرة ـ عاش : ٢٥٦ سنة . وقال :

ألا يا اسم إني لست منكم ولكني امرؤ قومي شعوب
دعاني الداعيان فقلت أيها فقالا كل من ندعو يجيب
ألا يا اسم أعياني الركوب واعيتني المكاسب والذهوب
وصرت رذية في البيت كلا تأذّى بي الأباعد والقريب
كذاك الدهر والأيام غول لها في كل سائمة نصيب

كتاب المعمرين ٢١ ، إكمال الدين ٢/٢٥٥ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٨ .

١٩١ ـ شيخ محمد سمحان . عاش : ١٧٠ سنة ، منتخب الأثر ٢٨١ عن مجلة (صبا) الإيرانية .

١٩٢ ـ مرداس بن صبيح من الحكم بن سعد العشيرة ابن ادد بن مذجح . عاش : ٢٣٠ سنة . وله :

أعاذلتي دعي عذلي فإني | اتتني عن حجور منديات
قوافي قد أتتني من بعيد | فما أدري أزور أم ثبات
فإن يكن كذبة من قوم سوء | فما أن تزدهيني المعذرات
فإني قد كبرت ورق عظمي | وأسلمني لدى الدهر الهنات
مرازىء قد تنوب وطول عمر | تؤوب لها الهموم الطارقات
أدب على العصا لم يبق إلاَّ | لسان صارم عضب حتات
فلا يغرركم كبري فإني | كريم ليس في أمري شتات

كتاب المعمرين ٣٥ .

١٩٣ ـ مريم الم المسيح عليها السلام . عاشت : ٥٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٣١/١ عن حياة القلوب .

١٩٤ ـ مسافع بن عبد العزى الضمري . عاش : ١٦٠ سنة وقال حين ضجر به أهله :

لعمركما لو يسمع الموت قد أتى | لداع على برء جفته العوائد
به سقم من كل سقم وخبطة | من الدهر اصغى غصنه فهو ساجد
إذا مر نعش قيل نعش مسافع | ألا لا بودي لو بنالي لأحد
يظنون أني بعد أول ميت | فابقى ويمضي واحد ثم واحد
فقالوا له لما رأوا طول عمره | تأت لدار الخلد إنك خالد
غضاب علي إن بقيت بودي | وإني الذي يهوون لو أنا واجد

كتاب المعمرين ٢٤ .

١٩٥ ـ المستوغر بن ربيعة بن كعب . عاش : ٣٣٠ سنة وكان أطول مضر كلها عمراً ، وهو الذي يقول :

٦٠١

ولقد سئمت من الحياة وطولها — وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدتها بعدها مائتان لي — وازددت من عدد الشهور سنينا
إلّا ما بقى إلا كما قد فانا — يوم يمر وليلة تحدونا

سيرة ابن هشام ١/٩٣، كتاب المعمرين ٩ ، الغيبة للشيخ وقال الطوسي ٨٧ ، إكمال الدين ٢/٢٤٦ ، كنز الفوائد ٢٤٩ .

١٩٦ ـ مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد بن مناة . عاش : ١٤٠ سنة .

ومارغبتي في آخر العيش بعدما — أكون رقيب البيت لا أتغيب
إذا ما أردت أن أقوم لحاجة — يقول رقيب حافظ أين تذهب
فيرجعه المرمى به عن سبيله — كما رد فرخ الطائر المتريب

كتاب المعمرين ٢٣ .

١٩٧ ـ مصرايم بن حام بن نوح . عاش : ٧٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣٨ .

١٩٨ ـ معدي كرب الحميري . عاش : ٢٥٠ سنة . ومن شعره :

أراني كلما أفنيت يوماً — أتاني بعده يوم جديد
يعود ضياؤه في كل فجر — ويأبى لي شبابي أن يعود

الشيعة والرجعة ١/٢١٦ .

١٩٩ ـ الملك الذي أحدث المهرجان . عاش : ٢٥٠٠ سنة الغيبة للشيخ الطوسي ٩٢ .

٢٠٠ ـ أبو زيد المنذر بن حرملة الطائي . عاش : ١٥٠ سنة ، وكان نصرانياً بالرقة ، كتاب المعمرين ٧٨ ، إكمال الدين ٢/٢٤٢ .

٢٠١ ـ موسى بن عمران عليه السلام . عنه : عاش موسى : ١٢٦ سنة ،

إكمال الدين ٢/٢٠٣ .

٢٠٢ ـ مهلائيل . عاش : ٨٩٥ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن التوراة .

٢٠٣ ـ سيد ميرزا القاساني . عاش ؛ ١٥٤ سنة ، منتخب الأثر ٢٨١ عن جريدة (براجم إسلام) الإيرانية .

٢٠٤ ـ نضر بن دهمان بن سليم بن أشجع بن ريث بن غطفان . عاش : ١٩٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٢ ، إكمال الدين ٢/٢٤٢ .

٢٠٥ ـ نفيل بن عبد الله . عاش : ٧٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٥ .

٢٠٦ ـ النمر بن تولب العكلي . عاش : ٢٠٠ سنة حتى أنكر بعض عقله ، وقال في ذلك :

لعمري لقد أنكرت نفسي ورابني ... مع الشيب أبدالي الذي أتبدل

ژتسميتي شيخاً وقد كان قبله ... لي اسم فلا ادعى به وهو أول

كتاب المعمرين ٥٥ .

٢٠٧ ـ نوح عليه السلام ، عن الصَّادق عليه السلام : عاش نوح ٢٥٠٠ سنة . منها ؛ ٨٥٠ سنة قبل أن يبعثه الله ، و ٩٥٠ سنة وهو في قومه يدعوهم ، و٧٠٠ سنة بعدها نزل من السفينة ونضب الماء ، ومصر الأمصار ، وأسكن ولده البلدان . ثم أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال له : السلام عليك ، فرد عليه السَّلام فقالله : ما جاءك يا ملك الموت ؟ فقال : جئت لأقبض روحك فقال له : تدعني أدخل من الشمس إلى الظل ؟ فقال له : نعم .

فتنحى نوح عليه السلام ثم قال : يا ملك الموت فإن ما مرّ بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أُمرت به ، فقبض روحه ،

إكمال الدين ٢/٢٠٢ .

٢٠٨ - هارون عليه السلام ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : عاش هارون ١٣٣ سنة ، إكمال الدين ٢/٢٠٤ .

٢٠٩ - هاني المخزومي . عاش : ١٥٠ سنة ، إكمال الدين ١/٢٩٨ .

٢١٠ - هُبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي - جد زهير بن جناب بن هُبل بن عبد الله - عاش : ٧٠٠ سنة حتى خرف . قال حاطب بن مالك النهشلي يذكر طول عمر هبل :

كأنك ترجو أن تعيش ابن مالك ... هبل لقد سفهت على عمد
وماذا ترجي من حياة ذليلة ... تعمرها بين الغطارفة المرد
وأنت لقى في البيت كالرال مدنف ... وقد كنت سباقاً إلى غاية المجد

٢١١ - همام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم عاش : ١٨٠ سنة وقال :

إن الغواني قد عجبن كثيراً ... ورأينني شيخاً صحوت كبيرا
قصر الغواني إن أردن هوادتي ... حسب الكبير مجرباً مخبورا

كتاب المعمرين ٥٠ .

٢١٢ - هنري جنكس الإنجليزي ، الذي وُلد في ولاية بورك بانكلترا . عاش : ١٦٩ سنة ، ولما بلغ ١١٢ سنة كان يحارب في معركة فلورفيلد ، منتخب الأثر ٢٧٩ عن تفسير الجواهر ١٧/٢٢٤ .

٢١٣ - هود النبي عليه السلام كان زمان دعوته ٦٧٠ سنة وكان أعمار قومه ٤٠٠ سنة ، وفي المستطرف : عاش ٩٦٢ سنة الشيعة والرجعة ١/٢٣٥ .

٢١٤ - هوشنك بن كيومرث . عاش : ٥٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٣١ .

٢١٥ ـ يـارد . عـاش : ٩٦٢ سنـة ، منتخب الأثـر ٢٧٦ عن التوراة .

٢١٦ ـ إليـاس عليه السلام . قال ابن جـرير الـطبري : الخضـر وإليـاس باقيان يسيران في الأرض ، البحار ٢٧/١٣ .

٢١٧ ـ يحابر مالك بن عدد . عاش : ٥٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٣١/١ .

٢١٨ ـ يـزيد بن جـابر بن حـرثان بن جـزء بن كعب بن الحرث بن معاوية بن وائل بن مران بن جعفي . عاش : ١٥٠ سنة وهو القائل :

أمـا تـريـني قـد بليت وغـاضني	زمـان فقـد أودى أخـو الجود حـرثـان
وأودى أبـو جـزء وعـمـرو كـلاهـما	وعـبـد يـغـوث قـبـل ذاك ومـران
وأودى بشيخي ذي المهـابـة جـابـر	ونـال نـذيـراً وسط أركـاح غمـدان
فهـل أنـا إلاّ مصـل من فـاد فـاعلمي	ولا تجـزعي كـل امـرىء مـرة فـإن
فـلو أن حيـاً سـالم مـن سهـامـه	لعـاش الألى سميت مـا عـاش إنسـان

كتاب المعمرين ٦٥ .

٢١٩ ـ اليسع بن خطوب ـ من أنبيـاء بني إسرائيـل ـ عاش : ٤٠٢ سنة ذكره الناسخ وأخبار الدول ، الشيعة والرجعة ٢٢٢/١ .

٢٢٠ ـ يعرب بن قحطان . عـاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعـة والرجعـة ٢١٥/١ .

٢٢١ ـ يعقـوب بن إسحاق عليه السلام . عنـه صلى الله عليه وآله وسلم : عاش يعقـوب بن إسحاق : ١٤٠ سنة ، إكمال الدين ٢٠٣/٢ .

٢٢٢ ـ يـوحنا سـور تنغتـون الـزوجي ، الـذي تـوفي سنـة ١٧٩٧ عاش : ١٦٠ سنة وكـان بين أولاده من هو في المـائة وخمس سنـوات ،

منتخب الأثر ٢٧٠ عن تفسير الجواهر ١٧/ ٢٢٤ .

٢٢٣ ـ يوشالفرس بن كالب بن فينان . عاش : ١٠٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/ ٢٤٠[1] .

٢٢٤ ـ دومغ والدريان وعمره ثلاثة آلاف سنة .

عن الصّدوق ، أنّ أبا الحسن حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله ، فاغرى بالهرمين فأشار إليه ثقاته وحاشيته وبطانته أن لا يتعرّض لهدم الأهرام فإنّه ما تعرّض أحد لها ، فطال عمره فلج في ذلك ، وأمر ألفاً من الفعلة أن يطلبوا الباب وكانوا يصلّون سنة حوله حتى ضجروا وكلوا ، فما هموا بالإنصراف بعد الإياس منه وترك العمل وجدوا سرباً فقدروا أنه الباب الذي يطلبونه فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة من مرمرم فقدروا أنها الباب فاختلوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها فإذا عليها كتابة يونانية فجمعوا حكماء مصر وعلمائها ، فلم يهتدوا لها وكان في القوم رجل يُعرف بأبي عبد الله المديني أحد حفاظ الدنيا وعلمائها فقال وبي الحسن حمادويه بن أحمد أعرف في بلد الحبشة أسقفاً قد عمر وأتى عليه ثلاثمائة وستون سنة يعرف هذا الخط ، وقد كان عزم على أن يلمنيه فلحرصي على علم العرب لم أقم عليه وهو باق فكتب أبو الحسن إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه ، فأجابه أن هذا قد طعن في السن وحطمه الزمان وإنما يحفظه هذا الهواء ويخاف عليه أن نقل إلى هواء آخر وإقليم آخر ولحقته حركة وتعب ومشقة السفر أن يتلف وفي بقائه لنا شرف وفرج وسكينة ، فإن كان لكم شيء يقرأه ويفسره ومسألة تسألونه كاتبوه بذلك فحملت البلاطة في قارب إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى وحملت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة وهي

---

(١) الإمام المهديّ عليه السلام لعلي محمّد علي دخيّل ص ١٤١ ـ ١٨٦ .

قريبة من أسوان ، فلما وصلت قرأها الأُسقف وفسر ما فيها بالحبشية ، ثم نقلت إلى العربي فإذا مكتوب أنا الريان بن دومغ فسأله أبو عبد الله عن الريان من هو كان ؟ قال : هو والد العزيز ملك يوسف واسمه الريان بن دومغ ، وقد كان عمر العزيز سبعمائة سنة والريان والده ألف وسبعمائة سنة وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة فإذا أنا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل لأعلم فيضه ومنبعه إذ كنت أرى مفيضه ومنبعه فخرجت ومعي ممن صحبت أربعة آلاف ألف رجل فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبرفيه ولم يكن له منفذ وتماوت أصحابي وبقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي فرجعت إلى مصر وبنيت الأهرام والبرابي وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري وقلت ذلك شعراً :

وأدرك علمي بعض ما هو كائن ... ولا علم لي بالغيب والله أعلم

واتقنت ما حاولت اتقان صنعه ... وأحكمته والله أقوى وأحكم

وحاولت علم النيل من بدى فيضه ... فأعجزني والمرء بالعجز ملجم

ثمانين شاهورا قطعت مسايحا ... وحولي بنوا حجر وجيش عرمرم

إلى أن قطعت الجن والإنس كلهم ... وعارضني لج من البحر مظلم

فأيقنت أن لا منفذا بعد منزلي ... لدى هيبة بعدي ولا متقدم

فأبت إلى ملكي وأرسيت نادياً ... بمصر وللأيام بؤس وانعم

أنا صاحب الأهرام في المصر كلها ... وباني برابيها بها والمقدم

تركت بها آثار كفي وحكمتي ... على الدهر لا تبلى ولا تنهدم

وفيها كنوز جمة وعجائب ... وللدهر امرمرة وتهجم

سيفتح أقفالي ويبدي عجائبي ... ولي لربي آخر الدهر ينجم

بأكناف بيت الله تبدو أُموره ... ولا بد لن يعلو ويسمو به السم

ثمان وتسع واثنتان وأربع ... وتسعون الخرى من قتيل وملجم

ومن بعد هذا كر تسعون تسعة وتلك البرابي تستخر وتهدم
وتبدي كنوزي كلها غير أنني أرى كل هذا ان يفرقها الدم
رمزت مقالي في صخور قطعتها ستبقى وافنى بعدها ثم اعدم

قال أبو الحسن حماديه بن أحمد هذا شيء ليس لأحد فيها حيلة إلّا للقائم (عجّ) من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وردت البلاطة كما كانت مكانها ثم أن أبا الحسن بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم على فراشه وهو سكران ومن ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومن بناهما فهذا أصح ما يُقال في خبر النيل والهرمين ومن بناهما[1] .

(١) إلزام النّاصب للشيخ علي الحائري ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ .

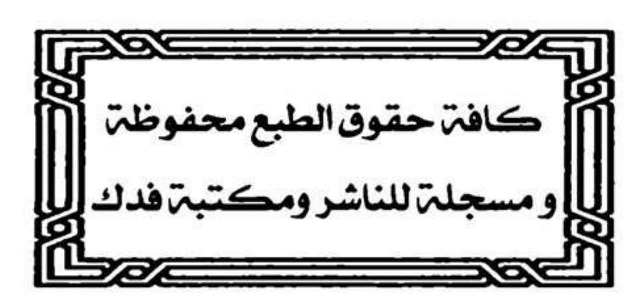
بانتظار الذي يأتي

كمال السيد

مكتبة فدك

بانتظار الذي يأتي

كمال السيد





- الناشر: باقيات
- الكَمية: ٢٠٠٠نسخة
- المطبعة: وفا
- الطبعة: الأولى
- تاريخ الطبع: ٢٠٠٨ م – ١٤٢٩ هـ. ق
- القطع وعدد الصفحات: وزيري ـ ٢٥٦ صفحة

شابك : ٩-١٢-٥١٢٦-٦٠٠-٩٧٨

عنوان الناشر: ايران ـ قم ـ شارع معلم ـ رقم ٤٤ ـ تلفون: ٧٧٤٣٩٠٠

مركز التوزيع : ايران ـ قم ـ مجمع الإمام المهدي (عج) ـ الطابق الأرضي
رقم ١١٧، ١١٦ ـ تلفون: ٧٨٣٣٦٢٤



الملحق الرابع

عمر الإمام المهدي عليه السلام

كم يعمر الإمام الغائب ؟

ليس هناك رقم في ذلك ، ولكن الروايات تشير إلى أنّ عمره طويل .

فعن الحسن بن محمّد بن صالح ، قال : « سمعت الحسن العسكري عليه السلام يقول : **إنّ ابني هو القائم من بعدي ، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة ، حتّى تقسو القلوب لطول الأمد ، ولا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه** »[1] .

وهناك ستة وأربعون حديثاً آخر في هذا المضمار .

ولكن هناك مسألة هي غاية في التعقيد وشيء غير مألوف في الحياة الإنسانيّة وهو العمر .. إذ كيف يتسنّى للإنسان أن يعيش كلّ هذه السنين ، بل كلّ هذه القرون من الزمن ، إننا نعيش في عصر العلم والفضاء ، فكيف يمكن حلّ هذه المعضلة ؟

لنتعرف بأنّ مسألة العمر في هذا الموضوع مسألة شائكة .

غير أن معطيات العلم اليوم تفيد بما يلي : لا يوجد حدّ معيّن لعمر الإنسان ، إلّا أن عمر الإنسان قد يتجاوز مائة سنة بقليل ، وهناك اختلافات تنجم عن أثر المحيط والبيئة وعوامل الوراثة وأساليب الحياة ، فقد حصلت تغيّرات في العصر الحاضر بالقياس إلى العصور الماضية .

يبلغ متوسط العمر في بريطانيا بين عام **١٨٣٨ ـ ١٨٤٥م ٣٩/٩١** في الرجال

---

(١) كمال الدين : ٥٢٤/٢ ، الحديث ٤ . بحار الأنوار : ٢٢٤/٥١ .

و **٤١/٨٥** للنساء ؛ وفي عام **١٨٣٧** بلغ لدى الرجال **٦٠/٤٠** ولدى النساء **٦٠/٤٠**.

وفي أميركا بلغ متوسط العمر **١٩٠١**م **٤٨/٢٣** في الرجال و **٥١/٨٠** في النساء، وارتفعت النسبة عام **١٩٤٤** ليبلغ **٦٣/٥٠** في الرجال و **٦٨/٩٥** في النساء.

وهذه النسب في الارتفاع تشمل مراحل الطفولة بسبب تحسّن طرق العلاج والوقاية من الأمراض، خاصّة السارية منها، أمّا أمراض الشيخوخة التي تعدّ أمراضاً مستعصية من قبيل تصلّب الشرايين فلم يشهد علاجها تطوراً يذكر.

والسؤال: هل توجد قاعدة عامّة لتكون مقياساً ثابتاً لتعيين عمر الكائنات الحيّة؟

جواباً: يسود اعتقاد في ذلك حول وجود علاقة بين حجم الكائن الحيّ ونسبة العمر، فمثلاً لا يقارن عمر الفراشة أو البعوضة بعمر السلحفاة، وبالطبع فإن هذه القاعدة لا تنسحب على كلّ الحيوانات، فالببغاء والغراب والأوز مثلاً تعمّر أكثر من الطيور الأُخرى الأكبر حجماً منها، بل وأكثر من بعض الثدييات.

كما اننا نجد أسماك «السالمون» تعيش مائة عام، «الكراپ» مائة وخمسين عاماً و«البيك» مائتي عام، بينما لا يعيش الحصان أكثر من ثلاثين سنة.

ومنذ عصر أرسطو كان يظنّ أنّ عمر الكائن الحيّ يعادل نسبة معينة من مدّة بلوغه، فيرى «فرانسيس بيكون» أنها تبلغ ثمانية أضعاف مدّة بلوغه بينما هي لدى «فلورانس» خمسة أضعاف.

وفي الإنسان يرى كلّ من «بوفون» و«فلورانس» أنّ العمر الطبيعي للإنسان هو مائة عام، وهي تكاد تكون سائدة في الأذهان.

وهناك طائفة من المعمّرين عاشوا أعماراً طويلة منهم: «هنري جانكينز» الذي عاش **١٦٩** سنة، و«توماس پار» **٢٠٧** سنة و«كاتوين كونتيس دسموند» **١٤٠** سنة؛ ولا يخلو هذا التحديد من المبالغة في بعض الأحيان.

العوامل

ما هي العوامل المؤثرة في العمر؟ يمكن القول أنّ هناك جملة عوامل منها:

- **العامل الوراثي**: وهو مؤثر في طول العمر، فيمكن ملاحظة ذلك لدى بعض الأُسر التي يعمّر أفرادها أكثر من الحدّ المتوسط إذا لم تكن هناك مؤثّرات خارجية.

وهناك بحوث ممتعة في هذا المضمار كالدراسة التي أجراها «ريموند بيرل»، فقد قام بمعونة ابنته بإحصاء سبعة أظهر من: الجد الأكبر ـ الجدّ ـ الحفيد ـ ابن الحفيد ـ ثمّ ابنه ـ فوجد أنّ أعمارهم بلغت **٦٩٩** عاماً على أنّ اثنان منهما ماتا في حوادث، وهناك دراسة «لوي دوبلين» و«هربرت ماركس» في سجلّات شركات التأمين أثبتت تأثير طول عمر الأجداد في أبنائهم وأحفادهم.

وقد يؤثّر هذا العامل في الحدّ من تأثير عوامل أُخرى كعامل البيئة أو بعض العادات السيئة، ومن هنا يمكننا تفسير طول العمر لدى بعض المدمنين على المشروبات الكحولية.

ويرث الأبناء السلامة واللياقة البدنية المؤثرة في طول العمر عن الآباء والأجداد؛ مع التأكيد على الجهاز العصبي، والدورة الدموية، إضافة إلى رأي «كازاليس» القائل: «يمكن اكتشاف عمر الإنسان في شرايينه»، فهناك من يصل سنّ الشيخوخة قبل الأوان وذلك بسبب تصلّب الشرايين الوراثي.

- **العامل البيئي**: للبيئة أثر كبير، فالأجواء المعتدلة والهواء النقي من السموم والجراثيم، وأشعة الشمس الكافية لها تأثيرها في إطالة العمر.

- **نوع العمل**: يعدّ الاستغراق في العمل والجهد النفسي والعصبي المبذول من العوامل المؤثرة في إطالة العمر مع اشتراط الصفاء الذهني والفكري، وبعكس ذلك فإن الملل الناجم عن البطالة وانحسار الجهد العضلي والعقلي له آثاره في قصر

العمر أكثر من الاجهاد الناتج عن العمل المتواصل ، ولهذا يلاحظ أنّ الوزراء والقساوسة يعمّرون أكثر من غيرهم ، وهذا يعود إلى عملهم الدؤوب .

- **الغذاء كمّاً ونوعاً :** للغذاء دور وتأثير كبير في إطالة العمر ، فقد لوحظ أنّ المعمّرين كانوا يتناولون وجبات خفيفة وقليلة ، ولهذا يقول « مونتين » : « الإنسان لا يموت ولكنه ينتحر » كما قيل أيضاً : « الإنسان يحفر قبره بأسنانه » .

إنّ التخمة وكثرة الأكل لها آثار مضرّة في حياة الإنسان ، فعنها تنجم أمراض مختلفة كالسكري وتصلّب الشرايين وأمراض القلب والكلية ؛ ومن المؤسف أن نشاهد البعض وهم يستعرضون عضلاتهم ويتباهون بقوّة كاذبة قبل الإصابة بهذه الأمراض .

وقد لوحظ تضاؤل عدد الإصابات بمرض السكّري في بعض البلدان أبان الحرب العالمية الأولى ، ويعود هذا إلى شحّة الغذاء وانتشار الفقر ، فكان لهذا دور في اعتدال الأكل ؛ فمن المعروف مثلاً أن الإفراط في تناول اللحوم بعد سنّ الأربعين يخلق مضاعفات خطيرة .

وفي هذا المضمار أثبتت تجارب الدكتور « **Mccay** » في جامعة « كورنول . نيويورك » التي أجريت على الفئران أن السمان منها تعيش أقلّ من الفئران النحيفة ، وأن الفأر يصل إلى أوج قوّته بعد أربعة أشهر ويصاب بالشيخوخة قبل السنة الثانية ويموت قبل الثالثة .

وقام هذا الدكتور بتربية مجموعة من الفئران على نظام غذائي غني بالفتيامينات والمواد المعدنية وتوصل إلى نتائج مدهشة حيث لاحظ أن مدّة بلوغها استغرقت ألف يوم ، في حين كان متوسط ذلك أربعة أشهر فقط ، كما لاحظ أن أقصى فأر عاش **٩٦٥** يوماً بينما امتدّ العمر بفئران (النظام الغذائي) إلى مدد أطول بكثير ، كما أنّها بقيت شابة وفتية ونادراً ما تصاب بالأمراض ، وكانت أذكى من أفراد صنفها .

وقد أُجريت هذه التجارب على حيوانات أُخرى كالأسماك و« **Rmphibien** » وأعطت نتائج مشابهة.

إنّ التخمة والإفراط في تناول الطعام له آثاره في قصر العمر، وبالمقابل فإن سوء التغذية له نفس الآثار المدمّرة، وإذن فالاعتدال هو الطريق المثالي في ذلك.

ظاهرة الشيخوخة

ماذا تعني الشيخوخة؟

تصاب بعض الأعضاء الأساسية في البدن كالقلب والكلىٰ والكبد والمخّ والغدد بالإنهاك والإجهاد، فتصبح عاجزة عن إنجاز وظائفها على الوجه المطلوب، ويبدو ذلك في الإحساس بالضعف العام.

ماهي عوامل الشيخوخة؟

يصاب المرء بالشيخوخة في سنين معينة، وهي وإن كانت تظهر في فترات معينة ولكن ذلك لا يعدّ سبباً لها، فالشيخوخة ليست مرحلة زمنية، بل ظاهرة جسدية يمرّ بها الإنسان عادة، حيث تصاب أعضاء الجسم بالضعف والعجز عن القيام بوظيفتها بالشكل المطلوب، فمثلاً يضعف الجهاز الهضمي عن أداء مهامّه، ثمّ يسري ذلك إلى بقيّة أنحاء الجسم فتتراجع القدرة الجنسية، كما يحدث ارتباك في الذاكرة خاصّة في تذكّر الأسماء، ولكنّنا نشاهد في بعض الأحيان صفاءً روحياً بالرغم من الضعف الشديد في الجسد، ومن هنا يمكن القول إنّ الشيخوخة ليست علّة بل هي معلولة، فمن الممكن أن نجد أشخاصاً معمّرين يتمتعون بحيوية كاملة، وفي المقابل نلاحظ أفراداً يعانون من الشيخوخة وهم في سنّ مبكرة.

ما هي بواعث هذا العجز في الجسد؟

يولد الإنسان وفي جسمه أعضاء لها قابلية العمل متأثرة بالعامل الوراثي،

ثمّ تتعاقب المؤثرات الأُخرى كالبيئة والتغذية وأُسلوب الحياة ، ومبدئياً إذا كان كلّ شيء يسير على ما يرام فمن الممكن استمرار الإنسان في حياته ، ولكن عندما تتأثّر أجهزة الجسم أو أحدها فإنّ الآثار سرعان ما تشمل سائر الجسد ، فالإنسان يعيش في بيئة ويقاوم هجمات الجراثيم في الخارج والسموم في الداخل ، وهذا له تأثيره الضارّ بالخلايا الحيّة .

وجسم الإنسان يضم مختلف أنواع النشاط الحيوي ، إذ يتوجّب عليه تموين جميع أنحائه بالغذاء الكافي والطاقة اللازمة ، وفي نفس الوقت يصدّ هجمات الجراثيم والفيروسات ، وفي الوقت نفسه يقوم بإصلاح الأجزاء التالفة ، وطرد السموم ، ونقل الاغاثات إلى الأعضاء المصابة بالعجز ، إنّه في حرب مستمرة مع أعداء مختلفين ، وتواجهه التحديات في كلّ لحظة ، ولذا فإن عليه أن يكون في حالة انذار دائمة .

يستمد الجسم قدرته من الطاقة الناجمة عن الغذاء اللازم وذلك لتوفير كلّ ما يحتاجه البدن من وسائل الدفاع ، على أنّ الإنسان ومع بالغ الأسف لا يعرف حاجات جسمه ، وبالتالي فإنّه يخذله في معركته مع الأعداء ، بل إنّه يزيد الطين بلّة عندما يتناول أشياءً تخدم العدوّ وتفتح الطريق أمام غارات الجراثيم ، وفي المقابل تضعف وسائل الدفاع المطلوب ويخسر الجسم نضارته السابقة لتظهر عليه أعراض الشيخوخة والذبول .

وقد يصاب الجسم بالشيخوخة بسبب الاصابة ببعض الأمراض أو ممارسة عادات ضارّة .

ويعتقد « تشنكوف » أنّ السموم الناجمة عن تخمّر مكروبات الأمعاء هي وراء الشيخوخة ولو أمكن تطهير الأمعاء منها لعاش الإنسان طويلاً .

وقد نشأ هذا الاعتقاد من نتائج بحوث أُجريت حول ذلك ، حيث لوحظ أنّ نسبة

المعمّرين تزداد في بلاد « البلقان » خاصة في « بلغاريا » وفي « تركيا » والقوقاز، ووجد أنّ تناول اللبن الرائب هو السبب في ذلك لاحتوائه على مادّة « أسيد لاكتيك » الذي يقضي على تلك المكروبات.

ومن البديهي أنّ طول أعمار الذين يعيشون في تلك المناطق الجبلية لا يتوقّف فقط على نوع الغذاء، بل هناك عوامل الوراثة والبيئة وأُسلوب الحياة، وهذا ما نشاهد له نظيراً في سكّان المناطق الجبلية من إيران أيضاً.

هل من المحتمل أن يكتشف الإنسان في المستقبل دواءً يعزّز من قدرة الجسم في المقاومة ويمنع حدوث الشيخوخة ؟!

إنّ العلم ما يزال يحبو في أول الطريق، ومن المحتمل جدّاً أن يتمكّن الإنسان من ذلك في المستقبل.

طول عمر الإمام عليه السلام

يعتقد الشيعة أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد ولد سنة **٢٥٥** هـ أو **٢٥٦** وهو حيّ غائب منذ ذلك الوقت، ومن المحتمل أن يعيش قروناً أُخرى من الزمن، فما هو رأي علم الأحياء في ذلك ؟

إنّ العلم لا يرفض ذلك مبدئيّاً وإذا أراد ذلك فإنّ الأمر يتطلّب أدلّة علمية يمكنها أن تفنّد هذه المسألة؛ على أنّ علم الأحياء يزخر بنماذج كثيرة في ظاهرة امتداد العمر وهذه أمثلة:

في عالم النباتات توجد شجرة السكويا « **Sequoia** » المعمّرة في كاليفورنيا بأمريكا الشمالية، ويبلغ ارتفاع بعضها « **٣٠٠٠** » قدم ومحيط جذعها « **١١٠** » أقدام، وقد يتجاوز عمر بعضها خمسة آلاف عام حتّى يمكن القول انّها كانت طريّة وفتية يوم شرع الفرعون « خوفو » ببناء أضخم الأهرام في مصر وكان محيط جذعها يبلغ

قدماً واحداً يوم ولد المسيح عليه السلام . ففي المتحف الطبيعي في « **Kensington** » يوجد مقطع عرضي لجذع شجرة من هذا النوع تدعى « **Scqueiagigenta** » وفيه **١٣٣٥** حلقة ممّا يدلّ على أنّ عمرها يبلغ نفس هذا العدد من السنين[١] .

وفي أميركا توجد شجرة صنوبر في كاليفورنيا ما تزال حيّة حتّى الآن ويبلغ عمرها الحالي أكثر من أربعة آلاف وستمائة عام واسمها « **Pinasaristata** » .

وفي عالم الحيوان يوجد نوع من السلاحف في جزيرة « كالاپاكوش » وهي بعمر **١٧٧** عام وفي وزن **٤٥٠** باوند ويبلغ سمك جلدها أربعة أقدام[٢] .

- كشفت الحفريات في مصر القديمة وفي مقبرة الفرعون الشابّ « توت عنخ آمون » حبوباً من القمح يعود تاريخها إلى ثلاثة وأربعة آلاف عام ، وقد شاهدتها بعيني ، ثمّ قرأت في الصحف والمجلّات حول استنباتها وأنّها اخضرّت ونمت وأثمرت ، وهذا دليل على احتفاظها بالحياة كلّ هذه القرون الطويلة .

- وتعدّ الفايروسات من أقدم الكائنات الحيّة ، وهي كما هو معروف تسبب العديد من الأمراض كالزكام والانفلونزا والحمى ، وقد دلّت التنقيبات على أنّها عاشت في عصور ما قبل التاريخ وربما قبل ١٠٠/٠٠٠ سنة ، وهي بعد لم تفقد آثار الحياة بالرغم من أنها تبدو ميّتة[٣] .

- نشرت الصحف مؤخراً أن الحفريات في سيبريا كشفت عن نوع من الكائنات الحية أكبر ، وعندما وضع في ظروف مساعدة عاودته الحياة مرّة اُخرى بعد فترة طويلة من الانجماد .

- من الطرق التي يمكن فيها إطالة عمر الكائن الحيّ هي ظاهرة « الهيبوناسيون »

---

(١) دائرة المعارف الأمريكيّة : ٤٦٣/١٧ .

(٢) المصدر المتقدّم : ٤٦٣ .

(٣) جريدة اطلاعات .

أو « البيات الشتوي » الذي يجعل من الكائن نصف حيّ ، وهو يستغرق كلّ فترة البرد أو فترة الحرّ. وفي مدّة « البيات » هذه تنتفي حاجة الكائن الحيّ إلى الغذاء وتتضاءل عملية الاحتراق والبناء ثلاثين مرّة ؛ ويتوقف مؤقتاً جهاز التنظيم الحراري ويبقى الحيوان غير متأثر لدى انخفاض درجة حرارة المحيط ، حيث تتساوى حرارة جسمه مع حرارة المحيط التي قد تتجاوز الصفر بدرجات ، وتصبح عملية التنفس بطيئة جدّاً وغير منتظمة ، وينخفض معدل النبض في القلب ؛ ففي السنجاب مثلاً تصبح « ١٠-١٧ » مرّة بينما هي **٣٠٠** مرّة ، كما يتوقّف النشاط العصبي وتتلاشى أمواجه الكهربائية في المخّ تحت درجة **٥٢ - ٦٦** درجة فهرنهايت .

كما يمكن لبعض الحيوانات أن تعيش في المياه الباردة جدّاً وأن تزاول نشاطها الطبيعي ،كما هو الحال في الأسماك التي تعيش في السواحل النرويجية .

ويمكن أيضاً حفظ حياة الكثير من الخلايا في حالة انجماد والاستفادة منها في اللقاح الصناعي ، إضافة إلى تجميد بعض الكائنات الحيّة وحفظ حياتها لوقت الحاجة والقيام بهذا العمل عدّة مرّات دون أن يضرّ ذلك بالكائن الحيّ .

إنّ ظاهرة البيات الشتوي لدى بعض الحيوانات ظاهرة تستدعي الدراسة والتأمّل العميق ، ويمكن من خلالها اكتشاف أسرار العمر الطويل .

كما أن دراسة الأشجار المعمّرة ، واستمرار حياتها آلاف السنين ، وكذا حياة الفايروسات سوف يكون لها آثارها الايجابية في إمكانية إطالة عمر الإنسان والتغلّب على الشيخوخة .

مقالة جوستين غلاس

يحدّد علم الأحياء عمر الكائنات الحيّة ما بين عدّة ساعات إلى مئات السنين ، فهناك نوع من الحشرات لا يعيش أكثر من يوم واحد فقط ، وهناك نوع يعيش عاماً

كاملاً، على أنّ هناك استثناءات في نفس النوع تتجاوز القاعدة فيكون العمر ثلاثة أضعاف العمر الطبيعي.

وتوجد في ألمانيا مثلاً شجيرة ورد أحمر عمّرت مئات السنين أكثر من غيرها من نفس النوع، وفي المكسيك شجرة سرو عمرها **٢٠٠٠** عام، كما لوحظ أن عمر بعض الحيتان يتجاوز **١٧٠٠** سنة.

وفـي لنـدن بـلغ عـمر «تـوماس بـار» الذي ولد فـي القـرن السـادس عشر **٢٠٧** سنوات، وعمّر اليوم رجل اسمه «سيّد عـلي» فـي قـرية مـن قـرى الشـمال الإيراني أكثر من **١٩٥** سنة، وعمر ابنه **١٢٠** سنة، ويبلغ عمر «لويـپوف پـوجاك» الروسي **١٣٠** سنة، فيما يبلغ عمر «ميكوخوبولوف» **١٤١** سـنة، ويـرجـع عـلماء الأحياء أسباب ذلك إلى عوامل داخلية.

وعلى أساس نظرية علم الأحياء في تحديد العمر الطبيعي فإن عمر الكائن الحيّ يتراوح ما بين سبع مرّات إلى أربعة عشرة مرّة بقدر مدّة نضجه.

وبما أنّ مدّة النمو في الإنسان تبلغ **٢٥** سنة فإن عمره الطبيعي وطبقاً لهذه النظرية يبلغ **٢٨٠** سنة.

ويمكن عن طريق نظام غذائي مناسب كسر هذه القاعدة والاستمرار في الحياة مدداً أطول؛ وما يعزز هذا الرأي ما نـلاحظه فـي حـياة النـحل، فـبينما لا تـعيش العاملات أكثر من أربعة إلى خمسة شهور تعمّر الملكة ثماني سنوات لأنها تتغذى على مادّة الجلاتين الملكية.

على أنّ الموضوع لدى الإنسان ليس بهذه البساطة؛ لأن الإنسان لا يـمكنه أن يعيش في مكان خاصّ وفي حرارة منظمة بشكل دقيق كما لا يمكنه الاقتيات على نوع محدّد من الغذاء وفي ظلّ رعاية كاملة كما هو الحال لدى ملكة النحل.

الإنسان يواجه أخطاراً عـديدة وهـي كـما يـحدّدها العـلماء التسـمّم الذاتـي،

وقلّة الفيتامينات، وتصلّب الشرايين، وفي اعتقاد «جينز» الخبير الانجليزي فإن اضطراباً أو حدوث خلل في معدل نسبة الحديد والنحاس والمغنيسيوم والبوتاسيوم في جسم الإنسان سوف يسبب كارثة تؤدي إلى الموت في بعض الأحيان.

وفي كلّ هذا لم يذكر العلماء الشيخوخة كسبب من أسباب الموت.

ويعتقد الطبيب السويدي رئيس الجمعية العلمية الأميركية لطول العمر أنّ الشيخوخة إنّما تحصل بسبب التصاق جزئيات من البروتين مع خلايا الجسم تشلّ من نشاطها شيئاً فشيئاً إلى أن تسبب الموت، والدكتور المذكور بصدد البحث عن مادّة تحول دون هذا الالتصاق، ويمكنها إعادة نشاط الجسم وتشغيله من جديد وبالتالي القضاء على مرحلة الشيخوخة.

وقد تمكّن العلماء من إطالة عمر بعض الحيوانات من قبيل الخنزير الهندي وذلك بإضافة فيتامين «**B6**» و«أسيد نوكليك» و«أسيد پانتونكسيك» إلى غذائها فزاد عمرها بنسبة **٤٦/٤** بالمائة.

ويفكّر العالم الروسي «فيلاتوف» بالاستفادة من الأنسجة المتحلّلة في الجسم «كسماد» زراعي في إعادة تخصيب الجسم لما لها من قدرة مدهشة في ذلك.

وإضافة إلى كلّ هذا توجد بين أيدينا قواعد ووصايا يمكنها إحداث زيادة في العمر، منها في النظام الغذائي المتّبع وطرق الاسترخاء، وأُصول للتنفس وغيرها ذلك[١].

تحقيقات علمية حول العمر

وهناك موضوع آخر نشر في إحدى المجلات الغربيّة ترجمت مقتطفات منه:

«يقول علماء مختصون في هذا المضمار: إنّ بإمكان الجسم أو أي عضو منه

---

(١) عن مجلة كونستلايسن الفرنسية / ١٩٦٣.

الاستمرار في الحياة مدّة غير محدودة إذا لم يتعرّض إلى طارئ خارجي، وقد تصل المدّة آلاف السنين، وهذا الرأي لا يستند على الحدس أو الخيال، بل هو نتيجة تجارب علمية عديدة.

فقد تمكّن أحد الجرّاحين الاحتفاظ بعضو حيواني مقطوع مدّة تفوق عمر الحيوان الميّت نفسه. وإذا ما استمر توفير الغذاء الكافي لهذا العضو فإنّه سيستمر في الحياة مدّة طويلة.

كما أجرى الجرّاح الدكتور « الكسيس كاريل » في مؤسسة « روكفلر » العلمية بنيويورك التجربة الآنفة الذكر على جزء مقطوع لدجاجة، وقد استمرت الحياة فيه مدّة ثمان سنوات، وأُعيدت التجربة على أعضاء إنسانية كالعضلات والقلب والجلد والكلىٰ، حيث لوحظ استمرار الحياة فيها ما دامت التغذية مستمرة.

ويقول « ريموند » و« بريل » الأُستاذان في جامعة « جونز هبكنز »: إنّ الأعضاء الرئيسية في جسم الإنسان لها القابلية على الدوام والخلود، وقد ثبت ذلك بالتجارب العلمية العديدة.

ويبدو أن « جاك لوب » في مؤسسة « روكفلر » هو أول من انتبه إلى ذلك خلال تجاربه حول بيوض الضفادع حيث وجد أن بعضها يموت سريعاً فيما يبقى البعض الآخر مدداً أطول، ممّا دفعه إلى إجراء تجاربه حول أعضاء من الضفدعة حيث تمكن من الاحتفاظ بها حيّة مدّة طويلة.

وأثبت الدكتور « فرن لويس » بمعونة زوجته إمكانية الاحتفاظ بأجزاء جنينية لبعض الطيور حيّة في ماء مالح وإضافة موادّ معينة لنموها.

وقد استنتج الدكتور «كاريل » من خلال تجارب مستفيضة أنّ الأعضاء التي أجريت عليها التجارب لا تتعرّض للشيخوخة وأنّها تعمّر أكثر من الحيوان نفسه، وقد واجه هذا العالم مشاكل عديدة لدى بدء تجاربه سنة **١٩١٢**م، ولكنّه استطاع

بمعيّة فريقه التغلّب عليها والتوصل إلى نتائج مذهلة:

- إنّ الخلايا تبقى مستمرة في الحياة ما لم تدخلها الجراثيم أو ينقطع عنها الغذاء.

- إنّ الأجزاء الحيّة لا تحتفظ بحياتها فحسب، بل تنمو وتتكاثر كبقية الأجزاء في جسم الكائن الحية.

- يمكن التحكم في النمو والتكاثر عن طريق نسبة الغذاء.

- إنّ الأعضاء لا تتأثّر بمرور الزمان ولا تضعف ولا تشيخ، وهي تنمو باستمرار.

ومن هنا يتّضح أنّ ظاهرة الشيخوخة ليست سبباً بل نتيجة لأسباب أُخرى.

وأن موت الإنسان لا يتحدّد بمرور سبعين أو ثمانين أو حتّى مائة من السنين على حياته.

إنّ جسم الكائن الحيّ معقّد في تكوينه وتنوّع أعضائه، وإن تعرّض عضو ما للضعف بسبب مرض ما، يؤثر على سائر الأعضاء الأُخرى. وهذا ما يؤثّر على استمرار الحياة، فهناك من يموت في سنّ الطفولة، وهناك من يعمّر أكثر من قرن.

ومتى ما تمكّن العلم من حماية الجسم من هجمات الجراثيم وإيقاف التسمّم، وإيصال الغذاء الكافي إلى الأعضاء فإنّ باستطاعة الإنسان أن يعيش مدّة طويلة جدّاً كما هو الحال في بعض الأشجار المعمّرة، وبالطبع ليس من المتيسّر للعلم في الوقت الحاضر أن يحقّق ذلك، ولكنه قد يمكنه أن يضاعف من متوسط حياة الإنسان وجعله يعيش مدّة طويلة نسبيّاً.

وقد ذكر عالم إنجليزي في بحثٍ له: أنّ العلماء قد تمكّنوا من مضاعفة عمر حشرة الفاكهة تسعمائة مرّة بقدر عمرها الطبيعي وذلك بحمايتها من الجراثيم والسموم وتوفير ظروف مناسبة.

من أسرار الموت

يقول البروفيسور « ميتالينكوف » الخبير في حالات الوفاة أنّ جسم الإنسان يتألّف من ثلاثين (تريليون) من الخلايا المختلفة والتي لا يمكن أن تموت كلّها في لحظة واحدة ، ولا يتحقق الموت إلّا بعد حدوث تغيّرات كيميائية في المخّ غير قابلة للإصلاح .

وفي مدينة مونتريال بكندا كان الدكتور « هانس سيلي » يجري في مختبره بحوثاً حول ظاهرة الموت ، وعرض لمراسلي الصحف نسيجاً من الخلايا الحيوانية ، وصرّح بأنّ النسيج هذا ما يزال حيّاً وفي حالة نشاط حيوي وأنّه لن يموت أبداً . وبعبارة أُخرى أنّه أزلي . وأضاف الدكتور قائلاً : إذا تمكّنا من تحويل النسيج الإنساني بهذا الشكل فإنّ من الممكن أن يعيش الإنسان ألف عام .

ويعتقد البروفيسور سيلي أن الموت مبدئيّاً هو نوع من أنواع المرض المتدرج ، ولا يمكن أن تكون الشيخوخة السبب الذي يؤدي إلى الموت ، ولو كانت الشيخوخة هي السبب لتوجّب أن نرى تفسّخ جميع خلايا الجسم ومن ثمّ توقّف جميع الأعضاء عن العمل .

وأضاف : أنّ علم الطب سيشهد تطوّراً في المستقبل ، وسيتمكن من إعادة بناء الخلايا المتفسّخة عن طريق زرع خلايا جديدة ، وهكذا سوف يتضاعف عمر الإنسان حسب رغبته[١] .

ويرى « متشنكوف » أنّه ينبغي تحديد فسلجة الشيخوخة الناجمة عن النمو الطبيعي ، والشيخوخة نتيجة التأثيرات الأُخرى من قبيل « السموم ، الأمراض والعوامل الأُخرى » وتنهض نظريته على أساس أن الشيخوخة مرض كسائر الأمراض

---

(١) عندما يشيخ الإنسان « باللغة الروسية » لميتشنكوف .

الأُخرى ، وانّ الإنسان ينطوي على قابلية العيش لمدد طويلة ، وأنّه ينبغي البحث لاكتشاف السُبل التي من شأنها معالجة الشيخوخة كمرض فسيولجي »[1].

نظرية أُخرى

ويقرّر البروفيسور « سيليه » وزملاؤه بعد سلسلة من التجارب الطويلة أنّ التغيّرات الحاصلة في وضع الكالسيوم هي وراء أعراض الشيخوخة .

وحول سؤال عن وجود مادّة تحول دون حدوث الشيخوخة أجاب البروفيسور : لقد توصّلنا إلى اكتشاف مادّة « آيرون دكستران » وهي ذات أثر بالغ في منع ترسبات الكالسيوم في الأنسجة ، ويعقب قائلاً : أنّه لا يمكن بطبيعة الحال إعادة شيخ في التسعين إلى ما كان عليه في سنّ الستين ، ولكن من الممكن حماية شيخ في الستين من الابتلاء بخسائر شيوخ التسعين .

ويقول البروفيسور « ايتنجر » : إنّ الأجيال القادمة سوف تصطدم بحقيقة الإنسان الخالد كما هو الحال في غزو الإنسان للفضاء ، وإنّ تطوّر العلوم سيكفل حياة الإنسان لألف عام .

مقتطفات من كتاب روسي

كان الإنسان وما يزال يحلم بحياة طويلة ؛ وأمنية العمر الطويل من أماني البشر منذ فجر الإنسانيّة وهاجسها الكبير ، وقد ظلّ الموت هو النهاية الأكيدة لكلّ كائن حيّ .

إنّ جسم الإنسان يتألّف من عشرات التريليونات من الخلايا ، وانّها تصاب بالشيخوخة شيئاً فشيئاً وتؤمّن حاجتها الغذائية بصعوبة كما يحصل اختلال في

(١) العالم : العدد ٧ / السنة الثالثة .

تكاثرها ، ثمّ تموت لتتحول تدريجياً إلى أنسجة متصلّبة ، وتدعى ظاهرة التصلّب هذه بـ (**Soclerose**) ، فمثلاً ، يُقال : « سكلروز القلب » أو « سكلروز الشرايين » وغير ذلك .

ويرى إيليا متشنكوف الطبيب والفسيولوجي الروسي الكبير أنّ هذه الظاهرة تنجم بسبب سموم « تركسين » الذي تنتجه الجراثيم المستوطنة في الأحشاء ؛ وهي وراء تسمّم الأنسجة الحيّة تدريجياً .

ويعتقد بافلوف : أنّ الجهاز العصبي وخاصّة الضغوط الخارجية للمخّ هي وراء ظهور الشيخوخة ، وأنّ التغيرات الروحية والتقلّبات النفسية كالحزن ، والكآبة واليأس والخوف هي وراء تحطيم الخلايا العصبية للجسم وإضعافها ، ومن هنا ينشأ التفسّخ العصبي الذي يجرّ خلفه أمراض الشيخوخة ومن ثمّ الموت .

وفي النهاية فإنّ خلود الإنسان أمرٌ مستحيل ولكن إطالة عمره أمرٌ ممكن .

علم الشيخوخة

منذ ثلاثة قرون تقريباً نشأ علم جديد تفرّع عن علم الأحياء هو علم الشيخوخة (**Cetotolcgie**) ، ويبحث هذا العلم في ظاهرة الشيخوخة وبواعثها وسبل التغلّب عليها ، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم آخر هو الـ « ثيوثولوجي » أو معرفة الموت ، ويعتقد العلماء أن الموت ينشأ عن خلل في النشاط الحيوي ، حيث يحدث الموت فسيولوجياً .

وينصبّ الجهد الآن لرفع عمر الإنسان إلى الحدّ الطبيعي ، وهو في نظر العلماء أكثر ممّا هو عليه اليوم .

إذ يرى بافلوف ذلك في مائة عام ، ويراه متشنكوف ما بين **١٥٠ ـ ١٦٠** ، في حين يعتقد الألماني (غوفلاند) بأنّه يرتفع إلى **٢٠٠** عام ، فيما يراه الانجليزي « روجر بيكون » أنّه ألف عام ، على أنّ أحداً من هؤلاء لم يثبت نظريته بأدلّة مقنعة .

نظرية بوفون

يعتقد العالم الطبيعي الفرنسي «بوفون» أنّ عمر الكائن الحيّ يساوي خمسة أضعاف سنّ الرشد والبلوغ لديه.

فمثلاً تبلغ فترة البلوغ لدى النعامة (٨) سنوات ومتوسط عمرها يبلغ (٤٠) سنة، وتبلغ مدّة النمو لدى الحصان سنتين، فيعمّر ما بين ١٥ ـ ٣٠ سنة.

ومن هنا يرى بوفون أنّ متوسط عمر الإنسان ينبغي أن يكون (١٠٠) سنة، لأن فترة نموه وبلوغه تصل إلى ٢٠ سنة.

وفي قاعدة بوفون هذه توجد استثناءات عديدة؛ لهذا قبعت في زاوية النسيان.

وكمثال على ذلك تبلغ فترة النمو لدى الخراف (٥) أعوام، في حين أنّها تعيش بين ١٠ ـ ١٥ سنة، بينما نجد الببغاء تبلغ سن الرشد في عامين ولكنّها تعمّر أكثر من مائة عام؛ وتستغرق فترة البلوغ لدى النعامة ٣ أعوام وتعيش ما بين ٣٠ ـ ٤٠ سنة.

ولقد ظلّ العلماء عاجزين عن تحديد أمد معيّن لعمر الإنسان ولكن الاعتقاد يسود في قابلية الإنسان على العيش إلى «٢٠٠» سنة.

غداً يعيش الإنسان أكثر

قليلون هم الذين عاشوا أكثر من ١٥٠ سنة، ولهذا بقي لهم ذكر في التاريخ، فقد توفّي فلاّح مجري سنة ١٤٢٧ عن عمر بلغ ١٨٥ عاماً وكان يعمل بنشاط حتّى آخر يوم في حياته، وتوفّي «جان رافل» عن عمر ١٦٠ سنة وكان عمر زوجته ١٦٤ سنة وقد عاشا معاً مدّة «١٣٠» عاماً.

وبلغ عمر «خوده» وهو ألباني «١٧٠» سنة وعندما توفّي كان له أكثر من مائتي من الأولاد والأحفاد، ونشرت الصحف قبل سنوات خبر رجل من أميركا الجنوبية

توفّي عن عمر **٢٠٧** سنوات ، وأنّ عدد الذين عاشوا قرناً ثانياً في الاتحاد السوفيتي (السابق) ثلاثون ألفاً .

ويبذل العلماء الروس في الوقت الحاضر جهوداً كبيرة في معرفة بواعث الشيخوخة وسرّ العمر الطويل .

متوسط عمر الإنسان

كان متوسط عمر الإنسان في عهد اليونان (**٢٩**) سنة ، وفي عهد الرومان أكثر من هذا بقليل ، بينما بلغ في أوربا قديماً **٢١** سنة وشهد زيادة بلغت **٢٦** سنة في القرن الثامن عشر ، ثمّ قفز إلى « **٣٤** » سنة في القرن التاسع عشر ، ثمّ ارتفع فجأة ليصبح **٤٥ ـ ٥٠** سنة مع بداية القرن العشرين .

وهذه الإحصائية تشمل قارّة أوربا فقط ؛ ويعدّ انحسار نسبة الوفيات بين الأطفال الأساس في ارتفاع متوسط العمر ؛ مع التأكيد على البون الشاسع بين البلدان المتقدّمة والنامية ، فبينما يبلغ متوسط العمر في الاتحاد السوفيتي (السابق) **٧١** سنة نجده في الهند دون الثلاثين عاماً .

وبالرغم من اعتبار الإنسان من أرقى الحيوانات ، ولكن عمره أدنى بكثير من بعضها .

نظرية متشنكوف

لو تأمّلنا في نظرية العالم الروسي لاتّضح لنا سبب البون الشاسع بين متوسط عمر الإنسان ، ومتوسط العمر لدى الحيوانات ، ويعلّل الشيخوخة والموت المبكر إلى تسمّم الأنسجة الناتج عن بكتريا الأمعاء ، التي تعدّ أخصب مكان في الجسم لإنتاج السموم .

ويشهد هذا الجزء من الجسم تولّد (١٣٠) تريليون من الجراثيم. وبطبيعة الحال فإنّ أغلبها لا يلحق أضراراً بالجسم بينما ينشأ عن بعضها السموم التي يعود إليها تصلّب الأنسجة ثمّ ظهور الشيخوخة.

وتُشير الجداول العلمية إلى أن الأسماك والزواحف والطيور تعمّر أكثر من الثدييات، والسبب في ذلك يعود إلى انعدام وجود الأمعاء المولّدة للبكتريا، ولهذا نجد عمر النعامة وهي تمتلك أمعاءً مولدة كبيرة قصيراً نسبياً فهي لا تعيش أكثر من ٣٠ ـ ٤٠ سنة.

وتعيش الحيوانات المجترة أقلّ الأعمار بين سائر الحيوانات وذلك للتوسّع والنمو في أمعائها والتي تولّد البكتريا بنسب عالية.

ويعيش الخفاش الذي يتغذى على الحشرات عمراً أطول من سائر آكلات الحشرات بسبب صغر أمعائه.

ومن هنا يظهر أنّ للأمعاء تأثيراً أساسياً في تحديد عمر الإنسان ولكن ليس بالحجم الذي تصوّره النظرية.

لقد عاش البعض حياة طويلة بعد استئصال هذا الجزء من الجسم الذي يعدّ غير أساسي في الجسم، على الرغم من أنّ البعض من الناس عاشوا أكثر مع وجوده.

نظرية غير معروفة في سبب الموت

وفي الختام نشير إلى أنّه لا يوجد أدنى شكّ في أنّ الموت ما هو إلّا انفصال الروح عن الجسد، ولكن ما يثير التأمّل والاهتمام هو:

- هل انّ الجسم هو الذي يوفّر أسباب الموت؟ أم الروح هي وراء تفسّخ الجسم عندما تزمع الرحيل؟

إنّ غالبية العلماء يؤيّدون المقولة الأولى؛ ويقولون بأنّ انتهاء حرارة الجسم

الذاتية هو السبب في ضعف الأجهزة وعجزها عن القيام بوظائفها ، ومن ثمّ تصبح الروح عاجزة عن البقاء في الجسم فتضطر للرحيل .

لوّحت روحي وداعاً ، صحتُ : لا   هتفتْ : ما حيلتي والسقف خرّ[١]

وفي مقابل هذا يطرح الفيلسوف الإسلامي الكبير « ملاّ صدرا » النظرية الثانية في كتابه « الأسفار الأربعة » فيُشير إلى أنّ إدارة الجسد ورعايته موكولة إلى الروح وهي التي تتحكّم فيه كيف تشاء ، وأنّها تتعلّق بالجسد بأواصر قويّة ما دامت محتاجة إليه ، ولكن عندما يشتدّ استقلالها وتتضاءل حاجتها إليه يضعف تعلّقها وينجم عن إهمالها له التحوّل والشيخوخة والهرم ، وعندما تتخلّى عنه نهائياً تحدث لحظة الموت .

وعلى أساس النظرية الثانية يمكن تفسير طول عمر الإمام بأنّ روحه العظيمة تحسّ بضرورة وجودها واستمرارها من أجل أداء أعظم مهمّة يمكن للكائن البشري القيام بها في الأرض ؛ ومن هنا فإنّ هذه الروح المقدّسة تحفظ للجسم طراوته وفتوّته .

وأرى من اللازم هنا التأكيد أنني لستُ بصدد الدفاع عن هذه النظرية ولكني أشرت إليها لمجرّد الأمانة في البحث العلمي ، وعلينا ألّا نتسرّع في قبولها أو رفضها ، خاصّة وأننا نجهل تماماً طبيعة الروح وأثرها في الجسم ونوع العلاقة بينهما ، وهي مسألة في غاية التعقيد وما يزال الإنسان يقف مشدوهاً وجاهلاً إزاء الروح ، وما يزال العلماء في أوّل الطريق .

يقول الدكتور « الكسيس كاريل » في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » : « لا يتوفر لدينا إلّا النزر القليل من المعلومات عن طبيعة الإنسان ، ولو أن غاليلو ونيوتن

---

(١) الأصل الفارسي :

جان قصد رحيل كرد گفتم كه مرو   گفتا چكنم خانه فرو مى‌آيد

ولافوازيه وأمثالهم بذلوا جهودهاً في دراسة جسد وروح الإنسان لتغيّر شكل العالم عمّا هو عليه اليوم.

يمكن أن نستنتج من كلّ ذلك أنّه:

- لا يوجد حدّ أعلى لعمر الإنسان، ولم يقل أحد العلماء أنّ هناك سنّاً محدّدة للإنسان يكون فيها الموت حتمياً له.

بل لقد أجمع علماء من الشرق والغرب على أنّ الإنسان يمكنه في المستقبل التغلّب على الشيخوخة ودفع شبح الموت عنه طويلاً، ومن هنا نرى أن الشيخوخة نتيجة لا سبب، وأنّه من الممكن علاجها كسائر الأمراض الأُخرى.

- هناك شواهد على إمكانية العمر الطويل في العديد من الكائنات الحيّة من نباتات وحيوانات وبشر في بعض الأحيان، وعندما نلاحظ البعض يعيش (١٥٠) أو (١٨٠) أو (٢٥٠) عاماً هذا يعني أنّ الإنسان يمكنه أن يعمّر طويلاً.

صحيح أنّ الإنسان عادة ما يموت قبل بلوغ المائة، ولكن هذا لا يعني دليلاً على حتمية الموت في هذه السنّ.

- إنّ الشيخوخة هي ظاهرة مرضية وهي ليست مستحيلة العلاج، ولقد تمكّن العلم من إنجاز أعمال كانت فيما مضى مستحيلة وهو ما يزال يشقّ طريقه قدماً في فتوحات جديدة، فمن الممكن في المستقبل اكتشاف أسباب الشيخوخة ومن ثمّ علاجها؛ وهناك بعض العلماء يقومون بإجراء العديد من التجارب والبحوث من أجل العثور على أكسير الشباب؛ ولا يمكن الادّعاء بأنّ جهودهم سوف تذهب سدىً، فمن المحتمل جدّاً نجاحهم في هذا المضمار وبالتالي سيكون بمقدور الإنسان الحياة المدّة طويلة.

وإذا افترضنا وجود شخص ما في كامل حيويته البدنية وكانت أعضاء جسمه كالقلب والكلىٰ والكبد والجهاز العصبي والمعدة وغيرها سليمة تعمل بانتظام،

وكان هذا الشخص ملمّاً بما ينبغي تناوله من غذاء ويتّبع في ذلك نظاماً صحيّاً عالياً؛ وأنّه إلى جانب ذلك يعرف طرق الوقاية من الأمراض ويعرف كيف يجهّز بدنه بالفيتامينات، ويتمتع بروحية عالية تهبه الشهور بالطمأنينة بعيداً عن القلق والكآبة وكلّ ما يعتور الإنسان من أمراض نفسية، فإنّ بإمكان هكذا شخص أن يعمّر طويلاً، وأن يعيش أضعافاً مضاعفة مما تعارف عليه الناس من العمر الطبيعي.

وبناءً على هذا فإن مسألة العمر الطويل في شخصية الإمام المهدي لن تكون مستعصية الحلّ أبداً، فالعلم يؤمن من ناحية مبدئيّة بإمكانية ذلك.

إضافة إلى التأكيد على جانب هامّ وهو أنّ الله قد ادّخر هذا الإنسان لإصلاح العالم ومن ثمّ وهبه ما يساعده على استمرار حياته دون ضعف أو انتكاس.

كما أنّ هناك بحوث عديدة تؤكد ضرورة وجود الإمام عقلاً وهو ما تضافرت عليه الروايات والأخبار عن النبيّ وآله حول وجود اثني عشر إماماً، وأنّ الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري، وقد توارى عن الأنظار لأسباب قاهرة.. وكانت المشكلة التي تعترض طريق الإيمان بالإمام هي العمر الطويل، وقد بحثنا إمكانية ذلك عمليّاً.

المعمّرون في التاريخ

إنّ التاريخ يزخر بنماذج عديدة، وهناك من عمّر قروناً متمادية، إذ يرى بعض المؤرخين أن عمر نوح بلغ ٢٥٠٠ عاماً، وتشير التوراة إلى أنّه عمّر ٩٥٠ سنة، بينما يؤكّد القرآن صراحة أنّ مدّة دعوته في قومه بلغت ٩٥٠ سنة، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾**[1].

---

(١) العنكبوت: ١٤.

فإذا كان هناك تردّد في قبول آراء المؤرخين ، فإنّ القرآن كتاب الله ولا يتطرّق إليه الشك وهو يحدّد صراحة مدّة الدعوة بـ « ٩٥٠ » سنة ، غير مدّة ما قبل النبوّة والمدّة التي أعقبت حادثة الطوفان .

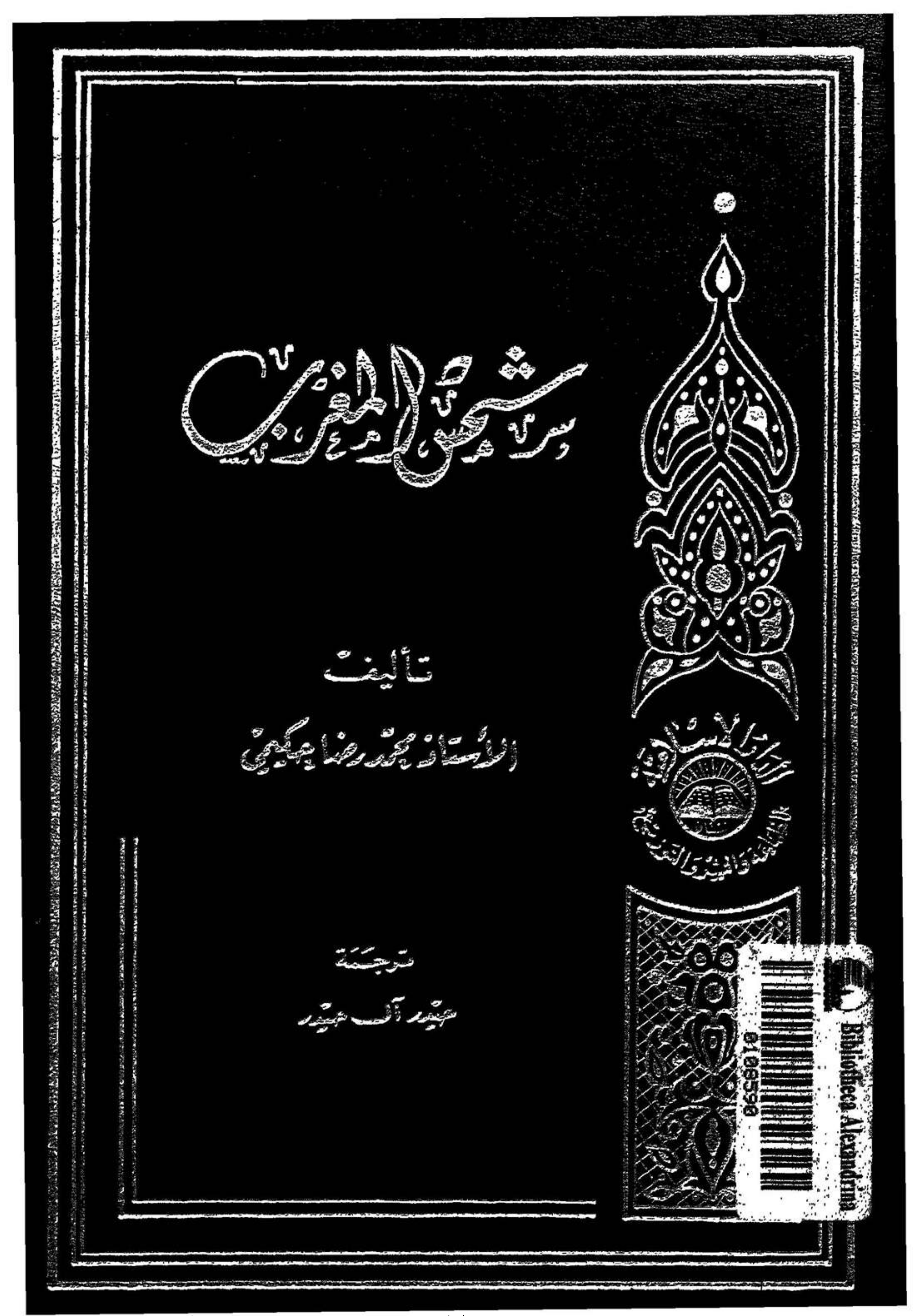
والآية لا يكتنفها الإبهام والغموض في مدلولها ، إنّها لا تحتمل تفسيراً ثانياً أبداً .

وقد أورد المسعودي في كتابه عدداً من المعمّرين عبر التاريخ وهم آدم : **٩٣٠** سنة ، شيث : **٩١٢** سنة ، أنوش **٩٦٠** سنة ، قينان : **٩٢٠** سنة ، مهلائل **٧٠٠** سنة ، لوط : **٧٣٣** سنة ، إدريس : **٣٠٠** سنة ، متوشالح : **٩٦٠** سنة ، لمك : **٧٩٠** سنة ، نوح : **٩٥٠** سنة ، إبراهيم : **١٩٥** سنة ، كيومرث : **١٠٠٠** سنة ، جمشيد : **٦٠٠** سنة أو **٩٠٠** سنة ، عمر بن عامر : **٨٠٠** سنة ، عاد : **١٢٠٠** سنة(١) .

على أننا لا ننفي الخطأ والمبالغة من كتب التاريخ أو التحريف في التوراة مثلاً ، ولكن شهادة القرآن تؤكّد هذه الظاهرة الإنسانيّة ، وهي الإشارة إلى المدّة التي لبث فيها نوح يدعو قومه ؛ ومن يريد التحقيق في كتب التاريخ فيمكنه الرجوع إلى « المعمرون والوصايا » لأبي حاتم السجستاني ، وإلى « الآثار الباقية » لأبي ريحان البيروني ، وغيرها من الكتب التاريخية .

---

(١) مروج الذهب : ٢/١ .


شمس المغرب
تأليف
الأستاذ محمد رضا حكيمي
ترجمة
حيدر آل حيدر
الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع
Bibliotheca Alexandrina
0106590

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلكس ٢٣٢١٢ - غدير
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

في ضوء العلوم التجريبية

١ ـ زوايا نظر العلوم التجريبية

الموضوع الآخر في قضية « المهدي الموعود » ، الذي لا بد أن يخضع للتحقيق هو : مسألة « طول العمر » . فمن الممكن أن تكون هذه المسألة بحاجة إلى الإيضاح لدى بعض المتابعين . إذن ، لا بأس في متابعتها عبر وجهات نظرٍ متعدّدة .

نريد أن نرى في هذا المجال : هل هناك دليل عقلي ، أو برهان علمي ، أو قانون تجريبي عام يُثبت استحالة طول العمر ، أو لا ؟ كما نحاول أن نرى : هل التجربة البشرية على امتداد التاريخ الإنساني الطويل تقضي بتلك الاستحالة ؟ وهل ترى أن ظاهرة التعمير اتفق أن تحققت في مورد أو لا ؟

نريد أن نتعرف على : كيفية وضع مسألة طول العمر من وجهة نظر الأدلة العقلية ، وقوانين علوم الحياة ، ومن وجهة نظر التجربة البشرية ، والواقع التاريخي ، ومن زاوية حركة قوانين ونواميس الطبيعة ، وعبر وجهات نظر المفكّرين الكبار ، وإخصائيّي العلوم . . .؟

لنتعرّف على : أن امتداد العمر على مساحة زمنية واسعة ، ووقوع ذلك في كلّ الأحوال والشروط ، وبالنسبة لكل الأشخاص : هل له حكم كلّي ،

وقانون ضروري ، وقاعدة لا استثناء فيها ، أو أن الأمر ليس كذلك ؟ ونحاول أن نتعرّف بعد ذلك على الإجابة على هذا الاستفهام : ما هي وكيف تكون العلاقة بين طول العمر ، والقدرة الإلهية ؟ نعكف على إيضاح هذه المسائل خلال هذا الفصل .

أ - في علم الأحياء

يقول علماء الأحياء : إن عمر البشر ليس له حدّ ثابت ، ومدة معينة . ففي العالم الطبيعي وجدت مختلف أشكال العمر ، ويمكن أن توجد . يقول العالم الألماني وايزمن :

> لا يمثّل الموت لازماً حتمياً للقوانين الطبيعية ، وقد وجدت كل ألوان العمر في عالم الطبيعة بدءاً من العمر الأبدي حتى عمر اللحظة الواحدة .

إذن في ضوء وجهة نظر المتخصّصين لا يعتبر طول عمر الإنسان بأي حجم كان خلافاً للأصول العلمية ، بل لعلّ العلم يؤيد ذلك . وقد ذهب العلم الحديث في تأييد مسألة طول العمر إلى الحدّ الذي تصدّى فيه خلال العقود الأخيرة لإلغاء الحدّ والقيد عن حياة الإنسان ، ومن خلال اكتشاف الأسلوب السليم لصيانة خلايا الجسم لتضاف سنون طويلة على مدة عمر الإنسان . وقد ترقى البعض وعكفوا ساعين في طريق الحصول على العمر الخالد للبشرية (من خلال اكتشاف هرمونات خاصّة وتزريعها للإنسان) .

ب - في ضوء قوانين الطبيعة

نواميس الطبيعة وقوانينها أيضاً لم تثبت بطلان طول العمر .

تنشأ الأحكام التي ترجع إلى قوانين الطبيعة من حيث الأساس في الأعم الأغلب جرّاء الاستقراءات الناقصة ، والمحدودة بحدود رؤية وإدراك وتجربة الأفراد ، ولا تعتمد الاستقراء الشامل لكل مفردات الواقع الطبيعيّ الشاسعة . يقول علماء المنطق : « إن الاستقراء الناقص لا يمكن أن يكون دليلاً على الحكم الكلّيّ العام » . وعلى سبيل المثال : إذا لاحظنا أشجاراً في محيط حياتنا لم يكن لقاحها ورشدها بحكم عوامل خارجيّة (من قبيل تدخل

الأشخاص) ، فلا يمكننا بمجرد ذلك أن نقول : إنّ كل أشجار العالم ترشد دون عوامل خارجية . إذ إننا لم نشاهد كل أشجار العالم واجدة واحدة في كل مكان ، ولسنا مطّلعين على أوضاعها أجمع . فمن الممكن أن يكون بين ما لم نلاحظه ولم نجرّبه أشجار تحتاج في عملية تلقيحها إلى تدخل الملقّحين والزرّاع . إذن يمكننا أن نصدر حكماً كلّياً بصدد موضوع ما حينما نستوفي في المتابعة كل مفردات هذا الوضوع ـ مفرداته الاعتيادية وغير الاعتيادية ـ ونتعرف على أحكام الجميع .

والحال كذلك بالنسبة لقوانين معرفة الحياة . فحتّى الآن لم تكتشف كلّ هذه القوانين سواء منها الداخلة في علوم الحياة ومعرفتها ، أم المتعلقة بالعلاقة بين قضايا هذه العلوم والعلوم الأخرى . إذ أنّ المسائل المجهولة في دائرة العلوم كثيرة جدّاً . وقوانين العلوم ومعارفها واكتشافاتها تلعب دوراً في إكمال بعضها البعض الآخر ، وفي ردّ وإثبات قضايا بعضها البعض الآخر . فلعلّ حقائق وقوانين فيزيائية ، أو فلكية ، أو فضائية يؤدي اكتشافها إلى التأثير على أسلوب حياة الإنسان ، وعلى قضايا علم الحياة ومسائله . والكشوف الجديدة التي تقلب النظريّات التقليدية كثيرة الاتفاق . حياة الإنسان على وجه الأرض لها قوانين مجهولة وافرة حتى الآن ، ومع وجود هذه القوانين المجهولة ، كيف يمكن الاعتقاد بأحكام كلّية ضرورية حول مسائل الحياة المختلفة ، وفي مفردات متفاوتة تماماً ؟ وكيف يمكن اعتبار ظاهرة مخالة مئة بالمئة واعتبار الأخرى ممكنة مئة بالمئة ؟

ج ـ القوانين الطبيعية وأنواعها

تتنوع القوانين الكامنة في عالم الطبيعة إلى نوعين :

١ ـ قوانين عامّة وظاهرة .

٢ ـ قوانين خاصّة ومستترة .

يمثل القسم الأول : القوانين التي تلمس لدى الجميع ، أو لدى غالبيّة أفراد الصنف ، وتكتشف عبر الملاحظة والتجارب التي لا تتسم بزيادة الجهد وسعة دائرة التجريب .

ويمثّل القسم الثاني : تلك القوانين التي تلمس لدى بعض الأفراد ضمن بعض الشروط . ويمكننا أن نضع اليد على نماذج كثيرة لقوانين النوع الثاني في العلوم الطبيعية ، والفضائية ، والكيميائية ، ؛ وعلم النفس و. . . ونلمس الاختلافات المتنوعة التي توجد حتى عند أفراد الإنسان الذين ينتمون إلى جنس واحد ، مثلاً : التفاوت في قوة البصر ، والتفاوت في قوة السمع ، والقدرة على الحفظ ، وتفاوت موقع القلب ،والرئة،والكبد والطحال، وما إلى ذلك . وكل هذه الأمور تثبت إمكانية مشاهدة مفردات متعددة في عالم الطبيعة ،تمضي على خلاف ما هو متعارف ومألوف . فتقع ظواهر تؤدي إلى حصول استثناءات في متعارف القوانين .

د ـ في ضوء التجربة التأريخية

هناك واقع آخر لا بد من أخذه بنظر الاعتبار في معرفة مسألة « طول العمر » وإمكانية وقوعها ، وهذا الواقع هو : ، التجربة التاريخية الطويلة للإنسانية عبر القرون والعصور . فإذا كانت مسألة العمر المديد قد اتفق وقوعها عبر تاريخ حياة البشرية ـ رغم قلة مصاديقها ـ فسوف يكون تكرار مصاديقها أو تكرار مصداق مشابه لها أمراً طبيعياً ومعقولاً وقابلاً للتحقق والتصديق . يقول الفلاسفة :

أوّل دليل على إمكان شيء ما وقوعُه .

وغنيّ عن البيان أن الإمكان الوقوعي يلحظ « الوقوع النوعي » ، لا « الوقوع الشخصي » ، ويشكل دليلاً على صحة إمكان النظائر والمصاديق الأخرى .

وواضحٌ أيضاً أن النقل التاريخي المتواتر ـ والمشهور منه على وجه الخصوص ـ سبب لحصول اليقين والاعتقاد . فنحن استناداً للنقل التاريخي نقتنع أن هناك فيلسوفاً عاش قبل قرون على أرض عالمنا الإسلامي في إيران يُدعى زرادشت ، أو أن هناك أسراً باسم الأشكانيّة والساسانيّة عاشت هناك ، ونعتقد بنسبة الآثار المنسوبة إليهم بواسطة النقل التأريخي ، ونحن لم نرَ أولئك ولا ابتكار تلك الآثار على أيديهم ، أو على أيدي عمّالهم وموظّفيهم .

واقتنعنا بذلك عن طريق « النقل التاريخي » . وكل المعلومات البشرية التي تتعلق بالماضي التاريخي تحصل عن هذا السبيل نفسه[1] .

النقل التاريخي أحد الطرق المؤدية إلى حصول العلم واليقين ، وأحد أهمّ مصادر المعلومات البشرية ، فحتىٰ بالنسبة لأفراد نظير الشاعر الإيراني الشهير سعدي والشاعر الإيراني المعروف حافظ ؛ فهذان موردا يقين كبير جداً ، وهل حصل لنا العلم بوجودهما بطريق غيّر طريق النقل ؟ فهل رأينا بأم أعيننا « سعدياً » و« حافظاً » ، وهما يعيشان في هذا العالم ، وينشدان الشعر ويكتبانه على الورق ؟

إذن ، النقل التاريخي أحد أهم مصادر العلم والمعرفة ، حتى معارف الإنسان اليقينية في مختلف العصور ومراحل التاريخ . ونحن نجد مصادر النقل وكتب التاريخ تذكر أسماء الكثير من الأفراد « المعمّرين » ، وثبّتت شرحاً لنسب ، وأوضاع ، وأبناء ، ووقائع حياة هؤلاء الأفراد الذين عمرّوا مدة مديدة من الزمن[2] .

وأمثال هؤلاء كانوا بين أوساط الجماهير الاعتيادية ، كما كانوا في وسط مشاهير التاريخ نظير الأنبياء ، كما ذكر القرآن الكريم بصراحة عمر سيّدنا نوح (ع) الذي امتدّ زمناً طويلاً . إذن ، إمكان « العمر الطويل » وتحقق ذلك في موارد عدة ، أمر له مصاديقه على مستوى الوقوع الخارجي ، والتحقق العيني أيضاً ، وهو على مستوى النقل التاريخي أمر مسلّمٌ وقطعي .

هـ ـ المعمَّرون

المُعَمَّرون ، جمع (مُعَمَّـر) ، يعني الإنسان مديد العمر ، والشخص الذي عاش حياةً طويلة . وقد ذهب هذا التعبير اصطلاحاً في كتب التاريخ

---

(١) بل حتى بالنسبة للوضع المعاصر، فالكثير من المعلومات تحصل عن طريق النقل . فأكثرية البشر الغالبة اليوم تعرف ما تعرفه حول البلدان الأخرى وشعوبها ، وظواهر العالم ، وأوضاع وممارسات الآخرين عن طريق النقل لا أنها قد شاهدت ما تعرفه بنفسها .

(٢) بل ألّفوا كتباً تناولت بالخصوص أحوال هؤلاء ، وسيأتي ذكر بعض هذه الكتب .

والسيرة والأنساب[1] . وهذا دليلٌ على توفر مصاديق كثيرة لمفهوم هذا التعبير .

نعم ، عرفت المصادر التاريخية ، ومنابع النقل المعتبرة أشخاصاً كثيرين كان لهم عمر طويل ، وعاشوا المديد من أيام الزمن ، وشاهدوا الكثير من ربيع السنين وخريفها وقد اشتهر هذا الصنف من الأشخاص بعنوان « المعمَّرين » .

جمع المؤرخون والمحققون الذين كانوا متصدّين لإحصاء تاريخ وأحوال وأخبار البشر ، وعادوا بمعرفة تاريخية واسعة حول ماضي سلف الإنسانية وخصوصاً حول القبائل والأنساب في المحيط العربي ،جمع هؤلاء نماذج كثيرة من « المُعَمَّرين » والمعدودين من مديدي الحياة . وقد تعرف المؤرخون بشكلٍ جيد على هؤلاء الأشخاص بأسمائهم ، وصفاتهم ، أنسابهم ، قبائلهم ، أعمارهم ، محل حياتهم ، أسفارهم ، تعامل ولقاءات هؤلاء ، وضبطوا كل هذه المفردات ، بل نقلوا وصايا وأحاديث وكلمات لهؤلاء .

وإليك عدداً من المؤرخين المعتبرين الذين ذكروا بعض المعمَّرين في كتبهم :

١ ـ عبدالله بن قتيبة[2] — في كتاب المعارف .

٢ ـ أحمد بن يحيى البلاذري[3] — في كتاب أنساب الأشراف .

٣ ـ محمد بن جرير الطبري[4] — في كتاب تاريخ الأمم والملوك

٤ ـ علي بن حسين المسعودي[5] — في كتاب مروج الذهب .

٥ ـ أبو عبدالله حمزة الأصفهاني[6] — في كتاب تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء

٦ ـ الشيخ الصدوق[7] — في كتاب إكمال الدين .

---

(١) استخدمت هذه الكلمة في « القرآن الكريم » أيضاً ﴿ . . وما يعمَّر من معمَّر . . ﴾ سورة فاطر : ١١ .

(٢) المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ .

(٣) المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ .

(٤) المتوفّى سنة ٣١٠ هـ .

(٥) المتوفّى سنة ٣٣٣ هـ .

(٦) المتوفّى سنة بين ٣٥٠ ـ ٣٦٠ هـ .

(٧) المتوفّى سنة ٣٨١ هـ .

٧ ـ الشيخ الطوسي[١] في كتاب الغيبة .
٨ ـ أبو الفرج بن الجوزي[٢] في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
٩ ـ عز الدين بن الأثير[٣] في كتاب الكامل في التاريخ .
١٠ ـ عماد الدين أبو الفداء الدمشقي[٤] . في كتاب مختصر تاريخ البشر .

كذلك هناك البعض من المؤرخين الذين دبّجو كتباً خاصة تدور حول أوضاع المعمّرين ، من قبيل :

١ ـ هشام بن محمد بن سائب الكلبي[٥] ، مؤلف كتاب المعمرين[٦]
٢ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني[٧] ، مؤلف كتاب « المعمرون والوصايا »[٨] .

كما هناك علماء وكتّاب متأخرون ومعاصرون عكفوا على ذكر « المعمرين » اتكاءً على مصادر السالفين ، من قبيل :

١ ـ العلاّمة المجلسي[٩] في كتاب بحار الأنوار (ج ٥١) .
٢ ـ السيد اسماعيل العقيلي الطبرسي[١٠] في كتاب كفاية الموحّدين (ج ٣) .
٣ ـ السيد محسن الأمين العاملي[١١] في كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان

هناك جمع من المؤلفين المعاصرين أيضاً بادروا لذكر « المُعَمَّرين » في

---

(١) المتوفى عام ٤٦٠ هـ .
(٢) المتوفى عام ٥٩٧ هـ .
(٣) المتوفى عام ٦٣٠ هـ .
(٤) المتوفى عام ٧٣٢ هـ .
(٥) المؤلف المنتج كثير الآثار ، المتوفى عام ٢٠٤ هـ .
(٦) راجع « تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام » تاليف العلاّمة السيد حسن الصدر ص ٢٣٨ .
(٧) المتوفى عام ٢٥٠ هـ .
(٨) طبع دار إحياء الكتب العربية القاهرة (١٩٦١) ، تحقيق عبد المنعم عامر .
(٩) المتوفى عام ١١١١ هـ .
(١٠) المتوفى عام ١٣٢٠ هـ .
(١١) المتوفى عام ١٣٧١ هـ .

كتبهم . ومن جملتهم ، الكاتب العراقي الفاضل (محمد علي دخيّل) في كتابه الغني (الإمام المهدي)[1] .

وقد عُرّف ٢٢٣ نفراً من المعمرين في الكتاب الأخير « الإمام المهدي » ـ على أساس مصادر التاريخ ومنابع النقل ، وجاء ذكر أسمائهم وصفاتهم وسنيّ أعمارهم وخصوصياتهم[2] .

ونحن على وعي بأن هذه الإحصائيات انطلقت من أساس المصادر العربية ، وهي متعلقة بقطاعٍ من البشرية القاطن في تلك الأماكن التي يسكنها العرب ، يعني المناطق التي اعتنت بشكل أكبر في ضبط التاريخ ، وكانت لها خصوصية في الالتفات لعلم الأنساب . وللعلاقات العشائرية والقَبَلِيّة ، إذن ، لو انسحب الإحصاء والتحقيق على المناطق الأخرى لِسكن الإنسان ـ سواء منها التي توفّرت على تاريخ[3] ، أم المناطق الكثيرة التي فقدت تاريخ الماضين من أسلافها ـ فسوف يصل عدد المعمّرين إلى حدٍّ أكبر بكثير مما هو عليه الآن .

واضحٌ أنّ عمر البشر ـ بشكله المعتاد والمألوف ـ له حدّه المعين وتقليده المحدّد ، إلا أنّ الغاية من طرح مسألة « المعمّرين » هي أن نشير إلى أن مقدار العمر له سياقان :

١ ـ السياق الاعتيادي المتعارف ، الذي كان لدى أغلب أفراد الإنسان ، ويكون .

٢ ـ السياق النادر والاستثنائي الذي وجد لدى بعضٍ من أفراد الإنسان ، ويوجد .

---

(١) طبع النجف ١٣٨٥ هـ .

(٢) الصفحات من ١٦١ ـ ٢١٤ .

(٣) نشير هنا إلى أن المعلومات التاريخية المرتبطة بـ (إيران القديمة) ذكرت أيضاً عدداً من المعمّرين ، ومع غض النظر عن التفاصيل يمكن إجمالاً أن نستنتج وجود مصاديق لهذه الظاهرة في الشعب الإيراني أيضاً .

إذن فطول العمر ليس له قاعدة قطعية ولا ضـابط كلّي ، وله مصاديق غير قابلة للنفي .

و ـ في الحياة المعاصرة

هناك نماذج لطول العمر في أيامنا المعاصرة ومرحلة حياتنا الحاضرة اتفق وقوعها ، نماذج لطول العمر الذي لم يقم على أساس الميزان المألوف ، عدا ما وقـع عبر التجـربة والـواقع التـاريخي السالف ، وسـوى مـا ورد خـلال النقـل المكرّر . ففي هذه الخمسين سنة الأخيرة أدرجت الصحف والمجلات الداخلية والخارجية ، مفردات كثيرة لأعمار طويلة نسبيّاً ، وشوهد فيها ترجمة لأشخاص معمّرين وهرمين ، وشرحت أوضاعهم الحياتية ، وطبعت تصاويرهم وثبّتت عدد أبنائهم وأحفادهم وأمكنة سكنهم .

ولست متـوخيّاً الاستقصـاء هنـا ، وإلا فيمكن ذكـر الكثيـر من النمـاذج المستندة . ففي بعض الكتب والرسائل التي كتبت حول موضوع المهدي (ع) ذكرت عدةٌ من النماذج المشار إليها أعلاه . وأقتصر هنا على إيراد نموذج واحد فقط من كتـاب « ماذا تقـول الشيعة » للعـالم المجاهـد الشيخ (مهـدي سراج الأنصاري) ، فقد جاء في هذا الكتاب ما يلي :

> « لي جينك جيني » ، الذي طبعت ونشـرت صورتـه أغلب صحف ومجلات العالم والقطر ، قد كتب الجميـع أن هذا الرجل له من العمر ٢٥٢ عاماً . . . والأفـراد الذين لـديهم المجلة السنـويـة بـارس ، (لعـام ١٣١١ هـ ش ، القسم الثاني ص ١٠٠ ، طبع طهـران) يمكنهم رؤية صـورة هذا الرجل ، كما يمكنهم مطالعة ترجمته .

ز ـ العلاقة بين الموت والشيخوخة

يبدو باستمرار أن هناك علاقة حتمية بين الشيخوخـة والموت ، بـالشكل الذي لا بدّ أن يحل فيه الموت بنسبة مئة بالمئة . بمجرد وصـول العمر مـراحله العليا . وينشأ هذا التصور جرّاء الوضع المألـوف والعرف والعـادة ، ففي ضوء الحياة الاعتيادية للبشر تصاحب الشيخوخة ـ في السن المألوفة بين ٨٠ أو ٩٠

وحتى ١٢٠ عاماً ـ الموت ، إلاّ أن هذا الوضع المعتاد لا يمكن أن يكون دليلاً على كلّيّة هذه المصاحبة . فهناك فرق بين « الكلّيّة » و « العمومية الغالبة » . فالكلية تعني عدم وجود مورد استثنائي واحد للقاعدة . ونحن لاحظنا في الماضي والحاضر أن ليس هناك علاقة كلية بين الشيخوخة المألوفة والموت ، بل اتفق لهذه العلاقة مفردات استثنائية ، فشيخ تعدّى المألوف ولم يمت ، بل إنسان هَرِمٌ يعيش سنين طويلة أخرى . وقد كانت هذه المفردات المتعددة واقعاً مشهوداً . كما أنه ليس هناك ارتباط قطعي وكلّي بين طول العمر والشيخوخة أيضاً ، ارتباط لا استثناء فيه . وفي البحوث الحديثة أشير لهذه المسائل أيضاً ، كما نقرأ في بعض مصادر المعرفة ما يلي :

> ليس هناك ضرورة لاعتبار الشيخوخة سيراً طبيعياً في كل العينات ، فعلى أثر الدراسات العميقة والشاملة نشرت جمعية علم الشيخوخة الألمانية الاتّحادية تقريراً متفائلاً مفاده : أنه يمكن الآن الحيلولة دون شيخوخة الدماغ عن طريق المبادرة في الوقت المناسب .

وجاء في نفس هذا المصدر :

> أعلن الدكتور مورتون « أستاذ الطبّ النفسي في جامعة شيكاغو » في أحد المؤتمرات أن موت الإنسان يحتل موقعاً في جسم الإنسان قبل حلول الأجل بمدة ، ولا علاقة لهذا الموضوع بسن الأشخاص بأيّ وجه من الوجوه .

ويحسن بنا هنا أن نشير إلى البحث الرائع والمعمّق للعالم والمفكر الإسلامي الشهيد آية الله (السيد محمد باقر الصدر) الذي يدور حول قضايا المهدي (ع) في الرسالة الموسومة بـ « بحث حول المهدي » .

طرح السيد الشهيد في هذه الرسالة فيما طرحه من أفكار أبحاثاً حول طول العمر . وناقش هذا الموضوع من زاوية نظر المنطق والفلسفة ومن وجهتي النظر العلمية والعملية ، وقد جلّى إمكانية طول العمر من وجهة النظر العلمية ، مضافاً لوجهة النظر الفلسفية ، كما أشار إلى نظريتي « السببيّة » ، و « الاقتران »

وموقف نظريات المنطق الحديث بصدد نفي الارتباط الضروري بين الظواهر ، وإمكانية كل لون من الاستثناء والتخلف في قوانين العلم والاستقراء .

يشير العالم والمفكر الإسلامي الشهيد خلال هذه الأبحاث لمسألة دقيقة ولطيفة أيضاً ، فيقول :

« لا أدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط بتفريغ الحضارة الإنسانيّة من محتواها الفاسد ، وبنائها من جديد ، فيكون لكلٍّ منهما عمر مديد يزيد على (أعمارنا الاعتيادية أضعافاً مضاعفة . أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية وهو نوح الذي نصّ القرآن الكريم على أنه مكث في قومه ألف عام إلّا خمسين سنة ، وقدّر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد ، والآخر يمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهدي ، الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام وسيقدّر له في اليوم الوعود أن يبني العالم من جديد .

فلماذا نقبل نوحاً الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير ، ولا نقبل المهدي ؟

ح ـ أسرار التغذية

الواقع أن أسرار الشيخوخة وأسباب الموت أخفى من أن يمكن حصول علم قطعي بصدد كل العوامل والموجبات ، وفي كل مواردها ومصاديقها . وما نعلمه ليس إلا بعض علل ـ أو شبه علل ـ الموت . كما أن أسباب الحياة لم تعرف بعدُ .

أحد الأمور المهمة ذات الارتباط بالشيخوخة والموت هي التغذية . وللتغذية أصناف وكيفيات متعددة فالإفادة من أشعة الشمس والكواكب ـ وخصوصاً الاستفادة من أشعة الكواكب بطرق خاصة ـ لها آثارها العظمى في سلامة الجسم وقدرته على البقاء .

فسوى أشعّة الشمس هناك أشعّة أخرى ترد علينا ، معرفة أسلوب

الاستفادة من الأشعة في عمليّة بناء قوى البدن وصيانتها أمرٌ مهم وسرٌّ كبير ، المسألة الأخرى : مسألة الأدوية ومركباتها . سواء منها النباتية أم الحيوانية أو المعدنية فيكمن في بعض المعادن وطرق استخراجها فوائد مهمة . يمكن أن يعود طول العمر أحياناً إلى أسرار وأغذية ومياه توجد في الطبيعة ، فيما إذا توفّر الفرد على معرفتها .

لقد كان البشر في الماضي يقطعون المسافات في بحر مُدَدٍ طويلة ، وبمشقّة وأتعاب بالغة . واليوم أمكن للإنسانية أن تكتشف قوى في خلق الله وفي عالم الطبيعة وتستخدمها لطيٍّ مسافاتٍ شاسعة عبر زمن قصير جداً وبهدوءٍ وارتياح . . .

لو قيل قبل مئة عام إن هناك وسيلة نقل يمكنها أن تُقِلّ ـ مضافاً لوزنها الثقيل ـ (٥٠٠ ـ ٦٠٠) ادمي مع حمولتهم وأثقالهم ، وعبر التحليق في الهواء ، والسير فوق الجبال والوديان والبحار ، تنقلهم في مدةٍ قصيرة من هذا الجانب من الكرة الأرضية إلى ذاك الجانب منها ، دون أي اتصال لها في طيرانها بالأرض . فأيُّ شخص يصدّق مثل هذا القول ؟

لو تُحدِّث قبل مئة عام بل قبل خمسين سنة عن الراديو ، والتلفزيون ، والسفر إلى الفضاء ، والتصوير في أعماق البحار ، والتقاط الصور من الكواكب الأخرى ، والمكالمة مع الإنسان الراجل على القمر من الأرض ، وتوجيه الحركة على سطح القمر انطلاقاً من الأرض ، ونظائر هذه الأمور ، فما هو رد فعل الناس إزاء هذا الحديث ؟ أما اليوم فقد أضحت هذه الأمور ـ لشعوب عصرنا ـ أموراً عادّية ولا تبعث على الدهشة والتعجب .

لا بد لنا من أن نستفيد تجربةً من خلال هذه الوقائع والاكتشافات ، ونضيف لإدراكنا سعة ، ولرؤيتنا فسحة ، ولا بدّ لنا من أن نهضم مفهوم اتّساع قوى العالم وأسرار الزمان ، العاقل من بني الإنسان لا يحصر أبداً أسرار العالم غير المتناهي بحدود الاختبارات والمعارف والأدوات الفعلية ، ولا يحرم نفسه من معرفة واسعة للعالم الوسيع . وأشير خلال النص الذي سأنقله عن أستاذي إلى أهمية « النور » في عملية التغذية وحفظ متانة وسلامة المزاج البشري .

وحينما طرحت نفس هذا المفهوم بين يدي أحد الأطباء ، أكّد على أهمية هذا المفهوم ، وقال متعجباً : كيف التفت عالم دينيّ بعيد عن محيط المختبرات للنور وأهميته في عمليّة التغذيّة وتأثيره على الجسم والمزاج ، وكيف انتهى إلى هذا المفهوم ؟ أجل ، فقد تعجّب هذا الطبيب . وأي أفكار وحقائق كثيرة كان يعلمها هذا العالم الروحي البعيد عن محيط المختبرات بالتأكيد ، وقد كان المئات من العلماء التجريبيين والمختبريين محرومين من معرفة واستنتاج هذه الأفكار والحقائق ؛ يحرمون . وينشأ هذا الحرمان جرّاء ضيق الأفق والغرور الذي يطغى على البعض ، وينتج أن يغلق هذا البعض كل باب في وجوههم ، ويحبسون أنفسهم في إطار معلوماتهم المحدودة في الغاية ، ولا بدّ لنا من التذكير بأن حصفاء هذه العلوم قد اعترفوا بصراحة بمحدوديّة وقصور العلوم التجريبية والمختبرية[1] . وتتجلى هذه المحدودية بوضوح في نفس هذه العلوم ، واكتشافاتها التي تطرح على الدوام مسائل مستجدة ، وتنقض المعطيات السابقة وتنتهي في الطريق إلى مجاهيل أخرى .

٢ ـ بيان آخر حول إمكانية « العمر الطويل »

قُررَ بيان مفيد آخر لإثبات إمكان « العمر الطويل » ، وهو ما ننقله عن المعلم الكبير ومتألّه خراسان الأخير الشيخ (مجتبى القزويني الخراساني) ، إذ يقول :

> وفق قواعد الفلسفة والحكمة ، فكل طبيعة تكون في عالم الوجود ، وهي قابلة للزيادة والنقصان ، لا بد أن يوجد الفرد الكامل لهذه الطبيعة ، بمقتضى أن الطبيعة تطلب كمالها الأقصى . وقد شيدت عدة مسائل فلسفية على أساس هذه القاعدة ، ومن جملتها وجود الفرد الكامل في البشر ، الذي أطلق عليه « النبي » أو « الحكيم » .

(١) ستأتي نماذج من هذه الاعترافات في الصفحات القادمة .

ووفق هـذا القانون الفلسفي الثابت بـالبرهـان يكون لمـزاج وقـابليـة الحيـاة والتعميـر في البشـر مـراتب متعـددة . وحيـاة ۱۰۰۰ عـام أو ۲۰۰۰ ، ليست هي أقصى مـراتب إمكـان الحياة يقيناً ، بـل يمكن أن يكـون أكثر من ذلـك أيضاً .

وبغض النظر عن هذا القانون ، فطول العمر لـدى البعض ليس خلافاً لطبيعة الأشياء ، إذ أنه من الواضح كون حياة كل فرد تتبع صحـة قواه المـزاجية ، وكلمـا كان المـزاج سليماً وأكثر قوةً كانت موجبات البقاء أكبر ، وإنجاب المزاج القوي لدى الإنسان وصحته تأتي عن طريق ظواهر وجودية من قبيل النور ، والماء ، الهواء ، الأرض ، الأغذية ، الأدوية ، وما إلى ذلك ، وبقاء وصلاح المزاج في كل آن بحاجة إلى بدل ما يتحلل ، ويفتقر إلى حفظ التوازن والاعتدال ، إذن فمـا هـو المانـع إذا كان الشخص على استعـداد روحيّ وعلمي عالٍ بحيث يستطيع أن يتعرف على أسلوب إنجاب المزاج السليم والقـوي وحفـظه ، ويعلم الخصـوصيات النـافعـة والضارة للمزاج ويقف على المطلوب في بدل مـا يتحلل ، فيمكنه حينئذٍ من حفظ مزاجه على حد التوازن والاعتدال ، ويديم بحياتـه فترة أطـول ؟ واليوم يجـدّ ويسعى الكثير من العلماء للوصول إلى هذا الهدف[1] .

٣ ـ طول العمر وأقسامه

بغية إكمال الفقرات السابقة من البحث بشكل نسبي ، يتحتم التذكير بأن طول العمر لم يك لوناً واحداً ، وهنا نشير إلى أقسام طول العمر لأجل إيضـاح الموضوع بشكل أكبر . تشخيص هذه الأقسام وفرز كل واحد منها عن الآخـر

---

(١) بيان الفرقان ، ج ٥ ، من ١١ ـ ١٢ .

يعطي للصور الممكنة قبولاً ويمنحها جاذبيّة . وإليك أقسام طول العمر :

١ ـ طول العمر المحال .

٢ ـ طول العمر الممكن .

يرجع القسم الثاني إلى قسمين أيضاً :

١ ـ ممكن عادي .

٢ ـ ممكن غير عادي .

القسم الثاني يرجع إلى قسمين أيضاً :

١ ـ غير العادي غير الفعلي .

٢ ـ غير العادي له فعلية .

يعود ـ القسم الثاني إلى قسمين أيضاً :

١ ـ له فعلية فيما مضى .

٢ ـ له فعلية في الحال .

وإليك إيضاحاً حول هذه الأقسام :

١ ـ طول العمر المحال : مثل طول العمر بالنسبة إلى شخص لا علم له بالأساليب المختلفة لحفظ المزاج ، ولم تتعلق الإرادة الإلهية بذلك أيضاً .

٢ ـ طول العمر الممكن العادي : نظير طول العمر من (٨٠ ـ ١٢٠) عاماً .

٣ ـ طول العمر الممكن غير العادي الذي لا فعلية له : نظير عمر ٥٠٠ عاماً في أغلب عينات أبناء البشر .

٤ ـ طول العمر الممكن غير العادي ذو الفعلية فيما مضى : نظير أعمار « المعمرين » سواء الأنبياء أم غيرهم .

٥ ـ طول العمر الممكن غير العادي ذو الفعلية القائمة : نظير عمر الإمام الحجّة بن الحسن المهدي (ع) .

إذن ليس لطول العمر قسم واحد وحكم واحد ، فالبعض من الأقسام لا يراه العقل محالاً ، يعني : أن العقل لا يراه محالاً ، غاية ما في الأمر أنه محال بالنظر العرفي ووفق المألوف من الأوضاع الاعتيادية ، حيث لم يتّفق وقوعه بالنسبة لكل أفراد البشر أو لجمع كبير منهم . فطول العمر هذا بالرغم من أنه يبدو حسب موازين العرف والعادة والملاحظة السطحيّة المحدودة بعيداً ، ولعله يبدو محالاً إلاّ أنّه حسب الموازين العقلية وقوانين الإمكان ليس محالاً أبداً .

٤ ـ ما هو ميزان القياس السليم ؟

المألوف في أوساط الناس من الأقسام الماضية إنما هو القسم الثاني : طول العمر الممكن العادي . وواضح أن هذا القسم لا يمكن أن يكون معياراً للحكم على كل الأقسام ، إذ أن الفرد الخاص من أفراد الطبيعة والكلي لا يمكن أن يكون ميزاناً لقياس كل أفراد تلك الطبيعة وذلك الكلي ـ كما يُبيّن في علم المنطق ـ . على هذا الأساس فإذا أردنا أن نصل إلى معرفةٍ سليمةٍ بهذا الصدد ، لا بد لنا أولاً : من اكتشاف « معيار القياس » ، كما ينبغي لنا أن نفرز الأقسام موضوع البحث عن بعضها ، لنشخص حكم كلٍّ واحدٍ منها على استقلال . فنحن لا يمكننا أن نجد مقياساً كلياً ونعتقد بقابلية على الانطباق في كل مكان . فمثل هذا العمل ليس بسليم من وجهة نظر العقل والعلم والتجربة التاريخية . فهل نثبت هذه الكلية بحكم العقل ؟ العقل يرى أن الأقسام كلها محتملة هل نستطيع ذلك الإثبات بمعونة الاستقراء ؟ فلا يستنبط عبر الاستقراء حكم كلي . هل نعتمد الواقع الخارجي وما اتفق وقوعه فيه ؟

الواقع يحكي لنا عن عشرات « المعمرين » الذين ينقضون كلهم جميعاً المعيار المتعارف والميزان المألوف .

والمشكلة هي أن الدارسين لمسألة طول العمر يتناولونها بحدود ذواتهم ونسبةً لها . ولا بد أن تُتناولِ المسألة عبر تاريخ البشرية ، وتُتلمَّس نماذج هذا التاريخ على طول امتداده المستمر .

٥ - نوادر الطبيعة أسرار مجهولة

أشرنا قبل قليل إلى أن في الطبيعة نوادر ، فالعالم سواء أخذناه بمقياس وجود الإنسان ، أو أخذناه بمقياس هذا الكوكب أو هذه المنظومة التي يدور فيها ، أو أخذناه بمقياس الكواكب والمنظومات الشاسعة غير المتناهية الأخرى فهو يحكي بكل هذه المقاييس أجمع عن عجائب رائعة وقدرات هائلة ، ويشتمل على نماذج نادرة الوقوع . كيف يمكن للإنسان العاقل أن يرفض مالا يعلمه على أساس أنه اكتشف وعلم ، وعلمه محدود ورؤيته محجوبة (وما اكتشفه توأم مع مئات المجاهيل) ؟ أو أنه لا يحتمل وقوعه على الأقل ؟ فهل ترى أن إنسان اليوم اكتشف كل أسرار الحياة الإنسانية ، وأنواع العمر ، وكل علل البقاء والصحة البدنية وطول العمر ؟ ، أو أنه اكتشف عوامل تآكل خلايا الجسم وأسباب الموت جميعها ؟

وهل ترى أنه لم يبق مجهول أمام العلوم ؟

مثل هذه الادّعاءات تبعث على السخرية . قلنا : إن علماء العلوم التجريبية أنفسهم لا يمتلكون مثل هذا الادّعاء . فهم أنفسهم ينادون بأن المفردات التي اتخذها البشر بعنوان معايير له تتضاءل للغاية أمام حجم الواقع . فالمعلوم الواحد يغرق في آلاف المجهولات . ومع مواجهة الإنسان بكل هذه الأسرار المجهولة ، وكل علامات الاستفهام ، فكأنه لم يصل إلى علم بعدُ ، وهو لا يعلم شيئاً . نعم :

﴿ . . وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾[1] .

نتجاوز السيارات والمجرات ونحدق في عالم الطبيعة المشهود . فهذا العالم وهذه المنظومة مع كل الاكتشافات والبحوث التي أنجزت فيه فلا تزال هناك أسرار ، ستكتشف شيئاً فشيئاً ، ولا يعرفها البشر حتى الآن . فمعطيات العلم والتجربة المستجدّة تصل بنا إلى هذه النتيجة وهي : أنه لا يمكن خلال طيف حياة الإنسان القصيرة أن نقف على كل زوايا هذا « الحقل » التي تمتلىء

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٥ .

بالأسرار وأن نتعرف على كل جوانبه الشاسعة غير المتناهية ، كما لا يمكن أن نمسك بزمام معرفة كل القوانين التي تحكمه .

٦ ـ مجهولات العلم

كثيراً ما اتفق، ويتفق أن تؤدي الاكتشافات المستجدة في مختلف العلوم التجريبية إلى زعزعة قوانين ونظريات وأطر علمية كان الاعتقاد بصحتها قائماً[١] ، وأفكار لم يك في حسبان أحد هاجس لنقضها تذهب أدراج الرياح . فقد أدرك العلماء الذين يتمتعون ببصائر نافذة أن تضييق دائرة الحقيقة ، والهوس العلمي يؤديان إلى تبديل العلم بجهل . وهنا يقولون :

> الفيزيائي الفيلسوف لا بد لـه من أن يطل من وراء الفيزياء ويحلق فوقها على هدي الحد الفاصل بين العالم المادي والروحي[٢] .

وفي مقام تدبر عظمة العالم ، والتعمق في آلاف القوانين والأسرار يقول حصفاء هذا « الصنف » ـ أعني المختصين بالعلوم التجريبية ـ بصراحة وشهامة :

> إن التحقيق العلمي لا ينتهي إلى معرفة الماهية الباطنية للأشياء ، ففي كل وقت نوضح خواص جسم ما بلغة الكم الفيزيائي فنحن نقوم فقط في هذه الحالة بعرض ردّ فعل أدوات القياس المختلفة إزاء ذلك الجسم[٣] .

---

(١) لا أبتغي في هذا الكتاب القيام بنقل شواهد بهذا الصدد . وأكتفي بالتذكير بأنه خلال هذه الأيام أعلن في « وسائل الإعلام » أن حجم أقمار زحل أصغر مما كان يعتقد به حتى الآن . لاحظ ! فهذا الموضوع يخضع للحس ويشاهد عبر التلسكوب ، وإذا كان وضع هذا الموضوع بالشكل المذكور فكيف سيكون حال آلاف الموضوعات الأخرى التي تصل إلى ملايين السنين ، وغيرها من الموضوعات التي ليست بمتناول الحس ؟ إذن : ففي نفس الوقت الذي يتحتّم فيه تثمين هذه الاكتشافات فلا ينبغي الغرور بها وأخذ نتائجها حكماً كلياً ، واعتبار مقولة علوم اليوم في كل المراحل وفي مختلف المسائل المقولة النهائية . فليس الأمر كذلك على الإطلاق .

(٢) الفلسفة العلمية ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) الفلسفة العلمية ج ٢ ص ١٥٥ .

كما يقولون :

لا بد من الأخذ بنظر الاعتبار أن الفيزياء والفلسفة لم يمض على عمرهما أكثر من بضعة آلاف من السنين، ولعل أمامهما آلاف الملايين من السنين الأخرى . فهذان الفرعان يضعان أقدامهما على الطريق حديثاً . ونحن لا نزال كما يقول « نيوتن » نظير الأطفال الذين يمارسون اللعب بالحصى على ساحل بحر مترامي الأطراف ، فمحيط الحقيقة العظيم يبقى بأمواجه المتلاطمة مستتراً أمامنا ، ورغم مجاورتنا له إلا أنه خارج عن متناول أيدينا[1] .

٧ ـ عمق ومتانة الحصفاء

العلماء الكبار ، والحصفاء ذوو البصيرة النافذة لم يأسرهم الغرور الكاذب بأي وجه . فقد تعامل هؤلاء مع أسرار الطبيعة ، ونوادر الوجود ، وقوانين العالم المجهولة بمتانة وعمق وبصيرة . واحترزوا عن إطلاق مقولات الأطفال في « عدم إمكان » ، و « استحالة » الأشياء ، كما حفظوا للعلم وللتجربة حدودهما وطرقهما ، ووضعوا في حسبانهم احتمالات وإمكانات الوجود .

حديث ابن سينا في هذا الصدد معروف[2] . وقد لاحظنا وجهة نظر « نيوتن » وبعض العلماء المحدثين . فيشبّه « نيوتن » صاحب كتاب « الفلسفة الطبيعية لأصول الرياضيات » ومكتشف « قانون الجاذبية العام » ، وأحد مشيدي « أصول الرياضة العالية في العصر الحديث »[3] يشبّه العالِمَ المختبري بالطفل الذي يجلس على ساحل البحر ويعكف على اللعب ، وتجلب نظره أحياناً حبة حصى أو حجر براق ، إلّا أنّ بحر المعرفة المجهول يبقى ممتداً أمامه . . . ثم

---

(١) المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٤ ، يمكن أن تلاحظ أفكار كثيرة بهذا الصدد في كتب تاريخ العلوم ، وتراجم علماء العلوم التجريبية ، وعبر أقوالهم في كتب الفيزياء والفلسفة ، والفلسفة العلمية .

(٢) الإشارات والتنبيهات ، طبع مصر ، عام ١٣٢٥ ، ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) عظماء الفلسفة ص ٤١٢ .

سنلاحظ أيضاً نظرية اثنين من مفكري البشرية العظام ، هما (أبو ريحان البيروني) ، و (نصير الدين الطوسي) .

لقد أبدى الحصفاء وجهات نظرهم في كل مرة مع غاية التحفظ والدقة . ويا ليت بعض الأدعياء وعلى أثرهم بعض الشباب يعودون لرشدهم ولا يضحّوا بكل شيء من العقائد والأخلاق وغيرهما من أسسهم وأصولهم في سبيل هذا العلم الناقص والخاطىء أحياناً[1] . فيحتفظوا لمعارف اليوم بحدّها ولا يكونوا ملكيين أكثر من الملك . ومن الواضح أن أولئك الذين يتقنون هذه العلوم كانوا كذلك ، وقالوا ذلك بأنفسهم ، وقد مرّ ذكره ، إلا أن بعض أولئك الذين يقرأون هذه العلوم كانوا أكثر ملكية .

هناك أفراد يلقون النظرة العابرة على بعض الكتب العلمية ـ لعلّهم وأحياناً لم يبلغوا هذا المستوى ـ ثم يصدرون فتاواهم حول كل شيء ، وبصدد كل عالم ، وكل إنسان ، منذ الأبد حتى الأزل ومن المتناهي إلى غير متناهي ، ويتفضلون بإبداء وجهات نظرهم !! هؤلاء الأدعياء أنفسهم يُخضعون بعض الشباب الذين يجهلون أسس المعرفة وأصول البحث العلمي ، ولعلهم يغررون بهم ليستبدلوا « عدم العلم » محل « العلم » و « العلم الناقص توأم المجهولات » بدل « العلم الكامل الخالص » . وعلى هذا المنوال يرون أفكارهم واستنتاجاتهم علماً وعلميّة ويسمونها بالعلم والعلمية ، حتى يصلوا إلى مرحلة تصور أن كل شيء سوى ما يعرفونه خاطىء وليس بصحيح ، وليس هناك علم من حيث الأساس سوى ما عبروه بالنظرة !!

فالهوس العلمي بحد ذاته جهل ، والحالة التي أشرنا إليها أردأ انحطاطاً من الهوس العلمي بآلاف المراحل .

٨ ـ وجهة نظر أبو ريحان البيروني

بعد أن لاحظنا عبر الأبحاث الماضية أن طول العمر والمقدار الواقعي لحياة الإنسان لا يمكن حصره في قالب معين لكل الموارد والمصاديق ، يحسن

---

(١) الفلسفة العلمية ج ٢ ص ١٦٢ .

بنا أن ننقل حديث أحد أكبر علماء تاريخ العلم ، للعالم الكبير أبو ريحان البيروني إيضاح غاية الفائدة في التذكير به ، يقول :

« وقد أنكر بعض أغمار الحشوية ونوكي الدهرية ما وُصِفَ من طول أعمار الأمم الخالية ، وخاصةً ما ذُكر فيما وراء زمان إبراهيم (ع) واستبشعوا عظم الأجسام المحكيّة عنهم واستشنعوها وأخرجوها من حيّز الإمكان إلى حدّ الامتناع . . . وأخذوا بما سمعوه من أصحاب أحكام النجوم .

ثم يأتي البيروني على تحليل الأسس السليمة لهذه المقولة فيعد العمر « ٩٦٠ » و « ١٠٠٠ » عاماً داخلاً في دائرة الإمكان .

ثم يطرح وجهة النظر العلمية الذاهبة إلى تعدّد أشكال الأحداث في العالم . ليستدل بذلك على عدم إمكان إنكار ما عدا الشكل الذي نعرفه . . . ثم يقول :

« وإذا كان إنكارهم كل ما لم يتفق في زمانهم أو مكانهم حتى يشاهدوه ، ولم يكن يستحيل في العقول كثير إنكارهم ، ولم يقرّوا بشيء غاب عنهم ، فإن الحوادث العظام غير متفقة في كل وقت ، وإذا اتفقت في قرن لم يتصل بمن بعدهم عند مضي الدهور ومرور الأحقاب إلا بالأخبار وتواترها ، بل لو دقّقوا هذا من فعلهم لكانوا هم السوفسطائية المحضة ، وللزمهم أن لا يُصدّقوا الناس في كون بلدان في الأرض غير ما هم فيه وأمثال ذلك . . .

وبعد هذا الحديث يعكف أبو ريحان البيروني على الحديث عن أشكال البلوغ لدى البشر ، ونسبة عمر الإنسان لسنّ بلوغه .

ويذهب إلى بطلان اتّخاذ هذه النسبة مقياساً جازماً لتعيين طول العمر ، فيقول :

وقد وقفت لأبي عبدالله الحسين بن إبراهيم الطبري الناتلي

على مقالة في كمية العمر الطبيعي ذكر أن غايته مائة وأربعون سنة شمسية لا يمكن الزيادة عليها ، ومُطْلِق القول بـ « لا يمكن » مطالب بحجة تضطر إليها النفس وتطمئن بها ولم يُقِمْ هو على ذلك برهاناً سوى أنه قدم فقال : إن للإنسان ثلاث كمالات : أحدها بلوغه وهو وقت إمكان حدوثه مثله وهو رأس السابوع الثاني « أربعة عشر عاماً » ، والكمال الثاني حين تتم له النفس الفكرية ويخرج عقله من القوة إلى الفعل وهو رأس السابوع السادس، والكمال الثالث حين يصلح لأن يسوس نفسه إنْ توحَّد ، وخاصّته إن تأهّل ، وعامّته إن تملّك ، قال : ومجموع هذه الكمالات مائة وأربعون ، ولا يُدرى بأي نسبة استخرج أبو عبدالله هذه الأعداد . فإنه لا تناسب بينها ولا بين تفاضلها . بل لو سلّمنا له أن عدد كمالاته ثلاثة ، ثم عدونا منها ما عدد وقلنا في آخر الأمر : إن لم نخف المطالبة بالبرهان أنها مائة سنة أو ألف أو مثله ، ثم يكن بيننا وبينه فَرْقٌ. على أنا نجد بلوغ الإنسان في دهرنا إلى الأحوال التي جعلها علماً للكمالات في غير ما ذكره من السوابيع والأوقات[1] .

يستطيع الباحث الإفادة كثيراً من حديث هذا الفيلسوف الكبير ، وتعلم نكات دقيقة منه . أشير هنا إلى واحدة منها :

إن حوادث العالم ـ من زاوية وقوعها الخارجي ، ومن زاوية منطق التسلسل المتناسب مع كل شيء في الطبيعة ـ ذات أشكال وأقسام مختلفة .

مثلاً : هناك أحداث تقع متوالية لحظة بعد أخرى ، وهناك أحداث تقع ساعة بعد أخرى ، أو يوماً بعد آخر ، أو شهراً

(١) الآثار الباقية ، طبع زاخاو لايبزيك عام ١٨٧٨م ، ص ٧٨ ـ ٨٤ .

بعد شهر ، وسنة ، أو قرناً ، وهناك أحداث تقع كل ألف عام ، أو أبعد من ذلك .

إذن فهناك حوادث يمكن أن تقع بعد فاصل زمنيّ يبلغ قروناً ، من هنا نصل إلى أنه يمكن أن تقع أحداث في العالم ، ويكون وقوعها أدوارياً . أو تتكرر بشكل عشوائي ، أو تقع مرة واحدة في حياة العالم . . .

وتفصيل هذه المسألة موكول لمجالاتها من العلوم المختصة . إنما يلزم فقط أن نعرف : أن عدم استيعابنا لإمكان توفّر العالم على مئات الظواهر والوقائع المختلفة الأخرى ، التي لم يقف عليها الإنسان حتى من خلال تجارب أجيال كثيرة ، ناتجٌ جرّاء ضيق الأفق ومحدودية الفكر .

٩ ـ وجهة نظر نصير الدين الطوسي :

يعدُّ « نصير الدين الطوسي » الفيلسوف الكبير طول العمر قضية قابلة للتحقق أيضاً ، ويعدّ إنكار ذلك جهلاً محضاً . نشأ ذلك جرّاء سعة أفقه العلمي .

نتقل هنا نص كلامه ؛ بغية أن يتضح أسلوب تعامل العقول الكبرى في تاريخ العلم ، ومراجع الفلسفة والرياضة العالية الذين هيمنوا على الفكر البشري ، مع وقائع العالم الهائلة .

يقول :

فائدة : سبب حرمان الخلق عن حضور إمام الزمان ليس من الله تعالى ؛ لأنه يخالف مقتضى حكمته ، ولا من الإمام لثبوت عصمته ، فيكون من رعيّته ، وما لم يزُل سبب الغيبة لم يظهر ، والحجة بعد إزاحة العلة وكشف الحقيقة لله

تعالى على الخلق ، والاستبعاد في طول عمره بعد ثبوت إمكانه ووقوعه في غيره جهل محض[1] .

١٠ ـ في دائرة القدرة الإلهية

تابعنا حتى الآن السير الطبيعي للبحث حول طول العمر . ولاحظنا أن طول العمر ليس محالاً بأي دليل وبأي ميزان . بل لا ينبغي عدّه غريباً من وجهة نظر العقل والفلسفة ، وأفق العلم الرحيب . والآن نعبر لبحث هذه المسألة في ضوء القدرة الإلهية . من الواضح والجليّ أن لا شيء غير ممكن في ضوء هذه القدرة . فكل الأناس المعتقدين بالله وبمبدأ لعالم الوجود ، من أي مذهب ودين كانوا ، يعترفون « بالقدرة الإلهية المطلقة » . ويعرفون أن كل شيء تحت سلطان هذه القدرة ، ومقدار عمر الإنسان من جملة تلك الأشياء ، فالأعمار والآجال كلها بيد الله وبإرادته . فبدءاً بعمر اليوم الواحد والشهر الواحد والعام الواحد حتى الأعمار المديدة . . . كل ذلك أجمع سواء أمام قدرة الله المتعال . فبالنسبة لقدرة الله الكبير والصغير عنده سيان . والكثير والقليل سيّان ، والعسير واليسير سيان . ولا مجال لتصور العجز وفقد الاستطاعة في القدرة الإلهية .

على هذا الأساس ، فيمكن لله أن يمنح شخصاً ١٧٠ عاماً من العمر ويحفظه خلالها ، كما يمنح شخصاً ٧٠ عاماً من العمر ويصونه ويحفظه خلالها . ويمكنه أن يعطيه ١٧٠٠ عاماً من العمر ويؤخر أجله . فهذه الأعمار والأقل والأكثر منها تتساوى أمام قدرة الله المطلقة .

فالله قادر على كل شيء ﴿ . . إن الله على كل شيء قدير ﴾ « فكل آثار ونتائج الفضاء والأرض والمادة تخلق بإرادة إلهية واحدة » .

وواضح أن حكمة خلق العالم كانت على هذا النحو : أن يكون للإنسان عمر محدود ، وذلك لأن هذا العالم معبر وقاعة امتحان كبرى . فهنا محل امتحان وعبور لمركز متابعة لائحة الأعمال وإعطاء الدرجات وإعلام النتائج . .

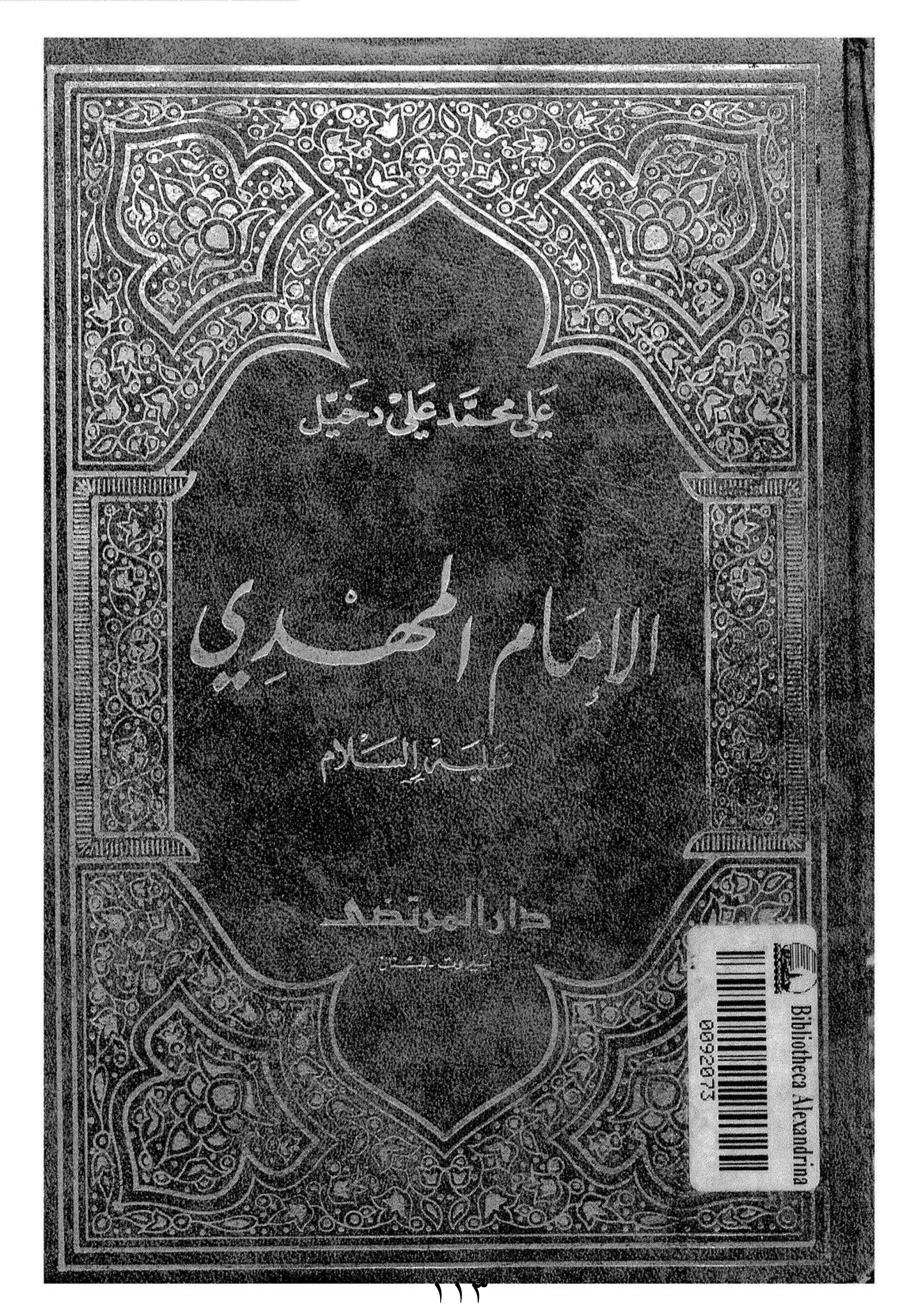
---

(١) فصول الخواجة الطوسي ، ص ٣٨ .

على هذا الأساس فالمدة والفرصة محدودة والأعمار قصيرة . إلا أن هناك استثناءً . فقد تقتضي أحياناً تلك الحكمة العامة للعالم في بعض الموارد أن يمنح شخص أو أشخاص عمراً أطول ، نظير عمر سيدنا « نوح » (ع) في السالفين . وكل ما تتعلق به الإرادة الإلهية فهو حاصل لا محالة .

غيبة الإمام الثاني عشر ، وامتدادها الطويل ، وطول حياة الإمام حتى حين الظهور وبعده . . . كل هذه حقائق ـ وفق الروايات المسلّمة ـ ، وموضع إرادة الله الأزلية ، وهي حقائق واقعة .

وفق الحكمة الإلهية لا بد أن يغيب الإمام الثاني عشر « المهدي الموعود » (ع) عن الأنظار ، ويحيا سنين طوالاً ، ويكون سرّ العالم ، ورمز بقائه وبعد أن يقضي غيبة طويلة يظهر ويملأ العالم ـ بعدما مُلىء ظلماً وجوراً ـ عدلاً وقسطاً .


علي محمد علي دخيل
الإمام المهدي
عليه السلام
دار المرتضى
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
00092073

الطبعة الثانية
مزيدة ومعدلة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

مشكلة العمر والمعمّرين

من اعظم الشبه التي اثيرت حول موضوع الامام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر . فكيف يعيش رجل اكثر من الف سنة بينما لا تتجاوز اعمارنا المائة ؟

نعم : ان اعظم ما لدى المنكرين لوجوده المبارك هو ذلك ، وبين ايدينا القرآن الكريم ، وكتب السير ، ورأي الطب وكلها تصد المنكرين والمهرجين .

فالقرآن الكريم صرح بان نوحاً عليه السلام لبث في قومه - يدعوهم قبل الطوفان - الفاً إلا خمسين عاماً وعمره الشريف جاوز الالفي عام ، وان ابليس لعنه الله موجود من قبل آدم (ع) وحتى الان والى يوم الوقت المعلوم ، وكتب السير ومعاجم الاخبار مستفيضة بأسماء المعمرين ممن لبث مئات السنين وآلافها ، وقد افرد ابو حاتم السجستاني كتاباً فيهم ، وقد حصل تواتر بل اجماع على حياة بعض المعمرين ، فالخضر عليه السلام كان رفيق موسى (ع) في السفينة وقد اجمع علماء الاسلام - الاماشذ - على بقائه (ع) حياً حتى الآن. وقد ترجمه شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي المعروف بإبن حجر في كتابه الاصابة في تمييز

الصحابة واعتبره من صحابة الرسول الاعظم (ص) لامتداد عمره الشريف الى ما بعد البعثة . وهناك غير الخضر عليه السلام من اجمع اهل التاريخ والسير على طول عمره .

والطب الحديث يرى ان كل جزء من اجزاء الجسم فيه القابلية على ان يعيش آلافاً من السنين ، ولاجل ان الجسم مركب من اجزاء كثيرة ، واعضاء متعددة ، واجهزة مختلفة ، فان اي خلل يحصل في بعضها يؤثر على بقية اعضاء الجسم فتنعدم الحياة من تلك التراكيب والاعضاء باسرها .

جاء في مجلة المقتطف : العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : ان كل الانسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء الى مالا نهاية له ، وانه في الامكان ان يبقى الانسان حياً الوفاً من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته .

وليس قولهم هذا مجرد ظن بل نتيجة نظرية علمية مؤيدة بالاختبار .

وقالوا ايضاً . وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين او المئة من السنين بل لأن العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها ولارتباط بعضها ببعض تموت كلها ، فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين[1] .

وجاء في مجلة النجف : ان جماعة من العلماء المحدثين امثال الدكتور الكسيس كارل والدكتور جاك لوب والدكتور ورن لويس وزوجته وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك

---

(١) الامام المنتظر ص ١٩ عن مجلة المقتطف ص ٢٤٠ الجزء الثالث من السنة٥٩ .

على اجزاء لانواع مختلفة من النبات والحيوان والانسان ، وكان من بين تلكم التجارب ما اجريت على قطع من اعصاب الانسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه . . فرؤي ان هذه الاجزاء (تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها) وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي وان خلاياها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء .

واليك تجارب الدكتور كارل التي شرع فيها بكانون الثاني سنة ١٩١٢ :

١ ـ ان هذه الاجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها اما من قلة الغذاء او من دخول بعض المكروبات .

٢ ـ انها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان .

٣ ـ انه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها .

٤ ـ انه لا تأثير للزمن . . اي انها لا تشيخ ولا تضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها اقل اثر للشيخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما لو كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين .

وتدل الظواهر على انها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء لها .

ويقول الاستاذ ديمندو برل من اساتذة جامعة جونس هبكنس تعليقاً على نتائج الدكتور (ان كل الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبت ان خلودها صار امراً مثبتاً بالامتحان او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الان) .

واكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية : ان الانسان يستطيع ان يعيش ١٤٠٠ سنة اذا ما خدر مثل بعض الحيوانات لينام

طيلة فصل الشتاء .

ويقول التقرير الآنف الذكر : ان التخدير اثناء فصل الشتاء يطيل حياة الحيوان الذي يتعرض للتخدير عشرين ضعفاً بالنسبة لحياة الحيوان المماثلة التي تبقى ناشطة طيلة فصول السنة[1]

وجاء في مجلة الهلال : وكذلك تمكن آخرون من اطالة عمر ذبابة الاثمار ٩٠٠ ضعف عمرها بحمايتها من السم والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه ، وتمكن كارل بتجاربه من ابقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه واذا نظرنا الى العوامل المتسلطة على دور حياة الانسان وجدنا انه اذا اخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم (كراتن) والمستخرجة من غدة درقية عليلة أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة غدة صحيحة وكثيراً ما انقذ الشخص المشرف على الموت بحقنه بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بالأنيميا الخبيثة وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة ، ويعاد المصاب بالسكر الى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس .

وامتدت ايدي العلماء الى اصل الجرثومه وقد كان يظن انه لا يمكن العبث بها فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والاناث والعكس ولم يجرب ذلك بعد في الانسان لكن ما دام هذا المبدأ قد تأيد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الانسان الا جهلنا لاشياء لا بد ان تبدو لنا في المستقبل[2] .

وشيء آخر ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في محاججته مع علماء بغداد في هذا الموضوع وهو : أن غير المهدي عليه السلام من الرسل وغيرهم صلوات الله عليهم قد طالت اعمارهم لمصلحة اقتضت ، فما المانع أن يجري ذلك للامام المهدي عليه السلام .

---

(١) مجلة النجف ص ٤٠ العدد الاول السنة الاولى ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦ .

(١) منتخب الاثر ٢٧٣ عن مجلة الهلال الجزء الخامس العدد ٣٣ سنة ١٩٣٠ .

قال رحمه الله : وقلت لهم : وأمّا ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فأنتم تعلمون أنّه لو حضر رجل وقال : أنا أمشي على الماء ببغداد ، فانّه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم ، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه ، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً : أنا أمشي على الماء ، فانّ التعجب منه يكون أقل من ذلك، فانّ بعض الحاضرين ربّما يتفرقون ، ويقل تعجّبهم ، فإذا جاء ثالث وقال : أنا أيضاً أمشي على الماء ، فربما لا يقف للنظر إليه إلّا قليل ، فإذا مشى على الماء سقط التعجّب من ذلك ، فإذا جاء رابع وذكر أنّه يمشي أيضاً على الماء فربّما لا يبقىٰ أحد ينظر إليه ، ولا يتعجب منه ؛ وهذه حالة المهدي عليه السلام لأنّكم رويتم أنّ إدريس حيّ موجود في السماء ، منذ زمانه الى الآن ، ورويتم أنّ الخضر حيّ موجود في السماء منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله الى الآن ، ورويتم أنّ عيسى عليه السلام موجود في السماء ، وأنّه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام ؛ فهؤلاء ثلاثة من البشر قد طالت أعمارهم ، وسقط التعجب بهم من طول اعمارهم ، فهلا كان لمحمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جلّ جلاله في امته ، بطول عمر واحد من ذريّته ، فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً ، ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنّه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، أعجب من طول بقائه ، واقرب ان يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه وقد شهدتم أيضاً أنّ عيسى بن مريم النبي المعظّم عليهما السلام يصلي خلفه مقتدياً به في صلاته ، وتبعاً له ، ومنصوراً به في حروبه وغزواته ؛ وهذا أيضاً اعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته . فوافقوا على ذلك[1]

---

(١) كشف المحجة ٥٦.

المسيح الموعود عليه السلام

والمهدي المنتظر عليه السلام

تأليف

الشيخ يوسف محمد عمرو

وبالأقصى يقضي وعلى عيسى

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٢٤/٢٤ - تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣
هاتف خليوي: ٣/٨٩٠٨٢٠

ج ـ حول قضيَّة العمر الطويل؟

ولسائل أن يسأل ويقول: لو سلَّمنا بما أجبتم به سابقاً لتعبدنا بصحة ما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث، وكذلك عن أهل بيته الأطهار، وأنَّ الإمام المهديَّ هو الإمام الثاني عشر من الخلفاء الراشدين من أئمة أهل البيت عليهم السلام المولود في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأنَّ مثله في الإمامة وتحملها مثل جده الإمام مُحمَّد التقيُّ الجواد إبن الإمام عليٌ الرضا عليه السلام الَّذي نهض بالإمامة وأجاب على أسئلة قاضي قضاة بغداد سنة ٢٠٤ هـ في مجلس المأمون وهو دون العشر من السنين، وآمنا بحياته وببقائه على قيد الحياة بعد سنة ٣٢٩ هـ وحتى يإذن الله تعالى له بذلك. . ولكن هل أنَّ طول العمر هذا مع الشباب الدائم لإمامنا عليه السلام يتوافق مع العقل، ومع العلم الحديث. وهل أن هناك آيات في القرآن الكريم، وأحاديث في السُنّة الشريفة توافق على ذلك. وهل لك أن تعطي بعض الأمثلة على ذلك؟؟؟

قلت: قد أجاب علماء الإماميَّة الإثني عشريَّة على هذا الإشكال قديماً وحديثاً كما أجاب أئمة أهل البيت عليهم السلام عن هذا السؤال اقتداءً بجدهم

(١) عقائد الإماميَّة للشيخ المظفر ـ ط ـ النجف الأشرف ص٦٥ ـ ٦٦.

المصطفى مُحمَّد رسول الله ﷺ وخلاصة ما إخترته، ممَّا أخرجه إخواننا من أهل السُنَّة ما يلي: أولاً: ما أخرجه شيخ الإسلام الجويني في كتابه فرائد السمطين: [«في الباب الحادي والستين من السمط الثاني من فرائد السمطين بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: المهديُّ من وُلدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة، يضلُّ فيها الأمم ثُمَّ يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأخرج أيضاً عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام والاكرام، قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادة إنتظار الفرج.

وأخرج أيضاً عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ عليَّ بن أبي طالب إمام أُمتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الَّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والَّذي بعثني بالحق بشيراً إنَّ الثابتبن على القول [به] في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟

قال: أي وربِّي ليمحص الله [به] الَّذين آمنوا ويمحق الكافرين.. يا جابر إنَّ هذا الأمر من أمر الله، وَسِرٌّ من سرِّ الله، علمه مطويٌّ عن عباده فإياك والشك فيه فإنَّ الشك في أمر الله كفر»[1].

فهذا الحديث وغيره عن طرق إخواننا السنَّة تركِّز على قضية الغيبة والحيرة والشك في شخصيَّة الإمام المهديُّ المنتظر بعد طول المدة، وطول الغيبة، حتى يقع الشك والحيرة بين المؤمنين، وعلى أن الإيمان به عليه السلام والثبات على هذه العقيدة مع انتظار الفرج هو عبادة وطاعة للّه تعالى لأنَّه إيمان بالسُنَّة وبصاحبها ﷺ.

ثانياً: قد ورد عن أئمة العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام أخبار كثيرة

---

(١) فرائد السمطين لشيخ الإسلام الجويني ج٢ ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

حول طول عمر الإمام الثاني عشر منهم وغيبته حتى يأذن الله تعالى له بالفرج والظهور وتشبيه طول عمره بالعبد الصالح ـ الخضر عليه السلام ـ وهو القديس جرجس عند أهل الكتاب أو القديس ـ جورج عند الشعوب البريطانية. والعبد الصالح ـ أي الخضر عليه السلام ـ كان أكبر سناً من موسى عليه السلام وقد حكى لنا القرآن الكريم قصته مع موسى عليه السلام في سورة الكهف.

كما قد أجمع المسلمون على بقائه على قيد الحياة من أيام موسى عليه السلام إلى ما قبل يوم القيامة بقليل.

كما أنَّ عقيدة أهل الكتاب في القديس جرجس أو جورج تشابه عقيدة المسلمين به وفي طول عمره. والله تعالى أعلم[(١)].

ففي حديث طويل [«للإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رواه سدير الصيرفي، قال عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى أدار في القائم منَّا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل: قدَّر مولده تقدير مولد موسى، وقدَّر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدَّر إبطائه كتقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل من بعد ذلك عُمر العبد الصالح أعني الخضر دليلاً على عمره.

فقلت: إكتشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني؟؟.. فيجيب عليه السلام بجواب طويل على ذلك إلى أن يقول عليه السلام: وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام، فإنَّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدَّرها له، ولا

---

(١) لم أستطع الاطلاع على عقيدة أهل الكتاب بالخضر عليه السلام أو القديس جرجس أو جورج أو سان جورج على وجه التحديد.. ولكن من خلال التتبع والاطلاع علمت أن ذلك القديس الطاهر، والمبارك كان أهل بيروت القديمة، يعتبرونه شفيع مدينتهم أيام الرومان، وقد بنوا كنيسة على إسمه لا تزال قائمة في ساحة البرج ـ أو ساحة الشهداء ـ لغاية تأريخه، وقد جرى ترميمها عدة مرات... كما أن شعوب الجزر البريطانية تعتبر ذلك القديس شفيعها وما بين بيروت المسيحية سنة ٣٠٠ م تقريباً، وما بين الجزر البريطانية أيام ريكاردوس قلب الأسد (١١٥٧ ـ ١١٩٩) قرابة: «٨٩٠» ثمانمائة وتسعين عاماً تقريباً ـ أي قرابة التسعة قرون مما يدلُّ على حياة ذلك القديس طوال تلك القرون وحمايته وشفاعته لمدينة بيروت أولاً، وللجزر البريطانية ثانياً حسب عقيدة إخواننا من أهل الكتاب. والله تعالى أعلم.

لكتاب ينزِّله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنَّ الله تبارك وتعالى لمَّا كان في سابق علمه أن يُقدِّر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يُقدِّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوَّل عُمر العبد الصالح من غير سبب، أوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عُمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين لئلا يكون للنَّاس على الله حُجَّة»[1]].

ثالثاً: إنَّ العهد القديم في سفر التكوين قد حكى لنا عن عمر عدد كبير من الأنبياء السابقين وذكرت لمعظمهم أعماراً طويلة منهم:

١ ـ نبيُّ الله آدم (٩٣٠) سنة.

٢ ـ شيث بن آدم (٩١٢) سنة.

٣ ـ أنوس بن شيث (٩٠٥) سنة.

٤ ـ قينان بن أنوس (٩١٠) سنة.

٥ ـ مملائيل بن قينان (٨٩٥) سنة.

٦ ـ يارد بن مملائيل (٩٦٢) سنة.

٧ ـ خنوخ بن يارد (٣٦٥) سنة ثم رُفع إلى السماء. وهو نبيُّ الله إدريس عليه السلام.

٨ ـ متوشالح بن خنوخ (٩٦٩) سنة.

٩ ـ لمك بن منوشالح (٧٧٧) سنة.

١٠ ـ نوح بن لمك (٩٥٠) سنة.

وهذا مما يدلُّ على أن متوسط الأعمار كان ٩٠٠ سنة تقريباً في الأيام الأولى للإنسانية..

رابعاً: إنَّ القرآن قد حكى لنا عن الأمم الماضية وعن نعم الله تعالى الكثيرة عليها: ومنها نعمة طول العمر في قوله تعالى: **﴿بل مَتَّعنا هؤلاء**

---

(١) المهديُّ للسيد الصدر ص١٧٦ ـ ١٧٨.

وآباءهم حتَّى طال عليهم العمرُ أفلا يرون أنَّا نأتي الأرض ننقضها من أطرافها أفهم الغالبون﴾ سورة الأنبياء آية ٤٤»].

كما تكلم القرآن الكريم عن قصة النبيِّ يونس عليه السلام أو النبيِّ يونان وعن قصته مع الحوت وعن نعمة الله تعالى عليه بإنقاذه من بطن الحوت بعد ما ألتقمه في قوله تعالى: ﴿فالتقمهُ الحوت وهو مُليم. فلولا أنَّه كان من المسبِّحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ سورة الصافات آية ١٤٢ ـ ١٤٣ ـ ١٤٤.

كما تكلم القرآن الكريم عن عمر نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطُّوفان وهم ظالمون﴾ سورة العنكبوت آية ١٤.

كما تكلم القرآن الكريم عن حياة السيد المسيح وبقاءه على قيد الحياة لغاية أيامنا هذه ورفع الله تعالى له إلى السماء: ﴿وقولهم إنَّا قتلنا المسيح عيسى ابنَ مريم رسولَ الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإنَّ الَّذين اختلفوا فيه لفي شك مِّنه ما لهم به من علم إلَّا إتباع الظَّن وما قتلوه يقينا. بل رَّفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما﴾ سورة النساء آية ١٥٧ ـ ١٥٨.

خامساً: إن أفضل دعاء يدعُ به الإنسان لأخيه وصديقه ولمن يحبه هو طول العمر مع العافية والصحة والشباب الدائم.

وهذا الدعاء هو ديدن جميع الشعوب والأمم، والأديان، والمذاهب، بل هو حلم بني الإنسان منذ فجر الخليقة الأولى.. وقد تحقق هذا الدعاء، باستجابة الله تعالى لرجال منَّ الله تعالى عليهم بالعمر الطويل مع الصحة والعافية والشباب الدائم وقد جاء ذكرهم في العهد القديم، وفي القرآن الكريم، وفي قصصص الأنبياء. وأعظم رجلين على الإطلاق، هما: السيد المسيح يسوع ابن مريم عليه السلام الذي مضى على ولادته قرابة الألفي عام، ولا زال على قيد الحياة حيث لم يذق الموت كما أجمع على ذلك المسلمون بجميع مذاهبهم، وفرقهم، وطرقهم دون نزاع... وكما جاء في نسخة الإنجيل المنسوبة إلى برنابا، وهو من تلامذة السيد المسيح عليه السلام..

والسيد المهديُّ مُحمَّد بن الحسن العسكريُّ (عليه السلام) الَّذي مضى على ولادته لغاية أيامنا هذه ١١٦٥ سنة.

وقد آمنَّا بذلك، لأن هذا الإيمان متفرع عن إيماننا بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله (صلى الله عليه وآله). كما أنَّ العقل لا يرى ذلك محالاً أو مستحيلاً.. بل إنَّ العقل يرى أنَّ هناك تقصير في علم الصحة العامة، والطب لأن الأطباء لم يستطيعوا تحقيق حلم الإنسانية لغاية تأريخه..

سادساً: إنَّ الطب الحديث في أيامنا هذه يرى أن إطالة العمر كما تحلم به الإنسانية ممكن تحققه في القرن الواحد والعشرين وذلك بعد أن إستطاع الأطباء في نهاية القرن العشرين من اكتشاف الأمراض التي تؤدي إلى الشيخوخة ومعالجتها والقضاء على كثير من الأمراض القاتلة كالطاعون، والجدري، والملاريا، والكوليرا وغيرها. كما إستطاعوا وتمكنوا من زراعة القلب، والكلية، والكبد، والعين وذلك لأن تبديل أعضاء الإنسان المختلفة عند فسادها يكون بمثابة صيانة وتعمير لأجزاء البدن تؤدي بالنتيجة إلى إطالة عمره.

[يقول الدكتور (هنري اسميس): لو تمكنَّا من إنتاج الأنسجة الصناعية وزرعها في البدن فستمكن من الحصول على الخلود.

ويعتقد الدكتور (بوكومولتس) العالم الروسيُّ المعروف أننا نستطيع بواسطة الأمصال الخاصة التي نزرقها في أنسجة البدن من أن نعيد لها حياتها الأولى.

وفي أوروبا استطاع الدكتور (بنهانس) أن يُبدِّل أنسجة تالفة بأخرى فتيَّة أخذها من بعض الحيوانات أو من الإنسان.

يقول (بنهانس) إنِّي نجحت في عشرين إختبار أجريته في هذا المجال.

ويعتقد البروفسور (سيلي): أنَّ الموت المفاجىء لأكثر الَّذين يموتون بدون مقدمات يعود إلى عُطل أحد أعضاء البدن بشكل مفاجىء، لأنَّ هذه الأعضاء ترتبط فيما بينها ارتباطاً تاماً فتعطُّل أحدها يؤدي إلى تعطُّل جميع الأعضاء ومن ثُمّ الموت.

ويضيف قائلاً: سيتمكَّن علم الطب في المستقبل من أن يُبدِّل بعض الأنسجة والخلايا التالفة بأخرى جديدة تُزرع في مكانها، وبالتالي يستطيع أن يحصل على العمر المطلوب»[1]].

كما أنَّه وفي نهاية هذا القرن صدرت كتب كثيرة ترشد الناس إلى كيفية إطالة أعمارهم بابتعادهم عن المحرَّمات والموبقات التي حرَّمتها الشريعة الإسلامية، وبالاطمئنان الروحي ونحو ذلك من إرشادات وأهم هذه الكتب:

[«١ ـ نحو حياة جديدة) للبروفسور (شبس) الفرنسيِّ.

٢ ـ (الخلود) لناتان دارينك.

٣ ـ (علم إطالة العمر) لكوملاند الروسيِّ.

٤ ـ (إطالة العمر) لبيارفين نيكاليجف.

٥ ـ (الخلود) للبروفسور (اتينكر).

٦ ـ (طول عمر الحيوانات والنباتات والنَّاس) لتارخانف.

٧ ـ (عمر طويل) للبروفسوور (يلي پلز).

٨ ـ (العمر الطويل) للدكتور (سن يير) الفرنسيِّ.

٩ ـ (فن طول العمر) لهوفلند.

١٠ ـ (جواز سفر نحو حياة جديدة) للدكتور (هاورز) الألمانيِّ»[2]].

سابعاً: يرى سيدنا الأستاذ الشهيد آية الله الصدر (قده) في مقدمته لموسوعة الإمام المهديِّ عليه السلام: [«إنَّ إطالة عمر هذا القائد المنتظر والمحافظة على حياته وفق القوانين الطبيعية للحياة هو سبق علميٌّ سبق فيه الإسلام حركة العلم، تماماً كسبق الشريعة الإسلامية ككل لحركة العلم والتطور الطبيعي للفكر الإنساني قروناً عديدة إلى أن يقول: «ولا أدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط، بتفريغ الحضارة الإنسانية من محتواها

---

(١) عمر المهديِّ بين العلم والأديان للسيد علي أكبر مهدي پور ص٤٣ ـ ٤٤.

(٢) نفس المصدر السابق ص٤٤.

الفاسد وبنائها من جديد، فيكون لكلٍّ منهما عمر مديد يزيد على أعمارنا الاعتيادية أضعافاً مضاعفة؟.. أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية وهو نوح الَّذي نص القرآن الكريم على أنَّه مكث في قومه ألف عام إلا خمسين سنة، وقُدِّر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد.. والآخر يمارس دوره في مستقبل البشريَّة وهو المهديُّ الَّذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام، وسيقدَّر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد.

فلماذا نقبل نوح الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير ولا نقبل المهديَّ؟»[1]].

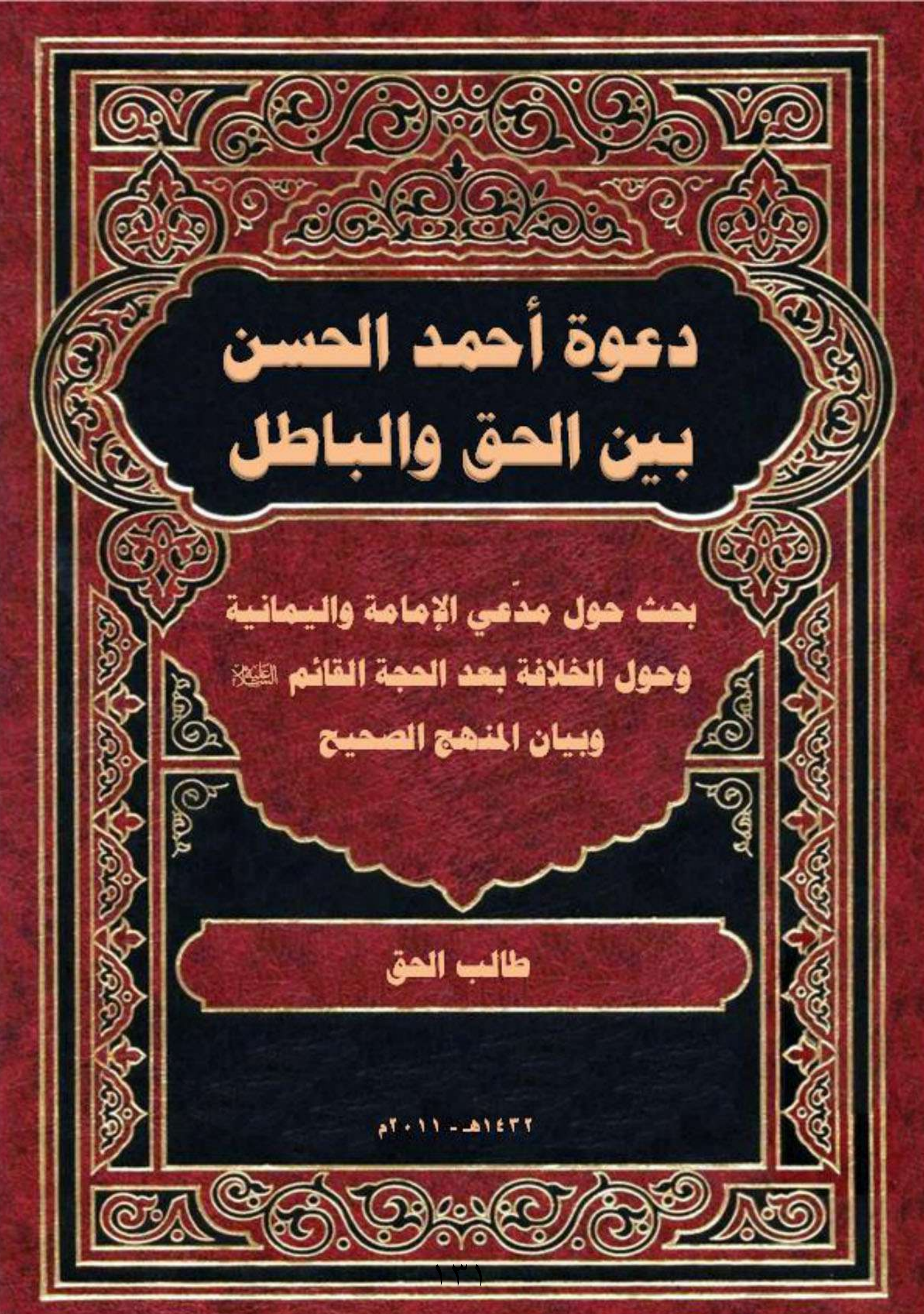
ثُمَّ يتكلم عن قرب هذا القائد العظيم لمصادر الإسلام الأولى أي من سُنَّة آبائه الطاهرين، وهديهم، وإرشاداتهم وعن مواكبته للحضارات العالمية الأخرى إلى أن يقول: [«أضف إلى ذلك: أنَّ التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود، لأنَّها تضع الشخص المُدَّخر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكلِّ ما فيها من نقاط الضعف والقوَّة ومن ألوان الخطأ والصواب وتعطي لهذا الشخص قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعيِّ الكامل على أسبابها، وكل ملابساتها التاريخية.

ثم إنَّ عملية التغيير المدَّخرة للقائد المنتظر تقوم على أساس رسالة معيَّنة هي رسالة الإسلام، ومن الطبيعي أن تتطلب العملية في هذه الحالة قائداً قريباً من مصادر الإسلام الأولى، قد بُنيت شخصيته بناءً كاملاً بصورة مُستقلة ومنفصلة عن مؤثرات الحضارة التي يُقدّر لليوم الموعود أن يحاربها. وخلافاً لذلك الشخص الَّذي يولد وينشأ في كنف هذه الحضارة وتتفتح أفكاره ومشاعره في إطارها، فإنَّه لا يتخلص غالباً من رواسب تلك الحضارة ومرتكزاتها، وإن قاد حملة تغييرية ضدها، فلكي يضمن عدم تأثر القائد المُدَّخر بالحضارة التي أُعدَّ لاستبدالها لا بُدَّ أن تكون شخصية قد

(١) بحث حول المهديّ ص٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ بتصرف.

بُنيت بناءً كاملاً في مرحلة حضارية سابقة هي أقرب ما تكون في الروح العامة، ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم الموعود إلى تحقيقها بقيادته»[1]].

(١) نفس المصدر السابق ص٤٧ ـ ٤٨.



دعوة أحمد الحسن
بين الحق والباطل
بحث حول مدّعي الإمامة واليمانية
وحول الخلافة بعد الحجة القائم عليه السلام
وبيان المنهج الصحيح
طالب الحق
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الفصل التاسع

الصفات الجسدية للقائم (عليه السلام) وعمره الظاهري عند ظهوره

وفيه ثلاثة أبواب

١. الباب الأوّل: العمر الظاهري للإمام المهدي (عليه السلام) عند ظهوره.

٢. الباب الثاني: الصفات الجسدية للقائم (عليه السلام).

٣. الباب الثالث: لون بشرة السيدة نرجس أم الإمام المهدي (عليه السلام).

عن أبي الصلت الهروي قال: قلتُ للرضا (عليه السلام):

(ما علامات القائم منكم إذا خرج، قال: علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى أنَّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها. وإنَّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله).

كمال الدين وتمام النعمة/ ج٢/ باب ٥٧/ ح١٢

الباب الأول

العمر الظاهري للإمام المهدي (عليه السلام) عند ظهوره

- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ع أنه قال:
(القائم من ولدي **يعمّر عمر الخليل عشرين ومائة سنة** يدري به ثمّ يغيب غيبة في الدهر ويظهر في صورة شاب موفق **ابن اثنتين وثلاثين** سنة حتى ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) الغيبة للنعماني/ باب ١٠/ ح٤٤/ ص١٨٩.

- عن أبي عبد الله ع قال:
(إنّ ولي الله **يعمّر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة** ويظهر في صورة فتى موفق **ابن ثلاثين سنة**) الغيبة للطوسي/ فصل ٧/ ص ٤٢٠.

- عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ص: (... المهدي من ولدي **ابن أربعين سنة** كأنّ وجهه كوكب دري **في خده الأيمن خال أسود**، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك) كشف الغمة/ ج٢/ ص ٤٧٠.

نُلاحظ أنَّ المقصود في الروايتين الأولى والثانية هو شخصٌ واحد (يعمّر عمر الخليل عشرين ومائة سنة)(١) وهو الحجة القائم ع (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)..
ولكنّ الرواية الأولى تقول بأنّهُ يظهر في صورة شاب (ابن ٣٢ سنة) والثانية تقول (ابن ٣٠ سنة)..

أمّا الرواية الثالثة فهي تقصد الحجة القائم ع أيضاً، فهو الذي في خده الأيمن خال أسود (٢).. ولكن الرواية تقول بأنّهُ (ابن ٤٠ سنة)..

أقول إنّ عمر الإمام الحجة ع عند ظهوره هو أكثر من ألف سنة، ولكنّهُ يظهر بصورة شاب، ولكنّ الشكل الظاهري لأي شخص غير محدد بطبعه.. فلا نستطيع أن نعدَّه بالأعوام فضلاً عن الأيام والساعات، وليس هناك إلاّ التحديد التقريبي حسب تقدير الشخص الناظر إليه.. فهو ابن (٣٠) سنة، وهو ابن (٣٢) كما يقدره بعض الناظرين، بل قد يصل تقدير الناس له إلى الأربعين أيضاً.. فالإنسان يبقى شاباً حتى بعد الأربعين عادة، وخاصة مع نضارة الجسم المعروفة في أوصاف الإمام المهدي ع.

عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا ع:
(ما علامات القائم منكم إذا خرج، قال: علامته أن يكون **شيخ السن**، **شاب المنظر**، **حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها.** وإن من علاماتـه أن **لا يـهرم بمرور الأيام والليـالي** حتى يأتيه أجله)(٣) (اقرأ الهامش.. الذي يكون شيخ السن وشاب المنظر هو الإمام المهدي الرابع من ولد الرضا ع).

---

(١) أقول إنّ عمر الإمام ع هو أكثر من ألف سنة، فلعل المراد من أنّ عمره ١٢٠ سنة هو مما بدا لله فيه.
(٢) يقول الأنصار بأنّ الإمام المهدي ع هو الذي في خدّه الأيمن خال وليس أحمد الحسن.
(٣) كمال الدين/ ج٢/ باب ٥٧- ما روي في علامات خروج القائم ع/ ح١٢.
هذا والذي يكون شيخ السن وشاب المنظر هو الإمام المهدي الرابع من ولد الرضا ع:
(عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا ع: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في **سن الشيوخ ومنظر الشبان**، قويا في بدنه حتى لو مدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان ع، ذاك الرابع من ولدي، يغيّبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) كمال الدين/ ج٢/ باب ٣٥/ ح٧/ ص ٣٧٦.

الشيخ كاظم المصباح

دولة الإمام المهدي
و
عصر الظهور





الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ ـ فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ ـ ص.ب: ٢٥/٣٥٥ ـ غبيري ـ بيروت

Daralkatebalarabi@hotmail.com

عمر الإمام يوم خروجه وما معه من مواريث الأنبياء

ورد في عدد غير قليل من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام: أن المهدي عليه السلام يوم يخرج يتراوح عمره بين الثلاثين والأربعين عاماً وهو بهيئة شاب في غاية القوة والنشاط والحيوية كأنه لم يغب ١٢٠٠ عام مشرداً بالآفاق لا ملجأ له، فلم تؤثر عليه تلك المصاعب والمحن التي واجهها في سني غيبته وتشريده، ولم تصبه بشيء من الضعف والوهن في مزاجه الشريف وجوارحه وأعضائه المباركة.

- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو خرج القائم عليه السلام لأنكره الناس يرجع إليهم شاباً موفقاً فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول[١].

(١) البحار ٥٢ : ٢٨٧، غيبة الطوسي: ٢٥٩.

ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ولي الله عمره عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة ويظهر في صورة فتى موفق[(١)] ابن ثلاثين سنة[(٢)].

ـ عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما نرى من ضعف بدني، وإن القائم عليه السلام هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[(٣)].

ـ وعن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامة القائم عليه السلام منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله[(٤)].

ـ وفي حديث يعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام: وخرج

---

(١) الموفق: أي الرشيد (في تاج العروس شرح القاموس).
(٢) غيبة الطوسي: ٢٥٩.
(٣) البحار ٥٢: ٣٢٢، كمال الدين ٢: ٣٧٦.
(٤) البحار ٥٢: ٢٨٥، كمال الدين ٢: ٦٥٢.

صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره... الحديث[١].

- وعن محمد بن الفيض، عن محمد بن علي عليه السلام قال: كان عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران عليه السلام وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرها، وإنها لتنطق إذا استنطقت أعدّت لقائمنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع كما تؤمر وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً وتلقف ما يأفكون[٢].

(١) البحار ٥٢: ٣٠١ ح ٦٦.
(٢) البحار ٥٢: ٣١٨.

حقيقة المهدوية والغيبة

دراسة تأصيلية نقديّة لشبهات الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري
في كتابه أُصول مذهب الشيعة

تأليف: يحيى عبد الحسن الدوخي

سرشناسه: دوخی، یحیی عبدالحسن
عنوان و نام پدید آور: حقیقة المهدویة و الغیبة دراسة تاصیلیة نقدیة لشبهات الدکتور ناصر بن عبدالله القفاری فی کتابه اصول مذهب الشیعه / تالیف یحیی عبدالحسن الدوخی.
مشخصات نشر: تهران: مشعر، ۱۳۹۰.
مشخصات ظاهری: ۲۹۲ص.
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۰۸-۷
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه : ص. [۲۹۷] ـ ۳۲۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. ـ غیبت
موضوع : قفاری، ناصر. اصول مذهب الشیعه الاثناعشریه ـ نقد و تفسیر
موضوع : شیعه ـ دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
موضوع : حدیث ـ علم الرجال
موضوع : مهدویت ـ دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
رده‌بندی کنگره: ۱۳۹۰ ۶۰۸۳۴الف ۷ق /۲۱۲/۵ BP
شماره کتابشناسی ملی: ۲۳۳۵۰۲۵

حقيقة المهدوية و الغيبة

○ بإشراف:	يحيى عبدالحسن الدوخي
○ تنضيد الحروف والإخراج الفني:	مركز أبحاث الحج
○ الناشر:	دار مشعر
○ المطبعة:	مشعر
○ الطبعة:	الاولى ـ ١٤٣٢ هـ. ق.
○ الكمّية:	١٠٠٠ نسخة
○ السعر:	[illegible]

ردمک: ۹۷۸-۹۶٤-٥٤٠-۳۰۸-۷ ISBN: 978-964-540-308-7

مراکز پخش و فروشگاه‌های مشعر:
تهران: تلفن: ۰۲۱-۶۴۵۱۲۰۰۳ / قم: تلفن: ۰۲۵۱-۷۸۳۸۴۰۰

شبهة استبعاد بقاء الإمام المهدي عليه السلام حياً كل هذه السنين

وقال في ص ١٠٥٢:

«إنّ ممّا يعرف به كذب دعوى الشيعة وجود إمامها، هو استبعاد بقائه حيّاً طول هذه المدّة التي تجاوزت الآن ألف ومائة سنة؛ فإنّ تعمير واحد من المسلمين هذه المدّة هو ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة ـ أمر يعرف كذبه بالعادة المطّردة في أُمّة محمّد، فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة فضلاً عن هذا العمر، وقد ثبت في الصحيح عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في آخر عمره: أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنّ على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممّن هو اليوم عليها أحد...».

جواب الشبهة

من الشبهات التي تثار ويروّج لها، هي مسألة طول عمر الامام المهدي عليه السلام، وكيف تؤمنون بإنسان يمدّ الله في عمره هذه الفترة الطويلة؟ وهذا التساؤل ليس وليد هذه الأيّام، بل طرح منذ زمن طويل، وقد أجاب عنه علماؤنا رضوان الله عليهم بأدلّة ناصعة لا تقبل الريب والشكّ، ولكن هناك من يجادل بلا مسوّغ علمي، مدّعياً أنّ الإسلام لا يقبل هذه الفكرة، إذن هو شرك وضلالة وكفر، وهذا ما دأبنا عليه في سطور كتاب الدكتور القفاري.

وهذا الكلام بطبيعة الحال غير مقبول عندنا؛ لأنّ كلّ دعوة لابدّ أن نخضعها للدليل، فالمفصل الرئيسي والمحور الذي يسبق الخلاف في أيّ مسألة كانت لابدّ أن ينطلق من هذه الرؤية، ورؤيتنا ترتكز على أدلّة قرآنيّة صافية، وسنّة نبويّة طاهرة، هذا هو الفيصل والمحور عندنا، وخلاف هذا الكلام فالفطرة السليمة ترفضه، والعقل يأباه، إذن نحن والدليل.

ابن تيميّة والمنافاة بين طول العمر والعادة المطّردة

أمّا ما استشهد به من قول ابن تيميّة: «فإنّ تعمير واحد من المسلمين هذه المدّة هو ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة ـ أمر يعرف كذبه بالعادة المطّردة في أُمّة محمّد. ..»، فنقول:

لا ملازمة بين الأمرين

إنّ هذا الكلام باطل جزماً، فلا ملازمة بين الأمرين، وذلك بالبيان التالي:

أوّلاً: إنّ العادة المطّردة ليست هي الدليل؛ وذلك لأنّ تقدير الله تعالى لأيّ أمر خاضع لنظام المصلحة، فهناك ملاكات يعلمها ويقدّرها المولى جلّ شأنه، وخوارق العادات كثيرة لا تحصى، ومسألة طول العمر هي من تلك المعاجز، وهي خاضعة لهذا القانون

الإلهي الربّاني، فالمصلحة اقتضت تقدير هذا الأمر، وهذا ليس بدعاً، فالقرآن الكريم قد صدعت آياته المحكمات بهذه الحقيقة محدّثاً عن شيخ الأنبياء نوحعليه السلام حيث عاش مبلّغاً وداعياً إلى الله قرابة ألف سنة، قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾ (العنكبوت: ١٤).

وأيضاً امتلأت كتب المسلمين من الفريقين بذكر المعمّرين ككتاب (المعمّرين) لأبي حاتم السجستاني، و إكمال الدين للصدوق، والكراجكي في رسالته التي وسمها باسم «البرهان على صحّة طول عمر الإمام صاحب الزمان» وغيرهم.

إذن فالتشكيك في هذا الأمر في الحقيقة يعود إلى الشكّ في قدرة الله جلّ وعلا، الذي يقود في النهاية إلى نسبة الظلم إليه عزّ شأنه.

ثانياً: إنّ التفريق والتمييز بين أُمّة وأُخرى ـ سواء كان قبل الإسلام أو بعده ـ لامعنى له، فليس هناك خصوصيّة أو مدخليّة للوقت، فليس بمقدورنا أن نقول: إنّ هذه الأُمّة تختلف عن الأُمّة الأُخرى فتلك مدّ الله في عمر أنبيائهم ـ مثلاً ـ وهذه ليس كذلك !! فهذا الكلام خارج عن إرادة الإنسان؛ لأنّ الملاك في ذلك راجع لتقدير الله وإرادته، وهو العالم والمقدّر لذلك.

ثالثاً: أمّا ما استشهد به في صحيح البخاري فهو حجّة عليهم لا علينا، وهذا واضح. نعم، لو كان احتجاجه من كتبنا نسلّم به، أضف إلى ذلك أنّه خبر آحاد.

قال الشيخ أبو ريّة: «قال الجمهور: إنّ أخبار الآحاد لا تفيد العلم قطعاً ولو كانت مخرجة في البخاري ومسلم... أطلق ابن عبد البرّ وجماعته: إنّه قول جمهور أهل العلم والنظر حتّى قال بعضهم: ولو مع قرينة، أي: أنّه لا يفيد العلم ولو مع قرينة. وقال الرازي في تفسيره: ورواية الواحد إنّما تفيد الظنّ»[1].

رابعاً: إنّ الاستبعاد الذي تفوّه به ابن تيميّة نستطيع أن نصحّحه ونضعه في دائرة

---

(١) أضواء على السنة، محمود أبو رية، ص ٢٧٧.

جريان عادة الطبيعة، فهذا صحيح، أمّا بالنسبة لقدرته وإرادته جلّ شانه اللامتناهية التي يستطيع أن يحيي بها الإنسان ويعمّره يوم القيامة يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة قبل الجنّة والنار، وكذلك ما نجده في حياة بعض الأنبياء كالخضر وعيسى وغيرهم، فتقدير هذه الأعمار هي من مختصّاته جلّ وعلا، وهو الأعلم بالمصلحة، فلا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون.

الإمكان وعدمه في مسألة طول العمر

لعلّ الدكتور القفاري وكذلك شيخه ابن تيميّة واجها معضلة الإمكان ـ بمعنى كيف يمكن إطالة هكذا عمر كلّ هذه السنين؟! ـ وهي بالنسبة إليه عقبة كؤود، فلم يستطع أن يتعدّاها أو يتحمّلها أو يستسيغها؛ لأنّه لم يدرك هذا المعنى بحسب نظرنا لعدّة أسباب:

الأوّل: أُنسه بعالم المادّة.

الثاني: رفضه للمعجز، وأنّ الله تعالى قادر على فعل ذلك إذا اقتضت المصلحة.

الثالث: رفضه المسبق لهذه الفكرة؛ وذلك لتقليده من سبقه تقليداً أعمى بلا تحريك لعقله، فما هو إلاّ مقلّد لأسلافه، لاسيّما ابن تيميّة الحرّاني والقارئ الحصيف[1] يرى ذلك واضحاً.

المفكّر الإسلامي محمّد باقر الصدر يقرّر نظريّة الإمكان

والواقع أنّ الإمكان نستطيع أن نفرضه بثلاثة أُمور، وندفع بذلك ما قد توهّمه الدكتور القفاري وغيره من استبعاد لهذه المسألة بما قرّره السيّد محمّد باقر الصدر في كتابه «البحث حول المهدي».

فنقول: إنّ الإمكان له ثلاثة معان:

المعنى الأوّل: الإمكان العلمي.

---

(١) الحصيف: المحكم العقل، وذو رأي وتدبير. لسان العرب، ج ٩، ص ٤٨ «حصف».

المعنى الثاني: الإمكان العملي.

المعنى الثالث: الإمكان المنطقي أو العقلي.

والإمكان العلمي: هو أنّ العلم لا يرفض هذا الإمكان ولا يأبى عن قبوله، فهو غير ممتنع من ناحية علميّة.

والإمكان العملي: هو الإمكان الذي نستطيع أن نطبّقه على أرض الواقع، وله تحقّق وتعيّن في الخارج.

والإمكان المنطقي: وهو أن لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قبلية ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته.

أمّا الإمكان الأوّل والثاني «العلمي والعملي»:

فنجد أنّ العلم دؤوب في تجاربه العلميّة لإطالة عمر الإنسان وتوقيف هرم الخلايا التي تؤدّي إلى شيخوخته؛ لذا لم يستبعد «ريمند بول» الأُستاذ في جامعة جونس هبكنس الأمريكيّة، حيث قال:

«إنّه يظهر من بعض التجارب العلميّة أنّ أجزاء جسم الإنسان يمكن أن تحيا إلى أيّ وقت أُريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الإنسان إلى مائة سنة، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها إلى ألف سنة»[1].

إذن فلا يوجد ما يبرّر رفض ذلك من الناحية النظريّة؛ لأنّ التجارب آخذه بالازدياد لتحويله وتطبيقه إلى إمكان عملي واقعي، وهي سائرة بهذا الاتّجاه من زاوية محاولاتها لتعطيل قانون الشيخوخة. وفي ضوء هذا لا يبقى مبرّر منطقي للاستغراب والإنكار.

وأمّا الإمكان المنطقي، فلا شكّ أنّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقيّاً؛ لأنّ ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقليّة تجريديّة، ولا يوجد في افتراض من هذا القبيل

(١) مجلّة المقتطف المصريّة: الجزء الثاني من المجلد ٩٥/ سنة ١٣٣٩هـ ، ص ٢٠٦ تحت عنوان «خلود الإنسان على الأرض». نقلاً عن كتاب المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، إصدار: مركز الرسالة.

أيّ تناقض؛ لأنّ الحياة كمفهوم لا تستبطن الموت السريع، ولا نقاش في ذلك، والقرآن الكريم والأحاديث تشهد بذلك، كما في طول عمر نوح والخضر وإلياس وغيرهم.

إذن بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقيّاً وعلميّاً، وأنّ العلم سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلى إمكان عملي تدريجاً، لا يبقى للاستغراب محتوى إلاّ استبعاد أن يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحوّل الإمكان النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوّره إلى مستوى القدرة الفعليّة على هذا التحويل، فهو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان[1].

وقد علّق الأُستاذ حامد حفني داود على ما تعرّض له السيّد محمّد باقر الصدر رحمه الله وأنّه من المهارة والعلم بحيث رسّخ مفهوم المهدويّة من خلال تصويره الرائع للإمكان، وأنّه لا مانع من ذلك، فالعلم والمنطق لا يأبى قبول هذه الحقيقة، حيث قال:

«وإنّي أشدّ على يديه مهنّئاً بهذا النجاح العظيم الذي أحرزه في تفسير هذه الخارقة المهدويّة حين أوضح للباحثين المنطقيّين مراتب التصديق، ووازن بمهارة العالم الراسخ بين الإمكان الواقعي، والإمكان العلمي، والإمكان المنطقي، وذلك حين تعرّض لمدى العمر الذي بلغه الإمام المهدي من لدن القرن الثالث الهجري إلى هذا العصر، وأوضح أنّ هذا التصوّر لئن كان ممّا ينكره الواقع، فإنّه من الناحية الفلسفيّة يعتبر جائز الوقوع، ولئن كان العلم يأبى هذا التصوّر لهذه الحياة الممتدّة نحو الألف والثلاثمائة عام إلاّ أنّه ليس من المستحيل علميّاً أن تكون هناك حالات شاذّة تتغلّب فيها الخلايا الحيّة على عوامل الهدم والفناء»[2].

ثمّ أردف مقالته هذه بأنّ التجربة العلميّة قد تناولها العلماء، وقد نجحت في إطالة بعض الأعمار، وبالتالي ما فرض فإنّه واقع ولا شبهة في ذلك.

---

(١) أنظر: بحث حول المهدي، صص ٦٦ و ٦٧. حيث قرّر هذا البحث بأروع وأبهى تصوير، ودفع ما قد يتوهّمه البعض من رفضه لهذه الفكرة، ونحن اقتصرنا على ما بحثه باختصار وتصرّف في العبارة.

(٢) نظرات في الكتب الخالدة، حامد حفني داود، ص ٧٥.

مقالة الأُستاذ الحفني:

قال: «أقول: وقد دلّت تجارب علماء الأحياء وما يقومون بإجرائه على بعض الحيوانات، من إطالة أعمار بعضها، ما يدلّ على أنّ الفروض التي ذهب إليها العلاّمة الصدر فروض علميّة وممكنة الوقوع في نظر «العلم». لكن هذا المعنى الجميل الذي حقّق فيه هذا النجاح من إقناع المنكرين وخصوم الدين له دون شكّ ـ كما أعتقد ـ ما يؤيّده في مجال «المنقول»، فقد جاء في الأحاديث المتواترة عن سيّد الأنبياء قوله: «لتتبعنّ سنن من قبلكم حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه» والمقصود ـ في نظرنا ـ من هذا الحديث أنّ أُمّته عليه السلام تلخيص لكلّ ما مرّت به الأُمم السالفة من حيث المعجزات والخوارق، وليس كما يظنّ البعض أنّ الحديث مقصور على الآثام والابتلاء، بدليل أنّ أُمّته لم يحدث فيها خسف ولا فسخ؛ إحقاقاً لكرامته عند الله، وبذلك يتعيّن أنّ المقصود هو ما جرى في الأُمم السالفة من خوارق، كقصّة أهل الكهف وقصّة العزير»[(١)].

إذن اتّضح ممّا تقدّم أنّ طول العمر ممكن، واستبعاده لا مبرّر له، وهو باطل بما قرّرناه، وبهذا ننتقل إلى مبحث الوقوع، ولكي يتّضح الأمر أكثر وتكون الحجّة دامغة نذكر ثلاثة أدلّة على وقوع بعض المصاديق التي مدّ الله تعالى بأعمارهم، وذلك من خلال القرآن الكريم، والسنّة النبويّة الشريفة، والعقل.

الأدلة على الوقوع

الدليل الأوّل: القرآن الكريم

من تأمّل بآي الذكر الحكيم يجد أنّه يشير بشكل واضح إلى أنّ طول الأعمار أمر وارد وليس عليه غبار أوشكّ.

وإليك بعض الآيات في هذا المضمار:

---

(١) نظرات في الكتب الخالدة، صص ٧٥ و ٧٦.

١ـ قوله تعالى: ﴿وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ (النساء: ١٥٧).

روى ابن أبي حاتم في (تفسيره) بسند صحيح عن قتادة قوله: «وقولهم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، أولئك أعداء الله، ابتهروا بقتل نبيّ الله عيسى، وزعموا أنّهم قتلوه وصلبوه».

وروى أيضاً بسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لليهود: «إنّ عيسى لم يمت، وإنّه راجع إليكم قبل يوم القيامة»[1].

ودلالة الآية صريحة في أنّ عيسى بن مريم عليه السلام لم يقتل كما خُيّل لهم، بل إنّ الله جلّ وعلا رفعه إليه، ثمّ يأتي التأكيد الإلهي لهذه الحقيقة بقوله: ﴿وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ لنفي القتل، وهنا اليقين الإلهي يعزّز الحياة الخالدة لعيسى عليه السلام إلى أن يأذن الله، إذن هناك يقين إلهي، فنسأل هل هناك من يشكّك بهذا اليقين؟

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ (النساء: ١٥٩).

قال ابن كثير في تفسيره: «الضمير في قوله ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ عائد على عيسى عليه السلام، أي: وإنّ من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ بعيسى، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، فحينئذٍ يؤمن به أهل الكتاب كلّهم؛ لأنّه يضع الجزية ولا يقبل إلاّ الإسلام. وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبي، حدّثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدّثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، حدّثنا الربيع بن أنس، عن الحسن أنّه قال في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾؛ يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه، قال الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لليهود: «إنّ عيسى لم يمت، وإنّه راجع إليكم قبل يوم القيامة»[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ج٤، ص١١١٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٧٤.

إذن الآية تدلّ على أنّ عيسى عليه السلام حيّ يرزق، وأهل الكتاب يؤمنون بهذه الحقيقة.

٣ ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٤).

الفخر الرازي و نظريّة البقاء الذاتي الإنساني

وقد علّق الفخر الرازي على هذه الآية الشريفة حيث قال:

«المسألة الثالثة: قال بعض الأطبّاء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة، والآية تدلّ على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإنّ البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته، وإلاّ لما بقي، ودوام تأثير المؤثّر فيه ممكن؛ لأنّ المؤثّر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثّر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائماً، فإذن البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض لكن العارض ممكن العدم، وإلاّ لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع، فظهر أنّ كلامهم على خلاف العقل والنقل، ثمّ نقول: لا نزاع بيننا وبينهم؛ لأنّهم يقولون: العمر الطبيعي لا يكون أكثر من مائة وعشرين سنة، ونحن نقول هذا العمر ليس طبيعيّاً بل هو عطاء إلهي، وأمّا العمر الطبيعي فلا يدوم عندنا ولا لحظة، فضلاً عن مائة أو أكثر»[١].

توضيحه:

أراد الفخر الرازي الاعتراض على من قال بأنّ العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة، وذلك من خلال النقاط التالية:

الأُولى: لأنّ هذه الآية الشريفة تخالف قولهم، والقرآن حجّة قاطعة لا يمكن إلاّ التصديق به والإذعان له.

الثانية: إنّ العقل يتوافق ويتواءم مع القرآن؛ لأنّ بقاء الإنسان بتركيبه من الأعضاء

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ج٢٥، ص٤٢.

المختلفة في الشكل والطبع والصفة، فهو ممكن في حدّ نفسه وذاته، ولو قلنا خلاف ذلك لما وجد هذا الإنسان وانتفى بقاؤه، فالمؤثّر والموجد له هو الله تعالى، والإنسان يبقى في دائرة الإمكان، وتابع لمؤثّره وموجده، ويتصرّف به حيث يشاء فهو القادر على كلّ الممكنات، وهو الدائم لبقائه، وذلك يدلّ على كمال قدرته وإرادته، فالمؤثّر هو الله واجب الوجود، وإن كان غيره فله مؤثّر ولكن ينتهي إليه، وإلاّ لزم التسلسل، فتأثيره لابدّ أن يتّصف بالدوام، وعليه فالبقاء يكون ممكناً.

الثالثة: ثمّ يتنزّل الفخر الرازي للمعترضين فيقول: نحن نتّفق معكم؛ ولكن لابدّ أن تسلّموا بالإعجاز والعطاء الإلهي، فهذا ما لا تستطيعون أن تنكرونه، وعليه فلابدّ من التسليم والإقرار بطول العمر.

وهناك الكثير من الآيات التي فيها إشارة صريحة، إلى أنّ هناك ظواهر قد تقتضي الحكمة الإلهيّة أن يمدّ بأجلها، ولا ضير في ذلك.

الدليل الثاني: السنّة النبويّة

مسلم النيسابوري يروي حياة الدجّال الأبديّة

ونذكر من السنّة ما جاء في صحيح مسلم «حديث الجسّاسة»، حيث ذكر في هذا الحديث أنّ الدجّال حيّ يرزق وعمره طويل مقارنة بأعمار البشر العاديّين، ولكن بعض فقهاء السنّة اختلفوا بعد القطع بكونه حيّاً، هل هو لا يزال محبوساً ومقيّداً بالسلاسل في الجزيرة التي شاهدها فيها الصحابي تميم الداري، وأنّه لم يؤذن له في الخروج منها أو لم يكن كذلك؟

وأمّا الحديث فقد اختصرنا على جملة من مفرداته:

روى مسلم في صحيحه: «عن فاطمة بنت قيس أنّها قالت: سمعت نداء المنادي «منادي رسول الله صلى الله عليه وآله» ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصلّيت مع رسول الله وكنت في النساء اللاتي يلين ظهور القوم، فلمّا قضى رسول الله صلاته جلس

على المنبر وهو يضحك فقال: «ليلزم كلّ إنسان مصلاّه». ثمّ قال: «أتدرون لما جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (والله، إنّي ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأنّ تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أُحدّثكم عن المسيح الدجّال، حدّثني أنّه ركب في سفينة بحريّة مع ثلاثين... فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابّة أهلب كثير الشعر... فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجسّاسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير. فإنّه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً... قال لهم: «قد كان ذاك أما أنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه وإنّي أُخبركم عنّي: أنا المسيح وأنّي أُوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة، فهما محرّمتان عليّ كلتاهما كلّما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلني ملَك بيده السيف صلتاً يصدّني عنها، وإنّ على كلّ نقب منها ملائكة يحرسونها» قالت فاطمة: قال رسول الله وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة. هذه طيبة. هذه طيبة» يعني المدينة، «ألا هل كنت حدّثتكم ذلك؟ فقال الناس: (نعم) قال الرسول: (فإنّه أعجبني حديث تميم، فإنّه وافق الذي كنت أُحدّثكم عنه وعن المدينة ومكّة، إلاّ أنّه في بحر الشام أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، وأومأ بيده الشريفة إلى المشرق»[1].

قال النووي: «هذا [الحديث] معدود في مناقب تميم؛ لأنّ النبيﷺ روى عنه هذه القصّة، وفيه رواية الفاضل عن المفضول، ورواية المتبوع عن تابعه»[2].

ومن الطريف في قصّة الدجّال، أنّ أحد المفكّرين المصريّين ـ وهو محمّد عيسى داود ـ في أبحاثه المتعلّقة بالدجّال، وظاهرة الأطباق الطائرة، ومثلّث برمودا، قال:

«إنّ الدجّال كان مقيّداً وفكّ قيده، وهو الآن حرّ طليق، ويقف خلف المؤامرات

(١) صحيح مسلم، ج٨، صص ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٢) شرح صحيح مسلم، ج١٨، ص٨١.

العالميّة ومنظّمات الماسونيّة، وأنّه يتسبّب في حوداث الاختفاء في مثلّث برمودا، وأنّه مسؤول عن ظاهرة الأطباق الطائرة، وأنّه هو أيضاً السامري المذكور في القرآن الذي أضلّ بني إسرائيل، وجعلهم يعبدون عجلاً ذهبيّاً له خوار[1]، صنعه لهم من حلّي المصريّين في عهد الخروج مع موسى»[2].

وهذا القول يدلّ بصورة واضحة على أنّ الدجّال حيّ، وهناك من يرى أنّه يتصرّف بنظام الكون كما رأينا تحليل الدكتور محمّد عيسى داود، ولعلّه استند في ذلك لما رواه مسلم كما تقدّمت الرواية.

عيسى عليه السلام يقتل الدجّال

وهناك روايات تتحدّث عن أنّ عيسى عليه السلام هو مَن يقتل الدجّال، وفي هذا دلالة على أنّه حيّ إلى وقت عيسى عليه السلام.

روى البخاري بسنده عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا إنّ عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول، ألا إنّه خليفتي من بعدي يقتل الدجّال، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها، ألا مَن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام»[3].

ففي هذه الرواية نرى أنّ أبا هريرة يتمنّى أن يدرك عيسى، ودلالته واضحة في بقائه.

حياة الخضر وإلياس عليهما السلام

قال القفاري: ج٢ص١٠٥٥:

«أمّا الخضر وإلياس فإنّ الذي عليه المحقّقون من أهل العلم أنّهما قد ماتا، وعلى تقدير حياتهما فلا نسلّم لهما المقارنة؛ لأنّهما ليسا بمكلّفين في هداية هذه الأمّة...».

---

(١) الخوار: صوت الثور وما اشتدّ من صوت البقرة والعجل. لسان العرب، ج ٤، ص ٢٦١ «خور».

(٢) أُنظر موقع: http: //ar. wikipedia. org

(٣) المعجم الصغير، ج١، ص٢٥٧.

علماء السنة يذهبون إلى بقاء حياتهما

أمّا قوله: «فإنّ الذي عليه المحقّقون من أهل العلم أنّهما قد ماتا».

فهذا الكلام مردود بقول جملة من علماء أهل السنّة الذين أكّدوا حياتهما، ونذكر منهم:

١ ـ الثعلبي (ت٤٢٧هـ) في كتاب «العرائس».

قال: «والصحيح أنّ الخضر نبي معمّر، محجوب عن الأبصار»[١].

٢ ـ القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن».

بعدما ذكر الأقوال النافية لحياة الخضر عليه السلام صرّح برأيه قائلاً: «.. والصحيح القول الثاني، وهو أنّه حي»[٢].

ثمّ يؤكّد قوله الذي اختاره:

«قلت: قد ذكرنا هذا الحديث والكلام عليه، وبيّنا حياة الخضر إلى الآن، والله أعلم»[٣].

ثمّ روى أنّ الخضر وإلياس عليهما السلام لا يزالان حيّين مادام القرآن موجوداً على الأرض، قال:

«وعن عمرو بن دينار، قال: إنّ الخضر وإلياس لا يزالان حيّين في الأرض ما دام القرآن على الأرض، فإذا رفع ماتا.

وقد ذكر شيخنا الإمام أبو محمّد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي اللخمي في شرح الرسالة له: للقشيري حكايات كثيرة عن جماعة من الصالحين والصالحات بأنّهم رأوا الخضر عليه السلام ولقوه، يفيد مجموعها غلبة الظنّ بحياته، مع ما ذكره النقّاش والثعلبي وغيرهما.

---

(١) نقلاً عن القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج١١، ص٤٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٥، ومن أراد التفصيل فليراجع: ج١١، صص ٤١ ـ ٤٤.

وقد جاء في «صحيح مسلم»: «أنّ الدجّال ينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس ـ أو ـ من خير الناس»، الحديث، وفي آخره قال أبو إسحاق: يعني أنّ هذا الرجل هو الخضر..»(١).

إذن فالخضر وإلياس عليهما السلام لا يزالان حيّين إلى الآن على رأي القرطبي، وهو من كبار علماء أهل السنّة.

٣ـ النووي (ت٦٧٦هـ) في «شرح صحيح مسلم».

قال: «جمهور العلماء على أنّه حيّ موجود بين أظهرنا، وذلك متّفق عليه عند الصوفيّة وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته، والإجتماع به، والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير أكثر من أن يحصر، وأشهر من أن يستر، وقال الشيخ أبو عمر بن الصلاح: هو حيّ عند جماهير العلماء والصالحين والعامّة معهم في ذلك، قال: وإنّما شذّ بإنكاره بعض المحدّثين»(٢).

فالنووي وابن الصلاح ينقلون عن جمهور العلماء والعامّة بأنّ الخضر عليه السلام حيّ، وهو بين أظهرهم، ومن خالف هذا القول هو شاذّ لا عبرة بكلامه.

٤ـ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في «الإصابة في تمييز الصحابة».

روى عن الحسن البصري أنّه قال:

«وكّل إلياس بالفيافي، ووكّل الخضر بالبحور، وقد أُعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأُولى، وأنّهما يجتمعان في موسم كلّ عام».

ثمّ روى عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الخضر في البحر، واليسع في البرّ، يجتمعان كلّ ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس، وبين يأجوج ومأجوج، ويحجّان ويعتمران كلّ عام، ويشربان من زمزمكم شربة تكفيهما إلى قابل...»(١).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٤٣.

(٢) شرح صحيح مسلم، ج١٥، ص١٣٦.

(١) الإصابة، ج٢، ص٢٥١.

٥ـ الكنجي الشافعي من أعلام القرن السابع في «البيان في أخبار صاحب الزمان».

قال: «ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجّال وإبليس الملعونين أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة...»[1].

وأمّا عن طول عمر نبي الله نوح عليه السلام فلا نحتاج إلى أقوال العلماء بعد أن نصّ عليه القرآن الكريم.

وتقدّم الكلام حول بقاء أهل الكهف أكثر من ثلاثة قرون وهم نيام، ولعلّ بقاءهم هذه الفترة أعجب من طول عمر نوح عليه السلام؛ إذ هم في رقدتهم لا يأكلون ولا يشربون.

كما أنّ الرجل الذي أماته الله مائة عام ثمّ أحياه، وطعامه لم يتسنّه خير شاهد وخير مثال، وكلّ ذلك قد ورد في الكتاب العزيز، وتقدّم الكلام عنه.

دفع شبهة المقارنة بالهداية

وأما قوله: «وعلى تقدير حياتهما [أي إلياس والخضر] فلا نسلّم لهما المقارنة؛ لأنهما ليسا بمكلّفين في هداية هذه الأُمّة».

فجوابه

هذا باطل جزماً؛ لأنّه بعدما تقرّر من أنّه حيّ وبين أظهرنا كما عليه جمهور العلماء فلا نستطيع أن نقطع أن ليس من مهامّه الهداية؛ بل ذلك مرجعه وعلمه عند الله، وهو أعلم بتقدير المصلحة؛ لأنّه لا يمكن أن يفعل العبث.

ثم إنّ النووي يذكر أنّه موجود في مواطن الخير أكثر من أن يحصى ـ كما تقدّم ـ ومعلوم أنّ مواطن الخير هي الهداية، فلا نعلم من أين علم الدكتور القفاري أنّ الخضر

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي، ص٩٧.

ليس من مهامّه الهداية إلاّ أن يعلم الغيب، وهذا خلاف الواقع؟!

وكذلك ورد في الحديث عن القندوزي الحنفي «ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها، إمّا ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجّةٍ فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله»[1]. أو «لساخت بأهلها»[2].

وأمّا المقارنة التي أجهد الدكتور نفسه فيها، فعلماء الشيعة ـ كما قلنا سابقاً ونكرّر الآن ـ يذكرون ذلك من باب الإمكان ليس إلاّ.

وأمّا أدوارهم في الهداية أو غيرها، فهذا مرجعه وتقديره إلى علم الله وإرادته واختياره، فهو الأعلم بالمصلحة، وهو المقدّر لها.

وأختم ردّ هذه الشبهة بأبيات شعريّة للسيّد رضا الموسوي الهندي تدلّ على المقصود، حيث أنشد قائلاً:

وإن تسترب فيه لطول بقائه ... أجابك إدريس وإلياس والخضر

ومكث نبي الله نوح بقومه ... كذا نوم أهل الكهف نصّ به الذكر

وقد وجد الدجّال في عهد أحمد ... ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر

وقد عاش عوج ألف عام وفوقها ... ولولا عصا موسى لأخّره الدهر

ومن بلغت أعمارهم فوق مائة ... وما بلغت ألفاً فليس لهم حصر[3]

إذن هذه شهادة صريحة وواضحة توثّق أنّ طول العمر أمر وارد في الحياة ولا ضير فيه، فمتى ما اقتضت الحكمة الإلهيّة والمصلحة أن يطيل الأعمار أطالها، ولا مانع من ذلك.

فإذا جوّزنا ذلك في الأنبياء وغيرهم ـ كما تقدّم ـ فلِمَ لا نقول ذلك في الإمام

---

(١) ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٣٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ديوان السيّد رضا الهندي، صص ٢٩ و٣٠.

المهدي عليه السلام بمقتضى الحكمة والعطاء الإلهي - كما يعبّر الفخر الرازي؟! - وحكم الأمثال كما هو معلوم فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد، فإذا جاز هناك جاز هنا بلا تردّد.

شبهة الدفاع عن الغيبة أبطلها الشيعة أنفسهم

قال الدكتور القفاري: في ج٢ ص ١٠٥٤.

«وهذا الدفاع [عن طول أمد الغيبة] قد أبطله الشيعة أنفسهم؛ لأنّهم يقولون بأنّ مهديّهم هو الحاكم الشرعي للأُمّة منذ أحد عشر قرناً أو يزيد، وهو القيّم على القرآن، ولا يحتجّ بالقرآن إلاّ به، ولا هداة للبشر إلاّ بواسطته... وهو الذي معه القرآن الكامل ومصحف فاطمة والجفر والجامعة، وما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم، فمهديّهم مسؤول عن الأُمّة، ومعه وسائل هدايتهم وسعادتها في الدنيا والآخرة».

الجواب

تقدّم أنّ دفاع الشيعة في محلّه، ولا يوجد أيّ إبطال لما قلناه، والشيعة تقول: إنّ الامام المهدي عليه السلام هو إمام مفترض الطاعة، وأمّا الحاكم الشرعي فهو من نصبه الإمام؛ لورود الأدلّة على ذلك كما في قوله:

«انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً»[1].

وهذه الحاكميّة لها شرائط وضوابط لابدّ أن تجتمع فيه لكي يكون حاكماً، منها: أن يكون صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه.

وأمّا قوله: «لا يحتجّ بالقرآن إلاّ به»،

فنقول: إنّ الشيعة حجّتها القاطعة هي القرآن الكريم، وما من حديث يروى في

---

(١) الكافي، ج ٧، ص ٤١٢.

كتبهم مخالفاً لهذه الحجّة إلاّ وطرحوه، وهذا ما تسالم عليه الإماميّة الاثنا عشريّة بلا خلاف.

وجلّ كتبنا الحديثيّة تحمل هذه القاعدة، فالكليني رحمه الله في مقدّمة كتابه «الكافي» أكّد على هذا المفهوم، حيث قال:

فاعلم يا أخي - أرشدك الله - أنّه لا يسع أحداً تمييز شيء ممّا اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، إلاّ على ما أطلقه العالم عليه السلام بقوله: «اعرضوها على كتاب الله، فما وافق كتاب الله جلّ وعزّ فاقبلوه، وما خالف كتاب الله فردّوه»[1].

وهذا شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي في كتابه «التهذيب» قال:

«روي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة: أنّهم قالوا: «إذا جاءكم منّا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالفه فاطرحوه»[2].

(١) الكافي، ج١، ص٨.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٧، ص٢٧٥.


شذرات من حياة
الإمام المهدي
عجل الله فرجه
إعداد
قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ



اسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

قياس : ١٠ × ١٥

عدد الصفحات : ٩٦

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

إمكان العمر الطويل:

الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف حيّ غائب عن الأنظار، يخرج في آخر الزمان بإرادة الله عزّ وجل، نسأله تعالى أن يُعجّل بظهوره عليه السلام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولكن قد يثار تساؤل عن إمكان بقاء الإمام المهدي عليه السلام أكثر من أحد عشر قرناً، وهل من الممكن أن يعيش المرء هذه الفترة المديدة دون أن تجري عليه قوانين الطبيعة التي تحتّم مروره بمرحلة الهرم فالشيخوخة فالوفاة؟!

في الإجابة على هذا التساؤل يمكن مناقشة إمكان ذلك على ثلاثة مستويات:

١ ـ **الإمكان المنطقي**: أي ما لا يمنع العقلُ حدوثه، وما لا يستحيل عقلاً.

٢ ـ **الإمكان العِلمي**: وهو ما لا يمتنع من الناحية العِلمية الصرفة، أي أنّ العلم لا يمنع حدوثه ووجوده فعلاً.

٣ ـ **الإمكان العملي**: ويُراد به ما هو ممكن فعلاً وواقعاً، أي ما هو متحقّق وموجود ظاهراً في الخارج.

أمّا الإمكان المنطقي: فإنّ امتداد العمر فوق الحدّ الطبيعي ليس في دائرة المستحيل، نعم هو ليس مألوفاً ومُشاهداً في العادة، بَيْد أنّ التاريخ نقل حالات كثيرة من هذا القبيل، فقد أخبرنا القرآن الكريم عن طول عمر النبيّ نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ**

﴿فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً ...﴾[1]، وهذا ـ بطبيعة الحال ـ غير عمره قبل النبوّة، وأخبرنا أيضاً عن بقاء عيسى حيّاً، وورد في الروايات المتواترة التي تناقلها عامة المسلمين أنّه سينزل فيصلّي خلف المهديّ عليه السلام، إضافة إلى ما تواتر بين المسلمين من امتداد عمر الخضر عليه السلام.

عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: **(في القائم سنة من نوح وهو طول العمر)**[2].

ومتى اعتقد المسلم بأنّ الله تعالى أراد أن يُعمِّر نوحاً عليه السلام هذه المدّة الطويلة، وأراد أن يُبقي عيسى عليه السلام في العالم الآخر طوال هذه المدّة، وأراد كذلك أن يبقي الخضر عليه السلام[3]

(١) سورة العنكبوت: آية ١٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٣٢٢.

(٣) ذكر ابن حجر في الإصابة الخضَر من جملة الصحابة، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللغات:ج١، ص١٧٦، الرقم ١٤٧: إنّ جمهور العلماء يعتقدون أن الخضر حيّ، وكذلك قال القاري في مرقاة المفاتيح: ج٩، ص٦٩٢، كتاب الفتن.

هذه المدّة المديدة، وأمكن أن يُبقيَ الشيطان ـ وهو عدوّه اللدود ـ إلى يوم يُبعثون لحكمةٍ ما، فلماذا يستبعد أن يعمّر الله تعالى خاتم الأوصياء الإمام المهديّ عليه السلام؛ لينشر العدل والقسط في أرجاء البسيطة، وليُظهر الإسلام على الدين كلّه، كما وعَدَ القرآنُ الكريم ووعد الرسول صلى الله عليه وآله؟!

وأمّا الإمكان العِلميّ: فالعلم نفسه يصرح أن الخلية الحية فيها القابلية للبقاء حية مدة غير محدودة إذا توفرت لها عوامل البقاء، حتى صار هذا الرأي هو الرأي السائد علميا عند أهل الاختصاص من علماء الحياة.

وأما الجانب العملي: فإنّ التجارب المعاصرة على الرغم من إخفاقها ـ في ضوء الإمكانات المتاحة ـ في إطالة عمر الإنسان إلى حدّ كبير.. فهذا لا يدلّ على عدم إمكان طول عمر الإنسان؛ لأنّ الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بِيد الإنسان نفسه، فإذا قلنا إنّ الله سبحانه يوفّر الأسباب الكفيلة

بإدامة حياة الفرد المعمَّر، وأنّ دَور العِلم ليس أكثر من اكتشاف هذه الأسباب ـ لأن إبداع الأسباب منحصر بيده تعالى ـ ظهر تفسير الإمكان العلمي الآتي الذي نتحدّث عنه.

والتجارب العلميّة آخذة بالازدياد لإطالة عمر الإنسان أكثر من المعتاد، والعلماء يسعون جاهدين لتحويل هذا الإمكان العلمي إلى إمكان عملي واقعيّ ملموس، وغاية سعيهم هو بلوغ أمرٍ صرّح بوقوعه القرآن الكريم حين أخبرنا عن حياة نوح عليه السلام الطويلة.

ونلفت الأنظار إلى أنّ تعطيل القانون الطبيعي المألوف أمر يؤمن به الفرد المسلم، فقد صرّح القرآن الكريم بأنّ النبيّ إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار العظيمة التي من شأنها الإحراق، فأنجاه الله تعالى بالمعجزة، قال تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[1] .

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٦٩.

وقد أصبحت هذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء عليهم السلام ـ بمفهومها الدينيّ ـ أقرب إلى الفهم بدرجةٍ كبيرة في ضوء المعطيات العلميّة الحديثة، فلقد كنّا نقرأ في الروايات -قبل اختراع التلفزيون- أنّه سيكون في آخر الزمان يَرى ويسمع مَن في المشرق مَن هو في المغرب، وكان البعض حينذاك يستبعده ويعدّه من غير المعقول، ثمّ صرنا نشاهده بأُمّ أعيننا، ونقول هنا: إنّ استبعاد أمرٍ ما لمجرّد عدم كونه مألوفا ليس مقبولاً منطقيّاً، وليس مُبرَّراً علميّاً، إذا كان ذلك الأمر المستبعَد يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلّة، بل تحققت نظائر له في التاريخ.


الأستاذ صالح الطائيّ
عَوَالِمُ
الْحُكُومَةِ المهدويّةِ
لا إله إلا الله محمد رسول الله

عَوَالِمُ الحُكوُمَةِ المهدويّةِ

غَزْوُ الْفَضَاْءِ وَفَتْحُ المجرّات فِي عَصْرِ الظُّهُوْرِ

صالح الطائيّ

الطبعة الأولى: بيروت، أيلول/سبتمبر 2012
القياس: 17 × 24
تصميم الغلاف: ????????????
الإخراج: مؤسسة المنتدى
عدد الصفحات: ??????????????
عدد النسخ: ?????????? نسخة

ISBN ????????????

شركة العارف للأعمال ش.م.م

العارف للمطبوعات

بيروت ـ لبنان 00961 1 452077
العراق ـ النجف الأشرف 00964 7801327828
Website: www.alaref.net

الكونيّة وطول العمر

يختلف الآخرون معنا في قولنا بغيبة الإمام المهديّ كلّ هذه السنين، ويختلفون في طول عمره الشريف، بل وحتى في ولادته وكونه ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام بالرغم من صحّة أحاديث المدرستين وتواترها في هذا الشأن، ففي ذات الوقت الذي يؤمن فيه المنتقد المعيب مثلاً بصحّة الأخبار التي تتحدّث عن طول عمر (الدجّال) الذي هو من شخصيّات عصر الظهور، وصحّة أخبار طول عمر أقوام يأجوج ومأجوج الذين هم أيضاً من شخصيّات عصر الظهور، ولا يماري في ذلك ولا يشكك، بل يعدّ إيمانه بذلك من اليقينيّات التي لا يجوز تكذيبها، لأنّ أحاديثا نبويّة أخرجها البخاري ومسلم في كتبهم تكلمت على ذلك، نجده لا يرضى عن قولنا بطول عمر الإمام المهديّ، يجعل من هذا التفكير حقيقة ثابتة الوجود وغير قابلة للنقاش أو النقد في ضمن خطّ الانتقائيّة المسيسة المعمول به نفسه تأريخيّاً. وهنا أجد أنه لا بأس من الحديث عن طول عمر الدجّال لعلاقة ذلك بعقيدتنا في طول عمر الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه الشريف) على أن أتوسّع بالحديث عن أقوام يأجوج ومأجوج بما فيه أعمارهم الطويلة في مطاوي البحث لاحقاً.

طول عمر الدجّال

سوف نتناول في هذا المبحث مسألة طول عمر الدجّال وبعض الجزئيّات الأخرى، ونظراً إلى كثرة الأحاديث عن الدجّال وعلاقة خروجه بالمشروع المهدويّ العامّ؛ سوف يتكرّر ذكره في مواطن أخرى من البحث.

إنّ الأحاديث التي ورد فيها ذكر طول عمر الدجّال كثيرة، منها ما أخرجه

مسلم عن عمران بن حصين عن النبيّ ﷺ: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر [أي: مخلوق أطول عمراً] من الدجّال"[١] فضلاً هناك مجموعة كبيرة من الأحاديث الأخرى التي جيء بها لتساير هذا الحديث وتدعمه وكلها تدّعي أنّ النبيّ ﷺ أخبر أمته أنّ كلّ الأنبياء السابقين حذروا أقوامهم من الدجّال ابتداء من نبيّ الله نوح عليه السلام فنازلاً، كما في حديث عبدالله بن عمر الذّي جاء فيه: "قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ ذكر الدجّال فقال: إنّي لأنذركموه، وما من نبيّ إلا قد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه"[٢] وكما في الحديث عن أنس أنّ النبيّ ﷺ قال: "ما من نبيّ إلا وقد أنذر الدجّال أمّته، أو قال حذر الدجّال أمّته"[٣] وفي البخاري **٤/ ١٦٣** عن أبي هريرة: "ألا أحدثكم حديثاً عن الدجّال ما حدث به نبيّ قومه، إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار... وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه"[٤] كما روى البخاري في صحيحه **٥/ ١٢٥** عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ قال في حجّة الوداع: "ما بعث الله من نبيّ إلاّ أنذر أمته، نوح والنبيّون من بعده، وإنه يخرج فيكم"[٥].

إنّ ورود اسم نبيّ الله نوح عليه السلام في الحديث يعني أنّ الدجّال كان موجوداً حتى قبل الرسالة الأولى لنوح أبي البشر الثاني وأقرب الأنبياء زمناً إلى عصر أبينا آدم عليه السلام، وأنّ نوحاً والأنبياء الذين جاءوا من بعده كانوا يعلمون بوجود الدجّال، وهو الدجّال عينه الذي زامن بعثات باقي الأنبياء بعد نوح، ولذا حذروا أقوامهم منه كما قال رسول الله ﷺ الذي حذر في الوقت نفسه المسلمين من الدجّال نفسه الذي كان موجوداً في زمن نوح.

(١) صحيح مسلم حديث **٢٩٤٦** ص١٢٣٥.
(٢) أورده الصدوق في كمال الدين وإتمام النعمة، ص٤٨٠ للاستشهاد به.
(٣) المعجم الموضوعي، الشيخ علي الكوراني، ص٤٤ ـ ٤٥.
(٤) المصدر نفسه، المعجم الموضوعي، ص ٤٥.
(٥) المصدر نفسه، المعجم الموضوعي، ص٤٨.

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ بل يتعدّاه إلى خصوصيّة أكثر تتمثل بادّعاء بعض الصحابة أنهم كانوا يعرفون الدجّال شخصيّاً، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري: "إن جابر بن عبدالله: كان يحلف بالله أنّ ابن الصائد الدجّال! [أي إنّ ابن صائد هو الدجّال] قلت: تحلف بالله؟ قال: إنّي سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبيّ ﷺ فلم ينكره النبيّ ﷺ"(١) وفي سنن أبي داوّد: "حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع قال: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أنّ المسيح الدجّال ابن صياد"(٢) والحديث الآخر عن عمر أنّ النبيّ ﷺ قال: "بينا أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهراق رأسه ماء قلت: من هذا؟ قالوا ابن مريم، ثمّ ذهبت ألتفتُ فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجّال أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة"(٣) والأحاديث التي تقول إنّ النبيّ ﷺ كان يقرب صور الأشخاص الذين يتحدّث عنهم لأصحابه عن طريق تشبيههم ببعض الصحابة كثيرة كما في قوله ﷺ: "دحية الكلبيّ يشبه جبرائيل، وعروة بن مسعود الثقفيّ يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجّال"(٤) وهي أحاديث معروفة للجميع.

بل وهنالك أحاديث أخرى تدّعي أنّ النبيّ ﷺ نفسه كان يظنّ بل ويعتقد أنّ ابن صائد هو الدجّال كما يظهر من نهاية حديث عبدالله بن عمر قال: "كنا مع رسول الله فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففرّ الصبيان وجلس ابن صياد فكأنّ رسول الله ﷺ كره ذلك فقال له النبيّ: تربت يداك، أتشهد أني

---

(١) المعجم الموضوعي، الشيخ الكوراني، ص٤٠ عن صحيح البخاري ١٠٨/٨، وفي صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩٢٩ ص١٢٢٥، وسنن أبي داوّد، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد، ص١٢١، حديث رقم ٤٣٣١، الجزء الرابع.

(٢) سنن أبي داوّد، كتاب الفتن، جزء الرابع، حديث رقم ٤٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه، سنن ابي داوّد.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهديّ ج٣ ص٦٤.

رسول الله؟ فقال: لا، بل تشهد أني رسول الله. فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله. فقال رسول الله ﷺ: إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله"[١].

وفي سنن ابي داوّد: "حدثنا أبو عاصم خشيش بن أصرم حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ مرّ بابن صائد في نفر من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وهو غلام فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثمّ قال أتشهد أني رسول الله قال فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميّين، ثمّ قال ابن صيّاد للنبيّ ﷺ أتشهد أني رسول الله فقال له النبيّ ﷺ آمنت بالله ورسله، ثمّ قال له النبيّ ﷺ ما يأتيك قال يأتيني صادق وكاذب فقال له النبيّ ﷺ خلط عليك الأمر، ثمّ قال رسول الله ﷺ إني قد خبّأت لك خبيئة وخبّأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين قال ابن صياد هو الدخّ فقال رسول الله ﷺ اخسأ فلن تعدوَ قدرك؛ فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ **إن يكن فلن تسلط عليه يعني الدجّال، وإلاّ يكن هو فلا خير في قتله**"[٢].

ولذلك كان هنالك تصوّر عامّ عند بعض المسلمين ولا أقول كلهم أنّ ابن صائد هو الدجّال بعينه لا شكّ في ذلك، وإنهم كانوا يتجنّبون إغضابه؛ لأنه بحسب ما لديهم من قناعة يعلن دعوته ويظهر دعوته نتيجة الغضب، فعن نافع قال: "لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكّة. فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت: رحمك الله ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أنّ رسول الله قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها"[٣].

---

(١) صحيح مسلم حديث **٢٩٢٤** ص**١٢٢٤** باب الفتن.
(٢) سنن أبي داوّد، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد، حديث رقم **٤٣٢٩**.
(٣) مسلم حديث **٢٩٣٢**، ص**١٢٢٦**.

ولا أدري كيف يستقيم كلّ هذا مع قول النبيّ ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة: "ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلاّ غنًى مطغياً أو فقراً منسياً...أو الدجّال، **فالدجّال شرّ غائب ينتظر**، أو الساعة، فالساعة أدهى وامرّ"[1] أي كيف يستقيم قوله ﷺ أنه غائب ينتظر وادّعاؤهم أنّ الدجّال هو ابن صائد؟

ولمعرفة نظرة أتباع مدرسة الخلفاء لابن صائد أو ابن صياد أورد هنا بعض آرائهم فيه، ورؤاهم عنه وجدتها في دراساتهم وبحوثهم، ومنها قولهم: ابن صياد اسمه: صافي، وقيل عبدالله بن صياد أو صائد، كان **من يهود المدينة**، وقيل **من الأنصار**، كان شبيهاً بالدجّال في كثير من صفاته، وكان **صغيراً** عند قدوم النبيّ ﷺ إلى المدينة. **وقيل إنه أسلم**. كان ابن صياد دجّالاً، وكان يتكهن أحياناً فيصدق ويكذب، فانتشر خبره بين الناس، وشاع أنه الدجّال. فأراد النبيّ ﷺ أن يطّلع على أمره ويتبيّن حاله، **فكان يذهب إليه متخفياً حتى لا يشعر به** رجاء أن يسمع منه شيئاً، وكان يوجه إليه بعض الأسئلة التي تكشف عن حقيقته. وقد عاش بعد النبيّ ﷺ **ثمّ فُقِدَ** يوم الحرّة.

وقالوا كذلك: "**وقد حاول الرسول** ﷺ أكثر من مرّة كشف أمره ومعرفة حقيقته". وهذا يدلنا على أنه لم يوحَ إلى النبيّ في أمره شيء، فقد روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر (رض) أنّ عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قِبَل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أُطُمِ بني مغالة، **وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم**، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده. ثمّ قال رسول الله ﷺ لابن صياد: "أتشهد أني رسول الله؟" فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميّين. **فقال ابن صياد** لرسول الله ﷺ: "أتشهد أني رسول الله؟" فرفضه رسول الله ﷺ وقال: "آمنت بالله وبرسوله" ثمّ قال له رسول الله ﷺ: "ماذا ترى؟" قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال له رسول الله ﷺ: "خلط عليك

(١) مسند الشهاب، ابن سلامة القضاعي، الجزء ٢، ص٣٢.

الأمر". ثمّ قال له رسول الله ﷺ: "إني قد خبأت لك خبيئاً"، فقال ابن صياد: هو الدخّ، فقال له رسول الله ﷺ: "اخسأ فلن تعدو قدرك"، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: "إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله"[١].

بعض معاني الكلمات الواردة في الحديث ودلالتها:

قَوْله: "أُطُم" بِضمتَين بِنَاء كَالْحِصنِ.

وَ"مَغَالَة" بطن مِن الأَنصَار.

وَقَوله "فَرَفَضَهُ" أَي تَرَكَه.

وقَوله: "لَه فِيهَا رُمْزَة أَوْ زُمْرَة" وفي رواية زَمْزَمَة: بِمعنَى الصوت الْخفِيّ، أو تَحرِيك الشفَتَين بِالْكَلام، أو الكلام الغامض[٢].

يستدلّ من معاني الكلمات أنّ ابن صائد ليس يهوديّاً وإنما هو من الأنصار أهل المدينة من غير اليهود بدلالة وجوده في حصن أو بيت عند بني مغالة، وهم بطن من الأنصار وليس مع يهود المدينة حيث كان اليهود يجتمعون بعيداً عن أهلها الآخرين.

نعم هناك رواية أخرجها الترمذي عن أبي سعيد الخدري جاء فيها: "لقي رسول الله ﷺ ابن صائد في بعض طرق المدينة فاحتبسه **وهو غلام يهوديّ وله ذؤابة** ومعه أبو بكر وعمر فقال له رسول الله ﷺ: تشهد أني رسول الله؟ فقال: أتشهد أنت أني رسول الله؟ فقال النبيّ ﷺ: آمنت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر. فقال له النبيّ ﷺ: ما ترى؟ فقال: أرى عرشاً فوق الماء قال النبيّ ﷺ: يرى عرش إبليس فوق البحر. قال: ما ترى؟ قال: أرى صادقاً وكاذبين، أو صادقين وكاذباً. قال النبيّ ﷺ: لبس عليه فدعاه"[٣] ولكنها

---

(١) رواه مسلم ٤/ ٢٢٤٤ برقم٢٩٣٠.

(٢) يُنظر فتح الباري شرح الحديث في كتاب الجنائز من صحيح البخاري.

(٣) سنن الترمذي حديث رقم ٢٢٤٧.

رواية يتيمة بل تكاد تكون الرواية الوحيدة التي أشارت إلى أنه يهوديّ له ذؤابة، ومضمونها يتعارض وباقي الروايات.

وقالوا: لقد خرج إليه رسول الله ﷺ مرّة أخرى، كما روى مسلم عقب الحديث السابق، عن سالم بن عبدالله قال: "سمعت عبدالله بن عمر يقول: انطلق **بعد ذلك** رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صائد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، **طفق يتقي بجذوع النخل، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً** [أي يستغفله ليسمع منه شيئاً يعرف به حقيقته] قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة، له فيها زمزمة [صوت خفيّ لا يكاد يفهم] فرأت أمّ صائد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صائد: يا صاف [وهو اسم ابن صياد] هذا محمّد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: "لو تركته لبيَّن"[1].

قال النووي في شرحه على مسلم في ابن صياد: "قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه هو المسيح الدجّال المشهور أم غيره، ولا شك في أنه **دجال من الدجاجلة**، قال العلماء: وظاهر الأحاديث أنّ النبيّ ﷺ **لم يوحَ إليه بأنه المسيح الدجّال، ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجّال،** وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبيّ ﷺ **لا يقطع بأنه الدجّال ولا غيره**، ولهذا قال لعمر: "إن يكن هو فلن يستطيع قتله"[2] بينما كان عمر بن الخطاب يجزم بأن ابن صائد هو الدجّال، وكذلك كان عبدالله بن عمر، فقد روى أبو داوّد بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول: "والله ما أشك أنّ ابن صائد هو المسيح الدجّال"[3] فكيف لا يقطع النبيّ بأنّ ابن صائد هو الدجّال ويجزم صحابة آخرون بانه الدجّال!؟

(١) رواه مسلم ٤/ ٢٢٤٤) برقم ٢٩٣١ والبخاري ١٣٥٥.
(٢) شرح النووي على مسلم: ١٨/ ٤.
(٣) شرح النووي على مسلم: ٤٦/١٨.

ونقل النووي عن البيهقي قوله: "ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبيّ ﷺ لقول عمر، **فيتحمل أنه ﷺ كان كالمتوقف في أمره**، ثمّ جاءه البيان أنه غير، كما صرح به في حديث تميم"[١] فهلا منع توقف النبيّ عمر وابنه عن الجزم بأن ابن الصياد هو الدجّال؟

لقد أوقعهم التباين في تخبّط كبير ولاسيّما الادّعاء بأنّ ابن صياد ادّعى النبوّة في زمن النبيّ ﷺ فتعللوا بقولهم: "قد يقال: كيف يدّعي النبوّة ويتركه الرسول ﷺ: فيجاب: لأنّه قد كان بين الرسول ﷺ وبين اليهود عهد في تلك الأيام" وهذا من خطل الرأي فلو قتل أحد اليهود مسلماً من أهل المدينة أكان سينجو بفعلته على جعل وجود العهد أم كان سيخضع للحساب النبويّ العسير؟ فكيف بمن يدّعي كذباً النبوّة؛ وهي فتنة أشدّ من قتل شخص واحد؛ لأنها تعرض الأمّة كلّها إلى الخطر؟

المهمّ أنهم في تكملة قصّتهم عن ابن صيّاد قالوا: إنه مكث بعد الرسول مدّة ليست قصيرة امتدّت إلى وقعة الحرّة، وادّعى في أثنائها الإسلام، ولكن الناس لم يثقوا بإسلامه، وبقوا يتشككون في أمره، هذا ابن عمر كما يروي مسلم يلقى ابن صائد مرّتين، فيقول لبعض من معه: هل تحدّثون أنه هو؟ قال: لا، والله. قال: قلت: كذبتني، والله، لقد أخبرني بعضكم أنّه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً، فكذلك هو زعموا اليوم. قال ابن عمر: فتحدّثنا، ثمّ فارقته. ثمّ لقيه ابن عمر لقية أخرى، وقد نفرت عينه [ورمت، ونتأت] قال: فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري. قال: قلت: لا تدري وهي في رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك هذه، قال فنخر كأشدّ نخير حمار سمعت، قال: فزعم أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت، وأمّا أنا، فوالله ما شعرت".

وفي رواية أخرى في مسلم أنّ ابن عمر قال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٨/ ٤٨.

ملأ السِّكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله، ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنما يخرج من غضبة يغضبها"[١].

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري قوله: "خرجنا حجّاجاً أو عمّاراً ومعنا ابن صائد قال: فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة ممّا يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت: إنّ الحرّ الشديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة، قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعسّ [قدح كبير] فقال: اشرب أبا سعيد. فقلت: إنّ الحرّ شديد واللبن حارّ. ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده، أو قال: آخذ عن يده، فقال: أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثمّ أختنق ممّا يقول لي الناس، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار ألستم من أعلم الناس بحديث رسول الله؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: "هو كافر" وأنا مسلم؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: "هو عقيم لا يولد له" وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل المدينة ولا مكة" وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟"[٢].

ولكن الأدلة التي ساقها ابن صياد وهي التي تطابق ما ورد في حديث رسول الله ﷺ عن عصمة الله تعالى لمكة والمدينة من الدجّال، اهتزت وفقدت تأثيرها في نفس أبي سعيد بعد أن تابع ابن صياد كلامه قائلاً: "أما والله إني لأعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال: وقيل له: أيسرّك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عرض عليّ لما كرهت"[٣].

وقالوا: "في امتحان النبيّ ﷺ له ما يدلّ على أنّ النبيّ ﷺ **كان متوقفاً في** أمر ابن صياد **لأنه لم يُوحَ إليه أنه الدجّال** ولا غيره. **وكان كثير من**

---

(١) صحيح مسلم: (٤/٢٢٤٧) برقم: (٢٩٣٢).
(٢) رواه مسلم: ٤/ ٢٢٤٢ برقم ٢٩٢٧.
(٣) رواه مسلم: ٤/ ٢٢٤٢برقم ٢٩٢٧.

الصحابة يظنون أن ابن صياد هو الدجّال. وكان **عمر بن الخطاب(رض) يحلف أنه الدجّال بحضرة النبيّ ﷺ** وحضرة الصحابة، **ولم ينكر عليه النبيّ ﷺ** ذلك. وفي الحديث عن محمّد بن المنكدر قال: "رَأَيْتُ جابِر بن عبدالله يحلف بالله أَنَّ الصائِد الدجّال. قلْت: تَحلِف بالله؟ قَالَ: إِني سمِعت عمر يحلف علَى ذلك عند النبيّ ﷺ فَلَم ينكِره النبيّ"[1].

وقولهم: "إنّ النبيّ ﷺ كان متوقفاً في أمر ابن صياد لأنه لم يُوحَ إليه أنه الدجّال ولا غيره" يعني أنّ الله سبحانه لم يخبر النبيّ ﷺ بحقيقة أكثر الكائنات تهديداً لأمّة الإسلام ودينها، وهذا في الواقع منهج معروف هدفه خلق حجب ضبابيّة وتغليف الأحداث بها لأسباب تخريبيّة أكثر منها إصلاحيّة، وهي من صنع الأمويّين ووعاظ دولتهم. ويتبيّن صدقنا وحكمنا في الصفحات القادمة من البحث التي تنقل عنهم أقوالاً أخرى عن توقف النبيّ في هذا الأمر أو ذاك ومن أقرب الأمثلة ما سيرد عليكم بعد قليل بشأن توقف النبيّ في مكان الدجّال رغم أنّ الداري أخبره برؤيته، حتى إنه يقول للمسلمين: "**ألا إنه في بحر الشام**، أو **في بحر اليمن**، لا بل **من قبل المشرق .ما هو من قبل المشرق**، ما هو من قبل المشرق" والرواية التي تبيّن هذا التردّد النبويّ سوف تمرّ عليكم عند حديثنا عن روايات فاطمة بنت قيس.

المهم أنه بالرغم من تلك الأحاديث التي رووها عن دجّال عصر النبوّة فقد كان ابن صياد **لمّا كبر** [ولا أدري كيف يكبر وهو أكبر عمراً من نوح] يحاول الدّفاع عن نفسه ويُنكر أنه الدجّال ويُظهر تضايقه من هذه التهمة، ويحتجّ على ذلك بأنّ ما أخبر به النبيّ من صفات الدجّال لا ينطبق عليه.

وقد التبس عليهم ما جاء في ابن صياد، وأشكل عليهم أمره، **فمن قائل إنّه الدجّال**، ومنهم **من يقول إنّه ليس الدجّال**، ومع كلّ فريق دليله، فتضاربت أقوالهم كثيراً، وقد اجتهد ابن حجر في التوفيق بين هذه الأقوال، فقال:

---

(١) رواه البخاري برقم ٦٨٠٨.

"أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجّال: أنّ الدجّال بعينه هو الذي شاهده تميم موثوقاً، وأنّ ابن صياد هو شيطان تبدّى في صورة الدجّال في تلك المدّة، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه، إلى أن تجيء المدّة التي قدّر الله تعالى خروجه فيها"[١].

وهذا لا يعني أنّ ابن حجر وفق في توحيد الأقوال لا أكثر، فمن قال إنّ ابن صائد فقد يوم الحرّة لم يذكر مكان اختفائه على حين يدّعي ابن حجر أنّه ذهب إلى أصبهان وهو أمر غريب. ثمّ إنّ تميم الداري وكما سيتبيّن من البحث كان قد شاهد الدجّال وذكر ذلك للنبيّ ﷺ ولم يدّعِ أنّه شبيه لابن صائد. كما أخبر النبيّ أنه شاهده في الشام وليس في أصبهان، كذلك لا توجد أيّ قرينة تثبت أنّ ابن صائد شيطان تبدّى في صورة رجل. وأرى أنّ سبب هذا الخلط يعود إلى الخلط الوارد في الروايات التي ذكر فيها ابن صائد من جهة، والخلط الذي حدث بين روايات قصّة ابن صائد والروايات التي تتحدّث عن الدجّالين الذين سيظهرون قبل ظهور الإمام القائم كما في قول أبي هريرة "قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلّهم يزعم أنه رسول الله"[٢].

الغريب في الأمر أنّ ابن صائد على شديد خطره على الدين وأهله عميت أخباره عليهم ولم ترد أيّ إشارة عنه في الكتب ولم يتكلم عليه أحد بعد ذلك التاريخ، نعم هناك حديث أورده أبو داوّد في سننه عن سالم، عن جابر بن عبدالله قال: "فقدنا ابن صياد يوم الحرّة"[٣] فأين ذهب ولِمَ لمْ يتابع الصحابة وأصحاب الروايات أخباره وقد حذرهم النبيّ منه؟ بل لِمَ لمْ يتابعوا أسرته وأبناءه مع أنّ هناك روايات قالت إنّه تزوّج ورزق بذرّيّة وكانوا معه في المدينة

---

(١) فتح الباري ١٣ / ٣٢٨.
(٢) سنن ابي داوّد، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد، حديث رقم ٤٣٣٣.
(٣) سنن أبي داوّد، حديث رقم ٤٣٣٢.

المنوّرة؟ هل معنى هذا أنهم لم يرغبوا في متابعة أخباره؟ أم إنه انتقل إلى مكان آخر؟ أو هرب من المدينة؟ أو أنّ كلّ ما جاء عنه كان وهماً مجرّداً؟

على كلّ حال أجد في الأحاديث التي أوردتها آنفاً ردّا على من يدّعي أنّ تخويف الأنبياء لأقوامهم من الدجّال قد لا يدلّ على أنه كان موجوداً في تلك الأوقات وإنما جاء تخويفاً لهم من أن يكون ظهوره مقدّراً في وقتهم، لأنّ في الأحاديث ما يثبت أنّه كان موجوداً في زمن عصر البعثة على أقلّ تقدير متمثلاً بشخص "ابن صائد" أو الكائن الآخر الذي رآه ابن تميم الداري مقيّداً، وأنّ هناك بينهم من كان يؤمن إيماناً قاطعاً بوجوده بينهم. أمّا لِمَ لمْ يتخوّف منه المسلمون على دينهم وأنفسهم ودولتهم؟ فذلك أمر في غاية الغرابة والتعقيد. وهو سواء كان ابن صائد أو كان الكائن الذي رآه الداري، فإنه بالتأكيد ما زال موجوداً إلى الآن، وقد مُدّ في عمره، وهذا ما يعترفون به!

أمّا شيطانيّة الدجّال أو إبليسيّته، أو آدميّته؛ فالظاهر أنّ قضيّة طول عمره هي التي دفعتهم للادّعاء أنّه ليس بشراً باعتبار استحالة عيش الإنسان كلّ هذا العمر الطويل، وهي الحجّة التي يحتجّون بها علينا حينما نتحدّث عن طول عمر الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه) ولذلك قالوا: إنّ الدجّال كان من الشياطين وليس بشريّاً كما في الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٤١ عن الكلاعي صاحب كعب الأحبار: "ليس الدجّال إنساناً إنّما هو شيطان في بعض جزائر البحر موثق بسبعين حلقة لا يعلم من أوثقه أسليمان أم غيره"[1] أقف هنا لأقول: إنّ نبيّنا الأكرم ﷺ أفضل من نبيّ الله سليمان عليه السلام، فلِمَ ينجح النبيّ سليمان في تقييد وحبس الدجّال ولا ينجح نبيّنا في ذلك ويكتفي بتخويف المسلمين منه؟ ثمّ لِمَ لمْ يقتله سليمان بدل أن يقيّده ويقي البشريّة من خطره وتهديده؟

وقد وقعوا نتيجة التشتت الفكريّ في تعارض مع النصوص، ومع أنفسهم

---

(١) المصدر نفسه، سنن أبي داوّد، ص ٦٦ ـ ٦٧.

حيث تجد هنالك أحاديث أخرى تقف قبالة هذا الحديث تدّعي أنّ الدجّال كائن بشريّ؛ وليس شيطاناً باعتبار أنّ ابن صائد بحسب أقوالهم ـ صبيّ بشريّ كان مع أمّه في المدينة! وقد جاء عن أبي سعيد ألخدري أنه سمعه يقول عن الدجّال الحقيقيّ: "أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن"[١] وأنّ ابن صائد نفسه قال مرّة لأبي سعيد ألخدري (رض): "ما لي ولكم يا أصحاب محمّد؟ ألم يقل نبيّ الله: إنه يهوديّ، وقد أسلمت وقال: ولا يولد له، وقد ولد لي وقال: إنّ الله قد حرّم عليه مكة، وفي حديث آخر: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة"[٢].

بعدها اضطرّوا للإتيان بأحاديث أخرى تنكر أن يكون الدجّال شيطاناً؛ ولكنّها تدّعي أنّ الشياطين سيكونون من أتباعه وجنده كما في فتن ابن حمّاد أيضاً عن النبيّ ﷺ: "وإنّ من فتنته أنّ معه شياطين تتمثل على صور الناس"[٣].

كما وهناك أحاديث أخرى أكدت أنّ الدجّال من جنس البشر ولد آدم وليس شيطاناً متمثلاً ببشر، كما في الحديث الذي أورده ابن حماد أيضاً عن عبادة بن الصامت مرّة، وعن حذيفة بن اليمان مرّة أخرى: "إنّ المسيح الدجّال **رجل** قصير أفحج جعد"[٤] والحديث الآخر الذي أورده الحاكم في المستدرك والسيوطي في الدرّ المنثور: "إيّاكم والدجّالين الثلاث فقال ابن مسعود: بأبي أنت وأمّي قد أخبرتنا عن الدجّال الأعور وعن الكذابين فمن الدجّال الثالث؟ قال: **رجل** يخرج في **قوم** أوّلهم مثبور وأخرهم مثبور"[٥].

بل وهناك أحاديث أخرى تؤكد أنه ليس شيطاناً بل واحداً من أصل

---

(١) صحيح مسلم، ص١٢٢٥.
(٢) المصدر نفسه، صحيح مسلم، ص١٢٢٤ ـ ١٢٢٥.
(٣) معجم أحاديث المهديّ ج٣، ص٣١.
(٤) معجم أحاديث الإمام المهديّ، ج٣، ص٥٧.
(٥) المعجم، ج٣، ص٩١.

مجموعة من الدجّالين الآدميّين الذين سيخرجون في آخر الزمان، ومنها الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأبي شيبة في المصنف وغيرهم بصيغ مختلفة عن النبيّ ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى ينبعث دجّالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله"[١] والحديث الآخر "والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً أخرهم الأعور الدجّال ممسوح العين اليسرى"[٢].

أيضاً هناك رواية تقول إنّ تميماً الداري ـ وهو أحد الكتابيّين القلة الذين اعتنقوا الإسلام في عصر البعثة ـ أخبر النبيّ ﷺ أنّ الدجّال مسجون في جزيرة تقع في الشام وأنه رآه بعينه، وفي رواية أخرى أنّ أبناء عمومته هم الذين رأوه على اختلاف الروايات. والرواية رغم طولها تستحقّ عناء نقلها كاملة.

وردت هذه الرواية عن ابن أبي شيبة ١٥/ ١٥٤ عن فاطمة بنت قيس قالت: "صلى النبيّ ﷺ ذات يوم ثمّ صعد المنبر فاستنكر الناس ذلك، فبين قائم وجالس، ولم يكن يصعده قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فأشار إليهم بيده أنِ اجلسوا، ثمّ قال: والله ما قمت مقامي هذا لأمر ينفعكم لا لرغبة ولا لرهبة، ولكنّ تميماً الداريّ أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرّة العين. ألا أنّ بني عمّ لتميم الداريّ أخذتهم عاصف في البحر فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها؛ فقعدوا في قوارب السفينة فصعدوا فإذا هم بشيء أسود أهدب كثير الشعر! قالوا لها: ما أنت؟

قالت: أنا الجسّاسة!

قالوا: فأخبرينا؟

قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا سائلتكم عنه، ولكن هذا الدير قد رمقتموه

(١) المعجم، ج٣، ص٧٢.
(٢) المعجم، ج٣، ص٦٩.

فأتوه فإنّ فيه رجلاً بالأشواق إلى أن يخبركم وتخبروه. فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق في الحديد شديد الوثاق كثير الشعر.

فقال لهم: من أين؟

قالوا: من الشام.

قال: ما فعلت العرب؟

قالوا: نحن قوم من العرب.

قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟

قالوا: خير، ناوأه قوم فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع وإلههم واحد ودينهم واحد

قال: ذلك خير لهم.

قال: ما فعل نخل بين عمان وبيسان؟

قالوا: يطعم في جناه كلّ عام.

قال: ما فعلت بحيرة طبريّة؟

قالوا: تدفق جانباها من كثرة الماء.

فزفر ثلاث زفرات ثمّ قال: إني لو أنفلتُ من وثاقي هذا لم أترك أرضاً إلاّ وطأتها بقدمي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سلطان.

فقال رسول الله ﷺ: إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة، والذي نفس محمّد بيده ما منها طريق ضيّق ولا واسع علا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة"[1].

وقد جاءت هذه الرواية في صحيح مسلم بعدّة صيغ، كلها عن فاطمة بنت

---

(١) المصدر نفسه المعجم، ج٣، ص٦٧ ـ ٦٨ عن مسند أحمد ٦/٤١٦ وابن ماجة ٢/ ١٣٥٤ وأبو داود ٤/١١٨ والترمذي ٤/٥٢١ وأبو يعلى ٤/١١٩ وآخرون.

قيس أخت الضحّاك بن قيس أحد قادة معاوية المشهورين في شنّ غارات الشاميّين على تخوم العراق قبل صفين وتمهيداً لها.

الرواية الأولى قالت فيها: قال رسول الله ﷺ في حديثه عن تميم: "حدّثني أنه **ركب في سفينة** بحريّة مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام"[(١)].

والرواية الثانية قالت فيها: قال رسول الله ﷺ إنّ تميماً أخبره: "**إنّ بني عمّ** لتميم الداري ركبوا في البحر"[(٢)].

والرواية الثالثة قالت فيها: "قدم على رسول الله تميم الداري فأخبر رسول الله **أنه ركب البحر** فتاهت به سفينته"[(٣)].

وعادت وقالت في الرواية الرابعة: "إنّ رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال: أيّها الناس حدّثني تميم الداري **أنّ أناساً من قومه** كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم..."[(٤)].

وغير هذه الروايات أخرج النبهاني حديث فاطمة بنت قيس وقول رسول الله ﷺ: "أيها الناس هل تدرون لم جمعتكم؟ إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأنّ تميماً الداريّ كان رجلاً نصرانيّاً فجاء فبايع وأسلم وحدّثني حديثاً **وافق الذي كنت أحدّثكم** عن المسيح الدجّال.

---

(١) مسلم حديث **٢٩٤٢**، ص**١٢٣٢ ـ ١٢٣٣** هذا وقد اختلف النسابون في أصل لخم وجذام فروى بعضهم: أنهم من أعقاب (مَدْيَن) وأن النبيّ شعيب منهم وقال غيره: انهم من جزيرة العرب وقال آخرون: انهم من مصر وقال غيرهم: انهم من فلسطينن، وقال العسقلاني في شروح الحديث من كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل: أما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة: قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لخم، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد، وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون إلى عمرو بن عدي وهم إخوة لخم على المشهور، وقيل: هم من ولد أسد بن خزيمة. والظاهر انهم بطن من كهلان القحطانيّة وكانت ديارهم في كل هذه الأماكن.

(٢) مسلم، ص١٢٣٤.

(٣) مسلم، ص١٢٣٤.

(٤) مسلم، ص١٢٣٤.

حدّثني أنه ركب في سفينة بحريّة مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثمّ أرفئوا إلى جزيرة في البحر حين غروب الشمس" ولكن حديث فاطمة في المنتخب ختم بقول النبيّ: "ألا إنه في بحر الشام، أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق. ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق"[١].

ولا أدري أيّ تلك الروايات هي الأصحّ، وهل تميم كان هو بطل هذه الواقعة الغريبة التي تعذر على غيره عيشها منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا الحاضر أم أبناء عمومته؟ لكن على العموم نعرف من هذه الروايات أنّ هنالك من يؤمن بوجود الدجّال، وحياته، وطول عمره؛ في الأقلّ منذ عصر صدر الإسلام إلى الآن وحتى ظهور الإمام المهديّ عليه السلام. فما الغرابة فيما إذا ادّعى آخرون طول عمر كاسر عين الدجّال ما دام هذا الأمر ممكناً ومتاحاً؟

ونحن مع شديد احترامنا لنقول الآخرين وعدم اعتراضنا عليها؛ لأنّ تقييمها يقع في الأساس على عاتقهم وحدهم في ضمن حدود صلاحيّاتهم الفقهيّة والعقائديّة، حتى ولو كانت هذه النقول مخالفة للعقيدة الإسلاميّة وللعقل والمنطق وللحقائق العلميّة ولعلم الجغرافيا والعلوم الأخرى، وحتى لو كانت تتعارض فيما بينها أشدّ التعارض فيدّعي بعضها أنّ تميماً كان هو بطل الواقعة، وتدّعي أخرى أنّ أبناء عمومته هم أبطالها وأنه سمعها منهم وجاء فقصّها للنبيّ صلى الله عليه وآله أو أنّ أبناء عمومته أو أناساً من قومه رأوها وأخبروه بها، ومع عدم اعتراضنا أيضاً على الرأي الذي يقول إنّ الله سبحانه مد بعمر الدجّال كلّ هذه السنين الطويلة، على الرغم من أنّ ذلك مخالف للعقل؛ لأنه ما من جدوى من طول عمر الدجّال كما هي في طول عمر الإمام المهديّ، ما دام الدجّال سيبقى في أثنائها عاطلاً خاملا ينتظر الخروج. إلا أننا نعترض بشدّة على الانتقائيّة المسيّسة التي تدعو الناس إلى الإيمان بنقول بعيدة عن

---

(١) منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين، يوسف بن إسماعيل النبهاني، ص٤٧٨ ـ ٤٨٠.

الواقع، وتدعوهم إلى تكذيب روايات صحيحة عن آل البيت عن جدّهم النبيّ الأكرم ﷺ هي من صميم الواقع الإسلاميّ، فهذه الانتقائيّة الغريبة كانت وما زالت ـ رغم كونها غير منطقيّة ـ من أكبر أسباب فرقتنا، وهي التي قادت الأمّة إلى أن ينكر بعضها وجود الإمام المهديّ أصلا، أو يدّعي أنه جاء وذهب وانتهى زمانه مع ذهاب عمر بن عبد العزيز الخليفة (المهديّ) الأمويّ أو مع ذهاب محمّد المهديّ الخليفة (المهديّ) العبّاسيّ، أو أنّ المهديّ الأوحد هو عيسى عليه السلام ولا مهديّ غيره، كما في حديث "لا مهديّ إلا عيسى" وأشباهها من الأقوال السياسيّة البحت المغلفة بالتمويه الدينيّ، وهي التي تحوّلت فيما بعد إلى منهج دينيّ.

وعليه قال الشيخ الصدوق: "إنّ أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويرونه في الدجّال وغيبته وبقائه المدّة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يصدّقون بأمر القائم وأنه يغيب مدّة طويلة، ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع نصّ النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه"[١].

إنّ الانتقائيّة بالرغم من آثارها السلبيّة المؤثرة، لا يمكنها حجب الحقيقة وإعاقة بحث الباحثين، ولا يمكنها أن تقف حائلاً بين الناس ومعرفة حقيقة الأطروحة المهدويّة. وأنا من جانبي أجد أنها لا ضير منها؛ لأنها تذكي عطر العقيدة المهدويّة، وتزيد تأجّج نارها وتوهج سناها ونضوج ثمارها أكثر من أن تلحق بها الأذى.

وبعد هذا التوسّع لا بأس من العودة إلى موضوع الاستدلال على كونيّة الأطروحة المهدويّة بمصاديق مختلفة بعضها نقليّ والآخر عقليّ.

(١) كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٤٨٠ الجزء ٢.

المهدي المنتظر

والمعمرون من البشر

ابراهيم المنيني

تقديم

الدكتور حسن عباس نصرالله

يحتوي هذا الكتاب على أكبر عدد من المعمرين

القدامى والمعاصرين

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

التمهيد :

مناقشة العلماء لمسألة طول العمر

سننقل لك عزيزي القارئ بعض الآراء بالترتيب الزمني وحسب الوفيات وذلك للإطلاع عليها وملاحظة التطور الفكري من خلال الامتداد الزمني ونكتفي بسبعة أراء وهي تغطي الفترة الزمنية الممتدة من القرن الرابع الهجري حتى القرن الخامس عشر الهجري .

* المناقشة الأولى :

مناقشة الشيخ الصدوق[1] لمسألة طول العمر

[إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويرونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، مع نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه، وإخبارهم بطول غيبته إرادة لإطفاء نور الله عز جل وإبطالا لأمر ولي الله، ويأبى الله إلا أن

---

(١) وهو الشيخ : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ، ولد في قم بدعاء الإمام المهدي بحدود ٣٠٦ - الري ٣٨١هـ/٩٩٢م من مؤلفاته : (من لا يحضره الفقيه) و(فضل العلوية) و(ثواب الأعمال) و(الأمالي) و(علل الشرائع) وغيرها .

انظر : لؤلؤة البحرين : ٣٧٢-٣٨١ ، رقم ١٢١ .

يتم نوره ولوكره المشركون، وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة أنهم يقولون لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها .

وهكذا يقول من يجحد نبوة نبينا ﷺ من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون أيضا : ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمرا يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان .

فنقول لهم : أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمرا يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس اللعين ولا تصدقون ذلك لقائم آل محمد مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمره عز وجل وما روي في ذلك من الأخبار ...

ومع ما صح عن النبي ﷺ إذ قال : «كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرون، أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه ﴿لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾.

وقد روي في الخبر أن في القائم سنة من نوح وهي طول العمر فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي ﷺ.

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة

سنين وازدادوا تسعا، هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع، فلمَ لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضا من طريق السمع وكيف يصدقون ما يرد من الأخبار عن وهب بن المنبه، وعن كعب الأحبار في المحلات التي لا يصح شيء منها في قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا في موجب العقول، ولا يصدقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده .

وكيف لا يقولون : إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقا لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام لأنه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقرين به وألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليه السلام مع الروايات الصحيحة التي أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوته لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبيا كيف يصدق عليه السلام فيما أخبر به في أمر عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه : «تقتله الفئة الباغية»، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسم، وفي الحسين بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسيف ؟ .

ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به التعيين عليه باسمه ونسبه ؟! .

بلى هو صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى ويسلّم له في

جميع الأمور تسليما، ولا يخالطه شك ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ .

ومن أعجب العجائب أن مخالفينا يروون أن عيسى بن مريم عليه السلام مرَ بأرض كربلاء فرأى عدة من الظباء هناك مجتمعة، فأقبلت إليه وهي تبكي وأنه جلس وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لمَ جَلس ولمَ يبكى .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ .

قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟ .

قالوا : لا .

قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أمي، ويلحد فيها، هي أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهذه الظباء تكلمني وتقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقا إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ...[1].

هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفونا أيضا من طريق :

١- محمد بن السائب الكلبي .

٢- محمد بن إسحاق بن يسار .

٣- عوانة بن الحكم .

٤- عيسى بن يزيد بن رئاب .

٥- الهيثم بن عدي الطائي .

(١) كمال الدين : ٢/٤٨٠-٤٨٢ .

قد روى عن النبي ﷺ أنه قال : «كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

وقد صح هذا التعمير فيمن تقدم وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله عليهم السلام فيما مضى من القرون .

فكيف السبيل إلى إنكار القائم عليه السلام لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام ...

فمتى صح التعمير لمن تقدم عصرنا وصح الخبر بأن السنة بذلك جارية في القائم عليه السلام الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام لم يجز إلا أن يعتقد أنه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره، وإنه << لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً >> كما روي عن النبي ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام بعده .

ولا يحصل لنا الإسلام إلا بالتسليم لهم فيما يرد ويصح عنهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وما في الأزمنة المتقدمة من أهل الدين والزهد والورع إلا مغيبين لأشخاصهم مستترين لأمرهم، يظهرون عند الإمكان والأمن ويغيبون عند العجز والخوف وهذا سبيل الدنيا من ابتدائها إلى وقتنا هذا، فكيف صار أمر القائم عليه السلام في غيبته من دون جميع الأمور منكراً إلا لما في نقوس الجاحدين من الكفر والضلال وعداوة الدين وأهله وبغض النبي والأئمة بعده عليهم السلام][1].

---

(١) كمال الدين : ٢/٥٢٠ –٥٢١ .

* المناقشة الثانية :

مناقشة الشريف المرتضى[1] لمسألة طول العمر

وإذا [سأل سائل فقال : كيف يصبح ما أوردتموه، من تطاول الأعمار وامتدادها، وقد علمتم أن كثيراً من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول : إنه لا قدرة عليه، ولا سبيل إليه من ينزل في إنكاره درجة فيقول : إنه وإن كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان فإنه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقاً للعادات، وإن العادات إذا وثق الدليل بأنها لا تنخرق إلا على سبيل الآية، والدلالة على صدق نبي من الأنبياء عليهم السلام علم أن ما روى من زيادة الأعمار على العادة باطل مصنوع لا يتلفت إلى مثله .

الجواب : قيل له : أما من أبطل تطاول الأعمار من حيث الإحالة أوأخرجه عن باب الإمكان فقوله ظاهر الفساد، لأنه لوعلم ما العمر في الحقيقة، وما المقتضى لدوامه إذا دام، وانقطاعه إذا انقطع لعلم من

---

(١) وهو السيد : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام الموسوي العلوي المعروف بعلم الهدى والشريف المرتضى ، بغداد ٣٥٥ ــ بغداد ٤٣٦هـ ، من مؤلفاته : (كتاب الانتصار – فقه مقارن) و (الشافي في الإمامة) و (المسائل الناصريات) و (تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام) وغيرها ، انظر مقدمة كتابه الانتصار : ٣-٦٣

جواز امتداده ما علمناه، والعمر هواستمرار كون من يجوز أن يكون حياً وغير حي حياً، وإن شئت أن تقول : هواستمرار كون الحي الذي لكونه على هذه الصفة ابتداء حياً .

وإنما شرطنا الإستمرار لأنه يبعد أن يوصف من كان حالة واحدة حياً بأن له عمراً بل لابد من أن يراعوا في ذلك ضرباً من الإمتداد والإستمرار وإن قيل .

وشرطنا أن يكون ممن يجوز أن يكون غير حي، أويكون لكونه حياً ابتداء لئلا يلزم عليه القديم تعالى لأنه تعالى جلت عظمته ممن لا يوصف بالعمر وإن استمر كونه حياً، وقد علمنا أن المختص بفعل الحياة هوالقديم تعالى، وفيما تحتاج إليه الحياة من البنية والمعاني ما يختص به عز وجل، ولا يدخل إلا تحت مقدوره كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحياة وما تحتاج إليه من البنية، وهي مما يجوز عليه البقاء، وكذلك ما تحتاج إليه فليست تنتفي إلا بضد يطرأ عليه، أو بضد ينفى ما تحتاج إليه، والأقوى أنه لا ضد لها في الحقيقة، وإنما ادعى قوم أنه ما يحتاج إليه، ولوكان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده في هذا الباب .

فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها، أوضد ما تحتاج إليه، ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حياً، ولوكانت الحياة لا تبقى على مذهب من رأي ذلك لكان ما قصدناه صحيحاً لأنه تعالى قادر على أن يفعلها حالاً فحالاً، ويوالي بين فعلها وفعل ما تحتاج إليه، فيستمر كون الحي حياً .

فأما ما يعرض من الهرم بإمتداد الزمان وعلوالسن وتناقص بنية الإنسان فليس مما لابد منه، وإنما أجرى الله تعالى العادة بأن يفعل ذلك

عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك، ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه، وهوتعالى قادر على أن يفعل ما أجرى العادة بفعله، وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وإنما أتى من أحال ذلك من حيث اعتقد أن استمرار كون الحي حياً موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة، متى انتهتا إليه انقطعتا واستحال أن تدوما، ولوأضافوا ذلك إلى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الإحالة.

فأما الكلام في دخول ذلك في العادة أوخروجه عنها، فلا شك في أن العادة قد جرت في الأعمار بأقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقاً للعادة إلا أنه قد ثبت أن العادة قد تختلف في الأوقات وفي الأماكن أيضاً، ويجب أن يراعى في العادة إضافتها إلى من هي عادة له في المكان والوقت .

وليس يمتنع أن يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج، حتى يصير حدوثه خارقاً للعادة بغير خلاف ولا يكثر الخارق للعادة، حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه، وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الأعمار وامتدادها، ثم تناقص ذلك على تدريج، حتى صارت عادتنا الأن جارية بخلافه، وصار ما بلغ مبلغ تلك الأعمار خارقاً للعادة، وهذه جملة فيما أردناه كافية [١].

---

(١) أمالي المرتضى : ٢٧٠-٢٧٢ .

* المناقشة الثالثة :

مناقشة الشيخ الكراجكي[1] لمسألة طول العمر

يقول الشيخ الكراجكي في كتابه البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان عليه السلام وبيان جواز تطاول الأعمار :

[ذكرت يا أخي - أيدك الله - أنك رأيت جماعة من المخالفين، يعتمدون في إنكارهم وجود صاحب الزمان عليه السلام، على ما يقتضيه تاريخ مولده، من تطاول عمره على القدر المعهود ويقولون : إذا كان مولده عندكم في سنة خمس وخمسين ومائتين، فله إلى سنتنا هذه، وهي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ومائتان واثنتان وسبعون سنة .

ولسنا نرى الأعمار تتناهى إلى أكثر من مائة وعشرين سنة، بل لا نرى أحدا يلحق عمره القدر اليوم، ويزعمون أن هذه الزيادة على المائة والعشرين دلالة على بطلان ما نذهب إليه، وسألت في إيراد كلام عليهم يوهي عمدتهم ويبطل شبهتهم، ويكون أصلا في يدك، يتمسك به المستند إليك. وأنا مجيبك إلى ما سألت، وأبلغك منها ما طلبت بعون الله وحسن توفيقه .

---

(١) وهو الشيخ : أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي المتوفى في صور ٤٤٩هـ ، من مؤلفاته : (الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار عليهم السلام) و(غاية الأنصاف في مسائل الخلاف) و(البيان في مناسك النسوان) و(المسألة التبانية الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع البرية سوى رسول الله صلى الله عليه وآله) وغيرها .

انظر : مقدمة كتابه كنز الفوائد : ١/١١ - ٢٥ .

واعلم :

أولا : أنه إذا وجبت الإمامة ووضحت الأدلة على اختصاصها بأئمتنا الأثني عشر عليهم السلام دون جميع الأمة، فلا منصرف عن القول بطول عمر إمامنا وصاحب زماننا عليه السلام، لأن الزمان لا يخلو من إمام، وقد مضى آباء صاحب الزمان بلا خلاف، ولم يبق من يستحق الإمامة سواه . فإن لم يكن عمره ممتدا من وقت أبيه إلى أن يظهره الله سبحانه، حصل الزمان خاليا من إمام .

وهذا دليل مبني على ما قدمناه . وبعد ذلك فإنه لا يصلح أن يكلمك في طول عمره من لا يقرّ بشريعته فأما من أقرّ بها، وأنكر تراخي الأعمار وطولها، فإن القرآن يخصمه بما تضمنه من الخبر عن طول عمر نوح عليه السلام، قال الله تعالى : ﴿**فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً**﴾[1].

ولا طريق إلى الانصراف عن ظاهر القرآن إلا ببرهان . وقد أجمع المسلمون على بقاء الخضر عليه السلام من قبل موسى عليه السلام إلى الآن، وأن حياته متصلة إلى آخر الزمان، وما أجمع عليه المسلمون فلا سبيل إلى دفعه بحال من الأحوال .

فإن قال الخصم : هذان نبيان، ويجوز أن يكون طول أعمارهما معجزا لهما وكرامة يميزان بها عن الأنام، ولا يصح أن يكون هذا المعجز والإكرام إلا للأنبياء عليهم السلام .

فقل له : يفسد هذا عليك بما استقر عليه الاتفاق، من بقاء إبليس اللعين من عهد آدم عليه السلام وقبل ذاك إلى الآن، وأنه سيبقى إلى الوقت

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٤ .

المعلوم كما نطق به القرآن، وليس ذلك معجزا له ولا على سبيل الإكرام. وإذا اشترك الولي والعدوفي طول العمر، علم أن السبب في ذلك ما ذكرت، وأنه لمصلحة لا يعلمها إلا الله تعالى دون العباد . فإن أنكر الخصم إبليس وبقاءه خرج عن ظاهر الشريعة ودفع إجماع الأئمة . وإن تأول ذلك طولب على صحة تأويله بالحجة . ولوسلمت له طول العمر معجزا للمعمر وإكراما، ولم يذكر له إبليس وطول عمره على ممر الأزمان كان لك أن تقول : إن حكم الإمام عندنا كحكم النبي في الإحتجاج وجواز ظهور المعجز والإكرام بما يتميز به عن الأنام، فليس بمنكر أن يطيل الله تعالى عمره على سبيل المعجز والإكرام .

وأعلم - أيدك الله - أن المخالفين لك في جواز امتداد الأعمار ممن يقرُّ بالإسلام لا يكلمونك إلا بكلام مستعاد .

فمنهم من ينطق :

١- بلسان الفلاسفة، فيقول : **[إن طول العمر من المستحيل في العقول الذي لم يثبت على جوازه دليل]** .

٢- ومنهم من ينطق بلسان المنجمين، فيقول : **[إن الكواكب لا تعطي أحدا من العمر أكثر من مائة وعشرين سنة، ولهم هذيان طويل]** .

٣- ومنهم من ينطق بلسان الأطباء وأصحاب الطبائع، فيقول : **[إن العمر الطبيعي هومائة وعشرون سنة، فإذا انتهى الحي إليها فقد بلغ ما يمكن فيه صحة الطباع وسلامتها , وليس بعد بلوغ غاية السلامة إلا ضدها]** .

وليس على يد أحد منهم إلا الدعوى، ولا يستند إلا إلى العصبية والهوى، فإذا عضهم الحجاج رجعوا أجمعين إلى الشاهد المعتاد، فقالوا أنا لم نر أحدا تجاوز في العمر إلى هذا القدر، ولا طريق لنا إلى إثبات ما لم نرَ .

وهذا الذي جرت به العادة، والعادة أصح دلالة، وجميعهم خارجون عن حكم الملة مخالفون لما اتفقت عليه الأمة، ولما سلف أيضا من الشرائع المتقدمة، لأن أهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها، وقد تضمنت التوراة من الأخبار بذلك ما ليس بينهم فيه منازع وفيها أن :

١- آدم عليه السلام عاش تسعمائة وثلاثين سنة

٢- وعاش شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة

٣- وعاش أنوش تسعمائة وخمسا وستين سنة

٤- وعاش قينان تسعمائة سنة وعشر سنين

٥- وعاش مهلائيل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة

٦- وعاش يرد تسعمائة واثنين وستين سنة

٧- وعاش أخنوخ وهوإدريس تسعمائة وخمسا وستين سنة، وغيرهم .

فهذا ما تضمنته التوراة ليس بين اليهود والنصارى اختلاف

وقد تضمنت نظيره في الإسلام، ولم نجد أحدا من علماء المسلمين يخالفه أويعتقد فيه البطلان، بل أجمعوا من جواز طول الأعمار على ما ذكرناه [1].

والمستدل يعلم جواز ذلك في العقل إذا أنعم الاستدلال، والأخبار قد تناصرن في قوم عمروا في قريب الزمان ....

وليس المنازعة لنا بعد ذلك من ذي بصيرة وعرفان .

---

(١) بحار الأنوار : ٥١/٢٩٢- ٢٩٣ .

فإن قال قائل : إن الأعمار قد كانت تتطاول في سالف الدهر، ثم تناقصت عصرا بعد عصر حتى انتهت إلى ما نراه مما لا يجوز اليوم سواه .

قيل له : إن العاقل يعلم أن الزمان لا تأثير له في الأعمار، وأن زيادتها ونقصانها من فعل قادر مختار يعيرها في الأوقات بحسب مما يراه من الصلاح . ولسنا ننكر أن الله سبحانه قد أجرى اليوم بأقدار متقاربة في الأعمار، يخالف ما كان في متقدم الزمان، غير أن هذا لا يحيل طول عمر بعض الناس، إذا كان ذلك ممكنا من القادر المعطي للأعمار .

وقد ذكرنا أن الأخبار قد أتت بذكر المعمرين، كانوا في قريب الزمان، فلا طريق إلى دفع ما ذكرناه مع هذا الإيضاح . وأما الذين استعاروا كلام الفلاسفة من المخالفين لنا في هذه المسألة، وقولهم في العمر من المستحيل في العقول، فإنهم لم يعوِّلوا في العلم بذلك على ضرورة بإيرادها، ولا حجة معهم ينطقون بها، ولا عمدة لهم أكثر من الهوى والرجوع إلى ما يشاهد ويرى . والهوى مضلة، والإنكار لما لم يشاهد زلة . وليس من موحد ولا ملحد إلا وهويثبت ما لا يرى ويقر بما لم يشاهد . فالموحد يقرُّ بالله والملائكة وطول أعمارها، ولم نرَ شيئا منها (...) والملحدة قد تقر بوجود جواهر بسيطة لا تجوز عليها الرؤية وتدَّعي أيضا وجود عقل (...) لم ترهما، ولا رأت (...)[1] فضلاً عنها.

وكل فرقة تدعي وجود أشياء لم تُرَ . فمن زعم أنه لا يثبت ما شاهد ورأى فقد أفسد على نفسه من مذهبه . وهؤلاء في العمر لا يدرون

---

(١) في هذا الفراغ وما قبله كلمات غير واضحة .

ما هو. والعمر هو اتصال كون الحي المحدود حياً . فهذا الاتصال إنما يكون بدوام الحياة، والحياة فعل الله تعالى . فليس يستحيل منه إدامتها، وكل ما جاز إن يفعله الله تعالى من طول العمر، فإنه يجوز أن يفعل مثله في دوام الصحة والقوة وعدم الضعف والهرم ، وأما الذين استعاروا كلام المنجمين من المنازعين لنا في جواز طول العمر فإنهم يعتمدون الظنون دون اليقين . والعقلاء يعلمون أن أصول المنجمين في الأحكام لا يثبت بالنظر والدليل، وبينهم من التجارب فيها والاختلاف ما لا يخفى على المتأمل ، إني وجدت في كتاب أحد علمائهم، وهو الكتاب المعروف بابا لابن هبلى[1] , في حكاية ذكرها عن معلمهم المقدم واستاذهم المفضل الذي يعولون عليه في الأحكام، ويستندون إلى كلامه وما يدّعيه، وهو المعروف بـــ (ما شاء الله)[2] أنا موردها، ففيها أكبر حجة عليهم

---

(١) هو على الظاهر تحريف عن ابن هبتني أو هبنته ، وهو منجم نصراني عاش في بغداد وألف كتابا في التنجيم أسماء المغني بعد سنة ٣٣٠ هـــ - ٩٤١م ، وكان الجزء الثاني منه لا يزال محفوظا في مكتبة مونيخ ، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون مع اسم ابن هبنتة محرفا انظر (دائرة المعارف اللبنانية : ١١٧/٧) .

(٢) هو منجم يهودي واسمه ميشي بن ابرى ، كان في زمن المنصور وعاش إلى أيام المأمون ، وكان أوحد أهل زمانه في الأخبار بأمور الحدثان وله سهم قوي في سهم الغيب ، لقيه سفيان الثوري فقال له : أنت تخاف زحل وأنا أخاف رب زحل ، وأنت ترجو المشتري وأنا أرجو رب المشتري ، وأنت تغدو بالاستشارة وأنا أغدو بالاستخارة فكم بيننا ، فقال له ما شاء الله : كثير ما بيننا، حالك أرجى وأمرك أنجح وأحجى. له عدة مؤلفات. انظر (أخبار الحكماء : ٢١٤) .

في هذه المسألة التي خالفونا فيها . قال ما شاء الله : **[الباب الأعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير فإنه يكون المولود في مثلثة إلى مثلثة وطالعه ثبوت أحد الكوكبين العلويين : زحل والمشتري، وصاحب الطالع الكذخذاه، فإن كان المولود ليليا، والهيلاج القمر، فإن كان فوق الشمس في برج، انثى، وإن كان نهاريا فتكون الشمس في برجٍ ذكر، فإنه حينئذٍ يدل على بقاء المولود بإذن الله حتى يتحول القرآن عن مثلثة إلى أخرى، وذلك مائتان وأربعون سنة . فأما في الزمن الأول فإن مثل هذه الدلالة كانت تدل على بقائه حتى يعود القرآن إلى مكانه، وذلك بعد تسعمائة وخمسين سنة]** . والله العالم .

فما يقولون في كلام عالمهم (ما شاء الله)، وقد أوضح بتخصيصه في الدلالة الزمن الأول بتسعمائة وخمسين سنة، أن مراده بالمائتين والأربعين من هذا الزمن، وهوشاهد لنا على هؤلاء المعاندين المنكرين للحق الواضح البرهان .

وأما الذين اعتمدوا بكلام الأطباء وأصحاب الطبائع من قولهم : **[إن غاية العمر في الطبيعة مائة وعشرون سنة]** .

فإنهم لم يعتمدوا على حجة، ولا تشبثوا بشبهة، وليس في أيديهم أكثر من دعواهم تبين لك بطلان مقالتهم، أن الطبائع أعراض، والأعراض لا يصح منها في الحقيقة أفعال، وإنما يفعل القادر المختار، والطبائع أيضا فعل الله تعالى , وهوالذي اركبها في الإنسان .

فكما جاز منه أن يجعلها كلها صحيحة معتدلة مدة من الزمان، فهوقادر على أن يجعلها كذلك أضعاف تلك المدة، فيطول عمر الإنسان، وليس يستحيل ذلك في عقل ذي بصيرة وعرفان .

وأما المعتمدون في ذلك على العادات، فإنه لا حجة في أيديهم من قبل أن العادات قد تختلف باختلاف الأوقات وباختلاف الناس أيضا والأصقاع . وقد سمعت من جماعة من الناس أن بلاد السند من البلاد التي تطول فيها الأعمار .

وليس يشك العاقل في أن العادات بيد الله تعالى، وأنه يصح منه تغييرها على التدريج أوخرقها .

وقد تناثرت الأخبار القاطعة للأعذار بحال المعمرين الذين كانوا فيما بَعُدَ وقَرُبَ من الناس، وروى حديثهم واشعارهم ومبلغ أعمارهم وأخبارهم أصحاب السير والآثار، حتى جرى ذلك مجرى ما تعلق من الحوادث في الأزمان والوقائع وأخبار البلدان، واشترك في العلم العلماء وحصل المنكر له كالمنكر لما سواه مما تواترت به الأخبار، وقبح في مثله الإنكار، ولواقتصر المستدل في جواز طول العمر على هذا الوجه لأغناه من الإطالة والإكثار ..... [1].

[وإذا جاز أن يعمّر الله تعالى جماعة من خلقه من أنبيائه عليهم السلام وأوليائه والمشركين له , ويمدهم بصحة الأجساد وثبرت العقل والرأي، فما الذي ينكر من طول عمر صاحب الزمان عليه السلام، وهوحجة الله تعالى على العباد، وخاتم الأوصياء من ذرية رسوله صلى الله عليه وآله، والموعود بالبقاء، حتى يكون على يده هلاك جميع الأعداء، ويظهر الدين كله لله، لولا أن خصومنا معاندون للحق ومكابرون . وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يُروى][2].

---

(١) كنز الفوائد : ٢/١١٤-١٢١ .

(٢) كنز الفوائد : ٢/١٤٧ .

* المناقشة الرابعة :

مناقشة الشيخ الطوسي[1] لمسألة طول العمر

[فإن قيل : إدعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات مع بقائه على قولكم كامل العقل تام القوة والشباب، لأنه على قولكم له في هذا الوقت - الذي هو سنة سبع وأربعين وأربعمائة - ، مائة وإحدى وتسعون سنة لأن مولده على قولكم سنة ست وخمسين ومائتين، ولم تجر العادة بأن يبقى أحد من البشر هذه المدة فكيف انتقضت العادة فيه، ولا يجوز انتقاضها إلا على يد الأنبياء .

قلنا : الجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : إنا لا نسلم أن ذلك خارق لجميع العادات فيما تقدم قد جرت بمثلها وأكثر من ذلك، وقد ذكرنا بعضها كقصة الخضر عليه السلام وقصة أصحاب الكهف، وغير ذلك .

وقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وأصحاب السير يقولون إنه عاش أكثر من ذلك، وإنما دعا قومه إلى الله تعالى هذه المدة المذكورة بعد أن مضت عليه ستون من عمره .

---

(١) وهو الشيخ : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة ، طوس ٣٨٥ - النجف ٤٦٠هـ ، مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، من مؤلفاته : (الاستبصار) و (التهذيب) و (الخلاف - فقه مقارن) و (الفهرست) و (العدة ، في الأصول) وغيرها .
انظر مقدمة كتابه الغيبة : ١٩-٢٨ ، ومقدمة كتابه الفهرست : ٥-٢٥ .

وروى أصحاب الأخبار ان سلمان الفارسي لقي عيسى بن مريم عليه السلام وبقي إلى زمان نبينا صلى الله عليه وآله وخبره مشهور .

وأخبار المعمرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكتب والتواريخ] [1].

[فإن كان المخالف لنا في ذلك من يحيل ذلك من المنجمين وأصحاب الطبائع، فالكلام معهم في أصل هذه المسألة وأن العالم مصنوع وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بين ذلك سهل الكلام .

وإن كان المخالف في ذلك من يسلم ذلك غير أنه يقول : هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات .

ومتى قالوا : خارج عن عادتنا .

قلنا : وما المانع منه .

فإن قيل : ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء .

قلنا : نحن ننازع في ذلك وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة عليهم السلام والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشوية، وإن سموا ذلك كرامات، كان ذلك خلافاً في عبارة، وقد دللنا على جواز ذلك في كتبنا، وبينا أن المعجز إنما يدل على صدق من يظهر على يده، ثم نعلمه نبياً أو إماماً أو صالحاً لقوله، وكلما يذكرونه من شبههم قد بينا الوجه في كتبنا لا نطول بذكره ها هنا .....

---

(١) كتاب الغيبة : ١١٢-١١٣ .

فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن، وتناقض بنية الإنسان فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك، وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله .

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم، وكيف ينكر ذلك من يقر بأن الله تعالى يخلد المثابين في الجنة شباباً لا يبلون، وإنما يمكن أن ينازع في ذلك من يجحد ذلك ويسنده إلى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دل الدليل على بطلان قولهم باتفاق منا وممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع فسقطت الشبهة من كل وجه .

دليل آخر : ومما يدل على إمامة صاحب الزمان ابن الحسن ابن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام وصحة غيبته ما رواه الطائفتان المختلفتان، والفرقتان المتباينتان العامة والإمامية أن الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وإذا ثبت ذلك فكل من قال بذلك قطع على الأئمة الاثني عشر الذين نذهب إلى إمامتهم، وعلى وجود ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته، لأن من خالفهم في شيء من ذلك لا يقصر الإمامة على هذا العدد، بل يجوز الزيادة عليها، وإذا ثبت بالأخبار التي نذكرها هذا العدد المخصوص ثبت ما أردناه[1].

---

(١) كتاب الغيبة : ١٢٦-١٢٧ .

* المناقشة الخامسة :

مناقشة الشيخ الطبرسي[1] لمسألة طول العمر

[قالوا لايمكن ان يكون في العالم بشر له من العمر ما تصفونه لإمامكم وهومع ذلك كامل صحيح الحس، واكثروا التعجب من ذلك وشنعوا به علينا ؟.

الجواب : إن من لزم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال وخروجه من المعتاد، لا اعتراض به لامرين :

أحدهما : أن لا نسلم ان ذلك خارق للعادة، لان تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة، وان مرور الاوقات لا تاثير له في العلوم والقدر، ومن قرا الاخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين من العرب والعجم، وقد تظافرت الاخبار في أن أطول بني آدم عمراً الخضر عليه السلام .

وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها، ما خلا المعتزلة والخوارج، على أنه موجود في هذا الزمان حي كامل العقل ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب . ولا خلاف أن سلمان الفارسي

---

(١) هو الشيخ : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، المتوفى في سبزوار ٥٤٨هـ ، من مؤلفاته : (مجمع البيان في تفسير القرآن ، وهو من أشهر التفاسير الإسلامية) و (إعلام الورى بأعلام الهدى) و (جوامع الجامع – تفسير وسيط) و (الآداب الدينية للخزانة المعينية) .

انظر لؤلؤة البحرين : ٣٤٦ ، رقم ١١٦ .

أدرك رسول الله ﷺ وقد قارب عمره أربعمائة عام . وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر عليه السلام وأنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، ويقال : أنه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فتعيش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً فقيل : أتى أبد على لبد][1].

أقول : بعد أن ذكر العلامة : أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي بعض أسماء المعمرين قال :

[وهذه طرف مما ذكرناه من المعمرين وفي إيراد أكثرهم اطالة في الكتاب . وإذا ثبت إن الله سبحانه قد قرر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار وبعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء وبعضهم غير حجج، وبعضهم كفار . ولم يكن ذاك محالاً في قدرته، ولا منكراً، ولا خارقاً للعادة، وكان معروفاً على الأعصار معروفاً عند جميع الأديان فما الذي ينكر من عمر صاحب الزمان أن يتطاول إلى غاية عمر بعض من سميناه، وهو حجة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفته في أرضه، وخاتم أوصياء نبيه ﷺ وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذوالنعل بالنعل، والقذة بالقذة» .

وهذا وأكثر المسلمين يعترفون ببقاء المسيح حياً إلى هذه الغاية شاباً قوياً، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما

---

(١) أراد العلامة الطبرسي قدس سره أن يثبت بهذه العجالة وجود صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف ، إلى اليوم . إعلام الورى بأعلام الهدى : ٥١٧ - ٥١٨ .

ذكرناه أكثر من أنه نقض للعادة في هذا الزمان وذلك غير منكر على ما نذكره، والأمر الآخر أن نسلم لمخالفينا أن طول العمر إلى هذا الحد مع وجود الشباب خارق للعادات عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند أكثر المسلمين، فإن إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبي من إمام أو ولي ، ولا ينكر ذلك من جميع الأمة إلا المعتزلة والخوارج وإن سمى بعض الأمة لك كرامة لا معجزة ولا إعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات، ومن أنكر ذلك في باب الأئمة فإنا لا نجد له فرقاً بينه وبين البراهمة في إنكارهم إظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلا فليأت القوم بالفصل وهيهات][1].

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٥٢٠-٥٢١ .

* المناقشة السادسة :

مناقشة السيد النيلي[١] لمسألة طول العمر

[وليس تعميره عليه السلام أمرا لم يحصل لغيره من الأنام حتى تنكره الأفهام أو يعترض فيه الشك والأوهام، بل قد حصل للأنبياء والأولياء ولكثير من الأمم والأشقياء، وقد ورد بذلك أخبار الأمم الماضين وتضمنت ذلك التواريخ والكتب][٢] .

---

(١) وهو السيد : بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد العلوي الحسيني النيلي النجفي من أعلام القرن التاسع الهجري ، من مؤلفاته : (الأنوار الإلهية في الحكمة الشرعية) و (الإنصاف في الرد على صاحب الكشاف - الزمخشري) و (كتاب الرجال) وغيرها .

انظر : مقدمة كتابه منتخب الأنوار المضيئة : ١٧-٢٧ .

(٢) منتخب الأنوار المضيئة : ٨٤ .

سيد المعمرين

وأما الذي ألف من أجله هذا الكتاب، فهو سيد المعمرين والذي عنده مواريث الأنبياء عدل الكتاب وبقية أولي الألباب الذي يركب السحاب ويرقى في الأسباب، بقية الله في العالمين .

وهو المسمى باسم رسول الله ﷺ والمكنى بكنيته، وقد جاء في الأخبار أنه لا يحل لأحد أن يسميه باسمه ولا يكنيه بكنيته إلى أن يزين الله تعالى الأرض بظهوره وظهور دولته، ويلقب بـ :

١- الحجة

٢- القائم

٣- المهدي

٤- الخلف الصالح

٥- صاحب الزمان

٦- الصاحب

٧- الناحية المقدسة

وكانت الشيعة في غيبته الأولى تعبر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفون به .

وكانوا يقولون أيضاً على سبيل الرمز والتقية القائم ويعنونه بصاحب الأمر[1].

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٦٣-٤٦٤ .

وهو الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي السجاد ابن الإمام الشهيد الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام .

المولود في مدينة سامراء بالعراق في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ من هجرة جده سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين، وأتاه الله سبحانه الحكم صبياً كما أتاه يحيى عليه السلام، وجعله في حالة طفولته إماماً كما جعل عيسى عليه السلام نبياً في المهد صبياً[١].

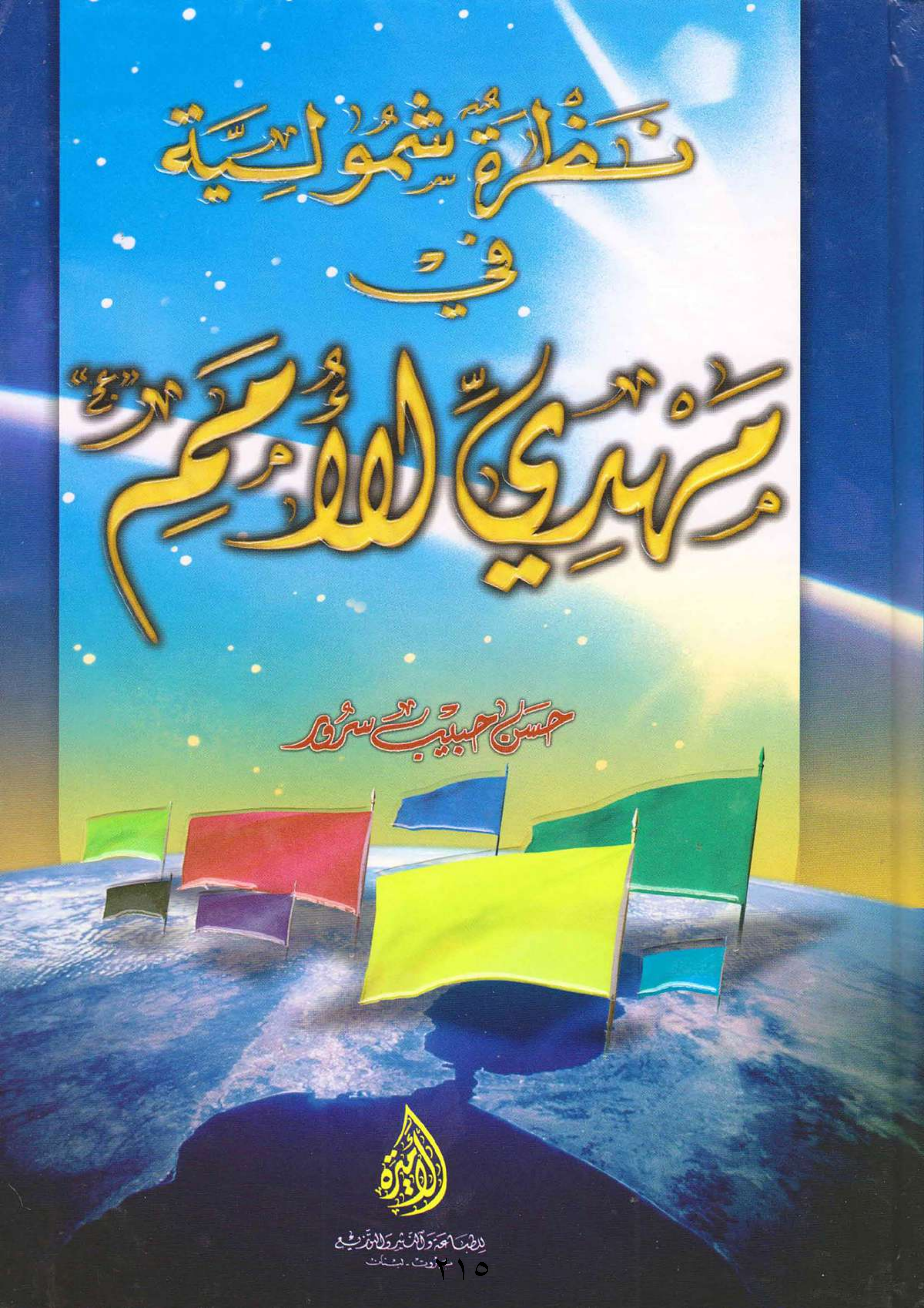
الذي يُنصر بالرعب مسيرة شهر ويذيق أعداء الله الموت والقهر والذي تطوى له الأرض طولاً وعرضاً .

كيف لا والعالم اليوم قد غرق إلى أذنيه بالتكنولوجيا والتقدم العلمي وكل ما لديه جزءان من العلم فقط لا غير كيف والإمام عليه السلام الذي يحمل ٢٧ جزءاً من العلوم التي تبهر العقول وتحير الألباب إذاً كيف ينتصر ؟، الله ورسوله وأهل بيته أعلم ..

كانت غيبته الصغرى سنة ٢٦٠ هجرية بعد صلاته على والده، فوشى به الواشون للسلطة الظالمة، فداهمت الشرطة البيت فلم يجدوه، غيبه ربه وأدخره لليوم الموعود، وكانت الغيبة الصغرى مدتها أقل من سبعين سنة بستة أشهر، ابتدأت الغيبة الكبرى سنة ٣٣٠ هجرية إلا ستة أشهر وإلى أن يأذن الله سبحانه بالفرج .

---

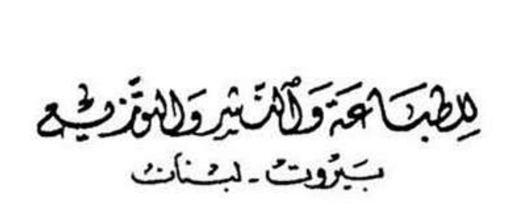
(١) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٦٣-٤٦٤ .


نظرة شمولية
في
مهدي الأمم (عج)
حسن حبيب سرور
الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م





خليوي: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٤٠٨

http://www.Dar-ALamira.com

email:info@dar-alamira.com



تعريف حول طول عمر الإمام (عج)

أجمعت الشيعة أنّ الإمام (عج) وُلِدَ وأنه لا يزال حيّاً إلى وقتنا الحاضر وتفصيل ذلك قد بيّناه في الفصل الذي يتحدث عن مولده (عج). ولقد تمّ تأليف العديد من الكتب في الرَّد على الذين ينكرون ويستهزؤون بإمكانية بقاءه (عج) حيّاً هذه المدّة الطويلة، علماً أنّ تطور العلم الحديث في هذا العصر يؤكد على إمكانية بقاء الإنسان حيّاً طول هذه المدّة من الزمن، وهناك أيضاً الكثير من الشواهد التاريخيّة المأخوذة من قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين عبر الزمن. النتيجة أنّ طول عمر الإمام حقيقة ثابتة لا مجال لإنكارها أو التشكيك فيها، إنّ جميع الشبهات حول هذا الموضوع الّتي يضعها المعاندون لا قيمة لها.. أولاً وأخيراً يجب الإذعان لقدرة الله جلّ جلاله الإعجازيّة في هذا المجال، إليك بعض الأخبار المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام حول طول عمره الشريف «روحي له الفداء».



الخبر الأول:

عن الإمام عليّ إبن موسى الرّضا عليه السلام أنه قال: «إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيٌّ لا يموت حتى يُنْفَخ في الصور، وأنه ليحضر المواسم كل سنة فيقف في عَرَفَة، فيؤمن على دعاء المؤمنين «أي يقول آمين» وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته[١].

الخبر الثاني:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:

«... وأما العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام فإنه تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلهِ من الأنبياء، ولا لإمامة يُلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه، أن يقدِّر من عمر القائم (عج) في أيام غيبته ما يقدِّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلاّ لعلة الإستدلال به على عمر القائم (عج) وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجّة[٢].

---

(١) إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٣٥٧ وبحر الأنوار المجلسي مجلد ٥١ صفحة ٢٢٢

🕮 الخبر الثالث:

عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: روي أنه رأى أحد أصحابه يتعجب من طول الغيبة فقال عليه السلام إنّ الله تعالى أدار في القائم منّا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل قدّر مولده تقدير مولد موسى وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى وقدّر إبطاؤه تقدير إبطاء نوح وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح دليلاً على عمره... الخبر(١).



🕮 الخبر الرابع:

بسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «في القائم سنّة من سبعة أنبياء، سنّة من أبينا آدم وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب وسنّة من محمد «صلوات الله وسلامه عليه»، فأمّا من آدم ونوح فطول العمر، وأمّا من إبراهيم فخفاء الولادة وإعتزال الناس، وأمّا من موسى فالخوف والغيبة وأمّا من عيسى فإختلاف الناس فيه، وأمّا من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأمّا من محمد فالخروج بالسيف(٢).



---

(١) الغيبة للطوسي صفحة ١٠٥ وبحار الأنوار للمجلسي مجلد ٥١ صفحة ٢٢٠ وينابيع المودّة للقندوزي مجلد ٣ صفحة ١١٦ - ١١٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق صفحة ٣١٤.

طول العمر على ضوء القرآن الكريم:

بعد إذ عرضنا مسألة طول عمر الإمام «روحي له الفداء» على ضوء الروايات المنسوبة لأهل البيت عليهم السلام. يجدر بنا أن نعرض هذه المسألة على ضوء القرآن الكريم، من خلال وجود نماذج من البشر قدّر الله لهم تعالى أن يعيشوا قروناً طويلة.

إليك النموذج الأول من الكتاب المبين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾[1].

إنّ هذه الآية تدلّ أنّ الفترة التي دعا فيها نوح عليه السلام إلى الله هي ٩٥٠ سنة. والسؤال هنا كم كان عمره يوم أرسله الله تعالى نبيّاً؟ وكم عاش بعد الطوفان؟ روي عن الإمام الصادق أنه قال: عاش نوح عليه السلام ألفين وثلاثمئة سنة منها ٣٥٠ قبل أن يبعث و٩٥٠ سنة في قومه وهو يدعوهم و٥٠٠ بعد أن نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان[2].

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.
(٢) تفسير البرهان للبحراني في تفسير الآية نقلاً عن كتاب الكافي للكليني، إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٥٢٣.

النموذج القرآني الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾[1].

الذي نفهمه أن يونس عليه السلام لولا أنه لم يكن من المسبحين في بطن الحوت لبقي حيّاً في بطنه إلى يوم القيامة.

نكتفي بهذا القدر رعايةً للإختصار المفيد.

طول عمره (عج) على ضوء السنّة الشريفة:

الروايات التي نريد التعرض إليها في مسألة طول عمر الإمام من السنّة النبويّة الشريفة عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام، من حيث أنها تدل على مقدار عمره الظاهري عند ظهروه (عج)، ومع العِلم أنّ عمره الواقعي بالفهم الإمامي للفكرة المهدويّة أكثر من ذلك بكثير.

- أخرج ابن الصباغ في الفصول المهمة عن أبي إمامة الباهلي قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث «المهدي من ولدي إبن أربعين سنة».. الحديث[2].

- وأخرج السفاريني في لوائح الأنوار البهيّة عن أبي إمامة مرفوعاً «المهدي من ولدي بن أربعين سنة».. الحديث[3].

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) الفصول المهمة صفحة ٢١٧.

(٣) لوائح الأنوار البهيّة مجلد ٢ صفحة ٧٠.

- أخرج الصدوق في إكمال الدين بسنده إلى أبي السلط الهروي قال: قلت للرِّضا عليه السلام ما علامة القائم (عج) منكم إذا خرج قال: علامته أن يكون شيخ السِنْ، شاب المنظر حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه إبن أربعين سنة أو دونها وإنّ في علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله[١].

- وأخرج أيضاً بإسناده عن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: في حديث عن المهدي (عج) - ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة حتى ترجع عنه طائفة من الناس.. الحديث. وأخرجه الشيخ في الغيبة[٢] إلا أنه قال ابن ثلاثين سنة.

- وأخرج الطبرسي في أعلام الورى[٣]: ومما جاء عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

- في حديث يذكر فيه المهدي (عج) إلى أن يقول:

- التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة. ذلك ليعلم أنّ الله على كل شيء قدير.

... خلاصة القول: نكتفي بهذا القدر من الروايات الواضحة

(١) إكمال الدين الكتاب المخطوط.
(٢) ص٢٥٩.
(٣) صفحة ٤٠١.

التي تفي بالغرض لنفهم منها أنه (عج) يكون عمره المبارك عند ظهوره (عج) ما بين الثلاثين عاماً والأربعين. أما أنا فإني أعتقد على الأرجح أنه يكون حال ظهوره (عج) في الخامسة والثلاثون من العمر والله العالم.

طول العمر من الناحيّة العقائدية:

عندما ننظر إلى مسألة العمر من الناحية العقائدية نجد أنها أمراً طبيعياً جداً، لأننا مؤمنون بالله، نؤمن أنّ الآجال بيد الله تعالى عزّ وجل وهذا يعني إنّ الله يقدّر الأعمار لكل نفسٍ لكلِ ذي حياة، كما أنه تعالى قادر على تقريب الآجال أيضاً قادر على إطالة الأعمار كما أنه تعالى يقدِّر لبعض عباده طول العمر، من الطبيعي أن يهيىء الأسباب الطبيعية والماديّة الموجبة لطول العمر. ونؤمن أيضاً أنّ الله قادر بمشيئته التي هي فوق المادة والطبيعة وهو خالقِهما أن يطيل عمر أيّ كائن حي بطريقة خارج نطاق القوانين التي أودعها في الطبيعة والمادة بقدرة إعجازيّة. في نهاية القول نسلّم بأن الله جلّ وعلا هو الحافظ للإمام المهدي (عج) والصائن له من نوائب الدهر وحوادث الزمان ويطيل الله سبحانه في عمره إلى ما يشاء ويحفظ سلامة جسمه من كل مرض وآفة.



طول العمر في العلم الحديث:

قام العلماء الطبيعيون البيولوجيون وعلماء البكتريولوجيا بالعديد من التجارب العلميّة لإطالة عمر الإنسان وأسسوا علماً سمّوه بعلم الموت للبحث عن أسباب الموت وعوامل تأخيره، فاكتشفوا العديد من الأدويّة والعقاقير التي تساعد الإنسان على إطالة عمره، ودفع الأمراض عن نفسه. إليك بعض آراء العلماء الطبيعيون في هذا المجال:

يقول هاتس سلي وإنجل هارت مدير قسم البيئة في أكاديميّة العلوم السوفياتيّة إنّ أول البُشَرْ في إطالة العمر إقترب من مرحلة التحقق[١].

أمّا العالم الروسي يوري فيالكوف يقول: إنّ الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلاياً بدنه خالدة، ويضيف إنّ الخليّة وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء الأساس في بناء أجسام الأحياء لا تموت أبداً إذ توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديدتين[٢].

نفهم من كلامه المتقدم أنه لو تمكنّا من التغلب على المكروبات سيكون من الممكن أن يعيش الإنسان لمدة أطول من الأعمار المتعارف عليها في زماننا الحاضر. ويقول العالم هنري إسميس وهو بروفوسير من الغرب إنّ حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما

(١) صحيفة إطلاعات الإيرانية العدد ١٢٦٣١.
(٢) مجلة خواندينها الإيرانية السنة ٢٨ العدد ٣٨.

إنّ حاجز الصوت قد إخترق في عصرنا الحاضر، فسيأتي اليوم الذي يخترق منه حاجز العمر[١].



تعليق:

أيها الإنسان المسلم بعد كل الذي ذكرناه عن طول عمر الإمام المهدي (عج) من خلال الروايات عن آل البيت الأطهار وعن آيات القرآن المجيد وعن العلماء الطبيعيين هل ما زلت تُشكك ولم تقتنع في هذا المجال؟!! عجباً!! من المسلم إذا أُخبر بشيء ما حصل وهو غير قادر على فهمه عن لسان علماء الغربيين وغيرهم فيُسلم بالأمر تسليماً... وفي نفس الوقت إذا أخبر في ذلك عن لسان الرسول وأهل بيته الأطهار وهم الأصدق والأعلم والأجدر بفهم كل الأمور التي تحصل وتفوق قدراتنا العقليّة فننكرها ونشكك فيها عجباً!! عجباً!! ثم عجباً!!

شواهد تاريخيّة عن أسماء بعض المعمرون:

أخبرنا التاريخ في عدد أسماء من الذين عاشوا قروناً طويلة وقد تعرض المؤرخون إلى ذكر أسماءهم وبعض قضاياهم كما ألّف بعض العلماء كتبٌ خاصة تحت عنوان كتب المعمرِّين. مما يدل على أنّ طول العمر ليس أمراً غريباً وطارئاً في حياة الإنسان بل وكان طبيعياً في

(١) صحيفة إطلاعات الإيرانية العدد «١١٨٠٥».

بعض المراحل من الزمن. هنا سوف نذكر لك أيها القارىء أسماء بعضهم مع الإختصار...

١ - النبي آدم عليه السلام: عاش ٩٣٠ سنة.

٢ - النبي سليمان بن داوود عليه السلام: عاش ٧١٢ سنة.

٣ - لقمان الحكيم: عاش ٤٠٠٠ سنة وقال البعض ٤٠٠ سنة.

٤ - الربيع بن الضبع الفزاري: عاش ٣٨٠ سنة.

٥ - عمر بن عامر: عاش ٨٠٠ سنة.

٦ - لقمان العادي: عاش ٥٦٠ سنة.

٧ - عزيز مصر: عاش ٧٠٠ سنة.

٨ - شداد بن عامر: عاش ٩٠٠ سنة.

٩ - قسّ بن ساعده الأيادي: عاش ٦٠٠ سنة.

١٠ - الريّان والد عزيز مصر: عاش ١٧٠٠ سنة[(١)].

... هناك المئات من الناس من عاشوا مئات السنين وسجّل التاريخ أسماءهم ولم نذكرهم رعايةً للإختصار المفيد.



---

(١) من أراد المزيد في هذا المجال فليراجع كتاب إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٥٢٣ وما بعدها. وكتاب البحار للمجلسي مجلد ٥١ صفحة ٢٢٥ وما بعدها.

كتاب الغيبة

الحجة المنتظر

تأليف

العالم الرباني شيخ الطائفة

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي





اسم الكتاب: ....كتاب الغيبة

تأليف: ....شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

تقديم وتحقيق: ......مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

رقم الإصدار: ٢٧٥

الطبعة: ....الأولى ١٤٤٤هـ

عدد النسخ: ....طبعة محدودة

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

[الجواب عن الاعتراض بطول عمره (عجَّل الله فرجه) بما يزيد عن العمر الطبيعي، وكونه خارقاً للعادة، وذكر المعمَّرين]:

فإنْ قيل: ادِّعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات مع بقائه علىٰ قولكم كامل العقل تامُّ القوة والشباب، لأنَّه علىٰ قولكم له في هذا الوقت - الذي هو سنة سبع وأربعين وأربعمائة - مائة وإحدىٰ وتسعون سنة، لأنَّ مولده علىٰ قولكم سنة ست وخمسين ومائتين، ولم تجرِ العادة بأنْ يبقىٰ أحد من البشر هذه المدَّة، فكيف انتقضت العادة فيه ولا يجوز انتقاضها إلَّا علىٰ يد الأنبياء؟

قلنا: الجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أنَّا لا نُسلِّم أنَّ ذلك خارق لجميع العادات، بل العادات فيما تقدَّم قد جرت بمثلها وأكثر من ذلك، وقد ذكرنا بعضها كقصَّة الخضر (عليه السلام)، وقصَّة أصحاب الكهف، وغير ذلك.

وقد أخبر الله تعالىٰ عن نوح (عليه السلام) أنَّه لبث في قومه ألف سنة إلَّا خمسين عاماً[1]، وأصحاب السِّيَر يقولون: إنَّه عاش أكثر من ذلك[2]، وإنَّما دعا قومه إلىٰ الله تعالىٰ هذه المدَّة المذكورة بعد أنْ مضت عليه ستُّون من عمره.

٨٥ - وروىٰ أصحاب الأخبار أنَّ سلمان الفارسي (رضي الله عنه) لقي عيسىٰ بن مريم (عليه السلام) وبقي إلىٰ زمان نبيِّنا (صلّى الله عليه وآله)، وخبره مشهور[3].

---

(١) كما في سورة العنكبوت آية (١٤).

(٢) كما في الكافي (ج ٨/ ص ٢٨٤/ ح ٤٢٩)، وأمالي الصدوق (ص ٦٠٢/ ح ٨٣٦/ ٧)، وكمال الدِّين (ص ٥٢٣/ باب ٤٦/ ح ١)، وقَصص الأنبياء للراوندي (ص ٩١/ ح ٨٠).

(٣) كما في السيرة النبويَّة لابن هشام (ج ١/ ص ١٤٦).

ويستفاد ممَّا رواه الصدوق (رحمه الله) في كمال الدِّين (ص ١٦١ - ١٦٥/ باب ٩/ ح ٢١) أنَّه (رضي الله عنه) عمَّر خمسمائة سنة، وأنَّ بين عيسىٰ (عليه السلام) ونبيِّنا (صلّى الله عليه وآله) خمسمائة سنة. ⇦

وأخبار المعمَّرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكُتُب والتواريخ[١].

٨٦ - ورویٰ أصحاب الحديث أنَّ الدجَّال موجود، وأنَّه كان في عصر النبيِّ ﷺ، وأنَّه باقٍ إلىٰ الوقت الذي يخرج فيه، وهو عدوُّ الله[٢].

فإذا جاز في عدوِّ الله لضرب من المصلحة، فكيف لا يجوز مثله في وليِّ الله؟ إنَّ هذا من العناد.

٨٧ - ورویٰ من ذكر أخبار العرب أنَّ لقمان بن عاد كان أطول الناس عمراً، وأنَّه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، ويقال: إنَّه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذَّكَر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش، فإذا

⇦ ونقل النوري رحمه الله في نفس الرحمن (ص ٦٥٠) عن الشافي بأنَّه رویٰ أصحاب الأخبار أنَّ سلمان الفارسي عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، وقال بعضهم: بل عاش أكثر من أربعمائة سنة، وقيل: إنَّه أدرك عيسىٰ عليه السلام.

(١) كتاريخ الطبري، والسيرة النبويَّة لابن هشام، وكتاب المعمَّرين لأبي حاتم السجستاني، وكمال الدِّين، وتقريب المعارف، وأمالي المرتضىٰ، وكنز الفوائد للكراجكي، والفصول العشرة في الغيبة للمفيد رحمه الله، وغيرها.

(٢) الظاهر أنَّه ابن الصيَّاد أو ابن الصائد، ذكره عبد الرزَّاق الصنعاني في مصنَّفه (ج ١١/ ص ٣٨٩/ باب الدجَّال)، وأحمد بن حنبل في مسنده (ج ٢/ ص ١٤٨)، والبخاري في صحيحه (ج ٨/ ص ١٥٨)، ومسلم في صحيحه (ج ٤/ ص ١٩٢)، وغيرهم.

ويحتمل كونه الجساسة كما في مصنَّف ابن أبي شيبة (ج ٨/ ص ٦٧٤ و٦٧٥/ ح ١٨٢)، ومسند أحمد (ج ٦/ ص ٤١٧)، وصحيح مسلم (ج ٨/ ص ٢٠٤)، وسُنَن ابن ماجة (ج ٢/ ص ١٣٥٤ و١٣٥٥/ ح ٤٠٧٤)، وغيرها من الكُتُب.

وقال الطبري في تاريخه (ج ١/ ص ١٢): (فأحسب أنَّ الذي ينتظرونه ويدَّعون أنَّ صفته في التوراة مثبتة هو الدجَّال الذي وصفه رسول الله ﷺ لأُمَّته، وذكر لهم أنَّ عامَّة أتباعه اليهود، فإنْ كان ذلك هو عبد الله بن صيَّاد، فهو من نسل اليهود).

مات أخذ آخر فربَّاه حتَّىٰ كان آخرها لبد، وكان أطولها عمراً، فقيل: (طال الأمد علىٰ لبد)، وفيه يقول الأعشىٰ[١]:

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر ... إذا ما مضىٰ نسر خلدت إلىٰ نسرِ
فعمَّر حتَّىٰ خال أنَّ نسوره ... خلود وهل يبقىٰ النفوس علىٰ الدهرِ
وقال لأدناهنَّ إذ حلَّ ريشه ... هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدري[٢]

ومنهم: ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عيس[٣] بن فزارة، عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، فأدرك النبيَّ ﷺ ولم يسلم.

وروي أنَّه عاش إلىٰ أيَّام عبد المَلِك بن مروان، وخبره معروف، فإنَّه قال له: فصِّل لي عمرك، قال: عشت مائتي سنة في فترة عيسىٰ، وعشرين ومائة سنة في الجاهليَّة وستِّين في الإسلام، فقال له: لقد طلبك جدٌّ غير عاثر، وأخباره معروفة، وهو الذي يقول وقد طعن في ثلاثمائة سنة:

أصبح منِّي الشباب قد حسرا ... إنْ ينأ عنِّي فقد ثوىٰ عصرا

والأبيات معروفة، وهو الذي يقول:

إذا كان الشتاء فأدفؤني ... فإنَّ الشيخ يهدمه الشتاء
فأمَّا حين يذهب كلُّ قرٍّ ... فسربال خفيف أو رداء

---

(١) هو ميمون بن قيس من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعمىٰ، يُكنَّىٰ أبا بصير.
راجع: طبقات الشعراء (ص ٤١).

(٢) ذكر نحوه الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٥٥٩)، وذكره أبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٤٩) مختصراً، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٤٨) باختلاف.

(٣) في بعض النُّسَخ: (عنبس).

إذا عـاش الفتـىٰ مـائتين عامـاً ... فقـد أودىٰ المسـرة والفتـاء[١][٢]

ومنهم: المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد (بن)[٣] مناة[٤]، عاش ثلاثمائة ثلاثمائة وثلاثين سنة، حتَّىٰ قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمَّرت من بعد السنين سنينا

مائة أتت من بعدها مائتان لي ... وعمَّرت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقي إلَّا كما قد فاتنا ... يوم يكرُّ وليلة تحدونا[٥]

ومنهم: أكثم بن صيفي الأسدي، عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة، وكان ممَّن أدرك النبيَّ ﷺ وآمن به، ومات قبل أنْ يلقاه، وله أخبار كثيرة، وحِكَم وأمثال، وهو القائل:

وإنْ امرءاً قد عاش تسعين حجَّة ... إلىٰ مائة لم يسأم العيش جاهل

خلت مائتان غير ستٍّ وأربع[٦] ... وذلك من عدِّ الليالي قلائل[٧]

---

(١) في أمالي المرتضىٰ (ج ١/ ص ١٨٤)، وكنز الفوائد للكراجكي (ص ٢٤٩)، وخزانة الأدب للبغدادي (ج ٧/ ص ٣٥٤): (فقد ذهب اللذاذة والفتاء).

(٢) ذكره مفصَّلاً الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٥٤٩/ باب ٥٢/ ح ١)، والمرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٨٤).

(٣) ليس في بعض النُّسَخ.

(٤) هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. وفي تقريب المعارف (ص ٤٥٠): (طلحة) بدل (طابخة).

(٥) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٧٤) مفصَّلاً، وأبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥١) باختلاف يسير، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٤٩).

(٦) في بعض النُّسَخ: (خلت مائتان بعد عشر وفاؤها)، وفي تقريب المعارف: (مضت مائتان بعد عشر وفازها).

(٧) ذكره الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٥٧٠) مفصَّلاً، وأبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٤).

وكان والده صيفي بن رياح بن أكثم أيضاً من المعمَّرين، عاش مائتين وسبعين سنة لا يُنكَر من عقله شيء، وهو المعروف بذي الحلم الذي قال فيه المتلمس اليشكري[١]:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلَّا ليعلما[٢]

ومنهم: ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو، عاش مائتي سنة وعشرين سنة ولم يشب قطُّ، وأدرك الإسلام ولم يسلم.

وروىٰ أبو حاتم والرياشي[٣]، عن العتبي[٤]، عن أبيه، قال: مات ضبيرة ضبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة، وكان أسود الشعر، صحيح الأسنان، ورثاه ابن عمِّه قيس بن عدي، فقال:

من يأمن الحدثان بعد ... ضبيرة السهمي ماتا

سبقت منيَّته المشيب ... وكان ميتته[٥] افتلاتا

فتزوَّدوا لا تهلكوا ... من دون أهلكم خفاتا[٦]

---

(١) هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن، من بني ضبيعة، وأخواله بنو يشكر.
راجع: الأغاني (ج ٢٤/ ص ٣٥٨)، وطبقات الشعراء (ص ٦٦).

(٢) ذكره الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٥٧٠) مفصَّلاً، وأبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٠).

(٣) هو أبو الفضل العبَّاس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي، قُتِلَ في المسجد الجامع بالبصرة في أيَّام العلوي صاحب الزنج، في سنة (٢٥٧هـ).
راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٣/ ص ١١١ و١١٢).

(٤) هو محمّد بن عبيد الله بن معاوية، أبو عبد الرحمن، العتبي الأخباري، من أهل البصرة، حدَّث عن أبيه، روىٰ عنه أبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي، تُوفِّي سنة (٢٢٨هـ).
راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٤/ ص ١٤٩).

(٥) في بعض النُّسَخ: (منيَّته).

(٦) ذكره المفيد رحمه الله في الفصول العشرة (ص ٩٩)، والحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٤)، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٥٠)، وأبو حاتم في المعمَّرين (ص ٢٠/ الرقم ١١).

ومنهم: دريد بن الصمة الجشمي، عاش مائتي سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان أحد قوَّاد المشركين يوم حنين ومقدَّمتهم[١]، حضر حرب النبيِّ ﷺ، فقُتِلَ يومئذٍ[٢].

ومنهم: محصن بن غسَّان بن ظالم الزبيدي، عاش مائتي سنة وستًّا وخمسين سنة[٣].

ومنهم: عمرو بن حممة الدوسي، عاش أربعمائة سنة، وهو الذي يقول:

كبرت وطال العمر حتَّىٰ كأنَّني ... سليم أفاع ليلة غير مودع

فما الموت أفناني ولكن تتابعت ... عليَّ سنون من مصيف ومربع

ثلاث مئات قد مررن كواملا ... وها أنا هذا أرتجي منه أربع[٤][٥]

ومنهم: الحارث بن مضاض الجرهمي، عاش أربعمائة سنة، وهو القائل:

كأن لم يكن بين الحجون إلىٰ الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكَّة سامر

بلىٰ نحن كنَّا أهلها فأبادنا[٦] ... صروف الليالي والجدود العواثر[٧]

---

(١) في الفصول العشرة: (مقدَّمهم).

(٢) ذكره المفيد رحمه الله في الفصول العشرة (ص ١٠٠)، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٥٠)، وأبو حاتم في المعمَّرين (ص ٢١/ الرقم ١٤).

(٣) ذكره المفيد رحمه الله في الفصول العشرة (ص ١٠٠)، وأبو حاتم في المعمَّرين (ص ٢١/ الرقم ١٣)، وفيهما: (محصن بن عتبان...) إلىٰ آخره.

(٤) في الفصول العشرة وتقريب المعارف وكنز الفوائد: (وها أنا هذا أرتجي مرَّ أربع).

(٥) ذكره المفيد رحمه الله في الفصول العشرة (ص ١٠٠)، والحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٠)، والكراجكي في كنز الفوائد (ص ٢٥٠).

(٦) في المعمَّرين: (فأزالنا).

(٧) ذكره المفيد رحمه الله في الفصول العشرة (ص ١٠١)، والحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٥)، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٥١)، وأبو حاتم في المعمَّرين (ص ٤٢/ الرقم ٤١).

ومنهم: عبد المسيح بن بقيلة الغسَّاني، ذكر الكلبي[١] وأبو عبيدة[٢] وغيرهما أنَّه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان نصرانيًّا، وخبره مع خالد بن الوليد - لـمَّا نزل علىٰ الحيرة - معروف، حتَّىٰ قال له: كم أتىٰ لك؟ قال: خمسون وثلاثمائة سنة، قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سُفُن البحر ترفأ[٣] إلينا في هذا الجرف[٤]، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها علىٰ رأسها لا تُزوَّد إلَّا رغيفاً واحداً حتَّىٰ تأتي الشام وقد أصبحت خراباً[٥]، وذلك دأب الله في العباد والبلاد، وهو القائل:

والناس أبناء علات[٦] فمن علموا ... أنْ قد أقلَّ فمجفوٌّ ومحقور[٧]
وهم بنون لأُمٍّ إنْ رأوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومحصور[٨][٩]

---

(١) هو أبو النضر محمّد بن السائب بن بشر بن كلب، الكلبي، صاحب التفسير، من أهل الكوفة، تُوفِّي سنة (١٤٦هـ)، ويحتمل كون المراد منه ابنه أبو المنذر هشام بن محمّد، الكلبي، صاحب النسب، تُوفِّي سنة (٢٠٦هـ).

راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٥/ ص ٨٦).

(٢) هو معمر بن المثنَّىٰ اللغوي البصري، أبو عبيدة، مولىٰ بني تيم، تيم قريش، وُلِدَ سنة (١١٠هـ)، ومات سنة (٢٠٩هـ).

راجع: بغية الوعاة (ج٢/ ص٢٩٤/ الرقم٢٠١٠)، وتاريخ بغداد (ج١٣/ ص٢٥٢/ الرقم٧٢١٠).

(٣) في لسان العرب (ج ١/ ص ٨٧/ مادَّة رفأ): (أرفأت السفينة: قربت من المرفأ).

(٤) في الصحاح للجوهري (ج ٤/ ص ١٣٣٦/ مادَّة جرف): (الجرف: ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض).

(٥) في أمالي المرتضىٰ: (خراباً يباباً).

(٦) في لسان العرب (ج ١١/ ص ٤٧٠/ مادَّة علل): (إنَّ أبناء علات يُستَعمل في الجماعة المختلفين).

(٧) في أمالي المرتضىٰ: (ومهجور).

(٨) في أمالي المرتضىٰ: (ومخفور).

(٩) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٨٨)، وأبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٣)، وأبو حاتم في المعمَّرين (ص ٣٧/ الرقم ٣٤).

ومنهم: النابغة الجعدي من بني عامر بن صعصعة يُكنَّىٰ أبا ليلىٰ.

قال أبو حاتم السجستاني[١]: كان النابغة الجعدي أسنّ من النابغة الذبياني، الذبياني، وروي أنَّه كان يفتخر ويقول: أتيت النبيَّ ﷺ، فأنشدته:

بلغنـا السـماء مجـدنا وجـدودنا وإنَّا لنرجـو فـوق ذلـك مظهـرا[٢]

فقال النبيُّ ﷺ: «أين المظهر[٣] يا أبا ليلىٰ؟»، فقلت: الجنَّة يا رسول الله، فقال: «أجل إنْ شاء الله تعالىٰ»، ثمّ أنشدته:

ولا خـير في حلـم إذا لم يكـن لـه بـوادر تحمـي صـفوه أنْ يكـدرا

ولا خـير في جهـل إذا لم يكـن لـه حلـيم إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا

فقال له النبيُّ ﷺ: «لا يُفضِض الله فاك».

وقيل: إنَّه عاش مائة وعشرين سنة ولم يسقط من فيه سنٌّ ولا ضرس.

وقال بعضهم: رأيته وقد بلغ الثمانين تزفُّ غروبه[٤]، وكان كلَّما سقطت له

---

(١) هو سهل بن محمّد بن عثمان بن يزيد الحشمي (الجشمي)، من كبار العلماء باللغة والشعر من أهل البصرة، كان المبرَّد يلازم القراءة عليه، وله عدَّة كُتُب منها كتاب (المعمَّرين من العرب)، تُوفّي سنة (٢٥٠هـ).

راجع ترجمته في: هديَّة العارفين (ج ١/ ص ٤١١)، والأعلام للزركلي (ج ٣/ ص ١٤٣)، ومعجم المؤلِّفين (ج ٤/ ص ٢٨٥)، ووفيات الأعيان (ج ٢/ ص ٤٣٠ - ٤٣٣/ الرقم ٢٨٢)، والوافي بالوفيات (ج ١٦/ ص ١٠ و١١/ الرقم ٥٢٥٢)، وغيرها من كُتُب التراجم.

(٢) في بعض النُّسَخ: (مطهَّراً).

(٣) في بعض النُّسَخ: (أين المطهَّر).

(٤) تزفُّ: تلمع، قال الزبيدي في تاج العروس (ج ٢/ ص ٢٧٧): (وفي حديث النابغة: «تزفُّ غروبه»، هي جمع غرب، وهو ماء الفم وحدَّة الأسنان)، ومثله ما في النهاية لابن الأثير (ج ٣/ ص ٣٥١)، وفيه: (ترف).

وفي أمالي المرتضىٰ (ج ١/ ص ١٩٢): (ترف: معنىٰ تبرق، وكأنَّ الماء يقطر منها).

له ثنية تنبت له أُخرىٰ مكانها، وهو من أحسن الناس ثغراً[١].

ومنهم: أبو الطمحان القيني من بني كنانة بن القين.

قال أبو حاتم[٢]: عاش أبو الطمحان القيني من بني كنانة مائتي سنة.

وقال في ذلك:

حنتني حانيات الدهر حتَّىٰ ... كأنِّي خاتل[٣] أدنو[٤] لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيَّداً أنِّي بقيد[٥]

وأخباره وأشعاره معروفة.

ومنهم: ذو الإصبع العدواني.

قال أبو حاتم[٦]: عاش ثلاثمائة سنة، وهو أحد حُكَّام العرب في الجاهليَّة، وأخباره وأشعاره وحِكَمه معروفة[٧].

ومنهم: زهير بن جناب[٨] الحميري، لم نذكر نسبه لطوله.

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة، وواقع مائتي وقعة، وكان سيِّداً مطاعاً عاش شريفاً في قومه.

---

(١) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٩٠)، وأبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٣)، وأبو حاتم في المعمَّرين (ص ٦٤/ الرقم ٦٥)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (ج ١/ ص ١٠٢ و١٠٣/ الرقم ١٧).

(٢) المعمَّرون (ص ٥٧/ الرقم ٥٣).

(٣) في لسان العرب (ج ١١/ ص ١٩٩/ مادَّة ختل): (المخاتلة: مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية لئلَّا يسمع الصيد حسَّه).

(٤) في المعمَّرين: (يدنو).

(٥) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٨٥) مفصَّلاً.

(٦) المعمَّرون (ص ٩٠/ الرقم ١١٠).

(٧) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج١/ ص١٧٦) مفصَّلاً، والحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص٤٥٢).

(٨) هكذا في جميع المصادر، وفي بعض النُّسَخ: (حباب)، وفي بعضها: (خباب).

ويقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه، كان سيِّد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلىٰ الملوك، وطبيبهم - والطبُّ في ذلك الزمان شرف -، وحازي قومه - وهو الكاهن[١] -، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم، وأوصىٰ إلىٰ بنيه، فقال:

يا بنيَّ، إنِّي كبرت سنِّي وبلغت حرساً من دهري (أي دهراً)[٢]، فأحكمتني التجارب والأُمور تجربة واختبار[٣]، فاحفظوا عنِّي ما أقول وعوا، وإيَّاكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب، فإنَّ ذلك داعية الغمِّ، وشماتة العدوِّ، وسوء الظنِّ بالربِّ، وإيَّاكم أنْ تكونوا بالأحداث مغترِّين، ولها آمنين، ومنها ساخرين، فإنَّه ما سخر قوم قطُّ إلَّا ابتلوا، ولكن توقَّعوها، فإنَّما الإنسان [في الدنيا][٤] غرض تعاوره الزمان فمقصِّر دونه، ومجاوز موضعه، وواقع عن يمينه وشماله، ثمّ لا بدَّ أنْ يصيبه[٥].

وأقواله معروفة، وكذلك أشعاره[٦].

ومنهم: دويد بن نهد بن زيد بن أسود بن أسلُم[٧] - بضمِّ اللَّام - بن ألحاف بن قضاعة.

---

(١) في أمالي المرتضىٰ والمعمَّرين: (والحزازة الكُهَّان).

(٢) ليس في أمالي المرتضىٰ.

(٣) في أمالي المرتضىٰ: (احتيال).

(٤) من أمالي المرتضىٰ.

(٥) في أمالي المرتضىٰ: (أنَّه مصيبه).

(٦) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٧٢) مفصَّلاً، والحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥١)، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٥١)، وأبو حاتم في المعمَّرين (ص ٢٤/ الرقم ١٩)، والجمحي في طبقات الشعراء (ص ٣٧).

(٧) هو دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن ألحاف بن قضاعة بن مالك بن مرَّة ابن مالك بن حمير.

قال أبو حاتم[١]: عاش دويد بن زيد أربعمائة وستًّا وخمسين سنة، ووصيَّته معروفة، وأخباره مشهورة، ومن قوله:

ألقىٰ عليَّ الدهر رجلاً ويدا   والدهر ما أصلح يوماً أفسدا

يفسد ما أصلحه اليوم غدا[٢]

ومنهم: الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجي، ومذحج هي أُمُّ مالك بن أدد، وسُمِّيت مذحجاً لأنَّها ولدت علىٰ أكمة تُسمَّىٰ مذحجاً.

قال أبو حاتم[٣]: جمع الحارث بن كعبة[٤] بنيه لـمَّا حضرته الوفاة، فقال: يا يا بنيَّ، قد أتت عليَّ ستُّون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بحلَّة[٥] فاجر، ولا صبوت بابنة عمٍّ ولا كنَّة[٦]، ولا طرحت عندي مومسة مومسة قناعها، ولا بحت لصديق بسرٍّ[٧]، وإنِّي لعلىٰ دين شعيب النبيِّ عليه السلام وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة وتميم بن مر، فاحفظوا وصيَّتي، وموتوا علىٰ شريعتي، إلهكم فاتَّقوه يكفكم المهمَّ من أُموركم ويُصلِح لكم أعمالكم، وإيَّاكم ومعصيته، لا يحلُّ بكم الدمار، ويوحش منكم الديار.

يا بنيَّ، كونوا جميعاً ولا تتفرَّقوا فتكونوا شِيَعاً، فإنَّ موتاً في عزٍّ خير من حياة في ذلٍّ وعجز، وكلُّ ما هو كائن كائن، وكلُّ جمع[٨] إلىٰ تباين، الدهر ضربان،

---

(١) المعمَّرون (ص ٢٠/ الرقم ١٢)، وفيه: (دويد بن نهد).

(٢) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٧١) مفصَّلاً، والحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥١)، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٥٠)، وفيه: (دريد بن زيد).

(٣) المعمَّرون والوصايا (ص ٣٨ و٣٩)، ونسب فيه هذا القول إلىٰ مالك بن المنذر البجلي.

(٤) كذا، والصحيح: (كعب).

(٥) في أمالي المرتضىٰ والمعمَّرين: (بخلة فاجر).

(٦) في العين للفراهيدي (ج ٥/ ص ٢٨١/ مادَّة كن): (الكنَّة: امرأة الابن أو الأخ).

(٧) في المعمَّرين: (بسرِّي)، وفي بعض النُّسَخ: (بشر).

(٨) في أمالي المرتضىٰ: (جميع).

ضربان، فضرب رجاء، وضرب بلاء[١]، واليوم يومان، فيوم حبرة[٢]، ويوم عبرة، والناس رجلان، فرجل لك، ورجل عليك، تزوَّجوا الأكفاء، وليستعملنَّ في طيبهنَّ الماء، وتجنَّبوا الحمقاء، فإنَّ ولدها إلىٰ أفن[٣] ما يكون، ألَا إنَّه لا راحة لقاطع القرابة، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوَّهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، والتفضُّل بالحسنة يقي السيِّئة، والمكافأة بالسيِّئة الدخول فيها، والعمل بالسوء يزيل النعماء، وقطيعة الرحم تورث الهمَّ[٤]، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة، وعقوق وعقوق الوالدين يورث[٥] النكد، ويمحق العدد، ويخرب البلد، والنصيحة تجرُّ تجرُّ الفضيحة[٦]، والحقد يمنع الرفد[٧]، ولزوم الخطيئة يعقب البليَّة، وسوء الرعة[٨] يقطع أسباب المنفعة، الضغائن تدعو إلىٰ التبائن، ثمّ أنشأ يقول:

أكلــــتُ شــــبابي فأفنيتــــه ... وأفنيــتُ[٩] بعــد دهــور دهــورا

ثلاثــــة أهلــــين صــــاحبتهم ... فبــادوا فأصـبحت شـيخاً كبـيرا

قليــل الطعــام عســير القيــام ... قد ترك الـدهر خطـوي[١٠] قصـيرا

---

(١) في المعمَّرين وأمالي المرتضىٰ: (الدهر صرفان، فصرف رخاء وصرف بلاء).

(٢) في لسان العرب (ج ٤/ ص ١٥٨/ مادَّة حبر): (الحبور: السرور)؛ والمعنىٰ: يوم سرور ويوم حزن. وفي بعض النُّسَخ: (فيوم حيرة).

(٣) أَفَن كفَلَس وفَرَس: ضعف الرأي. راجع: الصحاح للجوهري (ج ٥/ ص ٢٠٧١/ مادَّة أفن).

(٤) في المعمَّرين: (تورث إلمام الهمِّ).

(٥) في المعمَّرين وأمالي المرتضىٰ: (يُعقِب النكد).

(٦) في المعمَّرين: (النصيحة لا تهجم علىٰ الفضيحة).

(٧) في الصحاح للجوهري (ج ٢/ ص ٤٧٥/ مادَّة رفد): (الرِّفد - بالكسر -: العطاء والصلة).

(٨) في بعض النُّسَخ: (الدعة).

(٩) في المعمَّرين: (وأمضيت).

(١٠) في المعمَّرين: (قيدي قصيراً).

أبيـــت أراعـــي نجـــوم الســـماء أقلـــب أمـــري بطونـــاً ظهـــورا[١]

فهذا طرف من أخبار المعمَّرين من العرب واستيفاؤه في الكُتُب المصنَّفة في هذا المعنىٰ موجود.

وأمَّا الفرس فإنَّها تزعم أنَّ فيما تقدَّم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم، فيروون أنَّ الضحَّاك صاحب الحيَّتين عاش ألف سنة ومائتي سنة، وإفريدون العادل عاش فوق ألف سنة، ويقولون: إنَّ المَلِك الذي أحدث المهرجان عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، استتر منها عن قومه ستّمائة سنة.

وغير ذلك ممَّا هو موجود في تواريخهم وكُتُبهم لا نُطوِّل بذكرها، فكيف يقال: إنَّ ما ذكرناه في صاحب الزمان خارج عن العادات؟

ومن المعمَّرين من العرب: يعرب بن قحطان، واسمه ربيعة أوَّل من تكلَّم بالعربيَّة، ملك مائتي سنة علىٰ ما ذكره أبو الحسن النسَّابة الأصفهاني في كتاب (الفرع والشجر)، وهو أبو اليمن كلِّها، وهو منها كعدنان إلَّا شاذًّا نادراً[٢].

ومنهم: عمرو بن عامر مزيقيا، روىٰ الأصفهاني عن عبد المجيد بن أبي عيس[٣] الأنصاري، والشرقي بن قطامي أنَّه عاش ثمانمائة سنة، أربعمائة سنة سوقة في حياة أبيه، وأربعمائة سنة مَلِكاً، وكان في سني ملكه يلبس في كلِّ يوم حلَّتين، فإذا كان بالعشيِّ مُزِّقت الحلَّتان عنه لئلَّا يلبسهما غيره، فسُمِّي مزيقيا.

وقيل: إنَّما سُمِّي بذلك لأنَّ علىٰ عهده تمزَّقت الأزد فصاروا إلىٰ أقطار الأرض، وكان ملك أرض سبأ فحدَّثته الكُهَّان بأنَّ الله يُهلِكها بالسيل العرم،

---

(١) ذكره المرتضىٰ رحمه الله في أماليه (ج ١/ ص ١٦٧) باختلاف، والحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٠)، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٥١).

(٢) راجع: التنبيه والإشراف (ص ٧٠)، والأخبار الطوال (ص ٧).

(٣) في بعض النُّسَخ: (عبس).

فاحتال حتَّىٰ باع ضياعه وخرج فيمن أطاعه من أولاده وأهله قبل السيل العرم، ومنه انتشرت الأزد كلُّها، والأنصار من ولده[١].

ومنهم: جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب، ويقال لجلهمة: طيئ، وإليه تُنسَب طيئ كلُّها، وله خبر يطول شرحه، وكان له ابن أخ يقال له: يحابر بن مالك بن أدد، وكان قد أتىٰ علىٰ كلِّ واحدٍ منهما خمسمائة سنة، وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعىٰ، فخاف جلهمة هلاك عشيرته، فرحل عنه، وطوىٰ المنازل فسُمِّي طيئاً، وهو صاحب أجأ وسلمىٰ - جبلين بطيئ[٢] -، ولذلك خبر يطول، معروف.

ومنهم: عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، في قول علماء خزاعة، كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم، وهو الذي سنَّ السائبة الوصيلة والحام، ونقل صنمين وهما: هُبَل ومناة من الشام إلىٰ مكَّة فوضعهما للعبادة، فسلَّم هُبَل إلىٰ خزيمة بن مدركة، فقيل: هُبَل خزيمة، وصعد علىٰ أبي قبيس ووضع مناة بالمسلل[٣]، وقَدِمَ بالنرد، وهو أوَّل من أدخلها مكَّة، فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوةً وعشيَّةً.

---

(١) ذكر نحوه الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٥٦٠) مختصراً؛ وذُكِرَ شرح حاله في السيرة النبويَّة لابن هشام (ج ١/ ص ٦ و٧).

(٢) قال الزمخشري: (أجأ وسلمىٰ جبلان عن يسار سميراء). وقال أبو عبيد: (أجأ أحد جبلي طيئ وهو غربي فيد، وبينهما مسير ليلتين، وفيه قرىٰ كثيرة).
راجع: معجم البلدان (ج ١/ ص ٩٤).

(٣) يبدو أنَّها منطقة بين مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، ففي تحفة الأحوذي (ج ٨/ ص ٢٤٢): (اسم موضع قريب من قديد من جهة البحر...).
وقد يأتي بلفظ (المشلل) كما في معجم البلدان (ج ٤/ ص ٢٠٣) حيث قال ضمن كلام له: (غسَّان، ماء بالمشلل قريب من الجحفة).
راجع: معجم البلدان (ج ١/ ص ٩٤).

٨٨ - فَرُوِيَ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «رُفِعْتُ إِلَيَّ اَلنَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ رَجُلاً قَصِيراً أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجُرُّ قَصَبَهُ فِي اَلنَّارِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ».

وكان يلي من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله حتَّىٰ هلك وهو ابن ثلاث مائة سنة وخمس وأربعين سنة، وبلغ ولده وأعقابهم ألف مقاتل فيما يذكرون[١].

فإنْ كان المخالف لنا في ذلك من يحيل ذلك من المنجِّمين وأصحاب الطبائع، فالكلام معهم في أصل هذه المسألة، وأنَّ العالم مصنوع، وله صانع أجرىٰ العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنَّه قادر علىٰ إطالتها وعلىٰ إفنائها، فإذا بُيِّن ذلك سهل الكلام.

وإنْ كان المخالف في ذلك من يُسلِّم ذلك غير أنَّه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بيَّنَّا أنَّه ليس بخارج عن جميع العادات.

ومتىٰ قالوا: خارج عن عادتنا.

قلنا: وما المانع منه؟

فإنْ قيل: ذلك لا يجوز إلَّا في زمن الأنبياء.

قلنا: نحن ننازع في ذلك، وعندنا يجوز خرق العادات علىٰ يد الأنبياء والأئمَّة والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يُجوِّزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشويَّة، وإنْ سمُّوا ذلك كرامات، كان ذلك خلافاً في عبارة، وقد دلَّلنا علىٰ جواز ذلك في كُتُبنا، وبيَّنَّا أنَّ المعجز إنَّما يدلُّ علىٰ صدق من يظهر علىٰ يده، ثمّ نعلمه نبيًّا أو إماماً أو صالحاً لقوله، وكلَّما يذكرونه من شُبَهِهم قد بيَّنَّا الوجه في كُتُبنا لا نُطوِّل بذكره هاهنا.

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبويَّة (ج ١/ ص ٥٠ و٥١).

٨٩ - ووجدت بخطِّ الشريف الأجلّ الرضي أبي الحسن محمّد بن الحسين الموسوي رضي الله عنه تعليقاً في تقاويم جمعها مؤرَّخاً بيوم الأحد الخامس عشر من المحرَّم سنة إحدىٰ وثمانين وثلاثمائة أنَّه ذُكِرَ له حال شيخ في باب الشام قد جاوز المائة وأربعين سنة، فركبت إليه حتَّىٰ تأمَّلته وحملته إلىٰ القرب من داري بالكرخ، وكان أُعجوبة، شاهد الحسن بن عليٍّ بن محمّد بن عليٍّ الرضا عليهم السلام أبا القائم عليه السلام ووصف صفته، إلىٰ غير ذلك من العجائب التي شاهدها، هذه حكاية خطِّه بعينها.

فأمَّا ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلوِّ السنِّ وتناقض بنية الإنسان، فليس ممَّا لا بدَّ منه، وإنَّما أجرىٰ الله العادة بأنْ يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك، وهو تعالىٰ قادر أنْ لا يفعل ما أجرىٰ العادة بفعله.

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أنَّ تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدَّم عن جماعة أنَّهم لم يتغيَّروا مع تطاول أعمارهم وعلوِّ سنِّهم، وكيف يُنكِر ذلك من يقرُّ بأنَّ الله تعالىٰ يُخلِد المثابين في الجنَّة شُبَّاناً لا يبلون، وإنَّما يمكن أنْ ينازع في ذلك من يجحد ذلك ويسنده إلىٰ الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دلَّ الدليل علىٰ بطلان قولهم باتِّفاقٍ منَّا وممَّن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع، فسقطت الشبهة من كلِّ وجه.

[الفصل السابع]:

[فيما ذُكِرَ في بيان عمره ﷺ]

فصل
فيما ذُكِرَ في بيان[1] عمره عليه السلام

قد بيَّنَّا بالأخبار الصحيحة بأنَّ مولد صاحب الزمان عليه السلام كان في سنة ستٍّ وخمسين ومائتين، وأنَّ أباه عليه السلام مات في سنة ستِّين[2]، فكانت له حينئذٍ أربع سنين، فيكون عمره إلىٰ حين خروجه ما يقتضيه الحساب، ولا ينافي ذلك الأخبار التي رويت في مقدار سنِّه مختلفة الألفاظ.

٣٩٦ - نَحْوَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ صَاحِبُ هَذَا اَلْأَمْرِ (مَنْ جَازَ مِنْ أَرْبَعِينَ)[3]، صَاحِبُ هَذَا اَلْأَمْرِ اَلْقَوِيُّ اَلْمُشَمَّرُ»[4].

وما أشبه ذلك من الأخبار التي وردت مختلفة الألفاظ متباينة المعاني[5]، فالوجه فيها - إنْ صحَّت - أنْ نقول: إنَّه يظهر في صورة شابٍّ من أبناء أربعين سنة أو ما جانسه، لا أنَّه يكون عمره كذلك، لتسلم الأخبار.

٣٩٧ - وَيُقَوِّي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ اِبْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ طَرْخَانَ[6]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ

---

(١) في بعض النُّسَخ: (مقدار).

(٢) أي في سنة ستِّين بعد المائتين؛ وفي بعض النُّسَخ: (وكان) بدل (فكانت).

(٣) في بعض النُّسَخ: (جاز الأربعين) بدل ما بين القوسين.

(٤) المشمَّر: أي المرفوع؛ وفي بعض النُّسَخ: (المستتر (الشمرخ ل)).

(٥) راجع: بصائر الدرجات (ص ٢٠٨ و٢٠٩/ ج ٤/ باب ٤/ ح ٥٦)، والخرائج والجرائح (ج ٢/ ص ٦٩١/ ح ٢).

(٦) عدَّه المؤلِّف رحمه الله في رجاله (ص ٤٣٠/ الرقم ٦١٧٥/ ١٨) في من لم يرو عنهم عليهم السلام، قائلاً: (روىٰ عنه حميد كتاب أبي يحيىٰ المكفوف).

عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ[١]، عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ وَلِيَّ اَللهِ يُعَمَّرُ عُمُرَ إِبْرَاهِيمَ اَلْخَلِيلِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ[٢]، وَيَظْهَرُ فِي صُورَةِ فَتًى مُوَفَّقٍ[٣] اِبْنِ ثَلَاثِينَ سَنَةً»[٤].

٣٩٨ - وَعَنْهُ، عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اَلْعَاقُولِيِّ[٥]، عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ خَرَجَ اَلْقَائِمُ لَقَدْ أَنْكَرَهُ اَلنَّاسُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًّا مُوَفَّقاً، فَلَا يَلْبَثُ[٦] عَلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ أَخَذَ اَللهُ مِيثَاقَهُ فِي اَلذَّرِّ اَلْأَوَّلِ»[٧].

٣٩٩ - وَرُوِيَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ فِي صَاحِبِ اَلزَّمَانِ عليه السلام شَبَهاً مِنْ يُونُسَ، رُجُوعُهُ مِنْ غَيْبَتِهِ بِشَرْخِ[٨] اَلشَّبَابِ[٩].

٤٠٠ - وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَا تُنْكِرُونَ أَنْ يَمُدَّ اَللهُ

---

(١) عدَّه المؤلِّف رحمه الله في رجاله (ص ٢٤٤/ الرقم ٣٣٧٦/ ٢٨٥) من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلاً: (عليُّ بن عمر بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام، المدني).

(٢) قال العلَّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ٥٢/ ص ٢٨٧): (لعلَّ المراد عمره في ملكه وسلطنته، أو هو ممَّا بدا لله فيه).

وفي بعض النُّسَخ: (عمَّر عمر إبراهيم الخليل).

(٣) في تاج العروس (ج ١٣/ ص ٤٨٧/ مادَّة وفق): (إنَّ فلاناً موفَّق، أي رشيد).

(٤) رواه باختلاف النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ١٩٥/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٤٤)، والطبري الشيعي رحمه الله في دلائل الإمامة (ص ٤٨١ و٤٨٢/ ح ٤٧٥/ ٧٩).

(٥) هو الحسن بن عليِّ بن سهل أبو محمّد العاقولي، كما في أمالي الطوسي (ص ٤٩٧ و٥٠٨/ ح ١٠٩٠/ ٥٩ و١١١١/ ١٨).

(٦) في بعض النُّسَخ: (فلا يثبت).

(٧) رواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ١٩٤/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٤٣، وص ٢١٩/ باب ١٢/ ح ٢٠) بإسناده عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف.

(٨) في العين للفراهيدي (ج ٤/ ص ١٦٩/ مادَّة شرخ): (شرخ الشباب: أوَّله).

(٩) رواه الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٣٢٧/ باب ٣٢/ ح ٧) بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام باختلاف.

لِصَاحِبِ هَذَا ٱلْأَمْرِ فِي ٱلْعُمُرِ كَمَا مَدَّ لِنُوحٍ عليه السلام فِي ٱلْعُمُرِ»[١].

ولو لم ترد هذه الأخبار أيضاً لكان ذلك مقدوراً لله تعالىٰ بلا خلاف بين الأُمَّة، وإنَّما يخالف فيها أصحاب الطبائع والمنجِّمون، وأصحاب الشرائع كلُّهم علىٰ جواز ذلك.

٤٠١ - وَيَرْوِي ٱلنَّصَارَىٰ أَنَّ فِيمَنْ تَقَدَّمَ[٢] مَنْ عَاشَ سَبعْمِائَةَ سَنَةٍ وَأَكْثَرَ[٣].

٤٠٢ - وَرَوَىٰ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ ٱلْمُثَنَّىٰ ٱلْبَصْرِيُّ ٱلتَّيْمِيُّ[٤]، قَالَ: كَانَتْ فِي غَطَفَانَ خَلَّةٌ[٥] أَشْهَرَتْهُمْ بِهَا ٱلْعَرَبُ، كَانَ مِنْهُمْ نَصْرُ بْنُ دَهْمَانَ، وَكَانَ مِنْ سَادَةِ غَطَفَانَ وَقَادَتِهَا حَتَّىٰ خَرِفَ وَحَنَّاهُ ٱلْكِبَرُ، وَعَاشَ تِسْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، فَاعْتَدَلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَابًّا، وَاسْوَدَّ شَعْرُهُ، فَلَا يُعْرَفُ فِي ٱلْعَرَبِ أُعْجُوبَةٌ مِثْلُهَا[٦].

وقد ذكرنا من أخبار المعمَّرين قطعة فيها كفاية، فلا معنىٰ للتعجُّب من ذلك.

---

(١) رواه النيلي رحمه الله في منتخب الأنوار المضيئة (ص ٣٣٠) عن أحمد بن محمّد الأيادي يرفعه إلىٰ أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف يسير.

(٢) في بعض النُّسَخ: (فيمن تقدَّم من رهبانهم).

(٣) راجع: كنز الفوائد (ص ٢٤٥).

(٤) قال المفيد رحمه الله في الإرشاد (ج ١/ ص ٢٣٩): (روىٰ أوَّل خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعة الناس له علىٰ الأمر، وهو ممَّن لا يتَّهمه خصوم الشيعة في روايته).

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (ج ١٠/ ص ٢٢١/ الرقم ٤٤٤): (مولاهم البصري النحوي...، كان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيَّامهم، مات سنة تسع ومائتين)، وقد تقدَّم عند ذكر المعمَّرين.

(٥) في العين للفراهيدي (ج ٤/ ص ١٤١/ مادَّة خل): (الخلَّة: الخصلة).

(٦) ذكره الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٥٥٥ و٥٥٦)، وذكر قصَّته السجستاني في المعمَّرين (ص ٦٣ و٦٤/ الرقم ٦٢).

وكذلك أصحاب السِّيَر ذكروا أنَّ زليخا امرأة العزيز رجعت شابَّة طريَّة، وتزوَّجها يوسف عليه السلام[١]، وقصَّتها في ذلك معروفة[٢].

[ذكر ما روي في أنَّ صاحب الزمان عليه السلام يموت ثمَّ يعيش أو يُقتَل ثمَّ يعيش وتأويله وذكر معارضاته]:

وأمَّا ما روي من الأخبار التي تتضمَّن أنَّ صاحب الزمان يموت ثمَّ يعيش، أو يُقتَل ثمَّ يعيش، نحو ما رواه:

٤٠٣ - اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ مُوسَىٰ بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اَللهِ بْنِ قَاسِمٍ اَلْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ اَلْخُرَاسَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام: لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ اَلْقَائِمُ؟

قَالَ: «لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ، إِنَّهُ يَقُومُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، يَقُومُ بِأَمْرِ اَللهِ سُبْحَانَهُ»[٣].

٤٠٤ - وَرَوَىٰ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ بْنِ جَعْفَرٍ اَلْحِمْيَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَعْقُوبَ اِبْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ اَلْحَكَمِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «مَثَلُ أَمْرِنَا فِي كِتَابِ اَللهِ مَثَلُ صَاحِبِ اَلْحِمَارِ، أَمَاتَهُ اَللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ»[٤].

---

(١) منهم القمِّي رحمه الله في تفسيره (ج ١/ ص ٣٥٧).

(٢) ذكر قصَّة تزوُّجه عليه السلام إيَّاها وكونها بكراً الطبري في تاريخه (ج ١/ ص ٢٤٣)، وفي تفسيره (ج ١٣/ ص ٩)، ومكِّي بن حموش في الهداية إلى بلوغ النهاية (ج ٥/ ص ٣٥٨٥)، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأُمَم والملوك (ج ١/ ص ٣١٥)، وابن عطيَّة الأندلسي في المحرَّر الوجيز (ج ٣/ ص ٢٥٦)، والثعالبي في تفسيره (ج ٣/ ص ٣٣٤)، وابن كثير في قصص الأنبياء (ج ١/ ص ٣٣٦)، والسيوطي في الدُّرِّ المنثور (ج ٤/ ص ٢٥)، وغيرهم.

(٣) يأتي بكامله في (ح ٤٨٩).

(٤) قد ذكرنا في (ص ١٤٣) أنَّ المراد من صاحب الحمار إمَّا إرميا أو عُزَير عليهما السلام.

٤٠٥ - وَعَنْهُ، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ اَلْكُوفِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ اَلْقَاسِمِ بْنِ اَلرَّبِيعِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَطَّابٍ، عَنْ مُؤَذِّنِ مَسْجِدِ اَلْأَحْمَرِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اَللهِ عليه السلام: هَلْ فِي كِتَابِ اَللهِ مَثَلٌ لِلْقَائِمِ عليه السلام؟

فَقَالَ: «نَعَمْ، آيَةُ صَاحِبِ اَلْحِمَارِ، أَمَاتَهُ اَللهُ (مِائَةَ عَامٍ)[1] ثُمَّ بَعَثَهُ».

٤٠٦ - وَرَوَىٰ اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ اِبْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْفُضَيْلِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ اَلْكَرِيمِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اَللهِ عليه السلام: «إِنَّ اَلْقَائِمَ عليه السلام إِذَا قَامَ قَالَ اَلنَّاسُ: أَنَّىٰ يَكُونُ هَذَا وَقَدْ بَلِيَتْ عِظَامُهُ مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ؟»[2].

فالوجه في هذه الأخبار وما شاكلها أنْ نقول: يموت ذكره[3]، ويعتقد أكثر الناس أنَّه بُلي عظامه، ثمّ يُظهِره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقي.

وهذا وجه قريب في تأويل هذه الأخبار، علىٰ أنَّه لا يُرجَع بأخبار آحاد لا توجب علماً عمَّا دلَّت العقول عليه، وساق الاعتبار الصحيح إليه، وعضده الأخبار المتواترة التي قدَّمناها، بل الواجب التوقُّف في هذه والتمسُّك بما هو معلوم، وإنَّما تأوَّلناها بعد تسليم صحَّتها علىٰ ما يُفعَل في نظائرها، ويعارض هذه الأخبار ما ينافيها.

٤٠٧ - رَوَىٰ اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اَللهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ جَنَاحٍ اَلْجُعْفِيِّ، عَنْ حَازِمِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اَللهِ عليه السلام: «يَا حَازِمُ، إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا اَلْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ، يَظْهَرُ فِي اَلثَّانِيَةِ، إِنْ جَاءَكَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ نَفَضَ يَدَهُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ، فَلَا تُصَدِّقْهُ»[4].

---

(١) ليس في بعض النُّسَخ.

(٢) تقدَّم في (ح ٥٦).

(٣) راجع ما ذكرناه في (ص ١١٦).

(٤) تقدَّم في ذيل (ح ٤٦).

٤٠٨ - وَرَوَىٰ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ اَلْحِمْيَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ اَلْمِنْقَرِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا اَلْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ: سُنَّةٌ مِنْ مُوسَىٰ عليه السلام، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَىٰ عليه السلام، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ عليه السلام، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. فَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ مُوسَىٰ عليه السلام فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ عليه السلام فَالْغَيْبَةُ[١]، وَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ عِيسَىٰ عليه السلام فَيُقَالُ: مَاتَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَالسَّيْفُ»[٢].

٤٠٩ - وَرَوَىٰ اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَىٰ اَلْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «صَاحِبُ هَذَا اَلْأَمْرِ مِنْ وُلْدِي اَلَّذِي يُقَالُ: مَاتَ، قُتِلَ، لَا بَلْ هَلَكَ، لَا بَلْ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟»[٣].

[ذكر الأخبار الواردة في أنَّه لا تعيين لوقت خروجه عليه السلام]:

وأمَّا وقت خروجه عليه السلام فليس بمعلوم لنا علىٰ وجه التفصيل، بل هو مغيَّب عنَّا إلىٰ أنْ يأذن الله بالفرج.

٤١٠ - كَمَا رُوِيَ عَنِ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله [أَنَّهُ قَالَ][٤]: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ اَلدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ

---

(١) في الإمامة والتبصرة وكمال الدِّين: (فالسجن)، وفي الغيبة للنعماني: (السجن والغيبة).

(٢) رواه ابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص٩٣ و٩٤/ ح ٨٤)، والمسعودي في إثبات الوصيَّة (ص ٢٦٧) باختلاف، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ١٦٧ و١٦٨/ باب ١٠/ فصل ٣/ ح ٥) مفصَّلاً باختلاف، والصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ١٥٢ و١٥٣/ باب ٦/ ح ١٦، وص ٣٢٦ و٣٢٧/ باب ٣٢/ ح ٦)، والطبري الشيعي رحمه الله في دلائل الإمامة (ص ٥٣٢/ ح ١١٥/٥١١) عن زيد الكناسي باختلاف، وأبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٣١) باختلاف يسير، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ١٧٥ و١٧٦) عن الباقر عليه السلام باختلاف يسير، والشيخ الطبرسي رحمه الله في إعلام الورىٰ (ج ٢/ ص ٢٣٢).
وتقدَّم في (ح ٥٧).

(٣) رواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ١٥٨/ باب ١٠/ فصل ١/ ح ١٨) باختلاف يسير.

(٤) من بعض النُّسَخ.

وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اَللهُ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فَيَمْلَأَ اَلْأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً»(١).

٤١١ - وَأَخْبَرَنِي اَلْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اَللهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ اَلْبَزَوْفَرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ(٢)، عَنِ اَلْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ(٣) وَعُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ(٤)، عَنْ كَرَّامٍ(٥)، عَنِ اَلْفُضَيْلِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: هَلْ لِهَذَا اَلْأَمْرِ وَقْتٌ؟

فَقَالَ: «كَذَبَ اَلْوَقَّاتُونَ، كَذَبَ اَلْوَقَّاتُونَ، كَذَبَ اَلْوَقَّاتُونَ»(٦).

٤١٢ - اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ اَلصَّحَّافِ، عَنْ مُنْذِرٍ اَلْجَوَّازِ(٧)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام، قَالَ: «كَذَبَ اَلْمُوَقِّتُونَ، مَا وَقَّتْنَا فِيمَا مَضَىٰ، وَلَا نُوَقِّتُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ».

---

(١) رواه الصدوق رحمه الله في كمال الدِّين (ص ٣١٧ و٣١٨/ باب ٣١/ ح ٤) بإسناده عن الإمام الحسين عليه السلام، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ١١٣) عنه صلى الله عليه وآله، وفيه: (يظهر) بدل (يخرج) مع زيادة (اسمه اسمي)، والشيخ الطبرسي رحمه الله في إعلام الورىٰ (ج ٢/ ص ٢٣١) عن يحيىٰ بن وثاب، عن عبد الله بن عمر، والنظَّام الأعرج في تفسيره (ج ١/ ص ١٤٩) باختلاف. وتقدَّم في (ح ١٣٩) مسنداً، وفيه: (من أهل بيتي) بدل (من ولدي).

(٢) هو عليُّ بن محمّد بن قتيبة المتقدِّم ذكره في (ح ٢١).

(٣) هو أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، الثقة المعروف.

(٤) قال النجاشي رحمه الله في رجاله (ص ٢٨٠/ الرقم ٧٤١): (العبَّاس بن هشام أبو الفضل الناشري الأسدي، عربي، ثقة، جليل في أصحابنا، كثير الرواية، كُسِرَ اسمه فقيل: عبيس...، مات عبيس رحمه الله سنة عشرين ومائتين أو قبلها بسنة).

(٥) هو عبد الكريم بن عمرو الخثعمي المتقدِّم ذكره في (ح ٤٧).

(٦) رواه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١/ ص ٣٦٨/ باب كراهية التوقيت/ ح ٥) بإسناده عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الفضيل بن يسار مع زيادة في آخره، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٣٠٥/ باب ١٦/ ح ١٣) عن محمّد بن يعقوب.

(٧) في بعض النُّسَخ: (منذر بن الجوَّاز).

٤١٣ - وَبِهَذَا اَلْإِسْنَادِ، عَنْ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمٌ اَلْأَسَدِيُّ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَىٰ هَذَا اَلْأَمْرُ اَلَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ فَقَدْ طَالَ[1]؟

فَقَالَ: «يَا مِهْزَمُ، كَذَبَ اَلْوَقَّاتُونَ، وَهَلَكَ اَلْمُسْتَعْجِلُونَ، وَنَجَا اَلْمُسَلِّمُونَ، وَإِلَيْنَا يَصِيرُونَ»[2].

٤١٤ - اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ اِبْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ اَلْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام، قَالَ: «مَنْ وَقَّتَ لَكَ مِنَ اَلنَّاسِ شَيْئاً فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ، فَلَسْنَا نُوَقِّتُ لِأَحَدٍ وَقْتاً»[3].

٤١٥ - اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُسْلِمٍ[4] اَلْبَجَلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي اَلْجَارُودِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ اَلْهَمْدَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْحَنَفِيَّةِ - فِي حَدِيثٍ اِخْتَصَرْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ اَلْحَاجَةِ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِبَنِي فُلَانٍ[5] مُلْكاً مُؤَجَّلاً،

---

(١) قال المولىٰ المازندراني رحمه الله في شرح أُصول الكافي (ج ٦/ ص ٣٣٣): (سأله عن تعيين الوقت لظهور هذا الأمر، فأجاب عليه السلام بأنَّ الموقِّت له والمخبر بأنَّ وقته كذا كاذب، إمَّا لعدم علمه به، أو لأنَّ كلَّ وقتٍ فُرِضَ فهو في معرض البداء، وبأنَّ المستعجل لظهوره هالك، لعدم رضائه بالقضاء الإلهي والتقدير الأزلي، وبأنَّ المسلِّم لظهوره والقائل به في وقت ما ناج لاعتقاده بالحقِّ من وجهين: أحدهما ظهوره، وثانيهما عدم الاستعجال المستلزم لتفويض الأمر إليه تعالىٰ والرضا بقضائه وتقديره).

(٢) رواه ابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص ٩٥/ ح ٨٧) بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ١/ ص ٣٦٨/ باب كراهية التوقيت/ ح ٢) بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٠٤/ باب ١١/ ح ٨) بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، وفي (ص ٢٩٤/ باب ١٦/ ح ١١) عن محمّد بن يعقوب.

(٣) رواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٣٠٠/ باب ١٦/ ح ٣) باختلاف يسير.

(٤) في بعض النُّسَخ: (سلم)، وفي بعضها: (مسلم (أسلم وسلم خ ل)).

(٥) هم إمَّا بنو أُميَّة، أو بنو العبَّاس.

حَتَّىٰ إِذَا أَمِنُوا وَاطْمَأَنُّوا وَظَنُّوا أَنَّ مُلْكَهُمْ لَا يَزُولُ صِيحَ فِيهِمْ صَيْحَةً[١]، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ رَاعٍ يَجْمَعُهُمْ، وَلَا وَاعٍ[٢] يَسْمَعُهُمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اَللهِ عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤]».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَلْ لِذَلِكَ وَقْتٌ؟

قَالَ: «لَا، لِأَنَّ عِلْمَ اَللهِ غَلَبَ عِلْمَ[٣] اَلْمُوَقِّتِينَ، إِنَّ اَللهَ تَعَالَىٰ وَعَدَ مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّهَا بِعَشْرٍ لَمْ يَعْلَمْهَا مُوسَىٰ وَلَمْ يَعْلَمْهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا جَاوَزَ اَلْوَقْتَ قَالُوا: غَرَّنَا مُوسَىٰ، فَعَبَدُوا اَلْعِجْلَ، وَلَكِنْ إِذَا كَثُرَتِ اَلْحَاجَةُ وَاَلْفَاقَةُ فِي اَلنَّاسِ، وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا أَمْرَ اَللهِ صَبَاحاً وَمَسَاءً»[٤].

[ذكر ما ورد من توقيت زمان الظهور ببعض الأوقات ثمَّ تغيُّر لمصلحة اقتضته، وبيان معنى البداء]:

وأمَّا ما روي من الأخبار التي تنافي ذلك في الظاهر، مثل ما رواه:

٤١٦ - اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَلِهَذَا اَلْأَمْرِ أَمَدٌ نُرِيحُ إِلَيْهِ أَبْدَانَنَا وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ؟

قَالَ: «بَلَىٰ، وَلَكِنَّكُمْ أَذَعْتُمْ فَزَادَ اَللهُ فِيهِ»[٥].

---

(١) قال العلَّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ٥٢/ ص ١٠٤): (الصيحة كناية عن نزول الأمر بهم فجاءة).

(٢) في بعض النُّسَخ: (داع)، وفي بعضها: (داعٍ (واعٍ خ ل)).

(٣) في بعض النُّسَخ: (وقت).

(٤) رواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٣٠٢ و٣٠٣/ باب ١٦/ ح ٧) مفصَّلاً باختلاف.

(٥) يأتي في (ح ٤٢٢).

٤١٧ - وَعَنْهُ، عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ اَلثُّمَالِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ يَقُولُ: «إِلَىٰ اَلسَّبْعِينَ بَلَاءٌ»، وَكَانَ يَقُولُ: «بَعْدَ اَلْبَلَاءِ رَخَاءٌ»، وَقَدْ مَضَتِ اَلسَّبْعُونَ وَلَمْ نَرَ رَخَاءً.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَا ثَابِتُ، إِنَّ اَللهَ تَعَالَىٰ كَانَ وَقَّتَ هَذَا اَلْأَمْرَ فِي اَلسَّبْعِينَ، فَلَمَّا قُتِلَ اَلْحُسَيْنُ عليه السلام اِشْتَدَّ غَضَبُ اَللهِ عَلَىٰ أَهْلِ اَلْأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَىٰ أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمُ اَلْحَدِيثَ وَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ اَلسِّرِّ[1] فَأَخَّرَهُ[2] اَللهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَنَا وَقْتاً، ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]».

قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: وَقُلْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام.

فَقَالَ: «قَدْ كَانَ ذَاكَ»[3][4].

---

(١) في بعض النُّسَخ: (الستر).

(٢) في بعض النُّسَخ: (فأخذه الله).

(٣) رواه العيَّاشي رحمه الله في تفسيره (ج ٢/ ص ٢١٨/ ح ٦٩) عن أبي حمزة باختلاف يسير، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ١/ ص ٣٦٨/ باب كراهية التوقيت/ ح ١)، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٣٠٣ و٣٠٤/ باب ١٦/ ح ١٠) عن محمّد بن يعقوب من قوله عليه السلام: (يا ثابت) باختلاف يسير، والراوندي رحمه الله في الخرائج والجرائح (ج ١/ ص ١٧٨ و١٧٩/ ذيل الحديث ١١).

(٤) قال المولىٰ المازندراني رحمه الله في شرح أُصول الكافي (ج ٦/ ص ٣٣٢): (توقيت ظهور هذا الأمر في السبعين من الغيبة علىٰ الظاهر، أو من الهجرة علىٰ احتمال بعيد - حتَّىٰ يرجع الخلق إلىٰ دين واحد - توقيت بدائي، فلذلك جرىٰ فيه البداء. أو غُيِّر السبعون إلىٰ ضعفه وهو مائة وأربعون، ثمّ غُيِّر ضعفه إلىٰ ما شاء الله. قوله: (فكشفتم قناع السرِّ) القناع والمقنع والمقنعة بالكسر في الجميع ما تُقنِّع به المرأة رأسها إلَّا أنَّ القناع أوسع. والسرُّ واحد الأسرار، وهو ما يُكتَم، وإضافة القناع إليه لاميَّة، وفيه مكنيَّة وتخييليَّة وترشيح. قوله: (ولم يجعل الله) عطف علىٰ محذوف دلَّ عليه ظاهر الحال، بل ظاهر المقال، أي فحدَّثناكم حديثاً ينبغي كتمانه فأذعتم الحديث كما فتَّشتموه فكشفتم قناع السرِّ فأخَّره الله عن الأربعين ومائة. (ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً ⇦

٤١٨ - وَرَوَىٰ اَلْفَضْلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ[١]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَىٰ اَلتَّمْتَامِ اَلسُّلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ اَلنَّوَّا[٢]، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اَللهِ عليه السلام يَقُولُ: «كَانَ هَذَا اَلْأَمْرُ فِيَّ فَأَخَّرَهُ اَللهُ، وَيَفْعَلُ[٣] بَعْدُ فِي ذُرِّيَّتِي مَا يَشَاءُ».

فالوجه في هذه الأخبار أنْ نقول - إنْ صحَّت -: إنَّه لا يمتنع أنْ يكون الله تعالىٰ قد وقَّت هذا الأمر في الأوقات التي ذُكِرَت، فلمَّا تجدَّد ما تجدَّد تغيَّرت المصلحة واقتضت تأخيره إلىٰ وقت آخر، وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأوَّل وكلُّ وقت يجوز أنْ يُؤخَّر[٤] مشروطاً بأنْ لا يتجدَّد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلىٰ أنْ يجيء الوقت الذي لا يُغيِّره شيء فيكون محتوماً.

وعلىٰ هذا يُتأوَّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء[٥]

⇐ عندنا) أي لم يجعل لنا توقيته بعد ذلك، ولا يجوز لنا إظهار وقته، ويحتمل أنْ يكون المراد أنَّه لم يجعل لنا علماً بوقته بعد ذلك. قوله: (و﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾) أي يمحو الله ما يشاء محوه كالسبعين وضعفه، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء إثباته كما زاد عليهما، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ وهو اللوح المحفوظ علىٰ أشهر الأقوال، وقد كتب فيه جميع ذلك).

(١) لم نجد رواية الفضل بن شاذان عن محمّد بن إسماعيل في غير هذا المورد، والظاهر أنَّه سهو، إذ روىٰ محمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان في موارد عديدة، وروىٰ أيضاً الفضل عن محمّد ابن سنان بلا واسطة في عدَّة موارد، فإذاً يحتمل أنْ يكون الصحيح: الفضل ومحمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، والله العالم.

(٢) عدَّه المؤلِّف رحمه الله في رجاله (ص ٢٥٩/ الرقم ٣٦٨٤/٥٩٣) من أصحاب الصادق عليه السلام، ووصفه بالكوفي.

(٣) في بعض النُّسَخ: (ويفعل الله).

(٤) في بعض النُّسَخ: (لا يُؤخِّره).

(٥) روىٰ ابن طاوس رحمه الله في فلاح السائل (ص ١٦٧ و١٦٨) بسنده عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، عَلَتْ سِنِّي، وَمَاتَ أَقَارِبِي، وَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُدْرِكَنِي اَلْمَوْتُ وَلَيْسَ لِي مَنْ آنَسُ بِهِ وَأَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مِنْ إِخْوَانِكَ اَلْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ نَسَباً أَوْ سَبَباً وَأُنْسُكَ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أُنْسِكَ بِقَرِيبٍ، وَمَعَ هَذَا فَعَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ...» إلىٰ أنْ قال: قَالَ اَلرَّجُلُ: وَاَللهِ عِشْتُ حَتَّىٰ سَئِمْتُ اَلْحَيَاةَ.

[والصدقات][(١)(٢)] وصلة الأرحام[(٣)]، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلىٰ ما قبله عند فعل الظلم[(٤)] وقطع الرحم[(٥)] وغير ذلك، وهو تعالىٰ وإنْ كان عالماً بالأمرين، فلا يمتنع أنْ يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

وعلىٰ هذا يُتأوَّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمِّنة للفظ البداء[(٦)]، ويُبيِّن أنَّ معناها النسخ علىٰ ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ، أو تغيُّر شروطها إنْ كان طريقها الخبر عن الكائنات، لأنَّ البداء في اللغة هو الظهور، فلا يمتنع أنْ يظهر لنا من أفعال الله تعالىٰ ما كنَّا نظنُّ خلافه، أو نعلم ولا نعلم شرطه.

---

(١) من بعض النُّسَخ.

(٢) روىٰ الصدوق رحمه الله في ثواب الأعمال (ص ١٤١) بسنده عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «الْبِرُّ وَالصَّدَقَةُ يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْعُمُرِ، وَيَدْفَعَانِ عَنْ صَاحِبِهَا سَبْعِينَ مِيتَةَ سَوْءٍ».

(٣) روىٰ المؤلِّف رحمه الله في أماليه (ص ٤٨٠ و٤٨١/ ح ١٠٤٩/ ١٨) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: «صِلَةُ اَلرَّحِمِ تَعْمُرُ اَلدِّيَارَ، وَتَزِيدُ فِي اَلْأَعْمَارِ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا غَيْرَ أَخْيَارٍ».

(٤) روىٰ الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٨/ ص ٢٧١/ ح ٤٠٠) بسنده عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْجُرْجَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَه سُلْطَاناً أَجَلاً وَمُدَّةً مِنْ لَيَالٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينَ وَشُهُورٍ، فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللهُ عز وجل صَاحِبَ الْفَلَكِ أَنْ يُبْطِئَ بِإِدَارَتِه، فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَلَيَالِيهِمْ وَسِنِينُهُمْ وَشُهُورُهُمْ، وَإِنْ جَارُوا فِي النَّاسِ وَلَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ صَاحِبَ الْفَلَكِ فَأَسْرَعَ بِإِدَارَتِه، فَقَصُرَتْ لَيَالِيهِمْ وَأَيَّامُهُمْ وَسِنِينُهُمْ وَشُهُورُهُمْ، وَقَدْ وَفَىٰ لَهُمْ عز وجل بِعَدَدِ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ».

(٥) روىٰ العيَّاشي رحمه الله في تفسيره (ج ٢/ ص ٢٢٠/ ح ٧٥) عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَعْفَرِ اِبْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اَلْمَرْءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وَمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِينَ فَيَمُدُّهَا اَللهُ إِلَىٰ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَإِنَّ اَلْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً فَيُقَصِّرُهَا اَللهُ إِلَىٰ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَدْنَىٰ».

(٦) راجع: بحار الأنوار (ج ٤/ ص ٩٢ - ١٣٤/ باب ٣ البداء والنسخ).

٤١٩ - فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ اَلْأَسَدِيُّ رحمه الله، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ اَلرَّيَّانِ بْنِ اَلصَّلْتِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا اَلْحَسَنِ اَلرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «مَا بَعَثَ اَللهُ نَبِيًّا إِلَّا بِتَحْرِيمِ اَلْخَمْرِ، وَأَنْ يُقِرَّ لله بِالْبَدَاءِ، ﴿إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحجّ: ١٨]، وَأَنْ يَكُونَ فِي تُرَاثِهِ اَلْكُنْدُرُ»[١].

٤٢٠ - وَرَوَىٰ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ أَبِي اَلْحَسَنِ اَلرِّضَا عليه السلام، قَالَ: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ اَلْحُسَيْنِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَبْلَهُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام: كَيْفَ لَنَا بِالْحَدِيثِ مَعَ هَذِهِ اَلْآيَةِ: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]؟ فَأَمَّا مَنْ قَالَ بِأَنَّ اَللهَ تَعَالَىٰ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ[٢] إِلَّا بَعْدَ كَوْنِهِ، فَقَدْ كَفَرَ وَخَرَجَ عَنِ اَلتَّوْحِيدِ».

٤٢١ - وَقَدْ رَوَىٰ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ اَلْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ اَلْأَرْمَنِيُّ[٣] أَبَا مُحَمَّدٍ اَلْعَسْكَرِيَّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اَللهِ عز وجل: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «وَهَلْ يَمْحُو إِلَّا مَا كَانَ وَيُثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ؟».

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا خِلَافُ مَا يَقُولُ هِشَامُ بْنُ اَلْحَكَمِ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ اَلشَّيْءَ حَتَّىٰ يَكُونَ.

فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: «تَعَالَىٰ اَلْجَبَّارُ اَلْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا»، والحديث مختصر[٤].

---

(١) رواه القمّي رحمه الله في تفسيره (ج ١/ ص ١٩٤) عن ياسر عن الرضا عليه السلام، والصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢/ ص ١٧/ باب ٣٠/ ح ٣٣).

(٢) في بعض النُّسَخ: (الشيء).

(٣) عدَّه المؤلِّف رحمه الله في رجاله (ص ٤٠٢/ الرقم ٥٩٠٦/ ٢٤) من أصحاب العسكري عليه السلام.

(٤) رواه المسعودي في إثبات الوصيَّة (ص ٢٤٩)، وابن حمزة الطوسي رحمه الله في الثاقب في المناقب (ص ٥٦٦ و٥٦٧/ ح ٥٠٧/ ٧)، والراوندي رحمه الله في الخرائج والجرائح (ج ٢/ ص ٦٨٧ و٦٨٨/ ح ١٠).

٤٢٢ - اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَلِهَذَا اَلْأَمْرِ أَمَدٌ نُرِيحُ أَبْدَانَنَا وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ؟

قَالَ: «بَلَىٰ، وَلَكِنَّكُمْ أَذَعْتُمْ فَزَادَ اَللهُ فِيهِ»[1].

والوجه في هذه الأخبار ما قدَّمنا ذكره من تغيُّر المصلحة فيه، واقتضائها تأخير الأمر إلىٰ وقت آخر علىٰ ما بيَّنَّاه، دون ظهور الأمر له تعالىٰ، فإنَّا لا نقول به ولا نُجوِّزه، تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيراً.

فإنْ قيل: هذا يُؤدِّي إلىٰ أنْ لا نثق بشيء من إخبار الله تعالىٰ.

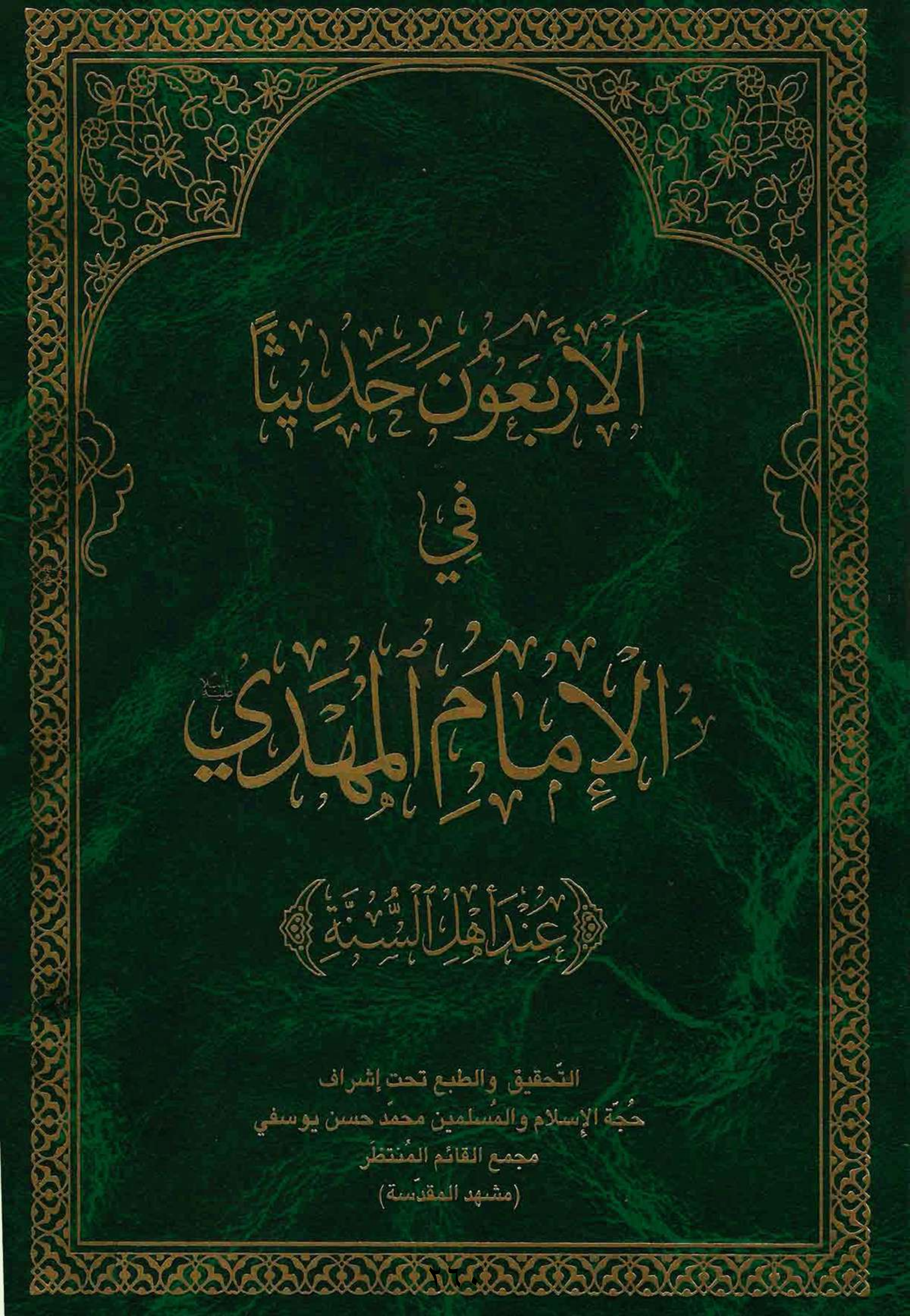
قلنا: الإخبار علىٰ ضربين:

ضرب لا يجوز فيه التغيُّر في مخبراته، فإنَّا نقطع عليها، لعلمنا بأنَّه لا يجوز أنْ يتغيَّر المخبر في نفسه، كالإخبار عن صفات الله تعالىٰ، وعن الكائنات فيما مضىٰ، وكالإخبار بأنَّه يثيب المؤمنين.

والضرب الآخر هو ما يجوز تغيُّره في نفسه لتغيُّر المصلحة عند تغيُّر شروطه، فإنَّا نُجوِّز جميع ذلك، كالإخبار عن الحوادث في المستقبل، إلَّا أنْ يرد الخبر علىٰ وجه يُعلَم أنَّ مخبره لا يتغيَّر، فحينئذٍ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قُرِنَ الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنَّه ممَّا لا يتغيَّر أصلاً، فعند ذلك نقطع به.

---

(١) تقدَّم في (ح ٤١٦).


الأربعون حديثاً
في
الإمام المهدي عليه السلام
عند أهل السنة
التحقيق والطبع تحت إشراف
حجة الإسلام والمسلمين محمد حسن يوسفي
مجمع القائم المنتظر
(مشهد المقدسة)

اسم الكتاب: أربعون حديثاً في الامام المهدي عند أهل السنة

الناشر: دار الهدى

الطبعة: الاولى ١٤٢٦ هـ ق

القطع: وزيري

العدد: ١٠٠٠ نسخة

شابك: ٦-٠٧٥-٤٩٧-٩٦٤

(الفائدة الرابعة)

«طول عمر الإمام المهدي عليه السلام»[1]

○ ذكر الحافظ الگنجي[2] في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً مذ غيبته الى الآن قال:

و لا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى و الياس و الخضر من أولياء اللّٰه تعالى و بقاء الدجّال و ابليس الملعونين أعداء اللّٰه تعالى، و هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب و السنة، و قد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي، و ها أنا أبيّن بقاء كل واحد منهم، فلا يسع بعد هذا لعاقل إنكار جواز بقاء المهدي عليه السلام حيّاً.

○ و انما أنكروا بقائه من وجهين: أحدهما طول الزمان، و الثاني أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه و شرابه، و هذا يمتنع عادة.

○ أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى: **﴿و إن مِن أهلِ الكتابِ إلاّ ليؤمِنُنّ بِهِ قَبلَ موتِهِ﴾** و لم يؤمن به أحد مذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا، و

---

١) «الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة»: ٨ ص ١١١، استدلال ص ١١٨.

٢) كفاية الطالب للگنجي الشافعي: الباب ٢٥، ص ٥٢١-٥٣٢.

لابد أن يكون ذلك في آخر الزمان.

و أما السنة فما رواه مسلم في صحيحه باسناده عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجّال قال: فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفّيه على أجنحة مَلَكَين.[١]

و أيضاً ما تقدم عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم**».[٢]

○ و أما الخضر و الياس فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر و الياس باقيان يسيران في الأرض.

○ ثم أورد الحافظ الكنجي أحاديث عن بقاء الدجّال حياً منذ زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و حتى يومنا هذا و قد تركناها لطولها.[٣]

و أما الدليل على بقاء ابليس اللعين فآي الكتاب نحو قوله تعالى: ﴿**قال انظرني الى يوم يبعثون*قال انك من المنظرين**﴾[٤]

و أما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب و السنة.

---

١) كنز العمال: ١٨٧/٧، فيض القدير: ١٧٥٦.

٢) مسند أحمد: ٢: ٣٣٦ و ج٣: ٣٦٧، تذكرة الخواص: ٣٦٤.

٣) شرح صحيح مسلم: ج١٨، ص٤٥ و ٧١ و ٨٥ و ٨٦.

٤) الأعراف: ١٥.

أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزوجل: **﴿ليُظهره على الدين كله و لو كره المشركون﴾**[1] قال: هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام.

و أما من قال أنه عيسى عليه السلام فلا تنافي ما بين القولين اذ هو مساعدٌ للإمام.

و قد قال مقاتل بن سليمان و من شايعه من المفسّرين في تفسير قوله عزوجل: **﴿و انهُ لعلمٌ للساعة﴾**[2] قال: هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان و بعد خروجه يكون قيام الساعة و اماراتها.

و أما السنَّة فما تقدم من كتابنا من الأحاديث الصريحة.

و أما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص و المعنى.

أما النص فما تقدم من الأخبار على أنه لابد من وجود الثلاثة في آخر الزمان، و أنه ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان، و ان عيسى عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح، و يصدّقه في دعواه، و الثالث هو الدجّال اللعين و قد ثبت أنه حي موجود.

و أما المعنى في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين: أما أن يكون بقاؤهم في مقدور اللّه أو لا يكون، و مستحيل أن يخرج عن مقدور اللّه، لأنّ من بدأ الخلق من غير شيئ و أفناه ثم يعيده بعد الفناء لابد أن يكون البقاء في مقدوره، و اذا ثبت ان البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو أيضاً من قسمين، أما أن يكون راجعاً الى

---

١) التوبة: ٣٣.

٢) الزخرف: ٦١.

اختيار اللّه تعالى أو الى اختيار الأمة، و لا يجوز أن يكون الى اختيار الأمة، لأنّه لو صحّ ذلك منهم لصح من أحدنا أن يختار البقاء لنفسه و لولده، و ذلك غير حاصل لنا، غير داخل تحت مقدورنا، فلابد من أن يكون راجعاً الى اختيار اللّه سبحانه.

ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً: أما أن يكون لسبب أو لا يكون لسبب، فان كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة، و ما خرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال اللّه، فلابد أن يكون لسبب تقتضيه حكمة اللّه تعالى.

قلت: و سنذكر بقاء كل أحد منهم على حدة.

أما بقاء عيسى عليه السلام لسبب و هو قوله تعالى: ﴿**و ان من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته**﴾ و لم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد فلابد أن يكون هذا في آخر الزمان.

و أما الدجّال اللعين: لم يحدث حدثاً مذ عهد الينا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أنه خارج فيكم الأعور الدجّال، و ان معه جبال من خبز، تسير معه الى غير ذلك من آياته، فلابد أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة.

و أما الإمام المهدي عليه السلام مذ غيبته عن الأبصار الى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما تقدمت الأخبار في ذلك، فلابد أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان، فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم فعلى هذا اتفقت

بقاء الثلاثة لصحة أمر معلوم في وقت معلوم، و هما صالحان: نبي و إمام، و طالحٌ عدو الله و هو الدجّال.

و قد تقدمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجّال مع صحة بقاء عيسى عليه السلام، فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام حياً؟ مع كون بقائه باختيار الله تعالى و داخل تحت مقدوره سبحانه، و هو آية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين، لانه اذا بقي المهدي عليه السلام كان إمام آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً و عدلاً على ما تقدمت به الأخبار، فيكون بقاؤه مصلحة للمكلّفين و لطفاً لهم في بقائه من عند رب العالمين.

و الدجّال اذا بقي، فبقاؤه مفسدة للعالمين، لما ذكر من ادعائه الربوبية، و فتكه بالامة، و لكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم و العاصي، و المحسن من المسيئ و المصلح من المفسد، و هذه هي الحكمة في بقاء الدجّال.

و أما عيسى عليه السلام فهو سبب ايمان أهل الكتاب للآية، و التصديق بنبوة سيدنا محمد سيد الأنبياء، و خاتم النبيين، و رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم. و يكون بياناً لدعوى الإمام عند أهل الإيمان و مصدّقاً لما دعا اليه عند أهل الطغيان بدليل صلاته خلفه و نصرته إيّاه و دعائه الى الملة المحمدية التي هو إمام فيها، فصار بقاء المهدي عليه السلام أصلاً، و بقاء الاثنين فرعاً على بقائه، فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما؟!

و لو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب، و ذلك مستحيل في العقول.

و انما قلنا: ان بقاء المهدي أصل لبقاء الاثنين لانه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الإسلام و غير مصدق للإمام، لانه لو صح أن يكون تبعاً فصار متبوعاً و أراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً.

و النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نبي بعدي، و قال صلى الله عليه وآله وسلم: الحلال ما أحل اللّٰه على لساني الى يوم القيامة، و الحرام ما حرم اللّٰه على لساني الى يوم القيامة، فلابد من أن يكون عوناً و ناصراً و مصدّقاً و اذا لم يجد من يكون له عوناً و مصدقاً لدعواه لم يكن لوجوده تأثير، فثبت أن وجود المهدي عليه السلام أصل لوجوده.

و كذلك الدجّال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان، و لا يكون للأمة إمام يرجعون اليه، و وزير يعوّلون عليه، لانه لو كان الأمر كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً و دعوته باطلاً، فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلنا.

و أما الجواب عن إنكارهم بقاءه في سرداب من غير أحد يقوم بطعامه و شرابه فعنه جوابان:

أحدهما: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه و شرابه و هو بشر مثل المهدي عليه السلام، فكما جاز بقاؤه في السماء و الحالة هذه فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب.

فان قلت: ان عيسى عليه السلام يغذيه رب السماء من خزائن غيبه، قلت: لا تفني خزائنه بانضمام المهدي عليه السلام اليه في غذائه.

فان قلت: ان عيسى عليه السلام خرج عن طبيعته البشرية، قلت: هذه دعوى باطلة،

لانه تعالى قال لأشرف أنبيائه: ﴿**قل إنّما أنا بَشرٌ مثلكم**﴾[1]

○ ذكر العلاّمة السبط ابن الجوزي[2] قال: و عامة الإمامية على أن الخَلَف الحجة موجود و أنه حي يرزق و يحتجون على حياته بأدلة منها أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر و الياس، و أن ذاالقرنين عاش ثلاثة آلاف سنة.

و أما من الأنبياء فخلق كثير بلغوا الألف و زادوا عليها كآدم و نوح و شيث و نحوهم.

أقول: و لا تنس ابليس اللعين حي يرزق منذ آلاف السنين و الى يوم الوقت المعلوم و هو عدو اللّٰه تعالى.

❊ ❊ ❊

١) الكهف: ١١٠.

٢) تذكرة خواص الأمة: ص: ٣٦٤.

الإمام المهدي

وعلامات الظهور

المحدث الفقيه

السيد علي بن عبد الكريم النجفي

« من اعلام القرن التاسع »

دار التيار الجديد

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م



دار التيار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون ٠١/٥٤٤٠٩٠ - ٠٣/٥٧٨٨٥٠ - فاكس ٠١/٥٤١٩٣٠
الشياح شارع معوض ـ بيروت ـ لبنان

الفصل السابع
في ذكر طول تعميره

وليس تعميره عليه السلام أمراً لم يحصل لغيره من الأنام حتى ينكره الأفهام أو يعترض فيه الشك والأوهام، بل قد حصل للأنبياء والأولياء ولكثير من الأمم والأشقياء، وقد ورد بذلك أخبار الأمم الماضين وتضمنت ذلك التواريخ والكتب، من جملتها كتاب المعمرين، فمن ذلك ما صح لي روايته عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وستة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين سنة وهو في قومه يدعوهم وسبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب[١] الماء ومصّر الأمصار وأسكن ولده في البلدان، ثم إن ملك الموت جاء وهو في الشمس فقال: السلام عليك. فرد عليه السلام فقال: ما جاء بك يا ملك الموت؟ فقال: جئتك لأقبض روحك. فقال له: تدعني حتى أدخل من الشمس إلى الظل. فقال: نعم، قال: فتحول نوح عليه السلام ثم قال: يا ملك الموت كأن ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به. قال: فقبض روحه عليه السلام [٢].

وبالطريق المذكور قال: كانت أقل أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة[٣].

ومن ذلك بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن يوسف التميمي عن

---

(١) نضب الماء نضوباً من باب قعد: غار في الأرض.

(٢) كمال الدين ٢/ ٥٢٣.

(٣) كمال الدين ٢/ ٥٢٣.

الصادق عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: عاش آدم أبو البشر تسعمائة سنة وثلاثين سنة، وعاش إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل مائة وعشرين سنة، وعاش نوح عليه السلام ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة، وإسحق مائة وثمانين، ويعقوب مائة وخمسة[١] وأربعين، ويوسف مائة وعشرين، وكذا موسى[٢]، وهارون مائة وثلاثة وثلاثين وداود مائة سنة ملك منها أربعين، وسليمان سبعمائة واثنتي عشرة سنة[٣].

ومن المعمرين الدجال، بالطريق المذكور قال ابن سمرة[٤]: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ، ثم قال: سلوني يا أيها الناس قبل أن تفقدوني ثلاثاً، فقام صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل، فإن شئت أنبأتك بها. قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال علي عليه السلام: إحفظ، فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البناء[٥]، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً والظلم

---

(١) في كمال الدين: مائة وعشرين.

(٢) في كمال الدين: وعاش موسى عليه السلام مائة وستاً وعشرين سنة.

(٣) كمال الدين ٢/ ٥٢٣.

(٤) في كمال الدين: عن النزال بن سبرة. اختلفوا في صحبته فعن المزي وأبي مسعود الدمشقي وابن عساكر أنه صحابي، وذكره مسلم وابن سعد والدارقطني وغيرهم في التابعين، وقيل روى عن النبي ﷺ وعلي وأبي بكر وعثمان وابن مسعود.

(٥) في كمال الدين والبحار: البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء.

فخراً، وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر[١] وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت[٢] القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتُّقِي الفاجر مخافة شره وصُدِّق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القيان[٣] والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وأشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاءً لذمام[٤] بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا[٥] الوحا ثم العجل العجل، خير المساكن حينئذ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه. فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: إن الدجال الصائد بن الصيد، فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه، يخرج من بلد يقال له اصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب «كافر» يقرأه كل كاتب

---

(١) في الاكمال: المنارات، وفي البحار: المنار.

(٢) في البحار: واختلفت الأهواء ونقضت العقود.

(٣) قال في مجمع البحرين: القينات: الاماء المغنيات ويجمع على قيان أيضاً والقينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية، وقيل: الأمة البيضاء والجمع القيان. والمعازف جمع عزف كفلس على غير قياس: آلات اللهو واللعب.

(٤) الذمام بكسر الذال المعجمة: الحق والحرمة والعهد والأمان والضمان.

(٥) الوحي بتشديد الياء: السريع، والوحا الوحا بالقصر والمد: السرعة المسرعة وهو منصوب بفعل مضمر.

وأمي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج من[١] قحط شديد تحته حمار أقمر[٢] خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلا[٣] منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله إنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم الطعام ولا يمشي في الأسواق، ألا أن أكثر أتباعه يومئذ أولاد زنا وأصحاب الطيالسة[٤] الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق[٥] لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى ابن مريم خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة[٦] الكبرى.

قلنا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه «هذا مؤمن حقاً» ويضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه «هذا كافر حقاً»، حتى أن المؤمن ينادي الويل لك يا كافر وإن الكافر ينادي طوبى لك

---

(١) في الاكمال والبحار: في قحط.

(٢) حمار أقمر: حمار أبيض، ليلة مقمرة أي بيضاء. قال الأزهري: ويسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالاً، وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً هلالاً، وما بين ذلك يسمى قمراً.

(٣) المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار مناهل لأن فيها ماء، وما كان على غير الطريق لا يسمى منهلاً.

(٤) وهو لباس يوضع على الرأس والأكتاف والظهر.

(٥) الأفق بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف: قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، وبلفظ التصغير موضع في بلاد بني يربوع.

(٦) الطامة: الداهية، الطامة الكبرى: القيامة.

يا مؤمن، وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من[1] بين الخافقين بإذن الله عز وجل، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما بعد ذلك، فإنه عهد إلي حبيبي ألا أخبر به غير عترتي.

قال ابن سمرة: فقلت لصعصعة: ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا القول؟ قال: يا ابن سمرة إن الذي يصلي خلفه عيسى هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام [فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً][2].

وهذا الدجال وظهوره ووجوده وتعميره اتفق عليه كافة المسلمين العامة والخاصة، فيا عجباً ممن يصدق ببقاء هذا الكافر الفاجر الذي يملأ الأرض ظلماً وجوراً ويمنع بقاء مثل الإمام القائم عليه السلام المعصوم ابن المعصومين الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، [ويستبعد طول تعمير مثل هذا الإمام ولا يستبعد طول تعمير مثل هذا الفاجر أكفر الكفار، ويسلمون الأخبار الواردة الشاهدة بوجود هذا اللعين ويدفعون الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين الشاهدة بوجود الإمام المهدي عليه السلام إمام المتقين، وهل دفعهم الروايات الواردة بوجوده وطول تعميره عليه السلام إلا

---

(١) في «أ» ما بين. ومن موصولية وفاعل يراها.

(٢) الاكمال ٢/٥٢٥، البحار ٥٢/١٩٢، ليس ما بين القوسين فيهما، وفيهما: فيطهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة عليهم السلام أجمعين. أقول: فأخبر وما بعده إلى الآخر قول صعصعة أو هو قول الصدوق عليه الرحمة. فتدبر.

مثل دفع البراهمة(١) والمشركين وجود النبي ﷺ وإنكارهم صحة الإسلام، فإنهم يقولون للمسلم: ما صح عندنا شيء عن معجزات الرسول ولا يثبت عندنا صحة ما يقول، وكذلك هؤلاء يقولون: ما نعرف شيئاً من فضائل الأئمة المعصومين عليهم السلام ولا نعرف صحة الأخبار الواردة بتعمير الإمام القائم عليه السلام، فلو صح ما يقول هؤلاء لنا لصح لزوم قول الكفرة والمشركين](٢).

وأعجب(٣) منه أنهم يعترفون بوجود إبليس رئيس الضالين [وتعميره]

(١) قال في المجمع والقاموس: البراهمة قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل. وقال في المصباح نقلاً عن ابن فارس: البرهمة النظر وسكون الطرف، والبراهمة فيما قيل عباد الهنود وزهادهم، وقيل الواحد برهمن والنون تشبه التنوين لأنها تسقط في النسبة فيقال «برهمي»، وقيل: البرهمي منسوب إلى رجل من حكمائهم اسمه برهمان - إلى أن قال: وهم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الأنبياء ويحرمون لحوم الحيوان، ويستدلون بدليل عقلي فيقولون حيوان بريء من الذنب والعدوان فإيلامه ظلم وخارج عن الحكمة. وأجيب بظهور الحكمة، وهو أنه استسخر للإنسان تشريفاً له عليه وإكراماً له كما استسخر النبات للحيوان تشريفاً للحيوان عليه - إلخ.
قال ابن ميثم: أنكرت البراهمة بعثة الأنبياء وزعموا أنه لا فائدة فيها، لأن النبي إما أن يأتي بما يوافق العقل أو بما يخالفه، فإن كان الأول ففي العقل به غنية عنه وإن كان الثاني قبح اتباعه، لأن اتباع ما يخالف العقل قبيح في العقل.
الجواب: لا نسلم أنه إذا أتى بما يوافق العقل كان فيه غنية عنه، إذ ليس كل ما يوافق العقل يجب أن يكون عالماً به أو مستقلاً بإدراكه، بل جاز أن يكون عالماً به على الجملة ويجب البعثة لتعريفنا ذلك مفصلاً. وهذا كما يعلم المريض على سبيل الجملة أن كل ما ينفعه يجب تناوله وكل ما يضره يجب اجتنابه وإن لم يعلم تفصيل الضار والنافع، فإذا عرّفه الطبيب أن شيئاً معيناً ينفعه أو يضره لم يكن ذلك مخالفاً لعلمه الجملي بل موافقاً بتفصيله، مع أنه ليس في عقله غنية عنه.
قواعد المرام في علم الكلام: ١٢٤.

(٢) ما بين القوسين ليس في «ب».

(٣) في «أ»: وأبلغ من هذا.

من قبل آدم عليه السلام إلى يوم القيام [وهو الضال رئيس الضالين] ويمنعون بقاء مثل هذا الإمام الهادي من الهداة الأئمة المعصومين [وكيف يصح لهم إنكار تعمير مثل هذا الإمام مع اعترافهم بتعمير كثير ممن سلف من الأنبياء قبل ملة الإسلام، مع أنهم يقولون بصحة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «يحذو أمتي حذو من تقدمهم حذو النعل بالنعل»، وقد شهد بذلك أيضاً الكتاب المبين ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[١] وهم يتبعون آثارهم ويفعلون أفعالهم إلى يوم الدين، فهل إنكارهم للتعمير في حقه إلا عناد مبين.

أما نطق القرآن المجيد أيضاً بتعمير أهل الكهف وغيبتهم في كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، وإذا جرى ذلك في حق الأشقياء مثل الدجال وفي حق الأنبياء مثل نوح وآدم وسليمان وغيرهم وفي الأولياء مثل الخضر وأصحاب الكهف، فما المانع منه في مثل الأئمة المعصومين الذي يترتب على بقائهم بقاء الدين إذ هم لطف في حق المكلفين؟ ولكن طبع الله على قلوبهم فأصمهم وأعمى أبصارهم][٢].

ومن العجائب أن مخالفينا يروون في كتبهم وينقلون في أحاديثهم عن مشائخهم أن عيسى عليه السلام مر في بعض سياحاته بكربلا ومعه الحواريون، فجلس هناك وبكى بكاءاً كثيراً وأبكى من كان معه وقال: هذا موضع يقتل فيه سبط نبي أمه كأمي سيد شباب أهل الجنة، وإن هذه التربة التي يلحد فيها ريحها أطيب من ريح المسك، وإن هذه الظباء ترعى فيها وتسرح[٣] وتروح إليها وهي تلعن على قاتليه وتستغفر لناصريه، ثم ضرب بيده إلى بعر تلك

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.
(٢) ليس ما بين القوسين في «ب».
(٣) سرحت الإبل سرحاً من باب نفع وسروحاً أيضاً: رعت بنفسها، وراح يروح رواحاً: الغدو والرجوع «غدوها شهر ورواحها شهر» أي ذهابها ورجوعها، يقال: سرحت بالغداة إلى الرعى وراحت بالعشى على أهلها أي رجعت من المرعى إليهم.

الظباء فشمه وقال: اللهم أبقه حتى يشمه أبوه فيكون له عزاء وسلوة[١]، وإن تلك البعرات بقيت إلى زمان أمير المؤمنين عليه السلام، وإنه مر بها فنزل هناك فبكى وأبكي وأخذ البعرات فشمها وأخبر من كان معه بمقالة عيسى[٢].

وهذا الخبر عندنا أيضاً مشهور وفي كتبنا مسطور، فهم مصدقون [جازمون] بأن بعر الظباء يبقى نحواً من خمسمائة سنة وأزيد [وما تتف[٣] عنها] ولم تغيره الشموس والأمطار والرياح والأعصار، وينكرون بقاء القائم عليه السلام، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

وبالطريق المذكور حديث حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة يضرب بها بياعي الجري[٤] والمارماهي والزمير[٥] والطافي ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان. قالت: فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين وما مسوخ[٦] بني إسرائيل؟ فقال: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب [فمسخوا] فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثم اتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة[٧] المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة

---

(١) سلى سلواً من باب قعد: صبر والسلوة اسم منه، قال أبو زيد: السلو: طيب نفس الألف عن ألفه.

(٢) كمال الدين ٢/ ٥٣١.

(٣) كذا في «أ» وليس في «ب»، ولعله: وما تتفتت عينها.

(٤) الجرّي بكسر الجيم والراء المشددة وبعده الياء المشددة كالذمي: نوع من السمك النهري الطويل المعروف بالحنكليس ويدعونه في مصر بثعبان الماء وليس له عظم إلا عظم الرأس والسلسلة.

(٥) الزمير بكسر الزاي وتشديدها كسكيت: نوع من السمك. الطافي: السمك الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر.

(٦) في الكافي والاكمال: فما جند بني مروان.

(٧) رحبة المسجد بفتح الراء وسكون الحاء وفتح الباء وهو الأكثر: الساحة المنبسطة منه، والظاهر أنه صحن المسجد.

الإمامة رحمك الله؟ قالت: ائتيني بتلك الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة - فأتيته بها فطبع بخاتمه فيها ثم قال: يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يعزب[١] عنه شيء يريده.

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه، فقال لي: يا حبابة هات ما معك، فأعطيته الحصاة فطبع فيها ما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فقرب ورحب ثم قال[٢]: أتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم، فقال: هات ما معك، فناولته الحصاة فطبع فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت[٣] وأنا أعد يومئذٍ مائة وثلاثة وعشرين[٤] سنة، فرأيته راكعاً ساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة فأومى إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي. قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم وأما ما بقي فلا. قالت: ثم قال: هات ما معك. فأعطيته الحصاة فطبع.

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع فيها، ثم أتيت أبا عبد الله فطبع فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع فيها. وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر[٥].

---

(١) عزب عزوباً كقعد قعوداً: غاب وخفي.

(٢) في الكافي والاكمال: ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين أفتريدين.

(٣) أعييت: عجزت وأتعبت، يستعمل لازماً ومتعدياً. في الكافي: إلى أن أرعشت: أخذني الرعد والرعش.

(٤) في الكافي والاكمال والبحار: ثلاثة عشر.

(٥) الكافي ١/٣٤٦، الاكمال ٢/٥٣٦ وفيه بعد تسعة أشهر: على ما ذكره عبد الله=

وبالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن علي عليهما السلام أن حبابة الوالبية دعا لها علي ابن الحسين عليه السلام فرد الله عليها شبابها، فأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ولها يومئذ مائة وثلاثة وعشرون سنة[1]. وإذا أثرت نفس الإمام زين العابدين عليه السلام في رد شباب حبابة بعد الهرم والهزال حتى رجعت بعد الميل[1] إلى الاعتدال، فكيف ينكر المنكر تأثير نفس القائم عليه السلام في دفع الهرم عن بدنه الكريم[2] [ليدوم تعميره عن التغير سليم]، وهل نفوسهم صلوات الله عليهم إلا كنفس واحدة في إبداء المعجزات وإظهار البينات [وهل ينكر من ذلك إلا عاند وأوجب له الإنكار دخول النار].

= ابن هشام وفي الكافي: على ما ذكر محمد بن هشام. وفي السند أيضاً بينهما اختلاف، ففي الكافي عن أحمد بن يحيى المعروف بكرد، وعن عبد الله بن هاشم، وفي الاكمال بدل «كرد» «نبرد» وبدل «هاشم» «هشام»، قال في مرآة العقول: وقوله «وعاشت» كلام عبد الكريم بن عمرو الراوي عن حبابة وأنه أدرك زمان الرضا عليه السلام وكان واقفياً، ومحمد بن هشام هو الخثعمي الراوي عن عبد الكريم في غير هذا الخبر، وفيه روى عنه أخوه عبد الله، وهو غير مذكور في الرجال، ولعل في أحد الموضعين تصحيفاً إما بأن يكون في الأول أيضاً «محمداً» أو في آخر الخبر «عبد الله» كما في اكمال الدين، فإن فيه: على ما ذكره عبد الله ابن هشام.

ثم أعلم أنه على ما في هذا الخبر لا بد من أن يكون عمر حبابة مائتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة عليهم السلام ومدة أعمارهم كما سيأتي إن كان مجيئها إلى علي بن الحسين عليه السلام في أوائل إمامته كما هو الظاهر، ولو فرضنا كونه في آخر عمره وإتيانها الرضا عليه السلام في أول إمامته فلا بد من أن يكون عمرها أزيد من مائتي سنة، ولذا ذكرها علماؤنا في المعمرات والمعمرين رداً لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم صلوات الله عليه. تم كلامه ورفع مقامه.

(١) كمال الدين ٢/ ٥٣٧، وفيه: وله يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة.

(٢) كذا في النسختين.

ومن ذلك حديث أبي الدنيا المعمر المغربي، بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن أبي الفتح الزكي[١] قال: لقينا بمكة رجلاً من أهل المغرب، فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممن حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة، قال: فرأينا رجلاً أسود الرأس واللحية كأنه شن[٢] بال وحوله جماعة من أولاده وأولاد أولاده ومشائخ من أهل بلده، ذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا، وشهد المشائخ أنا سمعنا آباءنا يحكون من آبائهم أنهم عهدوا هذا الشيخ المسمى بأبي الدنيا واسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن يزيد[٣].

قال: ففاتحناه وساءلناه عن حاله وقصة سبب طول تعميره، فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلب وعقل، فذكر أنه كان والده قد نظر في كتب الأوائل فوجد فيها ذكر نهر الحياة وأنه يجري في بلاد الظلمات وأنه من شرب منه عمر، فحمله الحرص على طول الحياة على دخول الظلمات، فتحمل وتزود حسب ما قدّر أنه يكتفي به، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين وعدة جمال لبون عليها روايا وزاد وأنا يومئذ ابن ثلاثة عشر سنة، فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات، ثم دخلنا فيها فسرنا نحو ستة أيام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بأن النهار أضوأ قليلاً وأقل

(١) ليس «الزكي» في السند، بل هو «الرقي» كما في المصدر والبحار.

(٢) الشن: الجلد البالي والقربة الخلقة.

(٣) في الاكمال المطبوع بمكتبة الصدوق والبحار: «مؤيد» بدل «يزيد» وفيهما بعده: وذكر أنه همداني - وفي البحار: وذكروا - وأن أصله من صنعاء اليمن - في البحار: من صعد اليمن - فقلنا له: أنت رأيت علي بن أبي طالب. فقال بيده ففتح عينيه وكان وقع حاجباه على عينيه، ففتحهما كأنهما سراجان فقال: رأيته بعينيّ هاتين وكنت خادماً له وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام، وأرانا أثره في حاجبه الأيمن، وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشائخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر وأنهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا، ثم إنا فاتحناه وساءلناه. . .

ظلمة من الليل، فنزلنا بين جبال وأودية وذكوات[١]، وقد كان والدي يطوف في البقعة في طلب النهر لأنه وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى النهر في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتى فني الماء الذي كان معنا وأسقيناه جمالنا، ولولا اللبن[٢] الذي نحلبه من الجمال لهلكنا، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بها إذا أراد الرجوع إلينا.

فمكثنا على ذلك[٣] أياماً ووالدي يطلب النهر فلا يجده، فبعد اليأس عزم على الانصراف خوف التلف وألح من كان معنا عليه حذراً على أنفسهم، فقمت يوماً من الرحل لحاجتي، فتباعدت من الرحل مقدار رمية سهم فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذب الطعم طيب الرائحة لذيذ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير يجري جرياً ليناً، فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثة فشربتها، ثم بادرت مسرعاً إلى الرحل وبشرت الخدم بأني قد وجدت الماء، فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوات لنملأها وذهلت لفرحتي بوجود الماء والخوف من التلف عن أن ذلك مطلوب أبي، وكان أبي في ذلك الوقت غائباً عن الرحل مشغولاً بالطلب، فقمنا وسرنا إلى النهر فلم نجده، فاجتهدنا وطفنا واستقصينا في الطلب فلم نره، فكذبوني الخدم وقالوا لم تجد شيئاً، فانصرفنا إلى الرحل وأقبل والدي

---

(١) ذكوات جمع ذكوة: الجمرة الملتهبة من الحصى، ومنه الحديث: «قبر علي عليه السلام بين ذكوات بيض» و «أحب التختم بما يظهره الله بالذكوات البيض». وفي الاكمال: دكوات. وقال المصحح: الدك ما استوى من الرمل كالدكة والمستوى من المكان والتل والجبل. أقول: إنهما ليسا من مادة واحدة، ودكوات ليس جمع دك. وفي البحار: ركوات بالراء المهملة، وهو جمع «ركوة» كشهوة وشهوات ومعناه الدلو الصغير. وهو أيضاً لا يناسب المقام فتدبر.

(٢) في الاكمال والبحار: ولولا أن جمالنا كانت لبوناً لهلكنا وتلفنا عطشاً.

(٣) في الاكمال والبحار: في تلك البقعة نحو خمسة أيام.

وأخبرته بالقصة فقال: قم معي. فقمت معه واجتهدنا في الطلب فلم نقع له على أثر، فقال: يا بني الذي أخرجني إلى هذا المكان وتحمل الأذى والخطر كان ذلك النهر الذي رأيته ولم أرزقه وقد رزقته أنت، وسوف تعمر حتى تمل الحياة.

ورحلنا منصرفين حتى رجعنا إلى بلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنيات ثم توفي، فلما بلغ سني ثلاثين سنة اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاة الخليفتين بعده، وخرجت حاجاً فلحقت آخر أيام عثمان فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب، فأقمت معه أخدمه وشهدت معه وقائعه وأصابني هذه الشجة[1] من دابته في أيام صفين، وما زلت معه مقيماً على خدمته إلى أن مضى لسبيله، فألح علي أولاده وحرمه أن أقيم عندهم فلم أقم، وانصرفت إلى بلدي ثم رجعت إلى بلادي وخرجت أيام بني مروان حاجاً، ثم رجعت إلى أهلي. وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ما خرجت في سفر إلا ما كان إلى الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت. وكنت أتمنى وأشتهي أن أحج مرة أخرى، فحملني هؤلاء حفدتي وأسباطي الذين ترونهم حولي، وأقدموني للحج.

وذكر أنه قد سقطت أسنانه مرتين أو ثلاثاً وعادت، فسألناه أن يحدثنا بما سمعه، فذكر عدة أحاديث رويت عنه وكتبها المصريون والشاميون والعراقيون ومن سائر الأمصار ممن حضر الموسم وبلغه خبره[2].

ومن أعاجيب هذا الشيخ أن عنفقته[3] إذا جاع فكلما اشتد جوعه

---

(١) الشجة: الجراحة في الرأس خاصة.

(٢) الاكمال ٢/٥٣٨، البحار ٥١/٢٢٥.

(٣) العنفقة: الشعر الذي في الشفة السفلى وقيل: الشعر الذي بين الشفة والذقن.

أخذت في البياض حتى تعود كالقطنة البيضاء، فإذا أكل وشبع أخذت في السواد حتى تعود إلى حالها الأولى، وهو يذكر أنه يعمر إلى أن يدرك الإمام القائم عليه السلام.

وإذا كان رجل من بعض الأمة قدر الله تعالى أنه شرب شربة من نهر فعمر هذا الزمان الطويل، فما المانع من تعمير رجل جعله الله حجة على العالمين وواسطة بينه وبين عباده المخلوقين [وله كما كان لآبائه المعصومين التصرف في عالم الكون والفساد وتغيير ما شاء من أحوال العباد والبلاد، فما المانع أن يسخر الله مثل هذه الأنهار أو يجعل له خاصة يختص به فيحصل له بذلك الدوام والاستمرار إذ في تعميره نظام أمر المسلمين وبقاء الدنيا والدين][1].

ومن ذلك حديث القلاقل، روى الجد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب البصري وكان من الأسداء[2] الأدباء، قال: في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة أسنت البر سنين عدة وبعثت السماء درها وخص[3] الحيا أكناف البصرة وتسامع العرب بذلك فوردوها من الأقطار البعيدة والبلاد الشاسعة[4] على اختلاف لغاتهم وتباين فطرهم، فخرجت مع جماعة من الكتاب ووجوه التجار نتصفح أحوالهم ولغاتهم ونلتمس فائدة ربما وجدناها عند أحدهم، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه [كبراً وحوله جماعة من عبيده وأصحابه]، وسلمنا عليه فرد التحية وأحسن التلقية، فقال له رجل منا: هذا السيد - وأشار إلي - هو الناظر في معاملة الدرب وهو من الفصحاء

---

(١) ليس ما بين القوسين في «ب».

(٢) ليس في البحار وفيه: من الأدباء.

(٣) كذا في النسختين وليس في البحار. قال في القاموس: الحبى كغنى ويضم: السحاب يشرف من الأفق على الأرض أو الذي بعضه فوق بعض.

(٤) الشاسعة: البعيدة.

وأولاد العرب وكذلك الجماعة ما منهم إلا من ينسب إلى قبيلة ويختص بسداد وفصاحة، وقد خرج وخرجنا معه حتى[1] وردتم ملتمس الفائدة المستطرفة من أحدكم، وحين شاهدنا رجونا ما نبغيه عندك لعلو سنك.

فقال الشيخ: والله يا بني أخي حياكم الله أن الدنيا شغلتنا عما تبتغونه[1] مني، فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها بيته وأشار إلى خباء كبير بإزائه.

[فقلنا النظر إلى مثل والد هذا الشيخ الهم[2] فائدة نتعجل]، فقصدنا ذلك البيت فوجدنا في كسره شيخاً متضجعاً وحوله من الخدم والأمر أوفى مما شاهدناه أولاً [ورأينا عليه من آثار السن ما يجوز له أن يكون والد ذلك الشيخ، فدنونا منه][3] وسلمنا عليه [فأحسن الرد وأكرم الجواب، فقلنا له مثل ما قلنا لابنه وما كان من جوابه وأنه دلنا عليك فخرجنا بالقصد إليك][4]، فقال: يا بني أخي حياكم الله إن الذي شغل ابني عما التمستموه منه هو الذي شغلني عما هذه سبيله، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وها هو بيته وأشار إلى بيت منيف[5] بنحوه منه، فقلنا فيما بيننا حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني فإن كانت منه فائدة فهي ربح لم يحتسب.

وقصدنا ذلك الخباء، فوجدنا حوله عدداً كثيراً من الأماء والعبيد، فحين رأونا تسرعوا إلينا وبدأوا بالسلام علينا وقالوا: ما تبغون حياكم الله؟ فقلنا: نبغي السلام على سيدكم وطلب الفائدة من عنده ببركتكم. فقالوا: الفوائد كلها عند سيدنا، ودخل منهم من يستأذن ثم خرج بالإذن لنا،

---

(١) في «ب» والبحار: حين وردتم نلتمس. وحين شاهدناك. في البحار: تبغونه.

(٢) الهم بكسر الهاء: الشيخ الفاني والأنثى همة، وما بين القوسين ليس في البحار.

(٣) ليس ما بين القوسين في البحار.

(٤) ليس ما بين القوسين في البحار، وعوضه: وأخبرناه بخبر ابنه.

(٥) المنيف: المرتفع، يقال: جبل منيف أي مرتفع مشرف.

فدخلنا فإذا سرير في صدر البيت وعليه مخاد[١] من جانبيه ووسادة في أوله وعلى الوسادة رأس شيخ قد بلى وطار شعره [والازار[٢] على المخاد التي من جانبي السرير ليستره ولا يثقل منه عليه][٣] فجهرنا بالسلام، فأحسن الرد وقال قائلنا مثل ما قال لولده وأعلمناه أنه أرشدنا [إلى أبيه[٤]، فحججنا بما احتج به وأن أباه أرشدنا] إليك وبشرنا بالفائدة منك.

ففتح الشيخ عينين قد غارتا في أم رأسه وقال للخدم: أجلسوني، فلم تزل أيديهم تتهاداه[٥] بلطف إلى أن أجلس [وستر بالأزر التي طرحت على المخاد][٥]، ثم قال لنا: يا بني أخي لأحدثنكم بخبر تحفظونه عني وتفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي، كان والدي لا يعيش له ولد ويحب أن يكون له عاقبة، فولدت له على كبر، ففرح بي وابتهج بموردي، ثم قضى ولي سبع سنين، فكفلني عمي بعده وكان مثله في الحذر[٦] علي، فدخل بي يوماً على رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إن هذا ابن أخي وقد مضى أبوه لسبيله وأنا كفيل بتربيته وإنني أنفس به على الموت فعلمني عوذة أعوذه بها ليسلم ببركتها، فقال ﷺ: أين أنت عن ذات القلاقل. فقال: يا رسول الله وما ذات القلاقل؟ قال: إن تعوذه فتقرأ عليه سورة الجحد وهي ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ إلى آخرها وسورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ إلى آخرها وسورة الفلق ﴿قُلْ

(١) المخاد جمع المخدة بكسر الميم وفتح الخاء والدال وتشديده: ما يجعل عليه الخد عند النوم. والوسادة أيضاً المخدة، طار شعره: أي طال شعره.
(٢) الأزار: الملحفة.
(٣) ما بين القوسين ليس في «ب» والبحار.
(٤) ما بين القوسين ليس في «أ» والبحار.
(٥) تهادى القوم تهادياً: أهدى بعضهم إلى بعض، ومعنى: أيديهم تتهاداه بلطف أي تهديه يد هذا بهذا برفق ولين. وما بين القوسين ليس في «ب» وليس في البحار من بعد «أجلسوني» إلى «على المخاد»، وأيضاً ليس فيه من «وتفيدون» إلى «ثواب لي».
(٦) الحذر: الخوف والحزم.

﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ إلى آخرها وسورة الناس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢﴾ إلى آخرها، وأنا إلى اليوم أتعوذ بها كل غداة فما أصبت بولدة ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوذ بها [فسمعنا ذلك منه](١) ثم انصرفنا من عنده(١).

وإذا كان شخص من بعض أمة النبي ﷺ دله على التعوذ بهذه السور فعمر العمر الطويل وبلغ ببركتها ما بلغ كما قيل، فما ظنك بولد النبي ﷺ الذي قد انتهى إليه هذا القرآن وحكمه وفهمه وفوائده وعلمه إليه، وهو القائم بإيضاحه وبيانه [أليس هو ولي المسلمين والإسلام وصاحب زمانه](٢)، فما المانع أن يكون قد أعطاه الله تعالى [من الخاصة وجعل له](٢) من المزية طول التعمير [والبقاء على مر الدهور والأعوام](٢) ليقوم [بما وجب في القرآن على المكلفين من شرائع الإسلام](٢) وملة جده الرسول ﷺ، وهل ينكر ذلك إلا من طبع على قلبه فكان من أصحاب الشيطان وحزبه ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾(٢).

ومن المعمرين عبيد بن سويد(٣) الجرهمي، عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، فأدرك النبي ﷺ وحسن إسلامه، وعمر بعد ما قبض النبي ﷺ حتى أدرك معاوية أيام تغلبه وملكه، فقال له معاوية: أخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت وأدركت وكيف رأيت الدهر. فقال: أما الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ونهاراً يشبه نهاراً ومولوداً يولد وميتاً يموت، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون زمانهم، وأدركت من قد عاش ألف سنة فحدثني عمن عاش ألفي سنة.

---

(١) ليس ما بين القوسين في البحار و«ب». البحار ٥١/٢٥٨.

(٢) ليس ما بين الأقواس في «ب»، والآية الشريفة: في سورة محمد، الآية: ٢٣، وليس فيها «طبع الله على قلوبهم» ومكانه: لعنهم الله.

(٣) في الاكمال: شرية وفي البحار «شريد» وقال مصحح الاكمال هو تصحيف.

ومنهم الربيع بن الضبع الفزاري، لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان كان فيمن وفد عليه الربيع بن الضبع وكان معه ابنه من ابنه وهب بن عبد الله [بن الربيع] شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما بعصابة، فلما رآه الآذن وكانوا يأذنون للناس على أسنانهم قال: أدخل أيها الشيخ، فدخل يدب[١] على العصا يقيم بها صلبه ولحيته[٢] على ركبتيه، فلما رآه عبد الملك رق عليه وقال: اجلس أيها الشيخ. فقال: يا أمير المؤمنين أيجلس الشيخ وحده على الباب. قال: فأنت إذن من ولد الربيع ابن الضبع الفزاري، قال: نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع. فقال للآذن: ارجع فأدخل الربيع، فخرج الآذن فلم يعرفه حتى نادى أين الربيع. فقال الربيع: ها أنا ذا. فقام يتطرق[٣] في مشيته، فلما دخل على عبد الملك سلم، فقال عبد الملك لجلسائه: وأبيكم إنه لأثبت[٤] الرجلين، يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر والمدى[٥] ورأيت من الخطوب الماضية. قال: أنا الذي أقول:

ها أنذا آمل الخلود وقد ... أدرك[٦] أيام مولدي حجرا
أنا امرؤ القيس وسمعت[٧] به ... هيهات هيهات طال[٧] إذ عمرا

فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي. قال: وأنا القائل:

---

(١) دب يدب: مشى كالحية أو على اليدين والرجلين كالطفل.
(٢) في الاكمال المطبوع بمكتبة الصدوق: كشحيه. الكشح من الجسم ما بين السرة ووسط الظهر.
(٣) في الاكمال والبحار: يهرول. هرول: أسرع في مشيه.
(٤) في الاكمال والبحار: لاشب.
(٥) المدى بالتحريك: الغاية والمنتهى يقال: بلغ مدى الحياة أي غايتها. وفي الاكمال بدله: والذي رأيت.
(٦) في الاكمال والبحار: أدرك عمري ومولدي حجراً.
(٧) في الاكمال والبحار: قد سمعت به. طال ذا عمرا.

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء[١]

فقال عبد الملك: قد رويت هذا أيضاً وأنا غلام، يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر[٢] ففصِّل لي عمرك. فقال: عشت مائتي سنة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما، وعشرين ومائة سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام.

وإذا كان شخص من آحاد الناس عاش هذا العمر المديد فهل ينكر تعمير الإمام القائم عليه السلام إلا غير رشيد.

ومنهم سطيح الكاهن، عاش ثلاثمائة سنة، وخبره مشهور لا ينكره المخالف والمؤالف][٣].

ومنهم شداد بن عاد صاحب المدينة إرم ذات العماد [التي لم يخلق مثلها في البلاد] عمر تسعمائة سنة، وردت[٤] بذلك الأخبار وشهد به أصحاب التواريخ ورواة الآثار.

[وحكاية مدينته وبنائها العجيب مشهور وكثير من شرّاح الكتاب العزيز ينكرون تعمير الإمام عليه السلام قد أثبتوا حكايته في تفاسيرهم وصدقوا تعميره هذه المدة في أساطيرهم، وإذا قيل المهدي حي موجود أنكروه، وإذا سمعوا بتعميره استبعدوه، هل هذا إلّا عناد مبين، إنه لا يفلح الظالمون.

ومنهم أوس بن ربيعة الأسلمي، عاش مائة وأربعة عشر سنة[٥].

---

(١) في البحار: والغناء.

(٢) الجد بالفتح: الحظ، البخت. العاثر: الهالك. طلبك جد غير عاثر أي طلبك حظ وبخت غير هالك وغير زائل.

(٣) ليس ما بين القوسين - من أول قضية الربيع إلى هنا - في «ب».

(٤) أنظر الاكمال ٢/ ٥٥٢.

(٥) أنظر الاكمال ٢/ ٥٥٥.

ومنهم نصر بن دهمان بن اسليم[١] بن أشجع بن رثب بن غطفان، عاش مائة وتسعين سنة[١].

ومنهم لقمان العادي، عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، وكان أحد وفّاد [عاد] الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم وأعطي عمر سبعة أنسر[٢]، وكان يأخذ الفرخ فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر فيها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً، فقيل فيه طال على الأبد[٣] لبده، وقد قيل فيه أشعار

---

(١) في البحار نضر بن دهمان بن سليمان بن أشجع بن زيد بن غطفان، وفي الاكمال: نصر بن دهمان بن [بصار بن بكر بن] سليم بن أشجع بن الريث بن غطفان، أنظر الاكمال ٢/ ٥٥٥، البحار ٥١/ ٢٣٧.

(٢) يقال إنه من أطول الطير عمراً وأنه يعمر ألف سنة. قيل إنه سأل الله تعالى طول العمر فخير بين أن يعيش عمر سبع بقرات أو عمر سبعة أنسر واختار النسر. فكلما هلك نسر خلف من بعده نسر، فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبداً فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان «إنهض لبد»، فلما هلك لبد مات لقمان.

(٣) قال الميداني: «وطال الأبد على لبد» يعنون آخر نسور لقمان بن عاد. وذكر كما ذكرناه ثم قال: قال أبو عبيدة: هو لقمان بن عادياء بن لجين بن عاد بن عوص بن آرم بن سام بن نوح كأنه جعل عادياء وعادا اسم رجل[١]. والعرب تزعم أن لقمان خير بين بقاء سبع بعرات[٢] سمر من أظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر وبين بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاستحقر الابعار واختار النسور فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له: يا عم ما بقي من عمرك إلا عمر هذا، فقال لقمان هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقعاً فناداه لقمان انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه فضرب به المثل فقيل: طال «الأبد على لبد» و «أنى أبد على لبد». =

---

(١) كذا في الأصل ولعله «رجلين».

(٢) بعرات بالعين المهملة وفي غيره: بقرات بالقاف.

كثيرة، وأعطي من القوة والسمع والبصر على قدر ذلك.

وله أحاديث كثيرة إذا سمعها الذين هم بمعزل عن هذه المقالة أصغوا إليها واستزادوا منها وتمثلوا بها وصدقوها ووافقوا عليها، وإذا قيل لهم إن القائم حي موجود جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً [وصموا أسماعهم وعبسوا وجوههم وقطبوا في وجوه القائلين واستضعفوا عقول المؤمنين](١) وهل هذا إلا عناد خارج عن السداد؟

ومنهم باني الأهرام(٢) والبرابي(٣) بمصر، وهو والد العزيز الذي

= أقول: السمر بضم السين جمع أسمر: لون بين السواد والبياض، وأظب مجمع ظبي وهو الغزال للذكر والأنثى. العفر من الأعفر وهو من الظباء ما تعلو بياضه حمرة والذي في سراته حمرة وأقرابه بيض ليس بالشديد البياض. الوعر: ضد السهل. القطر بفتح القاف: المطر.

(١) ليس ما بين القوسين في «ب». وفيه: وهل هذا إلا العناد وخروج عن السداد. صموا أسماعهم أي انسدت آذانهم عن السماع. عبس وجهه: قبضه وجمعه. قطب: جمع جلدة وجهه من شيء كرهه.

(٢) الأهرام جمع هرم وهي أبنية عظيمة مربعة الشكل كلما ارتفعت دقت تشبه الجبل. اختلف الناس في حقيقة الأهرام كثيراً وكادت أقوالهم أن تكون كالمنام ولها ذكر في معجم البلدان: ١/ ٤٠٩ - ١٠/ ٩٦٣، مروج الذهب: ١/ ٣٨٧، ٣٨٩، ٤٠١، ٢/ ٢٥٢، دائرة المعارف: ١٠/ ٥٠٥ وقال الفيروز آبادي: الهرمان بالتحريك بناءان أوليان بمصر بناهما إدريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان أو بناء سنان بن المشلشل أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيهما كل سحر وطب وطلسم وهنالك أهرام صغار كثيرة.

(٣) البرابي جمع بربى بالقصر هي بلغة القبط القدماء: المعبد والهيكل وقال في المعجم: أظنه اسماً لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر. قيل: لما فرغت «دلوكة» ملكة مصر بعد فرعون من بناء الحائط المشهور بحائط العجوز كانت بمصر عجوز يقال لها: «تدورة» ساحرة وكان السحرة يقدمونها في العلم والسحر، فبعثت إليها «دلوكة» وأمرتها أن تصنع حرزاً للبلد فأجابتها وصنعت=

اشترى يوسف عليه السلام، واسمه الوليد بن الريان بن دومع، وعاش العزيز سبعمائة سنة وعمّر والده الريان ألف وسبعمائة سنة ودومع ثلاثة آلاف سنة وخبره مشهور في كتب التواريخ [مذكور تركناه في هذا الباب تفادياً[1] من إطالة الكتاب][2].

ومنهم قس بن ساعدة الأيادي، عاش ستمائة سنة[3].

ومنهم سربانك[4] ملك الهند، من طريق العامة بالطريق المذكور يرفعه إلى إسحاق بن إبراهيم الطوسي قال: رأيت سربانك[4] ملك الهند في بلدة تسمى «فنوج»، ووصف عظم ملكه وشدة سلطانه وسعة مملكته تركنا ذكره خوف الإطالة قال: فسألته كم أتى عليك من السنين؟ فقال: تسعمائة وخمس وعشرون سنة، وهو مسلم زعم أن النبي صلى الله عليه وآله أنفذ إليه عشرة من

= البربا وجعلت لها أربعة أبواب إلى أربع جهات وصورت فيه الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت: قد عملت شيئاً يهلك به كل من أراد بسوء وهو يغنيكم عن الحصون والسلاح فإنه من أتاكم من البر راكبين خيلاً أو بغالاً أو حميراً أو إبلاً أو كانوا رجالة أو كانوا في السفن تحركت الصور التي تشاكلهم وأومأت إلى الجهة التي يجيئون منها فما فعلتم بالصور أصابهم مثل ذلك في أنفسهم على ما يفعلونه بالصور - إلى أن قال - وهذه القصة المذكورة قل أن يخلو منها كتاب في أخبار مصر فلذلك ذكرت وإن كان بالخرافة أشبه. معجم البلدان: ١/ ٣١٥، ٥٣١، دائرة المعارف للوجدي: ٢/ ٨٦، مروج الذهب: ١/ ٣٩٨ - ٤٠٠.

(١) كذا في الأصل، ولعله «تفادياً».

(٢) ما بين القوسين ليس في «ب» راجع كمال الدين: ٢/ ٥٦٢، البحار: ٥١/ ٢٤٣.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٥٧٥، البحار: ٥١/ ٢٥٢ وفيهما: وهو الذي يقول:

هل الغيث معطى إلا من عند نزوله ... بحال مسيء في الأمور ومحسن

وما قد تولى وهو قد فات ذاهباً ... فهل ينفعني ليتني ولو أنني

وكذلك يقول لبيد:

وأخلف قساً ليتني ولو انني ... واعياً على لقمان حكم التدبر

(٤) في البحار: سربايك. وفيه: تسمى «صوح».

أصحابه منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وأسامة بن زيد وأبو موسى الأشعري وصهيب الرومي وسفينة مولاه وغيرهم فدعوه إلى الإسلام فأجاب وأسلم. فقلت له: كيف تصلي وأنت بهذا الضعف؟ فقال: أليس قد رخص الله تعالى في القيام على لسان رسوله ﷺ ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾(١).

وإذا جوزوا أن يهب الله تعالى لشخص من ملوك الهند الملك العظيم والعمر الطويل المديد فما وجه إنكارهم مثل هذا في حق الإمام القائم عليه السلام.

والعجب أن مخالفينا يروون أخبار المعمرين ويجوزون وقوع مثل هذه الأمور في نوع الآدميين وينكرون بقاء رجل هو خاتم عقد قلادة الأوصياء المعصومين الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، هل هذا إلا عناد مبين ومجادلة لإطفاء نور الأئمة الطاهرين ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(٢).

وأعجب من هذا أنك إذا قلت لهم: ألستم تقولون إن النبي ﷺ قال «تحذو أمتي حذو الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة» فيقولون: بلى، ثم يقال لهم: أليس قد وقع مثل هذا التعمير في الأمم المتقدمة وقد نطق به القرآن ورواه مشائخكم وسطرتموه في كتبكم؟ فيقولون: نعم، فإذا قيل لهم فما وجه إنكار طول تعمير الإمام القائم عليه السلام تبلبلوا في الخطاب وتلجلجوا في الجواب ولا يدرون أين المفر ولا كيف الذهاب ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩١، راجع كمال الدين: ٢/ ٦٤٢، البحار: ٥١/ ٢٥٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٩.

ولعمري لسنا مكلفين في ثبوت تعمير الإمام عليه السلام على ذكر المعمرين، بل الدلالة القاطعة على وجوده وطول تعميره هو ما تقدم ذكره من البراهين العقلية والأدلة الصحيحة المتواترة النقلية التي بمثلها ثبتت قواعد الإسلام وعليها الاعتماد في الإصدار والإيراد وبها يتم النظام، لكن في ذكر ذلك فوائد:

الأولى: إن السامع إذا طرق سمعه أنه قد وقع فيما تقدم في هذا النوع تعمير جماعة من الآدميين لا يستعظم تعمير خاتم الوصيين.

الثانية: إن القائل بهذا المذهب يزداد بصيرة في دينه ويقيناً إلى يقينه بوقوع مثل هذه الأحوال في عدة أشخاص من الرجال، فيرى أن الإمام القائم عليه السلام أولى بهذا الحال.

الثالثة: أن الشاك في هذا المذهب يدعوه الإطلاع على هذه الأخبار إلى البحث في ذلك وينتفي عنه تهويل هذا الأمر ويمتنع عقله عن النفار وترك البحث، فنظرة التحقيق، فربما أخرجه بحثه وتفحصه عن هذا الأمر من ضيق الظلمة إلى فضاء النور وسواء الطريق، فيكون من الفائزين القائلين بالحق على يقين.

الرابعة: أن الحق كل ما زاد البحث فيه أضاء نوره وسطع، والباطل كل ما زاد البحث فيه أظلم وانقطع، فكان في ذكر هذه الأخبار جلاء لبصائر أهل الاستبصار وعمى لأهل الضلال والشنار[١].



(١) الشنار بفتح الشين: أقبح العيب، العار والأمر المشهور بالشنعة.

إحقاق الحق

وإزهاق الباطل

تأليف

القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري

الشهيد

مع تعليقات نفيسة هامة

للعلامة الحجة آية الله العظمى

السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي دام ظله الوارف

من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - ايران

مدة عمر المهدى عليه السلام بعد خروجه و ان السماء يرسل على الامة مدراراً ولاتدخر الارض عنهم شيئاً

رواه جماعة من أعلام القوم :

منهم الحافظ أبوعبدالله ابن ماجة القزوينى فى « سنن المصطفى » (ج ١ ص ٥١٨ ط التازى بمصر) قال :

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محمد بن مروان العقيلي ثنا عمارة بن أبي حفصة عن زيد العمى ، عن أبي صديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يكون في امتي المهدى إن قصر فسبع وإلا فتسع فتتنعم فيه امتي نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتى أكلها ولا تدخر منهم شيئاً و المال يومئذ كمدوس فيقوم الرجل فيقول : يا مهدى اعطني فيقول : خذ .

ومنهم الحافظ الترمذى فى «صحيحه» (المطبوع مع شرح الاحوذى ج ٣ ص ٢٣٢ ط بمبئى) قال :

حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر نا شعبة قال : سمعت زيدا العمى قال : سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدرى قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله قال : إن في امتي المهدى يخرج يعيش خمساً أوسبعاً أو تسعاً زيد الشاك قال: قلنا وما ذاك ؟ قال: سنين قال : فيجيىء إليه الرجل فيقول: يامهدى اعطني اعطني قال: فيحثي له في ثوبه مااستطاع أن يحمله هذا حديث

حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبي سعيد ، عن النّبي صلى الله عليه وآله و أبوالصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس .

ومنهم الحافظ أبو نعيم في «الاربعين حديثاً في ذكر المهدى» (الحديث الاول) .

روى باسناده عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : يكون من اُمّتي المهدي إن قصر عمره فسبع سنين وإلاّ فثمان وإلاّ فتسع تتنعّم اُمّتي في زمانه نعيماً لم يتنعّموا مثله قطّ البرّ و الفاجر يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها .

و روى باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أيضاً عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: تتنعّم اُمّتي في زمن المهدى نعمة لم يتنعّموا مثلها قطّ يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلاّ أخرجته .

و منهم الحاكم أبوعبدالله النيشابوري في «المستدرك» (ج ٤ ص ٥٥٨ ط حيدرآباد) قال :

حدّثنا عبدالله بن سعد الحافظ ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ، و إبراهيم بن إسحاق ، و جعفر بن محمّد بن أحمد الحافظ قالوا : ثنا نصر بن عليّ فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «سنن المصطفى» سنداً ومتناً .

و منهم العلامة الگنجي في « البيان في أخبار آخر الزمان » (ص ١٠٠ ط النجف) قال :

أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي بحلب وقال : أخبرنا محمّد ابن إسماعيل بن محمّد الطرسوسي ، أخبرنا أبومنصور محمّد بن إسماعيل الصيرفي أخبرنا أبوالحسين بن فاذشاه أخبرنا الحافظ أبوالقاسم سليمان بن أيّوب الطّبراني حدّثنا عبدالرّحمان بن حاتم حدّثنا نعيم بن حماد حدّثنا محمّد بن مروان عن

عمارة بن حفصة ، عن زيد العمي ، عن أبي الصديق ، عن أبي سعيد الخدري فذكر الحديث بعين ماتقدم ثانياً عن «الأربعين» .

وزاد في آخره :والمال كدوس يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول خذ ، قلت : هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الأكبر كما أخرجناه حرفاً بحرف .

ومنهم العلامة السمهودي في «جواهر العقدين» على ما في ينابيع المودة (ص ٤٤٤ ط اسلامبول) .

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدم عن «سنن المصطفى» إلا انه ذكر بدل قوله لم ينعموا : لم يسمعوا وبدل كلمة منهم : منها .

و منهم العلامة السيوطي في «الحاوي للفتاوى» (ص ٥٩ ط القاهرة) قال :

روى الحديث من طريق نعيم بن حماد ، بعين ما تقدم عن أبي سعيد فذكر الحديث بعين ما تقدم عن « سنن المصطفى » لكنه ذكر بدل كلمة لم ينعموا : لم يسمعوا .

و في (ص ٦٢) .

رواه من طريق الدارقطني والطبراني في «الاوسط» عن أبي هريرة ، عن أبي-سعيد بعين ماتقدم عن «الأربعين» .

و منهم العلامة القندوزي في « ينابيع المودة » (ص ٤٤٧ و ص ٤٨٧ ط اسلامبول) .

روى الحديث نقلاً عن « فرائد السمطين » بعين ماتقدم عنه إلى قوله : و من أنكر خروج الدجال فقد كفر .

ومنهم الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٧

ص ٣١٧ ط مكتبة القدسي في القاهرة) .

روى الحديث من طريق الطّبراني في «الأوسط» (قال و رجاله ثقات) عن أبي هريرة بعين ما تقدّم عن «الحاوي» لكنّه أسقط قوله : البرّ منهم و الفاجر .

ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في «منتخب كنز العمال»
(المطبوع بهامش المسند ج ٦ ص ٣٢ ط الميمنية بمصر) .

روى الحديث من طريق الطّبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة عن أبي سعيد بعين ما تقدّم أوّلاً عن «الأربعين» .

ومنهم العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن حمويه الحمويني المتوفى سنة ٧٢٢ في كتابه «فرائد السمطين» (المخطوط) قال :

أخبرني الشيخ شهاب الدين أبو عبدالله بن يعقوب بن أبي الفرج إجازةً أنبأ يحيى بن أسعد بن بوش التاجر و أبوالفرج عبدالمنعم بن عبدالوهّاب بن كليب و أبوجعفر محمّد بن أحمد بن نصر إجازة ح وأخبرنا شيخنا أبوعمرو بن الموفّق بقرائتي عليه بروايته عن عبدالحميد) بن محمّد بن إبراهيم إجازةً قال : نبّأ الحافظ أبونعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني قال : نبّأ أبومحمّد محمّد بن محمّد نبّأ محمّد بن يحيى ابن مندة عن محمّد بن عصام ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «الأربعين» .

ومنهم الحافظ الكنجي الشافعي في «البيان في أخبار آخر الزمان»
(ص ٣١٦ ط النجف) قال :

أخبرنا أبوطالب عبداللطيف بن محمّد بن عليّ بن حمزة الجوهري بنهر معلّى، والعدل الخطيب أبوتمام عليّ بن أبوالفخار بن أبي منصور بن عبدالسميع بن الواثق بالله بكرخ بغداد ، قالا : أخبرنا أبوزرعة طاهر بن محمّد بن طاهر المقدّسي عن أبي منصور محمّد بن الحسين المقوّمي ، عن أبي طلحة بن القاسم بن المنذر الخطيب ، عن أبي الحسن

علي بن إبراهيم بن سلمة القطّان ، أخبرنا الحافظ أبوعبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ، حدّثنا نصر بن عليّ الجهضمي فذكر الحديث بعين ماتقدّم عن « سنن المصطفى » سنداً و متناً .

ومنهم العلامة الشبلنجي في «نور الابصار» (ص ٢٣١ ط العثمانية بمصر) .

روى الحديث من طريق الطّبراني في « المعجم الكبير » عن أبي سعيد بعين ما تقدّم أوّلاً عن « الأربعين » .

و منهم العلامة ابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة » (ص ٢٨٠ ط الغرى) قال :

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتنعّم اُمّتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعّم مثلها قطّ يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلاّ أخرجته رواه الطبراني في معجمه الكبير .

ومنهم العلامة الشعراني في « مختصر تذكرة » الشيخ أبي عبدالله القرطبي (ص ١٢٧ ط مصر) قال :

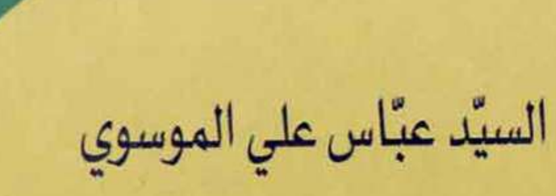
روى أبوداود عن أبي سعيد الخدري أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال : يكون في اُمّتي المهدي إن قصر فسبع وإلاّ فتسع وينمو المال في زمنه ويكثر عنده فيقول : يامهدي أعطني فيقول : خذ .

و منهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» (ص ٤٨٨ ط اسلامبول) قال :

و عن أبي سعيد الخدري رفعه يكون في اُمّتي المهدي إن قصر عمره فسبع سنين وإلاّ فتسع سنين تتنعّم اُمّتي في زمانه نعيماً لم يتنعّم مثله قطّ البرّ والفاجر ترسل السماء مدراراً ولم تدّخر الأرض شيئاً من نباتها .



ولادته - غيبته - سفراؤه - علامات الظهور - أصحابه - كيف ينتصر
- مدّة حكمه - سكناه - زواجه - أولاده - ما بعد المهدي



دار الرسول الأكرم (ص)

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

دار الرسول الأكرم (ص) : طباعة - نشر - توزيع

حارة حريك - شارع القسيس - خلف البلدية - ص.ب.: ١١/٨٦٠١ بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٨١٤٢٩٤ - تلفاكس: ٠١/٥٤١٩٣٠ - E-mail: daralrasool@hotmail.com

العمر المديد - معجزة أخرى

قلنا إنّ الغيبة عملية احتجاب عن الأنظار لئلّا تطال المهدي ﷺ أيدي الظالمين بسوء وإنه معدّ لأمر عظيم يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان مُلئت ظلماً وجوراً، ولكن هذا الاحتجاب قد طال وامتدّ لفترة أكثر من ألف سنة وقد يطول إلى ما شاء الله، وكما هو في علمه، فكيف نفسر امتداد هذا العمر الطويل؟! وكيف يعيش هذا الإنسان هذه المدّة المديدة من العمر، مع أن ما اعتدناه من الأعمار لا يتجاوز المائة سنة إلا عند بعضهم حيث يتجاوزون هذا الرقم من العدد وهم قلّة؟

أولاً نقول: أنهىَ النبي ﷺ والأئمة الحديث في هذا المجال عندما أخبروا أن للمهدي غيبة طويلة – وقلنا الغيبة عملية احتجاب عن الأنظار – ولم يحددوا مدتها بل جعلوها مفتوحة يعلم الله وحده مداها ومدتها وكشفوا أنها ستكون امتحاناً واختباراً للناس فمنهم من يصمد على إيمانه وما أخبر المعصوم به، ومنهم من يأخذه الشك فيرتاب ويضلّ، ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسكُ فيها بدينة كالخارط لشوك القتاد...قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتقِّ الله عبد وليتمسك بدينه»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من جملة حديث له «**لابُدَّ للناس من أن يمحَصوا ويميّزوا ويغربلوا ويخرج من الغربال خلْقُ كثر**»[2].

وهذه الصورة التي ينقلها الأئمة عمّا سيقع للناس في غيبة الإمام هي صور الواقع الذي يعيشونه نتيجة هذه الغيبة التي لم يألفوها ولم يعتادوا عليها فتوجب لهم الشكوك والاضطراب والقلق وقد تصل الأمور ببعضهم إلى حدّ إنكار الإمام

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

والخروج مما هو عليه من عقيدة. ففي الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لتمحصنّ يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينيه ولا يعلم متى يخرج منهما وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها..»[1].

إنّ احتجاب الإمام وغيبته على خلاف ما اعتاده الناس، ولذا اهتمّ بها الأئمة كثيراً، إخباراً بها، وتحذيراً من انكارها، ورفضاً لتوقيت الخروج وهكذا... وقد كانت سيرة ومسيرة الإمام المهدي حديث النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام حتى جاءت عنهم ثروة ضخمة لا تقدّر بثمن تناولت تفاصيل دقيقة من حياة هذا القائد العظيم وهذا الاهتمام منهم جميعاً لأنّ هذا الإمام استثنائي في مولده ومنشئه وغيبته وظهوره ومقدّمات ظهوره وحروبه وانتصاراته وما يجري في أيامه وبعد أيامه. فإنّ كلّ هذه الخارطة دليلٌ على أهمّية الحديث المهدوي وما يحمله من أحداث وقضايا مخالفة لما اعتاده الناس وألفوه في حياتهم.

إنّ الأخبار بغيبة الإمام وطّأت للناس وسهّلت عليهم قبول الفكرة قبل وقوعها - فلا تسبب لهم صدمة أو تحدث لهم تردداً وشكاً عند وقوعها، هذا أولاً...

وثانياً: إنّ الناس على أعمار معيّنة قد خُرِقَ بنص قرآني مثبت، لا يمكن للمؤمن أن يشكّك في هذا النصّ أو يتردّد فيه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[2].

(فنبي الله نوح أقام في قومه هذه المدّة المديدة وهي خلاف ما ألفه الناس أو اعتادوا عليه، وأيضاً هذه العادة اختُرِقتْ في أهل الكهف حيث أنامهم الله ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً..)[3]. فهذه المدة التي يسجلها القرآن هي مدة إقامتهم نياماً

---

(١) المصدر نفسُه، ص ٢١٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٥.

في الكهف فقط أمّا قبل نيامهم فالله أعلم بأعمارهم وهي مدّة طويلة بالنسبة إلى أيامنا هذه. ولولا النص القرآني لوجدنا من الناس من يشكك بها وبمن أخبر بها، ولكنه القرآن الصادق الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه.

وأيضاً يخبر سبحانه خبر الذي مرّ على قرية مدمّرة فقال ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾[1].

فهذه نصوص قرآنية في أعلى درجات الوضوح وأعلى درجات القبول فإذا جرت هذه الأعمار في حق من ذكرنا فما هو الإشكال في القول بامتداد عمر المهدي ﷺ هذا العمر المديد مع العلم أنّ المهدي ﷺ استثناء بشري بشّر به النبي ﷺ قبل ولادته وكذلك بشّر به الأئمة قبل مولده وكانت تفاصيل كثيرة في مولده وفي غيبته الصغرى والكبرى وما يجري فيها وكذلك ما ورد في علامات ظهوره وما يجري له ومعه من حروب حتى انتصاره وبسط العدل في دولته وما يكون في تلك الدولة من خير وعطاء وبركات كثيرة. فإذا أخبر النبي ﷺ بخبر المهدي ﷺ كان على الأمة أن تتقبّل ذلك وتؤمن به على حدّ إيمانها بالنصّ القرآني فإنه سبحانه وتعالى يقول في حقّ رسوله محمد ﷺ ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2].

إنّ النبي ﷺ أخبر بغيبة المهديّ ولم يحدّد لهذه الغيبة وقتاً محدوداً بل جعلها مفتوحة وأنّ الله هو وحده الذي يعلم مدتها ومتى يكون الظهور والخروج، وهذا له ثمرات ومنافع كثيرة حيث يبقى الإنسان على الدوام مستنفراً متحفزاً مستعداً لهذا الظهور فيعدّ له عدّته ويتأهب له بما يلائمه ويناسبه...

وثالثاً: عند المسلمين وغيرهم إيمان بأنّ الخضر حي يرزق يطوف في البلاد ويقطعها طولاً وعرضاً وكذلك المسيح حي رفعه الله إليه ونجّاه من الصلب

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

والقتل وهكذا يُذكر غيرهما من العباد الصالحين كما يُذكر بقاء الشيطان الذي استجاب له الله عندما طلب أن يُنظره فأنظره الله سبحانه إلى الوقت المعلوم، كما أنّ الدجّال حيّ وهكذا. فإذا كان الله أطال عمر بعض أوليائه كما أطال عمر بعض أعدائه فلا غرابة أن يعيش المهدي هذه المدة المديدة إلى ما شاء الله، كما هو في علمه، وكما أخبر بذلك النبي والأئمة، وأقول: بعد أن كتبت ما تقدّم من أسطر وقفت على ما نقله صاحب البحار عن كشف الغمّة، فقد ذكر الأخير - ونعم ما ذكر مع بعض التحفظات عليه - ولكنه أجاد وأفاد وثبّت الاعتقاد بصحة ما عليه الشيعة - خصوصاً أنه من العامة فهو شافعي المذهب وليس على مذهب الإمامية. فقد نقل - كشف الغمة - عن كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب وقال في أول الكتاب: إني جمعت هذا الكتاب وعرّيته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به آك. وقال في المهدي - من الكتاب المذكور - يذكر أبواباً:

الأول: في ذكر خروجه - المهدي ﷺ - في آخر الزمان - ويذكر الأحاديث.

الثاني: في قوله ﷺ: المهدي من عترتي من ولد فاطمة، ويذكر الأحاديث.

الثالث: في أنّ المهدي من سادات أهل الجنة، ويذكر الأحاديث.

الرابع: في أمر النبي ﷺ بمبايعة المهدي، ويذكر الأحاديث.

الخامس: في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي، ويذكر الأحاديث.

السادس: في مقدار ملكه بعد ظهوره، ويذكر الأحاديث.

السابع: في بيان أنه يصلي بعيسى بن مريم، ويذكر الأحاديث.

الثامن: في تحلية النبي ﷺ المهدي، ويذكر الأحاديث.

التاسع: في تصريح النبي ﷺ بأنّ المهدي ﷺ من ولد الحسين عليه السلام ويذكر الأحاديث.

العاشر: في كرم المهدي ﷺ

الحادي عشر: في الرد على من زعم أنّ المهدي هو المسيح بن مريم، ويذكر الأحاديث.

الثاني عشر: في قوله ﷺ: لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها، ويذكر الأحاديث.

الثالث عشر: في ذكر كنيته - كنية المهدي - وأنه يشبه النبي ﷺ في خلقه، ويذكر الأحاديث.

الرابع عشر: في ذكر اسم القرية التي يكون منها خروج المهدي ﷺ ويذكر الأحاديث.

الخامس عشر: في ذكر الغمامة التي تظلّل المهدي ﷺ عند خروجه، ويذكر الأحاديث.

السادس عشر: في ذكر الملك الذي يخرج مع المهدي ﷺ عند خروجه، ويذكر الأحاديث.

السابع عشر: في ذكر صفة المهدي ﷺ ولونه وجسمه، ويذكر الأحاديث.

الثامن عشر: في ذكر خاله على خده الأيمن وثيابه وفتحه مدائن الشرك، ويذكر الأحاديث.

التاسع عشر: في ذكر كيفية أسنان المهدي، ويذكر الأحاديث.

العشرون: في ذكر فتح المهدي القسطنطنية، ويذكر الأحاديث في ذلك.

الحادي والعشرون: في ذكر خروج المهدي ﷺ بعد ملوك جبابرة، ويذكر الأحاديث.

الثاني والعشرون: في قوله ﷺ: المهدي ﷺ إمام صالح ويذكر الأحاديث.

الثالث والعشرون: في ذكر تنعّم الأمة زمن المهدي ﷺ ويذكر الأحاديث.

الرابع والعشرون: في اخبار رسول الله ﷺ بأنّ المهدي خليفة الله تعالى ويذكر الأحاديث.

الخامس والعشرون: في الدلالة على كون المهدي ﷺ حيّاً باقياً من غيبته إلى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس اللّعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي ﷺ لأنهم إنما أنكروا بقاءه من وجهين، أحدهما طول الزمان، والثاني: أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه، وهذا ممتنع عادة.

قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي بعون الله نبتدئ:

أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[1] ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان.

وأمّا السنّة فما رواه مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان، في حديث طويل في قصة الدجال، قال: فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين - والهرد ثوب مصبوغ بالأصفر - واضعاً كفّه على أجنحة ملكين. وأيضاً ما تقدّم من قوله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم فيكم. وأما عن الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض.

وأيضاً فما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: حدّثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا قال: يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباح التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

قال: فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قطّ أشدّ بصيرة مني الآن. قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلَّط عليه. قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد: يقال إنّ هذا الرجل هو الخضر قال: هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء، وأما الدليل على بقاء الدجال فإنه أورد حديث تميم الداري والجسّاسة والدابة التي كلمتهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه وقال: هذا صريح في بقاء الدجال.

قال: وأما الدليل على بقاء اللعين فآية الكتاب العزيز وهي قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾[١].

وأمّـا بقاء المهدي ﷺ فقد جاء في الكتاب والسنة، أمّـا الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[٢] قال: هو المهدي ﷺ من عترة فاطمة وأمّا مَنْ قال إنه عيسى فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد الإمام على ما تقدّم. وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾[٣] قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها.

وأمّا الجواب عن طول الزمان فمن حيث النصّ والمعنى: أما النصّ فما تقدّم من الأخبار على أنه لابُدَّ من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي ﷺ بدليل أنه إمام الأمّة في آخر الزمان وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقه في دعواه. والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت أنه حي موجود، وأمّا المعنى في بقائهم فلا يخلو من أحد قسمين: إمّا أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أو لا يكون، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله؛ لأنّ من بدأ الخلق من غير شيء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء، لابُدَّ أن يكون البقاء في مقدوره

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٧.
(٢) سورة براءة، الآية: ٣٤
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦١..

تعالى، فلا يخلو من قسمين، إما أن يكون راجعاً إلى اختيار الله تعالى أو إلى اختيار الأمة، ولا يجوز أن يكون راجعاً إلى اختيار الأمة لأنه لو صح ذلك منهم لجاز لأحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده وذلك غير حاصل، غير داخل تحت مقدورنا، ولا بد أن يكون راجعاً إلى اختيار الله سبحانه. ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً إما أن يكون لسبب أو لا يكون لسبب، فإن كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى، فلابُدَّ من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى، قال: وسنذكر سبب بقاء كل واحد منهم على حدته أما بقاء عيسى ﷺ لسبب وهو قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[1] ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، ولابُدَّ وأن يكون هذا في آخر الزمان. وأمّا الدجّال اللّعين فلم يحدث حدثاً منذ عهد إلينا رسول الله ﷺ أنه خارج فيكم الأعور الدجال وإنّ معه جبالاً من خبز تسير معه إلى غير ذلك من آياته، فلابُدَّ أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة.

وأما الإمام المهدي ﷺ مذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا فلم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار في ذلك، فلابُدَّ أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان، فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم.

فعلى هذا اتفقت أسباب بقاء الثلاثة «**وهم عيسى والمهدي والدجال**» لصحة أمر معلوم في وقت معلوم وهم صالحان - نبي وإمام - وطالح عدو الله وهو الدجال، وقد تقدّمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقائه باختيار الله وداخلاً تحت مقدوره سبحانه وهو آية الرسول.

فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين؛ لأنه إذا بقي المهدي ﷺ كان إمام آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدّمت الأخبار فيكون بقاؤه مصلحة للمكلّفين ولطفاً بهم في بقائه من عند رب العالمين. والدجال إذا بقي

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذكر من ادعاء ربوبيّته وفتكه بالأمة، ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد، وهذه هي الحكمة في بقاء الدجال. وأما بقاء عيسى فهو سبب إيمان أهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوّة سيد الأنبياء محمد خاتم النبيّين ورسول رب العالمين ﷺ ويكون تبياناً لدعوى الإمام عند أهل الإيمان ومصدّقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان بدليل صلاته خلفه ونصرته إياه ودعائه إلى الملّة المحمّدية التي هو إمام فيها فصار بقاء المهدي ﷺ أصلاً وبقاء الاثنين فرعاً على بقائه، فكيف يصحّ بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما؟ ولو صحّ ذلك لصحّ وجود المسبَّب من دون وجود السبب، وذلك مستحيل في العقول. وإنما قلنا إنّ بقاء المهدي ﷺ أصل لبقاء الاثنين لأنه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملّة الإسلام وغير مصدّق للإمام؛ لأنه لو صحّ ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً فصار متبوعاً وأراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً، والنبي ﷺ قال: لا نبي بعدي وقال: الحلال ما أحلّ الله على لساني إلى يوم القيامة والحرام ما حرّم الله على لساني إلى يوم القيامة فلابُدَّ من أن يكون له عوناً وناصراً ومصدّقاً لم يكن لوجوده تأثير فثبت أن وجود المهدي ﷺ أصل لوجوده، وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للأمة إمام يرجعون إليه ووزير يعولون عليه لأنه لو كان كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً ودعوته باطلة فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلناه.

وأما الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ففيه جوابان:

أحدهما: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه، وهو بشر مثل المهدي ﷺ فلما جاز بقاؤه في السماء والحالة هذه، فكذلك المهدي ﷺ في السرداب.

فإن قلت: إنّ عيسى عليه السلام يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه فقلت: لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي ﷺ إليه في غذائه.

فإن قلت: إنّ عيسى خرج عن طبيعة البشريّة قلت: هذه دعوى باطلة، لأنه قال تعالى لأشرف الأنبياء ﷺ «**قل إنما أنا بشر مثلكم**» فإن قلت: اكتسب ذلك من العالم العلوي قلت: هذا يحتاج إلى توقيف ولا سبيل إليه..

والثاني: بقاء الدجال في البئر على ما تقدّم بأشدّ الوثاق يداه مجموعتان إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. وفي رواية في بئر موثوق. وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي ﷺ مكرّماً من غير الوثاق إذ الكل في مقدور الله تعالى؟ فثبت أنه غير ممتنع شرعاً ولا عادة..

انتهى موضوع الحاجة من كلام هذا العالم نصاً وبالحرف كما وجدته...

أقول:

أولاً: نقلت هذا النص بطوله لما فيه من الفوائد الكثيرة والمنافع العديدة، وقد ألقى أضواءً منيرة على عقيدة المهدي ﷺ وأنها عقيدة إسلامية وأنّ فصول البحث بتنوعها وتفصيلها والإلمام بجوانب كثيرة من حياة المهدي وصفاته حتى ما ورد في ذكر الغمامة التي تظلله والملاك الذي يرافقه والخال على خده وأسنانه وما تنعم به الأمة في زمانه ولونه وجسمه وهكذا...أقول هذا... يدل على مدى عناية النبي ﷺ بالمهديّ وهذا أمر وإن لم يبلغ ما هو موجود عند الشيعة ولكنه شيء مهمّ ودقيق يستحق الوقوف عنده والاهتمام به. وهو يكفي لإثبات هذه العقيدة الإيمانية في الإمام المهدي ﷺ خصوصاً وأنه ورد من طرق العامة - غير الشيعة -

وأقول ثانياً: في كلام هذا المؤلّف خطأ لا يوافق عليه الشيعة، وهو ما ذهب إليه من أنّ الإمام المهدي ﷺ اختفى في السرداب في سامراء ولا يزال مختفياً فيه

لأنّ الشيعة تقول إنّ المهدي ﷺ خرج من السرداب عندما حاصرته السلطة تريد أخذه فخلّصه الله من بين يديها وهو في بلاد الله يتجوّل حيث يشاء، يقضي حاجات المؤمنين، ويحلّ المشاكل المفصلية المستعصية في الأُمّة، ويحضر موسم الحج، ويطأ بسط المنتديات والتجمعات، فهو مجهول الهويّة ومكتومها، يدرك الناس بركاته وخيراته، وإن لم يقفوا على شخصه؛ ولذا فقضيّة السرداب وبقاؤه فيه غير صحيحة ولا معتمدة عند الشيعة، وقد حاول الحاقدون على الشيعة الذين يريدون تشويه الحقائق والانحراف بها عن واقعها إلى أن يقولوا: إن الشيعة تذهب إلى أنّ المهدي اختفى في سرداب بيته ولا يزال مختفياً فيه وهم ينتظرون خروجه منه. إنّ هذه الأقاويل تبرأ منها الشيعة ولا تذهب إلى شيء منها بل هو، عندهم وكما قلنا سابقاً، حيٌّ يُرزق يتنقل في البلاد ويجول فيها ويحضر المجالس يكون له الرأي الحاسم في الأمور المفصلية من حياة الأمة ومصيرها....

وأقول ثالثاً: إنّ ما ذهب إليه هذا المؤلّف من بقاء الإمام المهديّ حيًّا ولا يزال حيّاً إلى يومنا هذا بل إلى ما شاء الله ليس رأياً متفرداً به بل هناك عشرات من العامة - من غيرنا - يذهب إلى هذا القول ويتبنّاه ويعتقد أنه الإمام محمد بن الحسن العسكري الذي كانت ولادته في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة. وقد تولّى غير مؤلّف من العامة ترجمة حياة الإمام الحسن العسكري وترجمة خلفه وهو الإمام المهدي ﷺ وقد ذكرنا في طيّات هذا الكتاب جملة ممّن قال بمقال الشيعة وذهب إلى ما ذهبوا إليه من أن المهدي ﷺ هو محمد بن الحسن العسكري... انتهينا من التعليق على ما مرّ، ممّا هو موضع الحاجة لبحثنا.

رابعاً: إنّ الدراسات قائمة على قدم وساق والطبّ يتحرّك بأسرع ما يكون لمعرفة بنية الإنسان وكيف تتلف هذه البُنية وكيف يستطيع الطبّ أن يمدّد

العمر بالقضاء على أسباب موت الإنسان وفنائه، فإن من المعروف أن الشيء بعد وجوده قابل للاستمرار والبقاء حتى يأتي ما يقطعه ويقضي عليه، فلو استطاع الإنسان - بإذن الله - أن يصل إلى علل الموت بتجديد الخلايا أمكن للإنسان أن يعيش عدة عقود زيادة عمّا يعيشه اليوم، إن لم نقل عدة قرون...


المختصر
في الإمام المنتظر
تأليف
المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي
« قدس الله روحه »



مؤسسة مَدْيَن

للطباعة والنشر و التوزيع

قم، ايران: شارع ارم ـ بناية القدس الهاتف ٧١٧٨٧٨، فكس ٧١٣٦٩٩

المختصر في الإمام المنتظر(عج)

المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي قدس سره

راجعه و رتبه محمد جواد الحكيمي

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ق ١٩٩٥ م

صفّ الحروف : مؤسسة القلم للكمبيوتر

مطبعة النهضة

الكمية ١٠٠٠

مسألة ٦: هل يمكن لأحدٍ أن يُعمَّر كعُمره(عج)؟

فإن قالوا: لا يمكن أن يكون في العالم بشرٌ له من السنّ ما تصفونه لإمامكم وهو مع ذلك كاملٌ صحيح الحسّ، وأكثروا التعجّب من ذلك وشنّعوا به علينا؟.

الجواب: أنَّ من لزم طريق النظر وفرَّق بين المقدور والمحال وخروجه من المعتاد لا اعتراض به لأمرين:

أحدهما: أن لا نسلّم أنَّ ذلك خارق للعادة؛ لأنَّ تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة وإنَّ مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم والقدر. ومن قرأ الأخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمّرين علم أنَّ ذلك ممّا جرت العادة به وقد نطق القرآن بذكر نوح وأنّه لبث في قومه ألف سنة إلاّ

خمسين عاماً وقد صنّف الكتب في أخبار المعمّرين من العرب والعجم وقد تظاهرت الأخبار في أنَّ أطول بني آدم عمراً الخضر. وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأُمّة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على أنّه موجود في هذا الزمان، حيٌّ كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب ولا خلاف في أنَّ سلمان الفارسيّ أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قارب من عمره أربعمائة عام.

فهب أنَّ المعتزلة والخوارج يحملون أنفسهم على دفع الأخبار فكيف يمكنهم دفع قرآن ناطقهم بدوام أهل الجنّة والنار وجاءت الأخبار بلا خلاف بين الأُمّة فيها بأنَّ أهل الجنّة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواسّ ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القرآن ولا حصل عليه الاجماع، ومن اعترف بالخضر لا يصح منه هذا الاستبعاد ومن أنكر الخضر حجّته الأخبار وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان مائتي سنة[1]، فلما أتاه ملك الموت، قال له: يا نوح! يا أكبر الأنبياء! و يا طويل العمر! ويا مجاب الدعوة! كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل له بيت له بابان، فدخل من واحد وخرج من واحد.

وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر وذلك أنّه

---

١ - في بعض النسخ [مائتين وخمسين سنة].

عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، ويقال: انّه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر، فيجعله في الجبل، فتعيش النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فربّاه حتّى كان آخرها لبدو وكان أطولها عمراً فقيل: أتى أبد على لبد.

وعاش الربيع بن ضبع الفزاري ثلاثمائة سنة وأدرك النبيّ وهو الّذي يقول:

ها أناذا آمل الخلود فقد أدرك عمري ومولدي حجرا
أما أمرؤ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

وهو القائل:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب المسرّة والغناء

وله حديث طويل مع عبد الملك بن مروان.

وعاش المستوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة وهو الّذي يقول:

ولقدسئمت من الحياة وطولها وعرّت من بعد المئين سنينا

وعاش أكثم بن صيفي الأسدي ثلاثمائة [وستاً] وثلاثين سنة وهو الّذي يقول:

وإن امرؤ قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ستّ وأربع وذلك من عدّ اللّيالي قلائل

وكان ممّن أدرك زمان النبيّ ومات قبل أن يلقاه.

وعاش دريد بن زيد أربعمائة سنة وستّاً وخمسين سنة، فلمّا حضره

الموت قال:

ألقى عليَّ الدَّهر رجلاً ويداً ... والدَّهر ما أصلح يوماً أفسدا

يفسد ما يصلحه اليوم غدا

وعاش من بعد ذلك مائتي سنة وقتل يوم حنين.

وعاش صيفي بن رياح بن أكثم مائتي سنة وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيئاً وهو ذو الحلم، زعموا فيه ما قال المتلمّس:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا ... وما علّم الإنسان إلاّ ليعلما

وعاش نصر بن دهمان بن سليم بن أشجع مائة وتسعين سنة حتّى سقط أسنانه وأبيضَّ رأسه فاحتاج قومه إلى رأيه فدعوا الله أن يردَّ إليه عقله، فعاد إليه شبابه وأسوَّد شعره، فقال في ذلك سلمة بن الخرشب الأنماريُّ:

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها ... وتسعين حولاً ثمَّ قوِّم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد بياضه ... وارجعه شرخ الشباب الّذي فاتا

وعاش ضبيرة بن سعيد السهمي مائتين وعشرين سنة وكان أسود الرأس، صحيح الاسناد.

وعاش عمرو بن حممة الدوسي أربعمائة سنة وهو الّذي يقول:

كبرت وطال العمر حتّى كأنّني ... سليم أفاع ليلة غير مودع

فلا الموت أفناني ولكن تتابعت ... عليَّ سنون من مصيف ومرتع

ثلاث مئات قد مررن كواملاً ... وها أنا ذا أرتجي مرّ أربع

وروي الهيثم بن عديّ، عن مجاهد عن الشعبي قال: كنّا عند ابن

عبّاس في قبّة زمزم وهو يفتي الناس، فقال له أعرابيٌّ: قد أفتيت أهل الفتوى فافت أهل الشعر، فقال: قل، قال: ما معنى قول الشاعر:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا   وما علّم الإنسان إلاّ ليعلما

قال: ذلك عمروبن حممة الدوسيّ، قضى على العرب ثلاثمائة سنة فلمّا كبر ألزموه السادس أو السابع من ولد ولده، فقال: إنَّ فؤادي بضعة منّي فربّما تغيّر عليَّ في اليوم مراراً وأمثل ما أكون فهماً في صدر النهار فإذا رأيتني قد تغيّرت فاقرع العصا، فكان إذا رأى منه تغيّر أقرع العصا فراجعه فهمه.

وعاش زهير بن حباب بن عبد الله بن كنانة بن عوف أربعمائة سنة وعشرين سنة وكان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه.

وعاش الحارث بن مضاض الجرهميّ أربعمائة سنة وهو القائل:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفأنيس ولم يسمر بمكّة سامرا

بلى نحن كنّا أهلها فأبادنلصروف اللّيالي والحدود العواثر

وعاش عمر بن الطفيل العدوانيّ[1] مائتي سنة وكان من حكماء العرب وله يقول ذو الأصبع:

ومنا حَكَمٌ يقضي   ولا يُنْقَض ما يقضي[2]

وهذا طرف ممّا ذكرناه من المعمّرين وفي إيراد الأكثر إطالة في الكتاب.

وإذا ثبت أنَّ الله سبحانه قد قرَّر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار وبعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء وبعضهم غير حجّة وبعضهم كفّار. ولم يكن

---

١ – في بعض الكتب «عامر بن الظرب العدواني».

٢ – لا ينقض ما يقضي، أي: لا يرد ما يحكم به.

ذاك مجالاً في قدرته، ولا منكراً، ولا خارقاً للعادة، وكان معروفاً على الأعصار، معروفاً عند جميع أهل الأديان فما الّذي ينكر من عمر صاحب الزّمان أن يتطاول إلى غاية عمر بعض من سمّيناه، وهو حجّة الله على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفته في أرضه، وخاتم أوصياء نبيّه صلى الله عليه وآله وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:

«كلّ ما كان في الأمم السالفة، فإنّه يكون في هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة».

هذا وأكثر المسلمين يعترفون ببقاء المسيح حيّاً إلى هذه الغاية، شابّاً قويّاً، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما ذكرناه أكثر من أنّه نقض للعادة في هذا الزمان وذلك غير منكر على ما نذكره.

والأمر الآخر أن نسلّم لمخالفينا أنّ طول العمر إلى هذا الحدّ مع وجود الشباب خارق للعادات عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند أكثر المسلمين، فإنّ إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبيّ من إمام أو وليّ. ولا ينكر ذلك من جميع الأمّة إلاّ المعتزلة والخوارج وإن سمّى بعض الأمّة لك كرامة لا معجزة ولا إعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات، ومن أنكر ذلك في باب الأئمّة فإنّا لا نجد له فرقاً بينه وبين البراهمة في إنكارهم اظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلاّ فليأت القوم بالفصل وهيهات.

مسألة ٧: كيف يكون أسلوبه (عج) في حكمه؟

فإن قالوا: إذا حصل الإجماع على أن لا نبيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

الإمام المهدي عجل الله فرجه

ملتقى سنن الأنبياء عليهم السلام

وخصائص الدولة الكريمة





تقديم

الشيخ عبد الهادي الفضلي

تأليف

حبيب إبراهيم الهديبي



مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر



مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

اسم الكتاب: .... الإمام المهدي (عج) ملتقى سنن الأنبياء

تأليف: .... حبيب إبراهيم الهديبي

الناشر: .... مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى: ....١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

لبنان / بيروت / الغبيري ص.ب ٢٧٨ / ٢٥

info@Omalqora.com

ملتقى الإمام مع نوح النبي عليه السلام

الشبه في طول العمر

١ ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (وأما من آدم ونوح فطول العمر).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (وأمّا إبطاء نوح عليه السلام فإنّه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نويات، فقال: يا نبي الله، الله تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي، لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلاّ بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك، فإني مثيبك عليه واغرس هذا النوى، فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين، فلما نبتت الأشجار وتآزرت وتشوقت واعتصبت وأثمرت وزها الثمر على ما كان بعد زمان طويل استنجز من الله العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتد منهم ثلاث مئة

رجل، وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف).

ثم إنّ الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى، إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة، إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل بعينك حين صرح الحق عن محضه، وصفى الأمر للإيمان من الكفر بارتداد كل من كانت طينته خبيثه، فلو أني أهلكت الكفار وأبقيت من ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأني أستخلفهم في الأرض وأمكّن لهم دينهم، وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة؟ فلو أنهم تسنموا من الملك الذي آوى المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لتنشّقوا روائح صفاته، ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبد حبال ضلالة قلوبهم، وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟ كلا «فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا».

قال الصادق عليه السلام: **وكذلك القائم، فإنه عند أيام غيبته ينصرح الحق من محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يحس عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم[ع])**.

على ضوء ما جاء في الروايتين ـ الثانية والتاسعة ـ يظهر أن وجه التشابه بين نبي الله نوح وإمام العصر عليهما السلام له جانبان:

الجانب الأول: طول العمر.

الجانب الثاني: شدة التمحيص والابتلاء للأمتين، أمّة نوح وأمّة الإسلام في عصر الغيبة.

١. طول العمر:

ذكر القرآن الكريم أن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وهذا ظاهر من قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[1].

قال في الميزان: (والتعبير بألف سنة إلاّ خمسين عاماً دون أن يقول تسعمئة وخمسين سنة للتكثير والآية ظاهرة في أنّ الألف إلاّ خمسين مدة دعوة نوح عليه السلام ما بين البعثة إلى أخذ الطوفان فيغاير ما في التوراة الحاضرة أنها مدة عمره عليه السلام)[2]. فهذه الفترة إذاً ليست هي كل ما عاشه نوح عليه السلام؛ لأنّ القرآن ليس في صدد البيان عن عمر نوح عليه السلام وإنما هو في صدد بيان فترة الدعوة التي عانى فيها نوح عليه السلام المتاعب في مواجهة ظواهر الكفر والتمرد في حياة قومه.

فالقرآن الكريم ساكت عن فترة ما قبل البعثة وفترة ما بعد الطوفان، فإذا ما أضفنا هاتين الفترتين إلى فترة الدعوة أصبح عمر نوح عليه السلام ألف سنة أو أكثر على أقل التقادير حتى لو فرض أنّ نوحاً عاش الفترة التي ذكرها القرآن فقط يبقى عمره عمراً غير عادي وغير مألوف، وقد استبعد بعضهم حتى هذه المدّة بدعوى أنّ الأعمار الإنسانية لا تتجاوز في الأغلب المئة أو المئة والعشرين سنة، حتى ذكر بعضهم أنّ القدماء كانوا يعدون كل شهر سنّة فالألف سنة إلاّ خمسين عاماً يعدل ثمانين سنة

---

(١) العنكبوت: ١٤.

(٢) الميزان١٦: ١١٤.

إلاّ عشرة شهور[(١)].

وهذا الاستبعاد لاوجه له مادامت المسألة مسألة إعجاز رباني وخروج عن الطبيعة والعادة المألوفة، وأنّ هذا العمر الطويل جعله الله معجزة لنبيه نوح عليه السلام ـ كما يرى بعض العلماء ـ فكان نوح عليه السلام أطول الأنبياء عمراً، ولم ينقص له سن ولم تنتقض له قوة، كما ذكر، وليس هذا بمستحيل في دنيا معاجز الأنبياء وخوارق العادة في حياة الدعاة الإلهيين.

قال الشهيد الصدر (قدس سره): (وإذا أخذنا بوجهة النظر.. التي تميل إلى افتراض الشيخوخة قانوناً طبيعياً للخلايا والأنسجة الحية نفسها، بمعنى أنها تحمل في أحشائها بذرة فنائها المحتوم مروراً بمرحلة الهرم والشيخوخة وانتهاء بالموت.

أقول: إذا أخذنا بوجهة النظر هذه فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في القانون الطبيعي، بل هو على افتراض وجوده قانون مرن؛ لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية والعلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية أنّ الشيخوخة ظاهرة فسيولوجية لا زمنية قد تأتي مبكرة وقد تتأخر ولا تظهر إلاّ في فترة متأخرة حتى إنّ الرجل قد يكون طاعناً في السن، ولكن يملك أعضاء لينة ولا يبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نص على ذلك الأطباء.

بل إنّ العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعية وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة)[(٢)].

فإذا تم ذلك فما المانع أنّ الله تعالى ـ وهو الواضع لهذا القانون ـ يريد خرقه في حياة شخص أو أشخاص يكون في تجاوز عمره للمدة الطبيعية مدخلية في عملية الهداية الإلهية للأجيال البشرية، ويكون ذلك عنصراً ضرورياً في عملية التغيير في

(١) ذكره في الميزان١٠: ٢٧١.

(٢) بحث حول المهدي:٢٤- ٢٥.

مرحلة ما من حياة البشرية.

وكـم لله تعـالى من خوارق في حياة الرسل والأنبياء، فما من نبي إلاّ وتوجد في حـياته معجـزة أو أكثر حسبما تقتضيه المرحلة التي يعيشها النبي صاحب المعجزة. فليكـن طـول العمـر لنبـي الله نـوح عليه السلام وكذلك للإمام المصلح العالمي مهدي آل محمـد(عج) يمثل نموذجين من تلك الخوارق الإعجازية في خط الهداية للناس، نعم إنّ هـذا العمـر المديـد الـذي منحه الله تعالى للمنقذ المنتظر يبدو غريباً في حدود المـألوف حـتى الـيوم في حياة الناس وفي ما أنجز فعلاً من تجارب العلماء، ولكن لـيس الـدور التغييري الحاسم الذي أُعدّ له هذا المنقذ غريباً في حدود المألوف في حـياة الـناس أو ليس قد أنيط به تغيير العالم وإعادة بنائه الحضاري من جديد على أسـاس الحـق والعـدل؟ فلمـاذا نسـتغرب إذا تم التحضير لهذا الدور الكبير لبعض الظواهـر الغريـبة والخارجة عن المألوف كطول عمر المنقذ المنتظر؟ فإنّ غرابة هذه الظواهـر وخـروجها عن المألوف مهما كان شديداً لا يفوق بحال غرابة نفس الدور العظيم الذي يجب على اليوم الموعود إنجازه، فإذا كنا نستسيغ ذلك الدور الغريب تاريخـياً علـى الـرغم مـن أنـه لا يوجـد دور مناظر له في تاريخ الإنسان، فلماذا لا نستسيغ ذلك العمر المديد الذي لا نجد عمراً مناظراً له في حياتنا المألوفة.

ولا أدري هـل هـي صـدفةً أن يقوم شخصان فقط بتفريغ الحضارة الإنسانية من محـتواها الفاسـد وبنائها من جديد، فيكون لكلٍّ منهما عمر مديد يزيد على أعمارنا الاعتـيادية أضعافاً مضاعفة، أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية، وهو نوح الذي نـصّ القـرآن علـى أنه مكث في قومه ألف عام إلاّ خمسين سنة وقدر له من خلال الطوفـان أن يبنـي العـالم من جديد، والآخر يمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهـدي الـذي مكـث فـي قومـه حتى الآن أكثر من ألف عام، وسيقدّر له في اليوم الموعـود أن يبنـي العالم من جديد؟ فلماذا نقبل نوحاً الذي ناهز ألف عام على أقل

تقدير ولا نقبل المهدي)[1].

(١) بحث حول المهدي: ٢٩ـ ٣٠.

الإمام المنتظر

وعلامات الظهور

السيد قاسم الموسوي



دار العلوم

٣٣٢

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/٢٠١١م



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكم سنة يحكم

إن دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف تستمر إلى يوم القيامة إلّا أن الإمام عليه السلام لا يبقى إلى نهايتها.

وقد وردت روايات كثيرة لعمره الشريف في دولته العادلة وفي هذه الروايات تباين بالأرقام حيث لا تتفق على قدر معين بل تتراوح بين السنوات القليلة إلى الثلاثمائة وتسعة سنين كالمدة التي قضاها أصحاب الكهف في كهفهم.

فعن الباقر عليه السلام قال:

«إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم»[١].

وهناك أحاديث أخرى عن عمره الشريف وقتل الإمام المهدي عليه السلام، فقد روي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام حيث قال لجنادة بن أبي أمية:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلّا مسموم أو مقتول».

لذا فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام وخاتمهم، حيث لا يفارق الحياة بالموت الطبيعي بل تكون نهايته عليه السلام بالقتل كما وردت في بعض الروايات والقاتل هي امرأة[٢] كما ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص١٩٠ من الطبعة الأولى.

---

(١) غيبة الطوسي: ص٢٨٣.

(٢) ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص ١٩٠ من الطبعة الأولى.

حيث يقول في ملخص الحديث:

«... فإذا تمّت السبعون سنة، أتى الحجّة الموتُ، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة، لها لحية كلحية الرجال. يجاوز صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين...» إلى آخر كلامه حيث وردت في الأحاديث أن الإمام المعصوم لا يغسله إلّا إمام معصوم ولا يصلي عليه إلّا إمام معصوم وكذلك هذه هي معتقدات الشيعة قديماً وحديثاً.

وقد روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلّا مسموم أو مقتول، حيث إن هذه الحقيقة ثابتة تاريخياً بالنسبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث لم يمت أحد منهم حتف أنفه فالكل مات إما بالسم أو بالقتل، وإن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أحدهم فلا بدّ أن ينتهي إلى نفس مصير آبائه صلوات الله عليهم أجمعين عندما تقتله امرأة من بني تميم.

وأما مدة حكمه فالروايات مختلفة وكثيرة في هذا المجال، وإن الأحاديث الواردة في مدة حكمه عليه السلام كثيرة، فبعض الأحاديث تحدّدها بسبع سنين وبعضها بأقل من عشرين سنة وبعضها بسبعين وبعضها بأكثر من ذلك والله العالم».

قال محمد: وقال قتادة: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يعيش في ذلك سبع سنين»[1].

وروي حديثٌ أنَّ المهدي يملك سبع سنين وشهرين وأياماً[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج١، ص٣٧٦، ح١١٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٧٨، ح١١٣٠.

«لا يكون المهدي في أُمتي إن قَصُرَ فسبع وإلّا فثمان أو تِسع»[١].

وفي رواية عن سليمان بن عيسى وكان علامة في الفتن قال بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة[٢].

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«مُلك القائم منا تسع عشرة سنة وأشهراً»[٣].

فيه حديث آخر:

«يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهراً»[٤].

وسأل جابر بن يزيد الجعفي من الإمام الباقر عليه السلام كم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟

فقال الإمام عليه السلام:

«تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته»[٥].

إذن فنستخلص من الأحاديث والروايات المروية في كلا الفريقين بأن مدة خلافة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ما بين سبع سنين وثمان وتسع وأربعة عشر وتسعة عشر وعدة أشهر والله هو العالم بأمره.

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج١، ص٣٧٧، ح١١٢٧.
(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٩٢ ــ ٣٩٣، ح١١٨١.
(٣) كتاب الغيبة للنعماني: باب: ٢٦، ح٢.
(٤) المصدر السابق: باب: ٢٦، ح١.
(٥) المصدر السابق: ص٣٣٢.

موارد الضمآن

في اثبات أن المهدي المنتظر (ع)

هو الإمام الثاني عشر صاحب الزمان

من كتب السنة

تأليف / علاء عبد الأمير الخزاعي





الطبعة الأولى
1436-2015







الدلالة على كونه عليه السلام حيا باقياً :

أمثلة وشواهد تاريخية على طول العمر :

وفي هذا الموضوع يجب أن نثبت طول عمر إمامنا الغائب المنتظر عليه السلام بشواهد تاريخية ذكرت في كتب أهل العامة تثبت أن طول عمر الإنسان ليس بالعجيب ولا الغريب في تاريخ البشرية لنمهد لفكر حقيقة طول عمر إمامنا المهدي عجل الله فرجه الشرف ، وإنها لم تكن إلا أمر إلهي يقدره بحكمته وهو الحكيم القدير ، وأكيداً ان قدرته وحكمته عز وجل اقتضت طول عمر المهدي عليه السلام وغيبته والسبب لا يعلمه إلا هو عز وجل ، ورسوله وآله صلوات الله عليهم أجمعين . فهذا الإمام موسى بن جعفر قوله يبين بعض حكمة غيبته في قوله هذا : ((لابد لصاحب الدعوة من غيبة ، ولانتظاره أثر في النفوس ، كانتظار قوم موسى عيسى ، وانتظارهما لمحمد عليه السلام)) . وهذا الحديث خرجه شيخ الشافعية الموصلي العارف .[1]
وأعلم أيها القارئ أن الإمام المهدي عليه السلام خاتم الأئمة الخلفاء المعصومون وخليفة الله على خلقه جميعاً الواجب تصديقه وإتباعه كما ورد عن جده صلى الله عليه وآله وسلم :
((يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه)) .[2]، كما جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين كما ورد : ((ليعودن هذا الأمر كما بدئ)) .[3]
ولماذا بخس أو تقليل المعجزات بشأن المهدي عليه السلام ، ونفي طول عمره وغيبته فهو عليه السلام وكما قال أهل العلم من أهل السنة ((يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه [وآله] يملك الدنيا كلها ملك ذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام

---

[1] ـ النعيم المقيم ص ١٥٩ .
[2] ـ أخرجه ابن الصباغ في فصوله المهمة ص ٢٩٤ ، عن عبد الله بن عمر ، وقال : روته الحفاظ كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .
[3] ـ أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيعه ج ٣ ص ٤٩٢ عن الديلمي

يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض والطير والوحش في القفر والحيتان في البحر يملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غنى))[1].
وأحاديثهم كما سنذكر لاحقاً كلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
فهو عليه السلام أمل الإنسانية جمعاء والمنقذ المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، فلا عجب أن يدخر من قبل الله القدير العليم الحكيم ، حياً باقياً إلى آخر الدنيا ، ولماذا هذا التعجب الذي هو بدون أي معنى ، فإذا كان تعجبهم هذا على قدرة الله فهم يحجمون قدرة الله ، وإذا كان تعجبهم أن خاتم الدين ــ كما ورد في كتبهم ــ يولد في آخر الزمان فنثبت وبالدليل العقلي والنقلي ومن اعترافات أشهر شيوخهم أنه ولد ، وهو ابن العسكري عليه السلام وهو حي باقي حتى يأذن الله تعالى في ظهوره المقدس ، ويجب أن يكون هذا الخاتم ابن معصوم ، لا بشر كأي بشر معرض للخطأ ، وكيف يكون بشر عادي وهو المدخر للحكم بالعدل والقسط الذي سيكون الإسلام في زمانه الدين الرسمي للعالم كافة بدون استثناء ، وهذا ما لم يتحقق منذ بداية الخليقة ، فطول عمر إمامنا المهدي عليه السلام ليس بالعجيب ولا الفريد وكما سنثبت أدلة وشواهد تبين طول عمر الإنسان من كتب أهل السنة :

أمثلة حول طول العمر :

نبي الله آدم عليه السلام :

أخرج ابن الأثير عن ابن عباس قال : كان عمر آدم تسعمائة سنة وستاً وثلاثين سنة .[2]
قال العاصمي : مات يوم الجمعة ، وصلى عليه في الساعة التي أخرج فيها من الجنة لست ليال خلون من نيسان ، وعمره تسعمائة وستون أو ألف .[1]

---

[1] ـ الفائدة الثانية في سيرة المهدي ، من كتاب لوائح الأنوار البهية السفاريني الحنبلي ، ج ٢ . ص ٧٥
[2] ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٥١ ، وطبعة دار الكتب العلمية المجلد الأول ص ٤٥

و قيل : إنه مات عن أربعين ألفاً من ولده و ولد ولده .

وأما في قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعاً : أن عمره أكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة .[2]

وفي تاريخ الطبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : آدم قد كتب له عمر ألف سنة وإن الله أنقص من عمره ستين سنة .[3]

وقال الطبري : قد ذكرت الأخبار الواردة عنه [صلى الله عليه وآله وسلم] أنه قال : كان عمره ألف سنة ، ولأنه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له ، أكمل الله له ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب لداود ما وهب له من ذلك ، ولعل ما كان جعل من ذلك آدم عليه السلام لداود عليه السلام لم يحُسب في عمر آدم في التوراة ، فقيل : كان عمره تسعمائة وثلاثين سنة .[4]

وفي تاريخ السلمي قال : قال وهب لما رأى الله آدم ذريته نظر إلى رجل عليه نور فقال : ((يا رب ، من هذا ؟))

قال : ((ابنك داود)) .

قال : ((وكم عمره ؟))

قال : ((سبعون سنة)) .

قال : ((وكم عمري ؟)).

قال : ألف سنة)) .

قال : ((ربّ هب له من عمري ثلاثين سنة)) .

فلما نزل به الموت قال : ((بقس من عمري ثلاثون سنة)) .

قال الله له : ((إنك قد وهبتها لأبنك داود)) .

قال : ((فما فعلت)) . فنسي ونسيت ذريته ، وجحد وجحدت ذريته .[5]

---

[1] ـ سمط النجوم المجلد الأول ص ١١٨

[2] ـ قصص الأنبياء لأبن كثير ج١ ص ٦٩ .

[3] ـ تاريخ الطبري ج ١ ص ١٠٥ ، وفي طبعة دار الكتب العلمية ج ١ ص ١٠٠ ، والسبب أن الله تعالى أنقص عمره حسب ما جاء في كتب أهل السنة أنه عليه السلام قد وهب من عمره المنقوص منه إلى داود عليه السلام في قصة لم ذكرها كارها الإطالة ، أنظر : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٠ ط دار صادر

[4] ـ تاريخ الطبري ج ١ ص ١٠٠ ((ذكر وفاة آدم عليه السلام))

[5] ـ كتاب التاريخ للأندلسي السلمي ص ٢٦

أيضا : قال ابن عباس أقام آدم في الأرض ألف سنة لم تنزل عليه صلاة .[1]
وفي قصص الأنبياء للثعلبي أخرج عن أبي هريرة : عمر آدم تسعمائة وستون سنة .[2]

وأخرج الدينوري و البلخي عن وهب أن آدم عاش ألف سنة وفي التوراة ، كان عمر آدم عليه السلام ألف سنة إلاّ سبعين سنة .[3]

شيث ابن آدم :
قال الطبري في التاريخ عنه : وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنا عشرة سنة .[4]
أخرج ابن كثير في البداية والنهاية وقصص الأنبياء :
عن ابن عباس وأبي هريرة أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة .[5]
وفي كامل ابن الأثير : وكانت وفاته وقد أتت عليه تسعمائة سنة واثنا عشر سنة .[6]
وفي سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي : كان عمره تسعمائة وأثنى عشرة سنة .[7]

أنوش بن شيث :
قال الطبري : وكان جميع عمر أنوش فيما ذكر أهل التوراة تسعمائة سنة وخمس سنين .[8]
وقال ابن الأثير : كان جميع عمر أنوش سبعمائة وخمس سنين .[9]

---

[1] ـ المصدر السابق للسلمي ص ٢٧
[2] ـ قصص الأنبياء للثعلبي ص ٤٥ ، الباب العاشر : في ذكر وفاة آدم عليه السلام .
[3] ـ ، المعارف للدينوري ص ١٢ ، البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ج ١ ص ٢١٥ .
[4] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١٠ .
[5] ـ البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١١٠
كذلك : قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٩٦
[6] ـ الكامل في التاريخ ج١ ص ٥٤ وطبعة دار الكتب العلمية المجلد الأول ص ٤٧ .
[7] ـ سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي ، المجلد الأول ص ١٣١
[8] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١٠ .
[9] ـ الكامل في التاريخ ج١ ص ٥٤ وطبعة دار الكتب ص ٤٧

وقال العاصمي : مات أنوش وله من العمر تسعمائة وخمسون سنة .[1]

قينان بن أنوش :

قال الطبري : كل ما عاش قينان تسعمائة وعشرة سنين .[2]
قال العاصمي : مات في تموز وعمره تسعمائة وعشرون سنة .[3]

مهيائيل بن قينان :

قال العاصمي : عاش ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة .[4]
وفي لفظ الطبري أسمه مهلائيل ، قال : كان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة ثم مات .[5]

يرد بن مهيائيل

قال ابن الجوزي : فأما يرد أبو إدريس ، فأنه عاش تسعمائة سنة .[6]
وقال الطبري : وكان عمر يرد تسعمائة واثنين وستين سنة .[7]

خنوخ ـ إدريس عليه السلام ـ بن يرد :

قال ابن الجوزي : وأسمه خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن آدم ، وقال : وقال علماء السير : نبأ الله تعالى إدريس في حياة آدم وقد مضى من عمر آدم ستمائة وعشرون سنة ، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة فدعا قومه و وعظهم وأمرهم بطاعة الله ومخالفة الشيطان .[8]

أيضاً : وهو نبي الله إدريس عليه السلام كان أول بني آدم أعطي النبوة وخط بالقلم ، وأول من نظر في علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيين يسمونه اليونانيين هرمس الحكيم وهو أعظم عندهم ، توفى

---

[1] ـ سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٣٢
[2] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١١
[3] ـ سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي المجلد الأول ص ١٣٢ .
[4] ـ سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٣٢، أنظر : كتاب التاريخ للسلمي ص ٢٧ .
[5] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١١
[6] ـ المنتظم لأبن الجوزي ط دار الفكر ج ١ ص ١٢٢
[7] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١٦ .
[8] ـ المنتظم ج ١ ص ١٢٤ ، باب ذكر إدريس .

آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر إدريس ثلثمائة وثمان سنين وهذا نص ابن الأثير .[1]

وفي تاريخ الطبري قال مؤلفه : وفي التوراة أن الله تبارك وتعالى رفع إدريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره .[2]

وفي سمط النجوم للعاصمي قال :

أربعة من الأنبياء أحياء : اثنان في السماء إدريس وعيسى – عليهما السلام واثنان في الأرض الخضر ، وإلياس .[3]

وفي البدء والتاريخ ذكر عن كتاب حذيفة : أن إدريس سأل ملك الشمس أن يرفعهُ إلى السماء ليعبد الله فيها مع الملائكة ، فرفعه الله فهو في السماء الرابعة .

وروي أنه رفع إلى السماء الدنيا كما رفع عيسى .[4]

متوشلخ بن خنوخ :

قال الطبري : وكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشر سنة .[5]

قال ابن الأثير : عاش متوشلخ تسعمائة سنة وسبعاً وعشرين سنة .[6]

وقال المكي : متوشلخ خلف أباه إدريس بعد رفعه سالكاً طريقه ، وعاش ستمائة وستين سنة .[7]

لمك بن متوشلخ :

وهو أبو نبي الله نوح عليه السلام .

قال العاصمي : ومات وعمره تسعمائة وتسع وسبعون سنة .[8]

قال : وفي مروج الذهب تسعمائة واثنان وثلاثون سنة .[9]

---

[1] ـ الكامل ط الكتب العلمية المجلد الأول ص ٥٠ .

[2] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١٦

[3] ـ سمط النجوم العوالي ج١ ص ١٣٦ .

[4] ـ البدء والتاريخ للبلخي ج ١ ص ٢١٦ .

[5] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١٨

[6] ـ الكامل لأبن الأثير ط دار الكتب ص ٥١

[7] ـ سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٣٦ .

[8] ـ سمط النجوم العوالي ج١ ص ١٤١ .

[9] ـ سمط النجوم ج١ ص ١٤١

وقال ابن الأثير : عاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وخمساً وتسعين سنة .[1]
وفي تاريخ ابن جرير قال : كل ما عاش سبعمائة سنة وثمانين سنة .[2]

نبي الله نوح عليه السلام :
قال السجستاني في المعمرين : وعاش نوح النبي صلى الله عليه وسلم ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ، ذكر ذلك إسماعيل بن أبي زياد عن ابن أبي عياش عن أنس قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثهُ وهو ابن خمسين ومائتي سنة ، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وبقي بعد الطوفان خمسين سنة .[3]
وروى عن سعيد بن عبد الله ، عن ابن إبراهيم بن هاشم ،عن علي بن الحكم عن بعض أصحاب أهل البيت ، عن أبي عبد الله قال : عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة عام .[4]
وأخرج ابن كثير : عن ابن عباس أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة ، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة .[5]
وقال في البداية والنهاية : إن القرآن يقتضي أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك فإن كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس من أنه بعث وله أربع مائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة .[6]

---
[1] ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ط دار الكتب العلمية ج١ ص ٥٢ .
[2] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١١٨
[3] ـ كتاب المعمرون ، السجستاني ص ٤
[4] ـ سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي المجلد الأول ص ١٥٢
[5] ـ قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١١٩
[6] ـ البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١٣٧ .

وقال ابن الأثير : وقيل كان نوح في عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم إلى الله تسعمائة وخمسين سنة كلما مضى قرن أتبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب .[1]
وفي البدء والتاريخ للبلخي عن وهب : أن نوحاً بُعِثَ وهو ابن خمسين سنة ، وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة .[2]
وروى ابن إسحاق عن أهل التوراة : أن نوحاً بُعِثَ وهو ابن أربع مائة سنة وستين سنة وعاش بعد الغرق سبعين سنة .[3]
قال العاصمي : وكان أقل أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة .[4]
وفي المنتظم قال بعد سنده عن مالك بن أنس ، قال : كان الرجال في زمان نوح ينتسب إلى خمسة عشر أباً كلهم حيّ .[5]

وفي تاريخ السلمي : قال ابن عباس : أما قوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾[6] ، فهو أول نبي بعثه الله إلى عباده رسولاً ، وقد وقد كان إدريس قبله نبياً ولم يكن رسولاً ، وقد كان شيث قبل إدريس نبياً ولم يكن رسولاً ، وكان بين آدم ونوح ألف سنة ، وقيل ألفا سنة ، وبعث الله نوحاً رسولاً وهو ابن خمسين سنة ، فلبث في قومه قبل الغرق ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وهي الخمسون التي مضت من عمره قبل النبوة .
وعاش بعد الغرق سنين اختلف في عددها ، وكان وهب بن منبه يقول :عاش بعد الغرق خمس سنين ،وكان ابن عباس وكعب الحبر يقولان : عاش ستين سنة . وكان ابن أبي روّاد يذكر عن أبيه أنه عاش بعد الغرق أربع مائة سنة . قال : وكلهم أجمعوا أن الغرق كان من عمره على رأس ألف سنة .[7]

---

[1] ـ الكامل في التاريخ ط دار الكتب ج١ ص ٥٢
[2] ـ البدء والتاريخ ج١ ص ٢١٩
[3] ـ البدء والتاريخ ج ١ ص ٢١٩
[4] ـ سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٣ .
[5] ـ المنتظم لابن الجوزي المجلد الأول ص ١٣٤ .
[6] ـ سورة الأعراف ، الآية : ٥٩
[7] ـ تاريخ السلمي ص ٢٨ ـ ٢٩ .

سام بن نوح :

قال ابن الأثير وكما في تاريخ الطبري : كان جميع عمر سام ستمائة سنة .[1]

وقال العاصمي : ومات وعمره ستمائة سنة .[2]

يافث بن نوح :

قال العاصمي : وحضرت يافث الوفاة فأوصى إلى أخيه سام ببنيه ، فمات ودفنه سام وحام وحزنا عليه ، كان عمره خمسمائة وخمسين سنة .[3]

حام بن نوح :

وكان عمره حينئذ خمسمائة وسبعين سنة ، ومن ذرية حام جميع السودان والحبش كما تقدم والهند والسند ..[4]

أرفخشذ بن سام بن نوح :

قال ابن الأثير وكما في تاريخ ابن جرير الطبري: وكان عمره أربعمائة وثمانياً وثلاثين سنة .[5]

وقال العاصمي : ومات أرفخشذ ـ ومعناه : مصباح مضيء ـ وله من العمر أربعمائة سنة وخمس وستون سنة .[6]

---

[1] ـ الكامل في التاريخ ط دار الكتب العلمية ج١ ص ٦٣ ، تاريخ الطبري ج١ ص ١٤٥ .

[2] ـ سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٣

[3] ـ سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٣

[4] ـ سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٥٥

[5] ـ الكامل ط دار الكتب العلمية ج ١ ص ٦٣ ، تاريخ الطبري ج١ ص ١٤٥ .

[6] ـ سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٩

شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح :

وهو أبو نبي الله هود عليه السلام ، قبض شالغ وعمره أربعمائة سنة.[1]

يقول الطبري في ذكره وسماه ـ شالخ ـ مع بنيه وأحفاده ما نصه :

كان عمر شالخ أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة . ثم ولد لشالخ عابر وكان عمر عابر أربعمائة سنة وأربعاً وأربعين سنة ، ثم ولد لفالغ أرغوا وكان عمر فالغ مائتين وتسعاً وثلاثين سنة و ولد أرغوا لفالغ وكان عمر أرغوا مائتين وثلاثين سنة ، وولد له ناحور وكان عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة ...[2]

عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح :

قال العاصمي : ومات عاد وله من العمر ألف ومائتا سنة .[3]

ذكر الملك المسمى الضحاك و أفريدون :

في تاريخ الطبري والمنتظم لابن الجوزي وابن الأثير الجزري : وهو بيوراسب ، عامة المؤرخين ذكروا أنه ملك الأقاليم السبعة كلها ، وأنه كان ساحراً فاجراً ، فاليمن تدعيه وتزعم أنه من أنفسها ، وأنه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج ، وأنه ملك على مصر أخاه شيبان بن علوان وهو أول الفراعنة ، وأنه ملك مصر حين قدمها الخليل .

قال هشام بن محمد : ملك الضحاك بن جم ـ فيما يزعمون ـ ألف سنة ، وسار بالجور والقتل ، وكان أول من سن الصلب والقطع ، وأول من وضع العشور وضرب الدراهم ، وأول من تغنى وغني له .

---

[1] ـ سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٥٩

[2] ـ تاريخ الطبري ج١ ص ١٤٥ .

[3] ـ سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٦٠ .

وقيل مازال الناس معه في جهد حتى وثب رجل اسمه كابي من أهل أصبهان كان قد قتل له ابنين ، فجمع الناس لقتاله ، فهرب الضحاك و ولى مكانه أفريدون فأحتوى على ملك الضحاك .

وملك أفريدون خمسمائة سنة ، وكان عمر الضحاك ألف سنة ، وملكه ستمائة سنة

وقال قوم : أفريدون هو ذو القرنين ، وقال بعضهم هو سليمان بن داود .

ويقال الضحاك هو النمرود الخليل ، وأن الخليل [عليه السلام] ولد في زمانه ، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه والله أعلم .[١]

عوج بن عناق :

أخرج ابن الجوزي في تذكرته قول محمد بن إسحاق أن عوج بن عناق عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سيحان .[٢]

الخضر وإلياس وعيسى وإدريس عليهما السلام :

قال الثعلبي أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ ، عن عبد العزيز بن أبي داود قال : إن الخضر وإلياس عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ، ويوافيان الموسم في كل عام .[٣]

و في قصص الأنبياء ما نصه :

قيل لما مات رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأخذوا في جهازه وخرج الناس وخلا الموضع ، قال ابن عباس : قال علي بن أبي

---

[١] - راجع :
المنتظم لأبن الجوزي ج١ ص ١٣٤ ـ ١٣٦ ، كذلك تذكرة الخواص الباب الثاني عشر : في ذكر الأئمة ص ٤٥٤ ط دار العلوم .
الكامل في التاريخ لأبن الأثير ط دار الكتب العلمية بيضون ، ج١ ص ٥٨ ـ ٦٠ .
و تاريخ الطبري ج١ ص ١٤٩ ، وفيه كان ملكه خمسمائة سنة .

[٢] - تذكرة الخواص الباب الثاني عشر : في ذكر الأئمة عليهم السلام ص ٤٥٤ ط دار العلوم .

[٣] - قصص الأنبياء للثعلبي ص ٢٣٠ ، مجلس : في ذكر الأنبياء والملوك الذين قاموا بأمور بني إسرائيل بعد يوشع ، وقصة كالب عليه السلام .

طالب رضي الله عنه : لما وضعتُه صلى الله عليه [وآله] على المغتسل ، إذا بهاتف يهتف من زاوية البيت : يا علي لا تغسلوا محمداً فإنه طاهر مطهر ، قال : فوقع في قلبي من ذلك شيء ، وقلت : ويلك من أنت فإن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أمرنا بهذا ، وهذه سنته ؟ وإذا بهاتف آخر يهتف بأعلى صوته : غسله يا علي فإن الهاتف الأول كان الشيطان حسد محمداً صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يدخل قبره مغسلاً ، قال عليّ : جزاك الله خيراً ، قد أخبرتني أن ذلك إبليس ، فمن أنت ؟ قال : أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم .[1]

الثعلبي أيضا : أخبرني ابن فتحويه عن رجل من أهل عسقلان : أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلاً ، فقال : يا عبد الله من أنت ؟ فقال : أنا إلياس ......[2]

وقال القرطبي في التذكرة : وذكر عن عمرو بن دينار قال : إن الخضر وإلياس لا يزالان يحييان في الأرض ، فإذا رفع القرآن ماتا ،[قال القرطبي :] وهذا هو الصحيح في الباب على ما بيناه في سورة الكهف من كتاب جامع أحكام القرآن .[3]

وفي الفتوحات المكية لابن العربي قال : وكان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش إلى الآن .

وقال ابن العربي أنه التقى بالخضر عليه السلام بأشبيلية .[4]

وقال : وقال الثعالبي [5] في كتاب العرائس : الخضر على جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار .[6]

وقال سعد الدين التفتا زني العالم في علوم عقائد أصول الدين في أخر كلمات كتابه المسمى شرح المقاصد : على أن الحديث ليس على عمومه لبقاء الخضر بل اليأس أيضاً على ما ذهب إليه العظماء من

---

[1] ـ قصص الأنبياء للثعلبي ، ص ٤٠ ، الباب الثامن : في ذكر ما روي من الأخبار فيمن تراءى له ابليس فرآه عياناً وكلمه شفاهاً .

[2] ـ المصدر السابق .

[3] ـ التذكرة للقرطبي ص ٦٢٠ .

[4] ـ الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٣٦ الباب السادس الستون وثلاثمائة .

[5] ـ وهو كما في كتاب التذكرة ، وأعتقد أنه الثعلبي مؤلف كتاب عرائس المجالس .

[6] ـ التذكرة للقرطبي ص ٦٢٠ .

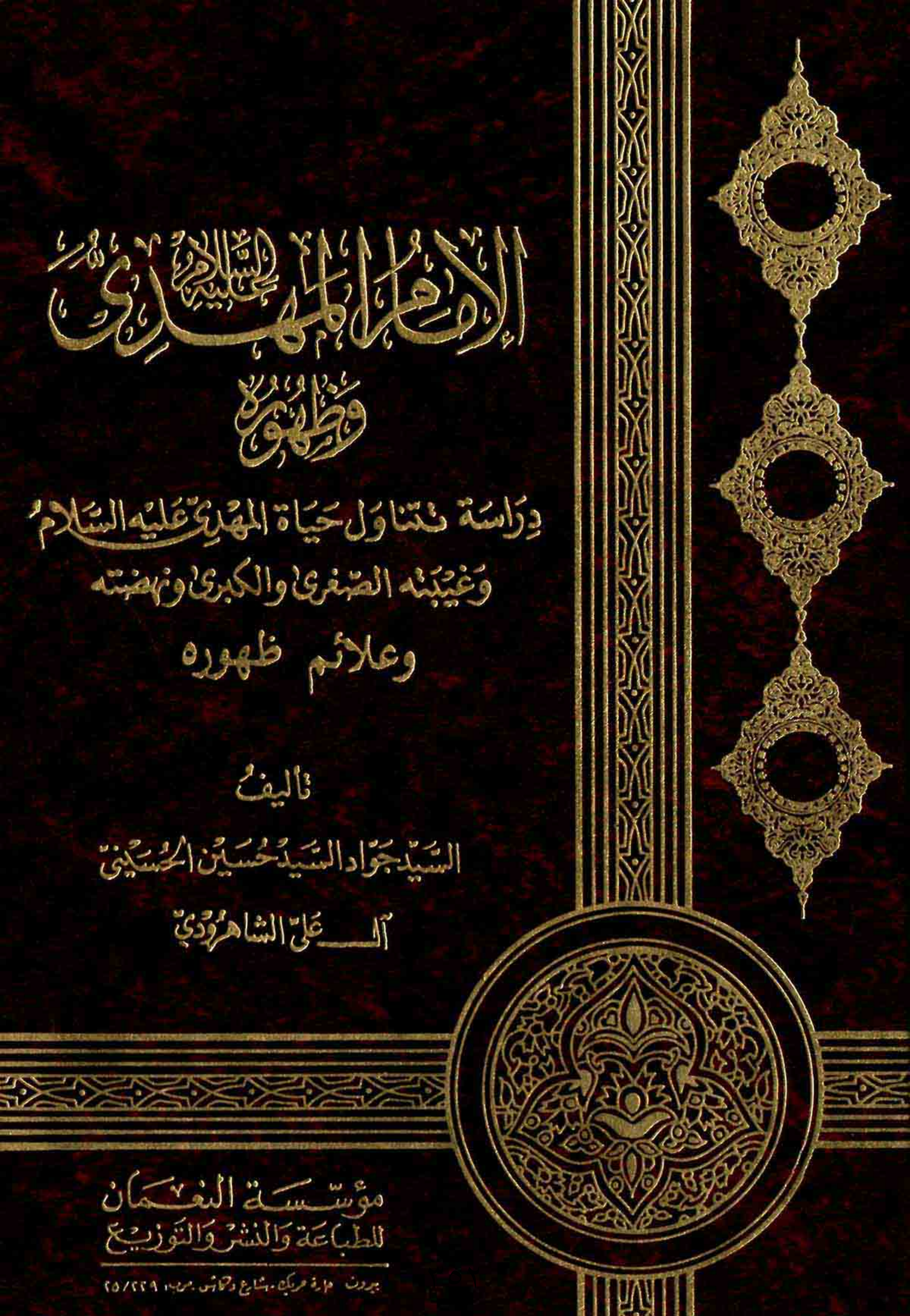
العلماء من أن أربعة من الأنبياء في زمرة الأحياء الخضر والياس في الأرض وعيسى وإدريس في السماء عليهم الصلاة والسلام .[1]

كتاب المعمرون لأبي حاتم السجستاني :

وهو من الكتب المشهورة والمعتبرة عند أهل السنة فقد ذكر به جمع كبير جداً من المعمرين من نبي الله آدم عليه السلام إلى من أدرك رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجاهد معه وما بعده ، وغيرهم من الصالحين والطالحين ؛ لأضيف شواهد أخرى وكثيرة على من ذهب بتكذيب وجود الإمام المهدي وطول عمره الشريف ، وسأنتقي بعض ما ذكره الشيخ عن أصحاب العمر الطويل :

---

[1] - شرح المقاصد لسعد الدين ج ٥ ص ٣٢٠ ط عالم الكتب طبع سنة ١٤١٩ ، وفي طبعة أخرى ج ٢ ص ٣١١ .



الإمام المهدي عليه السلام
وظهوره
دراسة تتناول حياة المهدي عليه السلام
وغيبته الصغرى والكبرى ونهضته
وعلائم ظهوره
تأليف
السيد جواد السيد حسين الحسيني
آل علي الشاهرودي
مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت حارة حريك . شارع دكاش . ص.ب ٢٥/٢٢٩

المهدي وطول غيبته وعمره

قد عرفت مما سبق من الأخبار الواردة من الطرفين ان المهدي الموعود الذي هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري الذي له غيبة طويلة، ويظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قد ولد في ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين أو ستة وخمسين، وعليه فقد مضى عليه حتى الآن ألف ومائة وخمسون سنة تقريباً، ولا استبعاد في ذلك وان كان

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٨٧ الباب الخامس والستون.

خلاف العادة الجارية بين الناس ، إلا أنه من الأمور الممكنة بحسب النواميس الطبيعية وقد دلّ الدليل على طول عمره الشريف وحياته حتى يظهر ومن المعلوم ان الله تعالى على كل شيء قدير.

وأما استبعاد المخالفين بقاءه وتعميره وغيبته طول هذه المدة فسفسطة ظاهرة لا تعارض الأدلة.

كما يحتجُّون على حياته بأن جماعة طالت أعمارهم كالخضر والياس فانه لايدرى كم لهما من السنين وانهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا ، وفي التوراة ان ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون الفا وخمسمائة سنة ، وقال محمد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة وولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سبحان ، وعاش الضحاك وهو بيورسب ألف سنة ، وكذلك طهمورث (١) وغير ذلك مما هو مذكور في محله وقد غاب جملة من الانبياء والمرسلين قبله (ع) غيبات طويلة وقصيرة كما هو مذكور في (اكمال الدين) باب ما جاء في التعمير وفي غيره.

ذكر المجلسي عن كشف الغمة (٢) عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الشافعي في كتابه كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب وقال في أوله : اني جمعت هذا الكتاب وعرّيته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به آكد .. فقال في المهدي عليه السلام :

الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الدّجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي لانهم انما أنكروا بقاءه من وجهين أحدهما طول الزمان والثاني انه في سرداب من غير أن يقوم أحد

---

(١) المهدي الفصل الخامس.

(٢) مؤلفه بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين ابن أبي الفتح الأربلي من أكابر محدثي الشيعة وأعاظم علماء المائة السابعة وثقاتهم. البحار ج ١ ص ١١٢.

بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة. (هذا ما أورده مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي من الايراد ثم أجاب فقال:)

بعون الله نبتدىء أما عيسى فالدليل على بقائه قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمننّ به قبل موته (١)) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا ولابد أن يكون ذلك في آخر الزمان.

وأما السنّة فما رواه مسلم في صحيحه عن النّواس بن سمعان في حديث طويل الخ، وماروواه عن أبي سعيد الخدري الخ.

وأما الدليل على بقاء الدجال فانه اورد حديث تميم الداري (٢) والجساسة والدابة التي كلمتهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه وقال هذا صريح في بقاء الدجّال، ثم قال وأما الدليل على بقاء ابليس اللعين فآي الكتاب العزيز نحو قوله تعالى (قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين) (٣).

وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنّة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٤)) قال: هو المهدي من عترة فاطمة وأما من قال: انه عيسى عليه السلام فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للإمام على ماتقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل (وانه لعلم للساعة) (٥) قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة واماراتها.

ثم قال: وأما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى...

---

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) حديث تميم الداري هو الحديث الذي يصف الدّجال بأنه غير ابن صيّاد تراه في عقد الدرر الفصل الرابع من الباب الثاني عشر ص ٢٩٣.

(٣) الحجر: ٣٧.

(٤) البراءة: ٣٣.

(٥) الزخرف: ٦١.

أما النص فمما تقدم من الأخبار على انه لابد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه امام الأمة في آخر الزمان وأن عيسى يصلي خلفه ــ كما ورد في الصحاح ــ و يصدقه في دعواه والثالث هو الدجّال اللعين وقد ثبت انه حي موجود.

ثم ذكر مايرجع الى المعنى وحاصل كلامه فيه انه مقدور لله وانه عن وجه الحكمة، وذكر دليل بقاء كل واحد من الثلاثة على حدة، ثم شرع في بيان وجه اولوية بقاء المهدي من الاثنين الآخرين بقوله:

فعلى هذا هو اولى (اي المهدي عليه السلام) بالبقاء من الاثنين الآخرين لأنه اذا بقي المهدي عليه السلام كان امام آخر الزمان يملأ الارض قسطا وعدلا كما تقدمت الاخبار فيكون بقاؤه مصلحة للمكلفين ولطفا بهم في بقائه من عند رب العالمين.

والدجال اذا بقي فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذكر من ادعاء ربوبيته وفتكه بالأمة ولكن في بقائه ابتلاء من الله رب العالمين ليعلم المطيع من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد وهذا هو الحكمة من بقاء الدجال.

وأما بقاء عيسى فهو سبب ايمان أهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوة سيد الانبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله الطاهرين وليكون تبيانا لدعوى الامام عند اهل الايمان ومصدقا لما دعا اليه عند أهل الطغيان بدليل صلاته خلفه ونصرته اياه ودعائه الى الملّة المحمدية التي هو امام فيها فصار بقاء الامام المهدي أصلاً وبقاء الاثنين فرعا على بقائه، فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الاصل لهما؟! ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب وذلك مستحيل في العقول ثم قال:

وانما قلنا أن بقاء المهدي أصل لبقاء الاثنين لأنه لايصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الاسلام وغير مصدق للامام لأنه لو صح ذلك لكان منفردا بدولة ودعوة وذلك يبطل دعوة الاسلام من حيث اراد ان يكون تبعا فصار متبوعاً واراد ان يكون فرعا فصار أصلاً والنبي صلى الله عليه وآله قال: لا نبي

بعدى وقال (ص): الحلال ما أحل الله على لساني الى يوم القيامة والحرام ماحرّم الله على لساني الى يوم القيامة فلابد أن يكون له عونا وناصراً ومصدقا واذا لم يجد من يكون له عونا ومصدقا لم يكن لوجوده تأثير فثبت أن وجود المهدي عليه السلام أصل لوجوده وكذلك الدجال اللعين لايصح وجوده في آخر الزمان ولايكون للأمة امام يرجعون اليه ووزير يعولون عليه لأنه لو كان كذلك لم يزل الاسلام مقهورا ودعوته باطلة فصار وجود الامام أصلا لوجوده على ماقلناه.

ثم قال: وأما الجواب عن انكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ففيه جوابان:

أحدهما بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي عليه السلام فلما جاز بقاؤه في السماء والحالة هذه فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب.

فان قلت: ان عيسى عليه السلام يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه فقلت: لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي اليه بغذائه.

فان قلت: ان عيسى خرج عن طبيعته البشرية قلت: هذه دعوى باطلة لأنه قال تعالى لأشرف الانبياء صلى الله عليه وآله (قل انما انا بشر مثلكم).

فان قلت: اكتسب ذلك من العالم العلوي قلت هذا يحتاج الى توقيف ولاسبيل اليه.

والثاني بقاء الدجال في الدير على ماتقدم(١) بأشدّ الوثاق مجموعة يداه الى عنقه مابين ركبتيه الى كعبيه بالحديد وفي رواية في بئر موثوق واذا كان بقاء الدجال ممكنا على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مكرماً من غير الوثاق اذ الكل في مقدور الله تعالى فثبت أنه غير ممتنع شرعا ولا عادة(٢).

---

(١) تقدم في كتابه و يريد به حديث تميم الداري وقد سبق الإشارة اليه في كلامه.

(٢) البحار ج ٥١ ص ٩٧.

انتهى موضع الحاجة من كلامه، ومنه يعلم ان البقاء في المدة الطويلة لاينحصر في المهدي عليه السلام بل كان في غيره، وخاصة بالنسبة الى الخضر الذي هو أطول عمرا من الآخرين فان اعطاء الحياة زيادة ونقيصة بيده تعالى يعطي لمن يشاء بما يشاء ويمنع عمن يشاء حسبما يراه من المصلحة ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانما أخّره طيلة هذه المدة لعلمه تعالى بأنه ستأتي نفوس شريرة يتبعون الشهوات و يوقعون في أذهان بسطاء العقول الشبهات و يستشكلون في طول عمر المهدي (ع) فأرغم الله انوفهم اظهاراً لقدرته الكاملة واتماماً للحجة ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ولله الحجة البالغة و بيده ازمة الامور وهو على كل شيء قدير، وعلى هذا فلا وجه لاستبعاد المخالفين ونفي الامكان.

ويمكن الجواب عن نفي الامكان الذي يدعيه المخالف بجواب آخر وذلك يتوقف على بيان مقدمة مختصرة ليتضح ماهو المقصود من الجواب فنقول: ويمكن أن يفسر (الامكان) في قولنا بالامكان أن يعيش الانسان قرونا كثيرة كما هو الكلام في المهدي الموعود المنتظر على ثلاثة معان: الاول: الامكان العملي، الثاني: الامكان العلمي، الثالث: الامكان المنطقي (أو بتعبير آخر الامكان الفلسفي).

والمقصود من الامكان العملي أن يكون الشيء قابلا لأن يحققه الانسان (ولو بعض أفراد الانسان) في الخارج فعلاً كالصعود الى القمر فانه أصبح اليوم ممكنا عملا فيعبر عنه بأنه ممكن عملا.

والمقصود من الامكان العلمي هو ان لايوجد لدى العلم مبرر لان يرفضه كالصعود الى كوكب الزهرة مثلا، فان الصعود اليه وان لم يكن فعلا ميسورا لكنه ممكن لانه ليس الفارق بينه و بين الصعود الى القمر الا الدرجة مثلا و يتحقق ذلك بعد تذليل الصعاب الاضافية التى حصلت بسبب بعد الزهرة الشاسع عن الارض وقربها من الشمس .

والمقصود بالامكان الفلسفي ان لايوجد لدى العقل مايوجب الحكم باستحالته كتقسيم عدد الفرد الى اثنين بالتساوي من دون كسر فان العقل يرفض مثل

ذلك ويحكم باستحالته لانه تناقض والتناقض مستحيل عند العقل .

اذا عرفت تفسير الامكان بالمعاني الثلاثة فنقول : ان طول عمر الانسان قرونا كثيرة ممكن بالمعاني الثلاثة أما بالامكان المنطقي (أي الفلسفي) فلأنه لايلزم من هذا الافتراض أي تناقض يوجب الحكم باستحالته عند العقل وبعبارة أخرى افتراض ذلك لايكون من قبيل تقسيم عدد الفرد الى اثنين بالتساوي من غير كسر. كما لايوجد علميا اليوم مايبرر رفضه من الناحية النظرية كما نص على ذلك الاطباء المتخصصون بل ان علماء الفن استطاعوا أطالة عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة الى أعمارها الطبيعية وبذلك نعرف أن الفارق بين الانسان والحيوان ليس الا تذليل الصعاب الاضافية التي بينها وبينه فحينئذ يتضح لك أن العلم من الناحية النظرية لايجد مبرراً لأن يرفضه .

وأما الامكان العملي فان العلم وان كان لايزال جاداً وسائراً في طريق تحويل الامكان النظري الى امكان عملي ، وبعد لم يصل اليه الا انه قد تحقق ذلك (أي طول العمر) فصار ممكنا عمليا في غير المهدي عليه السلام كنوح الذي نص القرآن الكريم عليه وغيره من المعمّرين الذين دلّ التاريخ عليهم فيكون كذلك بالنسبة الى المهدي المنتظر ولا استغراب فان حكم الامثال فيما يجوز وفيما لايجوز واحد .

نعم الاستغراب من جهة انه كيف يتحقق ذلك (أي طول العمر للمهدي) قبل وصول العلم في تطوره الى مستوى القدرة الفعلية !!

فالجواب ان الاستغراب في غير محله بعد ما ثبت عمليا في نظائره عليه السلام من المعمرين فهو نظير من يسبق العلم في أكتشاف دواء السرطان مثلا قبل وصول العلم اليه كما ولايخفى عليك ان هذا ليس هو الوحيد الذي سبق حركة العلم في الاسلام وكم له من نظائر في الاسلام وقد أتى الاسلام بتشريعات عديدة في غاية الحكمة لم يصل حركة العلم اليها إلا بعد مئات السنين فليكن قضية طول عمر المهدي (ع) من هذا القبيل اليس القرآن يحدثنا عن قضية اسراء النبي (ص) بقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد

الحرام الى المسجد الأقصى) (١) وهذا الاسراء إذا أردنا أن نفهمه من القوانين الطبيعية لايتضح لنا الا بعد مئات السنين فالله القادر على كل شيء هو الذي منح الاسراء للنبي (ص) عمليا قبل تحرك العلم اليه وكذلك منح طول العمر لبعض خلفائه قبل وصول العلم اليه.

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية ابراهيم عليه السلام حين ألقاه نمرود في النار بقوله تعالى (قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم) (٢) فخرج عليه السلام منها دون أن تمسه النار.

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية موسى وفرعون وانه فلق البحر لموسى بقوله تعالى (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (٣).

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية عيسى بقوله (وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ... وماقتلوه يقينا) (٤)

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية نبينا محمد صلى الله عليه وآله حين خرج (ص) من داره وهو محاط بحشود قريش التي ظلت ساعات تتربص لتهجم عليه فستره الله تعالى عن عيونهم وكم لها في الاسلام من نظير..

والحاصل أنه يمكن أن نجيب في هذا المقام بجواب عام يشمل جميع ماذكرنا وغيره مما يشبهه مما يكون فيه سبق العلم أو بتعبير آخر مما يوجب تعطيل القانون الطبيعي أو تفصيم العلاقة الضرورية التي تقوم بين الظواهر الطبيعية.

وذلك انه كلما كانت إدامة حياة حجة الله تبارك وتعالى في دار الدنيا ضرورية لانجاز مهمته التي أعده الله تبارك وتعالى لها بحسب مايراه من المصلحة وتوقف ادامة حياته على تعطيل قانون الطبيعة تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون.

---

(١) الاسراء: آية ١.
(٢) سورة الانبياء: ٦٩.
(٣) الشعراء: ٦٣.
(٤) النساء آية ١٥٧.

وبعبارة أوضح ان القادر الحكيم الذي منح القوى الطبيعية بحسب مايراه من المصالح لبعض الموجودات قادر على أن يسلب تلك القوى في وقت ما أو يعطلها.

مثلا أعطى قوة الاحراق للنار فجعلها بحسب الطبيعة محرقة فقد يعطل هذه القوة لابراهيم في وقت ما، واعطى قوة القطع للسكين بحسب الطبيعة فسلبها عنها في وقت ذبح ابراهيم اسمٰعيل، وهكذا في جميع ذلك وعلى العكس اذا كان الشخص قد انتهت مهمته التي أعد لها ربانيا فانه سيلقى حتفه ويموت أو يستشهد وفقا لما تقرره القوانين الطبيعية.

ومع هذا فكيف يمكن لأحد انكار غيبته عليه السلام، اللهم إلا أن يكون المخالف دهريا معطلا ينكر جميع ذلك ويحيله فلا نتكلم معه في الغيبة بل ننقل الكلام معه الى الكلام في أصل التوحيد وانما نتكلم في ذلك مع من أقر بالاسلام وجوز كون ذلك مقدوراً لله تعالى.

طول عمره (ع) وعدم هرمه

قد عرفت أن الأخبار المروية عن آبائه من طرق الشيعة فى هذا الباب مقرونة بالاعجاز.

وعن أبي الصلت الهروي عن الرضا (ع) قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر اليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وأن من علامته أن لايهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتيه أجله (١).

وعن النعماني باسناده عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع اليهم شاباً موفقاً (٢) لايثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول.

---

(١) البحار ج ٥٢ ص ١٨٥.

(٢) قال في الأقرب الموفق — بفتح الفاء — الرشيد، وبكسرها — بمعنى القاضي. وفي البحار ج ٥٢ ص ٢٨٧ بعد نقل الحديث قال: لعل المراد بالموفّق المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق أو هو كناية عن المتوسّط في الشباب بل انتهاؤه أي ليس في بدء الشباب فانّ في مثل هذا السنّ يوفق الأنسان لتحصيل الكمال.

قال: وفي غير هذه الرواية أنه عليه السلام قال: وان من أعظم البليّة أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً (١).

وفي غيبة الشيخ ص٢٥٩ باسناده عن علي بن حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله مثله بتفاوت يسير وفي نفس المصدر (وروى) في خبر آخر: أن في صاحب الزمان عليه السلام شبها من يونس ؛ رجوعه من غيبته بشرخ الشباب (أي أوله). وفيه أيضا (وقد روى) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماتنكرون أن يمدّ الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مدّ لنوح عليه السلام العمر.

قال الشيخ قدس سره:(ولو لم ترد هذه الأخبار) أيضاً لكان ذلك مقدوراً لله تعالى بلا خلاف بين الأمة وانما يخالف فيها أصحاب الطبايع والمنجّمون، وأصحاب الشرائع كلهم على جواز ذلك (و يروى النصارى) أن فيمن تقدّم من عاش سبعمائة سنة وأكثر.

(وروى أبو عبيدة) معمّر بن المثنى البصري التيمي قال: كانت في غطفان خلّة (٢) أشهرتهم بها العرب كان منهم نصر بن دهمان وكان من سادة غطفان وقادتها حتى خرف وحناه الكبر وعاش تسعين ومائة سنة فاعتدل بعد ذلك شابا وأسودّ شعره فلا يعرف في العرب أعجوبة مثلها.

ولايخفى أن هناك أخباراً أخرى تتضمن أنه عليه السلام يموت ثم يعيش أو يقتل ثم يعيش كما في خبر أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام لأي شيء سمّي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت انه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه (٣) فالوجه في ذلك وما شاكله أنه عليه السلام يموت ذكره.

كما ذكر ذلك الشيخ قدس سره وقال: هذا وجه قريب في تأويل الأخبار وقال: على أنه لايرجع بأخبار آحاد لاتوجب علماً عما دلت العقول عليه وساق

---

(١) غيبة النعماني الباب العاشر ص ١٨٨.

(٢) الخلّة: الخصلة. غيبة الشيخ ص ٢٦٠.

(٣) غيبة الشيخ فصل فيما ذكر في بيان عمره ص ٢٦٠.

الاعتبار الصحيح اليه وعضده الأخبار المتواتـرة التي قدمناها بل الواجب التوقف في هــذه والتمسك بما هو معلوم وانما تأولنا بعد تسليم صحتها على مايفعل في نظائرها و يعارض هذه الأخبار ماينافيها. انتهى كلامه قدس سره.

العلم الحديث والهرم

والعلم الحديث على ماقيل لايمنع من بقاء الانسان حياً آلاف السنين إذا لم تعرض له عوارض تقطع حبل حياته. والمنقول ايضا عن العلم الحديث انه اذا توافرت المواد الغذائية اللازمة لأى موجود حي مرور الزمن لا يؤثرفيه الشيخوخة.

جاء في مجلة (المقتطف): لكنّ العلماء الموثوقين يقولون أن كل الأنسجة من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له وأنه في الامكان أن يبقى الانسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان (١).

وجاء في مجلة المقتطف: (ورابعاً لا تأثير للزمن فيها أي إنها لا تشيخ ولا تضعف بمرور الزمان بل لايبدو عليها أقل أثر للشيخوخة).

فلا مانع من بقائه حياً حتى يأذن الله تعالى له بالخروج يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقد تقدم مايدل من الأدلة العقلية والبراهين النقلية على وجوب وجود الإمام وعصمته، وليس في هذا الزمان إمام موجود غيره فوجب القول بإمامته، وقد تواتر عن النبي (ص) من طرق العامة والخاصة أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية.

وليس هو الموجود الوحيد الغائب عن متناول حواسنا والذي نؤمن به ونعتقد وجوده دون أن نراه فكثير من الأشياء روحية ومادية موجودة وكلها مفيدة لنا بل بعضها من أسباب وجودنا ونحن لانراها ونؤمن بها.

---

(١) المقتطف رقم ٣ [illegible] ١١٩

القــرآن وطــول العمــر

لـقـد عـاش نـوح النبي زمنا طو يلا بنص القرآن في قوله تعالى: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) وهي المدة التي كان يدعوهم فيها الى عبادة الله.

وكـذلـك ذكـر في مـورد قصة يونس بسبب تركه ماهو الأولى (فلولا أن كان من المسبّحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون). فالله تعالى في هذه الآية الشريفة يصرح لولا أنه كان من المسبحين لكان يطول عمره الى يوم القيامة ولكان يلبث في بطن الحوت الى يوم يبعثون، وكذلك ذكر في قصة المسيح (ع) (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبّه لهم) الى قوله تعالى (وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه).

وكـذلك قصة إبليس فمن المعلوم أنه كان موجوداً قبل خلق آدم وسوف يبقى الى يـوم الـوقـت المعـلـوم فـانه لما صار ملعوناً قال (رب فانظرني الى يوم يبعثون) لأجل أن يخلص من الموت فـقـال تعالى له (إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم).

وأمـا الأخـبـار المروية من طرق الشيعة فهي مقرونة بالاعجاز في هذا الباب لأن كـل واحـد مـن آبـائـه الكرام اخبر بترتيب امامتهم الى الثاني عشر و بخفاء ولادته وغيبته الكبرى والصغرى.

و يأتي تفصيل ذلك في عنوان (في المهدي شبه من الأنبياء).

في المهدي شبه من الأنبياء

إن الله تبارك وتعالى قدّر في القائم عليه السلام شبها من بعض الأنبياء فإنه تعالى قدّر مولده تقدير مولد موسى (ع) وجعله خائفاً وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى (ع) وقال فيه ماقال فيه وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح (ع) لما استنزلت العقوبة على قـومـه مـن الـسـمـاء وجعل سنّته من سنّة يوسف (ع) أي الستر فجعل بينه و بين الخلق حجاباً يرونه ولايعرفونه و يدّل على ذلك الاحاديث الواردة في الباب.

مـنـهـا ماعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول: في صاحب

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في قصة المهدي وفتحه لمدينة القاطع قال: فيبعث المهدي (ع) الى امرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا يضرهم شيء و يذهب الشر و يبقى الخير الحديث (١).

ومنها أنه بسبب وجوده المبارك تزول جميع الأمراض والافات الظاهرة عن أبدان الناس مثل العمى والبرص ونحوهما من العاهات المزمنة، و يصفى ظاهر الخلق من جميع العيوب.

عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر (ع) قال: من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوي (٢).

عن النعماني باسناده عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: اذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة ورد اليه قوته (٣).

ومنها أنه (ع) مع زيادة عمره الشريف وطول حياته في الدنيا من ابتداء ولادته الى زمان ظهوره وطول غيبته لا تؤثر فيه تلك الأزمنة والسنون التي عاشها (ع) شيئا، ولا يصيبه شيء من الضعف والوهن في مزاجه الشريف وجوارحه وأعضائه المباركة، وعندها يظهر في منظر شاب له أربعون سنة حيث يكون في نهاية القوة والكمال الظاهري والباطني، و يظهر على هيئة رسول الله (ص) وصورته فيكون درعه (ص) مناسبا وموافقا لقامته (ع).

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: لو خرج القائم (ع) لقد أنكره الناس يرجع اليهم شابا موفقا فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول (٤).

---

(١) عقد الدرر ص ١٥٩ الباب السابع.

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٣٣٥ عن الخرايج.

(٣) غيبة النعماني باب ٢١ حديث ٢.

(٤) البحار ج ٥٢ ص ٢٨٧ عن غيبة طوسي.

وعنه (ع) أنه قال: وان من أعظم البلية أن يخرج اليهم صاحبهم شابا وهم يحسبونه شيخا كبيرا (١).

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا (ع): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جورا، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني، وان القائم (ع) هو الذي اذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قويا في بدنه حتى لو مد يده الى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصى موسى وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما (٢).

وعن الهروى قال: قلت للرضا (ع): ما علامة القائم (ع) منكم اذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر اليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وان من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله (٣).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: جعلت فداك اني اريد أن أمس صدرك فقال: افعل! فمسست صدره ومناكبه فقال: ولم يا أبا محمد؟ فقلت: جعلت فداك اني سمعت أباك وهو يقول ان القائم (ع) واسع الصدر مسترسل المنكبين عريض ما بينهما فقال: يا أبا محمد ان أبي لبس درع رسول الله (ص) وكانت تسحب على الأرض واني لبستها فكانت وكانت وانها تكون من القائم كما كانت من رسول الله (ص) مشمّرة كأنه ترفع نطاقها بحلقتين وليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين (٤).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر ص ٣٢٢ عن اكمال.

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٥ عن اكمال.

(٤) المصدر السابق ص ٣١٩.



الإمام المهدي عليه السلام

حقيقة لا خيال

تأليف

الشيخ كاظم جعفر المصباح

يا مهدي

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .
ملك الأعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

الشبهة الثانية حول طول عمر الحجة عليه السلام

إن مسألة إطالة عمر المهدي عليه السلام كانت من الأمور التي استثمرت للتهريج والتشنيع والتشويش ضد الشيعة الإمامية من قديم الزمان إلى الوقت الحاضر، واصفين إياها بأنها مخترعة الأكاذيب والأساطير ومفتعلة الأحاديث والأحداث.

كل هذه التهم والافتراءات الموجهة ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام لأنه

(١) منتخب الأثر: ٢٨٦ و٢٥٨ و٢٨٤ و٣٠٠.

اعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر الذين نص عليهم الرسول ﷺ بذكر أسمائهم واحداً تلو الآخر، بما فيهم الإمام المهدي عليه السلام، وهذا ما ذكرته كتب إخواننا أهل السنة باعتبارها أحاديث متواترة لا يشك في صحتها أحد. ولكن البعض من الحاقدين على الشيعة راح يبحث عن نقاط الضعف التي يراها كي يتخذها ذريعة للتهريج ضدها بدلاً من الحوار الهادف الباحث عن الحق والحقيقة.

فمن جملة الأمور التي اتخذت ذريعة للتهجم هي مسألة طول عمر الحجة ابن الحسن العسكري وبقائه إلى الآن على قيد الحياة.

ـ قال صاحب كتاب شرح المقاصد في مجال رده على الشيعة وبيان الشبهة: وزعمت الإمامية من الشيعة أن محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا استحالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليهم السلام، وأنكر ذلك سائر الفرق، لأنه ادعاء أمر يستبعد جداً، إذ لم يعهد في هذه الأمة مثل هذه الأعمار من غير دليل عليه ولا أمارة ولا إشارة إقامة من النبي ﷺ [(1)].

وانظر يا عزيزي القارىء هذا التحامل المقصود ضد الشيعة الإمامية وإظهارهم بمظهر الكذابين الذين يدّعون أموراً لا دليل عليها، متجاهلاً كل الأدلة التي استدلوا بها على وجود المهدي وطول عمره الشريف. وقد تقدمت الأدلة الدالة على وجوده المبارك، وسنذكر هنا بعض ما يدل على طول عمره عليه السلام لكي نثبت للقارىء كذب ادعاءات صاحب كتاب المقاصد ونظائره ممن سعى للطعن بالشيعة دون دليل.

فمن جملة ما ورد عن الأئمة المعصومين في طول عمر المهدي هذه الروايات: عن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهما السلام يقول: إن ابني هو القائم من بعدي: وهو الذي يخرج في مسير الأنبياء عليهم السلام (يجري فيه سنن الأنبياء نخ) بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلاّ من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه[(2)].

ـ وعن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام

---

(1) شرح المقاصد: ٣١٤.

(2) عنه في منتخب الأثر: ٢٧٤.

يقول: في القائم سنة من نوح وهو طول العمر[1].

ـ عن حماد بن عبد الكريم الجلاّب قال: ذكر القائم عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: أما إنه لو قد قام لقال الناس أنّى يكون هذا؟ وقد بليت عظامه من كذا وكذا[2].

ـ عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: القائم من ولدي يعمر عمر الخليل...[3].

وقبل أن نذكر شهادات العلماء واستدلالاتهم على ثبوت العمر الطويل للحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام نذكر قول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني في وصف حالة الناس بعد مضي فترة وجيزة فقط على غيبة الإمام فكيف هو حال الناس اليوم بعد مرور أكثر من ألف عام على غيبته. فقال الشيخ: هذه الأحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة إلى التشيع ممن خالف الشرذمة المستقيمة على إمامة الخلف ابن الحسن بن علي عليه السلام لأن الجمهور منهم من يقول في الخلف: أين هو؟ وأنّى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش هذا؟ وله الآن نيف وثمانون سنة، فمنهم من يذهب إلى أنه ميت، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بواحدة، ويستهزئ بالمصدّق به، ومنهم من يستبعد المدة، ويستطيل الأمد، ولا يرى أن الله في قدرته ونافذ سلطانه وماضي أمره وتدبيره قادر على أن يمد لوليه في العمر كأفضل ما مدّه ويمده لأحد من أهل عصره وغير أهل عصره...[4].

إذا كان هذا شأن الناس قبل أكثر من ألف عام حيث شيوع الشكوك والريب بعد مضي عشر سنوات من الغيبة الكبرى فقط فلا تلم من يشكك بوجود المهدي عليه السلام في عصرنا الحاضر، لأن شكوكهم امتداد لتلك الشكوك القديمة وانعكاس لها.

---

(١) عنه في منتخب الأثر: ٢٧٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٥٥ وفيه: لو قد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً ص: ١٨٨.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٨٩.

(٤) الغيبة للنعماني: ١٥٧.

إن هذه الاختلافات الشديدة حول قضية المهدي عليه السلام في القرن الرابع الهجري، أي في بداية الغيبة الكبرى تؤكد صحة وجوده المبارك، إذ لو لم يكن موجوداً لما تسبب في إيجاد تلك الاختلافات، لأن الناس لا يمكن أن يختلفوا حول لا شيء، لعدم جواز ذلك شرعاً وعرفاً وعقلاً. ولو كان النعماني ـ الذي هو من رجال القرن الرابع ـ كاذباً في نقل صورة الخلاف لردّ عليه من اطلع على كتابه، لكن عدم حصول الرد يثبت صدقه وصحة وجود المهدي عليه السلام، وإلا لما حصلت الاختلافات حول أمور وهمية لا أساس لها.

ـ قال الشيخ الطوسي بعد أن ذكر عدداً من المعمرين: وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم وكيف ينكر ذلك من يقرّ بأن الله تعالى يخلد المثابين في الجنة شباناً لا يبلون، وإنما يمكن أن ينازع في ذلك من يجحد ذلك ويسنده إلى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دلّ الدليل على بطلان قولهم باتفاق منا وممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع، فسقطت الشبهة من كل وجه[1].

ـ وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: وعامة الإمامية على أن الخلف الحجة موجود وأنه حيّ يرزق، ويحتجون على حياته بأدلة منها أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر وإلياس فإنه لا يدرى كم لهما من السنين، وأنهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا، وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة، والمسلمون يقولون ألفاً وخمس مائة، ونقل عن محمد بن إسحاق أسماء جماعة كثيرة رزقوا طول العمر، وقد أسرد الكلام في جواز بقائه عليه السلام منذ غيبته إلى الآن، وأنه لا امتناع في بقائه[2].

ـ واستدل الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان) على ذلك ببقاء عيسى وخضر وإلياس، وبقاء الدجال وإبليس، وذكر دليلاً على بقاء الدجال ما رواه مسلم في حديث طويل في الجساسة...[3].

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٨٧.
(٢) تذكرة الخواص: ٣٧٧.
(٣) البيان: الباب ٢٥.

ـ وقال الشيخ لطف الله الصافي في كتابه (منتخب الأثر): اعلم أنه استبعد طول عمره بعض من العامة حتى عاب الشيعة على قولهم ببقائه عليه السلام، وقال بعض منهم إن الوصية لأجهل الناس تصرف إلى من ينتظر المهدي عليه السلام وأنت خبير بأن لا قيمة للاستبعاد في الأمور العلمية والمطالب الاعتقادية بعدما قام عليها البرهان ودلت عليه الأدلة القطعية من العقل والنقل، فهذا نوع من سوء الظن بقدرة الله تعالى، وليس مبنى له إلا عدم الأنس وقضاء العادة في الجملة على خلافه وإلا فيتفق في اليوم والليلة بل في كل ساعة وأن ألوفاً من الحوادث والوقائع العادية في عالم الكون حتى في المخلوقات الصغيرة وما لا يرى إلا بإعانة المكبرات مما أمره أعجب وأعظم من طول عمر إنسان سليم الأعضاء والقوى العارف بقواعد حفظ الصحة، العامل بها بل ليس مسألة طول العمر أغرب من خلقه وتكوينه وانتقاله من عالم الأصلاب إلى عالم الأرحام، ومنه إلى عالم الدنيا، وبهذا دفع الله استبعاد المنكرين للمعاد في كتابه الكريم، قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة**﴾ الآية[1]، وقال: ﴿**أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة...**﴾[2]، وقال عز من قائل: ﴿**وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً...**﴾[3]، هذا مع وقوع طول العمر في بعض الأنبياء كالخضر ونوح وعيسى وغيرهم كيف يكون الإيمان بطول عمر المهدي عليه السلام أمارة الجهل مع تصريح القرآن الكريم بإمكان مثله في قوله تعالى: ﴿**فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**﴾[4]...[5].

وقال السيد ابن طاوس (رحمه الله) في كتابه كشف المحجة في مناظرته مع بعض العامة: لو حضر رجل وقال أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال: أيضاً أنا أمشي على الماء فإن التعجب منه يكون أقل من

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥.
(٢) سورة يس، آية: ٧٧.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٩٨.
(٤) سورة الصّافات، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٥) منتخب الأثر: ٢٧٤.

ذلك، فمشى على الماء فإن بعض الحاضرين ربما يتفرقون ويقل تعجبهم، فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر إليه، ولا يتعجب منه، وهذه حالة المهدي عليه السلام لأنكم رويتم أن إدريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه الى الآن، ورويتم أن الخضر حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله الى الآن، ورويتم أن عيسى حيّ موجود في السماء، وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم فهلا كان لمحمد ابن عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه وآله) أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية لله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته...[1].

- ناقش الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر (رحمه الله) مسألة طول عمر الإمام المهدي عليه السلام من النواحي المنطقية والعلمية والعملية فتوصل إلى نتائج مقنعة بإمكان حصول ذلك منطقياً وعلمياً، والعلم يسعى إلى إمكان جعله عملياً على صعيد المستقبل، ولكن هذا لا يعني أن هذا الأمر مستحيل لانعدام الإمكان العملي؛ لأن مئات الأمثلة الدالة على وجود المعمرين قديماً وحديثاً ينفي الاستحالة ويثبت الإمكان.

وباعتقادي أن أفضل رد لشبهة طول العمر هو هذا البحث الذي كتبه الشهيد الصدر وعالج الموضوع فيه معالجة علمية موضوعية غاية في الجودة والشمول، وسنعرض مقاطع منه لعلنا بهذا نسهم في إزالة الغموض والالتباس العالق في أذهان البعض من المثقفين الإسلاميين من جراء هذه الشبهة، أو من جراء تأثرهم بمنهج المستشرقين الذين يثيرون الشكوك حول كل شيء يرتبط بالعقيدة الإسلامية.

قال الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر: ولا شك في أن امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً؛ لأن ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد في افتراض من هذا القبيل أي تناقض؛ لأن الحياة كمفهوم لا تستبطن الموت السريع، ولا نقاش في ذلك..

(١) كشف المحجة: الفصل ٧٩، انظر منتخب الأثر: ٢٧٥.

كما لا شك أيضاً ولا نقاش في أن هذا العمر الطويل ليس ممكناً إمكاناً عملياً، على نحو الإمكانات العملية للنزول إلى قاع البحر أو الصعود إلى القمر، ذلك لأن العلم بوسائله وأدواته الحاضرة فعلاً، والمتاحة من خلال التجربة البشرية المعاصرة، لا تستطيع أن تمدد عمر الإنسان مئات السنين، ولهذا تجد أن أكثر الناس حرصاً على الحياة وقدرة على تسخير إمكانات العلم، لا يتاح لهم من العمر إلا بقدر ما هو مألوف.

الإمكان العلمي:

وأما الإمكان العلمي فلا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية. وهذا بحث يتصل في الحقيقة بنوعية التفسير الفسلجي لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الإنسان، فهل تعبر هذه الظاهرة عن قانون طبيعي يفرض على أنسجة جسم الإنسان وخلاياه بعد أن تبلغ قمة نموها أن تتصلب بالتدريج وتصبح أقل كفاءة للاستمرار في العمل، إلى أن تتعطل في لحظة معينة، حتى لو عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي؟ أو أن هذا التصلب وهذا التناقص في كفاءة الأنسجة والخلايا الجسمية للقيام بأدوارها الفسيولوجية، نتيجة صراع مع عوامل خارجية كالميكروبات أو التسمم الذي يتسرب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثف؟ أو ما يقوم به من عمل مكثف أو أي عامل آخر؟

وهذا سؤال يطرحه العلم اليوم على نفسه، وهو جاد في الإجابة عنه، ولا يزال للسؤال أكثر من جواب على الصعيد العلمي.

فإذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه إلى تفسير الشيخوخة والضعف الهرمي، بوصفه نتيجة صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية معينة، فهذا يعني أن بالإمكان نظرياً، إذا عزلت الأنسجة التي يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعينة، أن تمتد بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة وتتغلب عليها نهائياً.

وإذا أخذنا بوجهة النظر الأخرى، التي تميل إلى افتراض الشيخوخة قانوناً طبيعياً للخلايا والأنسجة الحية نفسها، بمعنى أنها تحمل في أحشائها بذرة فنائها المحتوم، مروراً بمرحلة الهرم والشيخوخة وانتهاءً بالموت.

أقول:

إذا أخذنا بوجهة النظر هذه، فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في هذا القانون الطبيعي، بل هو ـ على افتراض وجوده ـ قانون مرن، لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية؛ ولأن العلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية، أن الشيخوخة كظاهرة فسيولوجية لا زمنية، قد تأتي مبكرة، وقد تتأخر ولا تظهر إلا في فترة متأخرة، حتى أن الرجل قد يكون طاعناً في السن ولكنه يملك أعضاء لينة، ولا تبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نصّ على ذلك الأطباء. بل إن العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعية؛ وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة.

وبهذا يثبت علمياً أن تأجيل هذا القانون بخلق ظروف وعوامل معينة أمر ممكن علمياً، ولئن لم يتح للعلم أن يمارس فعلاً هذا التأجيل بالنسبة إلى كائن معقد معين كالإنسان، فليس ذلك إلاّ لفارق درجة بين صعوبة هذه الممارسة بالنسبة الى الإنسان وصعوبتها بالنسبة إلى أحياء أخرى، وهذا يعني أن العلم من الناحية النظرية وبقدر ما تشير إليه اتجاهاته المتحركة لا يوجد فيه أبداً ما يرفض إمكانية إطالة عمر الإنسان، سواء فسّرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخلية الحية نفسها يسير بها نحو الفناء.

ويتلخص من ذلك: أن طول عمر الإنسان وبقاءه قروناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، ولكنه لا يزال غير ممكن عملياً، إلا أن اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل.

وعلى هذا الضوء نتناول عمر المهدي عليه السلام وما أحيط به من استفهام أو استغراب، ونلاحظ:

أنه بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقياً وعلمياً، وثبت أن العلم سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلى إمكان عملي تدريجاً، لا يبقى للاستغراب محتوى إلا استبعاد أن يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدر الفعلية

على هذا التحويل، فهو نظير سبق العلم في اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان.

وبعد أن ذكر السيد الشهيد الصدر نماذج من الأمور التي سبق بها الإسلام العلم في ميادين مختلفة قال:

فإذا كنا نؤمن بهذا كله، فلماذا نستكثر على مرسل هذه الرسالة ـ سبحانه وتعالى ـ أن يسبق العلم في تصميم عمر المهدي؟ وأنا هنا لم أتكلم إلا عن مظاهر السبق التي نستطيع أن نحسها نحن بصورة مباشرة، ويمكن أن نضيف الى ذلك مظاهر السبق التي تحدثنا بها رسالة السماء نفسها.

ومثال ذلك أنها تخبرنا بأن النبي ﷺ قد أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهذا الإسراء إذا أردنا أن نفهمه في إطار القوانين الطبيعية، فهو يعبّر عن الاستفادة من القوانين الطبيعية بشكل لم يتح للعلم أن يحققه إلا بعد مئات السنين، فنفس الخبرة الربانية التي أتاحت للرسول ﷺ التحرك السريع قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك، أتاحت لآخر خلفائه المنصوصين العمر المديد، قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك[1].

ومما تقدم من الأدلة النقلية والعقلية والعلمية نستخلص أموراً:

الأول: أن النصوص الصحيحة أكدت وجود المهدي وغيبته وطول عمره المبارك، وما ترتب على ذلك من اختلاف شديد يدفع الغالبية من المسلمين إلى الشك به، ولم يثبت على الإيمان ببقائه حيّاً إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.

وقد قارنت تلك النصوص بين قضية الإمام المهدي عليه السلام وطول عمره وبين عدد من الأنبياء عليهم السلام، ممن أطال الله أعمارهم أو أبقاهم أحياء إلى حيث يشاء، كإدريس وعيسى، والخضر ونوح وغيرهم.

فإذا صح بقاء بعض الأنبياء أحياءً بإذن الله وقدرته ولمصلحة ما، صح بقاء المهدي عليه السلام لإدامة خط الأنبياء المتجسد بالإمامة والولاية إلى النهاية؛ لأن بقاء

---

(١) بحث حول المهدي: ٦٧ ـ ٧١ ط ـ قم مركز دراسات الغدير.

المسلمين بدون إمام وعدم معرفته والاعتقاد به يؤدي إلى أن يموت المتوفون منهم خلال فترة الفراغ ميتة جاهلية.

فإن إدامة نهج الحق، وإقامة العدل، وإنقاذ البشرية من الجهل والظلم والضلال من أعظم المصالح وأهمها على الإطلاق.

فالذي أبقى أولئك الأنبياء عليهم السلام على قيد الحياة إلى الآن، قادر على إبقاء المهدي عليه السلام حياً سليماً حتى ينجز المهام الملقاة على عاتقه، فلا إشكال ولا ريب بأن الله قادر على ما يريد.

الثاني: نخلص من خلال استقراء النصوص السابقة الذكر قوة الأدلة التي استدل بها علماؤنا القدامى والمعاصرون على إثبات مسألة بقاء المهدي عليه السلام وطول عمره المبارك، فلم يتركوا أي دليل يمكن الاستفادة منه إلا واستعانوا به على إثبات المسألة ونفي الشبهات عنها.

فتناولت أدلتهم عشرات النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية المسندة، والأدلة العقلية والعلمية.

فالشيخ الطوسي (رحمه الله) حاجج المنكرين لهذا الأمر بدليل خلود المثابين في الجنة ووجود المعمرين في الحياة الدنيا. بهذين الدليلين يثبت وجود الحجة وطول عمره بوجود نظير ومصداق يماثل ذلك في الدنيا والآخرة.

بينما أثبته الشيخ لطف الله الصافي بأمور أعجب بكثير من مسألة إطالة العمر ويلحظها الإنسان في حين مع ذلك لا يثير حولها أي إشكال أو شبهة، بل يجد نفسه ملزم بإقرارها لأنها تحصل باطراد ودون توقف.

فخلق الإنسان وتكوينه وانتقاله من عالم الأصلاب الى عالم الأرحام، ثم إحياء العظام وهي رميم ليست بأقل عجباً من مسألة إطالة العمر، فلم يقرّها المنكرون في حال هي أصعب وأشد تعقيداً من تلك التي يثيرون الشبهات من حولها.

ثم يثبت بعد ذلك أن منشأ هذا سوء الظن بقدرة الله غير المتناهية.

والسيد ابن طاوس حاجج المنكرين بما رووه من روايات في إثبات حياة

وبقاء ثلاثة من أنبياء الله وهم إدريس، والخضر وعيسى وينفون حياة المهدي وطول عمره، ألا يدعو هذا إلى التعجب والاستغراب (فهلا كان لمحمد بن بعد الله ﷺ أسوة بواحد منهم..).

وأثبت السيد الشهيد الصدر بالدليل المنطقي والعلمي إمكان طول عمر المهدي عليه السلام وبقائه، وأفحم المنكرين بقوة أدلته القطعية التي لم يترك بها مجالاً لهم للبحث والحوار..

الثالث: الأمر الثالث والأخير هو أننا نرى بوضوح كثافة الجهود العلمية التي يبذلها علماؤنا في إثبات المطالب العقائدية لا بالنصوص فحسب، بل بكل ما يستدل به من الأدلة العلمية والعقلية بما يعزز أدلتهم النقلية، وبالرغم من ذلك يتجرأ البعض من المتعصبين الطائفيين فيصفهم بالجهل والتطرف، بقوله: (إن الوصية لأجهل الناس تصرف إلى من ينتظر المهدي عليه السلام)، وكأن التعصب الطائفي أعمى بصره وبصيرته فلم يعد يرى ما يبذله علماؤنا من جهود علمية، لذا يصفهم بما يوحيه التعصب الطائفي والهوى، لا بما توحيه الحقائق والمنطق والعقل السليم.



إدعاء المهدية عبر التاريخ

بين راديكاليا التغيير وكاريزما الإدعاء

عرض ـ دراسة ـ تحليل

تأليف

أحمد كاظم الأكوش

منشورات دار السجّاد

بيروت ـ لبنان

طول عمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

هناك شبهة مطروحة في كتب العقائد منذ القرون البعيدة، وقد ذكرها وتصدى للإجابة عنها كبار علماء الإمامية. يقول المشككون: إذا كان المهدي يعبر عن إنسان حي عاصر الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من أحد عشر قرنا، فكيف تأتى له هذا العمر الطويل؟!. وكيف نجا من القوانين الطبيعية التي تحتم مروره بمرحلة الشيخوخة؟!.

ومن الجائز أن نطرح الشبهة بصورة سؤال كأن يقال: هل بالإمكان أن يعيش الإنسان قرونا طويلة؟!.

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من التمهيد ببحث مسألة الإمكان هنا. فهناك ثلاثة أنواع متصورة للإمكان:

الأول: ما يصطلح عليه بالإمكان العملي، ويراد به ما هو ممكن فعلا وواقعا. أي له تحقق ووجود ظاهر ومتعين.

والثاني: ما يصطلح عليه بالإمكان العلمي، ويراد به ما هو غير ممتنع من الناحية العلمية الصرفة، أي أن العلم لا يمنع وقوعه وتحققه ووجوده فعلا.

والثالث: ما يصطلح عليه بالإمكان المنطقي، ويراد به ما ليس مستحيلا عقلا، أي أن العقل لا يمنع وقوعه وتحققه.

واستنادا إلى هذا نعرض المسألة كالآتي مبتدئين بالإمكان المنطقي فنقول: هل إن امتداد عمر الإنسان مئات السنين ممكن منطقيا، أي ليس مستحيلا من وجهة نظر عقلية؟.

والجواب: نعم بكل تأكيد، فقضية امتداد العمر فوق الحد الطبيعي أضعافا مضاعفة ليست في دائرة المستحيل، كما هو واضح بأدنى تأمل. نعم هو ليس مألوفا ومشاهدا، ولكن هناك حالات، نقلها أهل التواريخ، وتناقلتها بعض النشرات العلمية، تجعل الإنسان لا يستغرب ولا ينكر، على أن الغرابة ترتفع تماما عندما يقرع سمع المسلم صوت الوحي ومنطوق القرآن في النبي نوحعليه السلام: فقد عمر طويلا إذ دامت مدة تبليغه فقط ٩٥٠ سنة ﴿**ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما**﴾[1]. ونقل أنه عاش ألفا وثلثمائة سنة، وفي رواية عن أنس بن مالك عن النبي، أنه عاش ألفا وأربعمائة وخمسين سنة، وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة، كما هو مذكور في التوراة، وعاش شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة، وجاءت الروايات ببقاء الخضر إلى الآن.

قال الطبرسي في إعلام الورى: أجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج على أن الخضر موجود في هذا الزمان حي كامل العقل ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب.

وكذلك الياس، وإدريس، ونص القرآن الكريم على بقاء عيسى ورفعه إلى السماء، وجاءت الروايات المتفق عليها بين الفريقين على أنه يترل عند خروج المهدي ويصلي خلفه، فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وحياته وامتنع بقاء الامام، هذا مع ما صح عن النبي، أنه قال كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، ونص الكتاب العزيز على بقاء إبليس إلى يوم القيامة وهو غاو مضل.

وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الكهف احياء وهم نيام وكلبهم باسط

---

١. العنكبوت:٢٩ ١٤.

ذراعيه بالوصيد فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا، كما نطق بـه القرآن العظيم، فأيهما أعجب وأغرب وأبعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويتنظف مدة طويلة، أم بقاء أشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون.

وقد نص القرآن الكريم على إماتة عزير مائة عام ثم احيائه وطعامه لم يتسنه و لم يتغير، وحماره معه فأيهما أعجب هذا أم بقاء المهدي. وقد شاهدنا في زماننا بقاء الأجسام بعد الموت محفوظة بالأدوية ألوفا من السنين.

وشاهدنا في مصر أجسام الفراعنة محنطة باقية من عهد موسى عليه السلام أو قبله باكفانها، والتماسيح المحنطة والمعزى والحنطة والخبز وغير ذلك، و استخرج في مصر أحد الفراعنة المسمى توت عنخ امون وجسمه لم يبل ومائدته أمامه عليها الفواكه، فإذا جاز على الله تعالى أن يلهم عباده معرفة الأدوية الحافظة لأجسام الموتى والحيوانات وغيرها ألوفا من السنين أما يجوز عليه أن يطول عمر شخص ويبقيه حيا زمانا طويلا.

ولتقريب مسألة الإمكان بهذا المعنى نضرب مثالا كالآتي: لو أن أحدا قال لجماعة إني أستطيع أن أعبر النهر ماشيا، أو أجتاز النار دون أن أصاب بسوء، فلا بد أن يستغربوا وينكروا، لكنه لو حقق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشيا أو اجتاز النار بسلام، فإن إنكارهم واستغرابهم سيزول عند ذلك. فلو جاء آخر وقال مثل مقالة الأول، فإن درجة الاستغراب ستقل، وهكذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإن ما وقع منهم من الاستغراب أول مرة سوف لا يبقى على حالته وقوته في المرة الخامسة، بل يضعف جدا إلى أن يزول. وهكذا نقول في مسألتنا، فإن القرآن قد أخبر: أن نوحا عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وهذا غير عمره قبل النبوة! وأن

عيسى عليه السلام لم يمت وإنما رفعه الله إليه كما في قوله تعالى: ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما** ﴾[١]. وأيضا فقد جاء في روايات الصحيحين أنه سيترل إلى الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حي. وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحة ويشهد الشهود، وتتوالى الاعترافات بوجود (المهدي) من عترة الرسول الأكرم، من ولد فاطمة، بَجل الحسن العسكري الذي ولد سنة (٢٥٥ هـ)، فسوف لا يبقى عند ذلك وجه للاستغراب والإنكار إلا عنادا واستكبارا. وقد جاء في تفسير الرازي: قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة، والآية تدل على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته وإلا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن، لأن المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائما. فإذن البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل[٢].

هكذا برهن الرازي على جواز طول عمر الإنسان بخلاف المعتاد كما هو الثابت في طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدي عجل الله فرجه، ويقرب هذا الاستدلال اتفاق الصحاح وغيرها على نزول عيسى في آخر الزمان لمساعدة المهدي على قتل الدجال.

---

١. النساء: ٤ ١٥٧ – ١٥٨.

٢. التفسير الكبير الرازي ٤٢: ٢٥.

ونقل الكلام إلى الإمكان العملي: ونتساءل: هل إن الإمكان العملي بالنسبة إلى نوع الإنسان متاح الآن، وتساعد عليه التجربة أم لا؟.

والجواب: إن التجارب المعاصرة في ضوء الإمكانات المتاحة والظروف الموجودة لم تنجح لحد الآن في تحقيق مثل هذه الحالة، أي إطالة عمر الإنسان إلى حد أكثر من ضعف أو ضعفي العمر الطبيعي، وهذا أمر مشهود لا يحتاج إلى برهان. وهذا لا يدل على عدم طول عمر الإنسان، لأن الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بيد الإنسان نفسه، إلا أن الأعمار بيد الله عز وجل، إذن تدخل الإنسان في إطالة العمر على خلاف التقدير غير ممكن. نعم إنه سبحانه يوفر الأسباب الكفيلة بإدامة حياة المعمرين إلى حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر إذ ليس بمقدوره إبداع الأسباب لانحصارها بيده عز وجل بلا خلاف، وعلى هذا يفسر الإمكان العلمي الآتي الذي ننقل الكلام إليه.

فنتساءل: هل إن زيادة عمر إنسان أكثر من الحد الطبيعي المعتاد ممكن علميا أم لا؟!.

والجواب: أولا: نعم هي في دائرة الإمكان العلمي، ولدينا شواهد وأرقام كثيرة تؤكد إمكانها علميا، منها:

١ - ينقل المرحوم آية الله الصدر في كتابه (المهدي) مقالا و رد في مجلة (المقتطف) العدد الثالث من سنة ١٩٥٩ و ذلك كشاهد على المدعى السابق و نحن نذكر مقتبسات مما جاء فيه: لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أن كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية و أنه في الإمكان يبقى الإنسان حيا ألوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته و قولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان... قال الأستاذ (ديمندوبرل) من أساتذة جامعة (جونس هبكنس): أن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان

قد ثبت أن خلودها بالقوة صار أمرا مثبتا بالامتحان أو مرجحا ترجيحا تاما لطول ما عاشه حتى الآن... و الظاهر أن أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب... ثم أثبت الدكتور (ودن لويس) و زوجته أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين طائر في سائل ملحي فتبقى حية و توالت التجارب... حتى قام الدكتور (الكسيس كارل) و أثبت منها أن هذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة و قد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ميلادية و لقي عقبات كثيرة و ثبت له:

١ – أن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها إما من قلة الغذاء أو من دخول بعض الميكروبات.

٢ – أنها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها و تتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣ – أنه يمكن قياس نموها و تكاثرها و معرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤ – لا تأثير للزمن أي أنها لا تشيخ و تضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة تنمو و تتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو و تتكاثر في السنة الماضية و ما قبلها من السنين. و لكن لماذا يموت الإنسان؟ و لماذا نرى سنينه محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادرا جدا؟ الجواب: أن أعضاء الإنسان كثيرة مختلفة و هي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكما حتى أن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر فإذا ضعف بعضها أو مات لسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء ناهيك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة و هذا مما يجعل متوسط العمر أقل جدا من سبعين و الثمانين... و غاية، ثبت الآن العمر أقل جدا من سبعين أو الثمانين أو مائة أو أكثر بل لأن العوارض تثاب ببعض تموت كلها فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين[1].

---

١. المهدي المنتظر الإمام الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا – مؤسسة در راه حق – ص ٦ – ٨.

٢ - في كتاب بعنوان حقائق أغرب من الخيال[1] جاء فيه: توفي (بيريرا) في عام ١٩٥٥م في وطنه الأم مونتريا في سن ١٦٦ عاما، وقد شهد على عمره أصدقاؤه، وسجلات مجلس البلدية، وبيريرا نفسه الذي استطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت في عام ١٨١٥ م)! وفي نهاية حياته أحضر إلى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصين، ومع أنهم وجدوه محتفظا بضغط دم رجل شاب، ونبض شرياني صحيح وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرروا أنه رجل عجوز جدا أكثر من ١٥٠ عاما. وجاء في ص ٢٣، أن توماس بار عاش ١٦٢ عاما. على أن السجستاني صاحب السنن قد ألف كتابا باسم (المعمرون) ذكر فيه الكثير من المعمرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائة سنة.

٣ - إن مجرد إجراء التجارب من قبل الأطباء للتعرف على مرض الشيخوخة، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قبلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لإطالة عمر الإنسان، لهو دليل على الإمكان، وإلا لكان تصرفهم عبثا، خلاف العقل.

وفي ضوء ذلك كله لا يبقى مبرر منطقي للاستغراب والإنكار بخصوص (قضية المهدي) اللهم إلا أن يسبق (المهدي) العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظري (العلمي) إلى إمكان عملي في شخصه، قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية. وهذا أيضا لا يوجد مبرر عقلي لاستبعاده وإنكاره، إذ هو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء للسرطان مثلا. ومثل هذا السبق في الفكر الإسلامي قد حصل في أكثر من مفردة وعنوان، فقد سجل القرآن الكريم نظائر ذلك حين أورد وأشار إلى حقائق علمية تتعلق بالكون وبالطبيعة وبالإنسان، ثم جاءت التجارب العلمية الحديثة لتزيح عنها الستار أخيراً.

---

١. ج ١- ص: ٢٤ نشر مؤسسة الإيمان - بيروت.

ثم لماذا نذهب بعيدا وأمامنا القرآن الكريم يصرح (بالإمكان العملي) فيما يتعلق بعمر نوحعليه السلام، وكذلك صرحت الآثار النبوية بوجود أشخاص أحياء منذ قـــرون متطاولة، كالخضر، والنبي عيسىعليه السلام، والدجال على ما نقله مسلم في صحيحه من حديث الجساسة[1]. فلماذا نؤمن بمثل هذه الموجودات المشخصة، مع أنهم ليس لهـــم

---

١. حديث الجساسة وهو ان النبي (صلى النبي) ذات يوم الظهر، ثم صعد المنبر، فاستنكر الناس ذلك فبين قائم وجالس، و لم يكن يصعده قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فأشار إليهم بيده أن اجلسوا، ثم قال: والله ما قمت مقـــامي هـــذا لأمـــر (ينفعكم) لرغبة ولا لرهبة، ولكن تميما الداري أتاني فأخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين، ألا إن بني عـــم لتميم الداري أخذتهم عاصف في البحر فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا في قوارب السفينة فصعدوا فإذا هم بشئ أسود أهدب كثير الشعر، قالوا لها ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: فأخبرينا، قالت: مـــا أنـــا بمخـــبرتكم ولا سائلتكم عنه، ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلا بالأشواق إلى أن يخبركم وتخبروه، فأتوه فدخلوا عليـــه فإذا هم بشيخ موثق في الحديد شديد الوثاق كثير الشعر فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام قال: ما فعلـــت العـــرب؟ قالوا نحن قوم من العرب، قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: خير ناواه قوم فأظهره الله عليهم فـــأمرهم اليوم جميع وإلههم واحد ودينهم واحد، قال: ذلك خير لهم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: يسقون منـــها زروعهـــم ويشربون منها لسقيهم، قال: ما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا: يطعم في جناه كل عام، قال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قالوا: تدفق جانباها من كثرة الماء، فزفر ثلاث زفرات ثم قال: إني لو قد انفلت من وثاقي هذا لم أترك أرضا إلا وطأتها بقدمي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سلطان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبـــة والذي نفس محمد بيده ما منها طريق ضيق ولا واسع إلا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة).

عن / ابن أبي شيبة: ج ١٥ ص ١٥٤ ح ١٩٣٦٦ وأحمد: ج ٦ ص ٤١٦: مسلم: ج ٤ ص ٢٢٦١ ح ٢٩٤٢: ابـــن ماجة: ج ٢ ص ١٣٥٤ ح ٤٠٧٤: أبو داود: ج ٤ ص ١١٨ ح ٤٣٢٥ ملخصا مختصرا، بسند آخر إلى فاطمة بنـــت قيس، وفيه ". آخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج ". : الترمذي: ج ٤ ص ٥٢١ ب ٦٦ ح ٢٢٥٣ - أبو يعلى: ج ٤ ص ١١٩ ح ٢١٦٤ كما في رواية أبي داود الرابعة، بتفاوت بسند آخر عن جابر: وفي: ص ١٢٩ ح ٢١٧٨: البـــدء والتاريخ: ج ٢ ص ١٩٢، الطبراني، الكبير: ج ٢ ص ٤٣ ٤٥ ح ١٢٧٠ مصابيح البغوي: ج ٣ ص ٥٠٤ ح ٤٢٣٨ وغيرها من المصادر. راجع:- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ١٢٣ - ١٢٥.

ملاحظة: " يختلف التصور الذي تقدمه الأحاديث الواردة في مصادرنا الشيعية عن الدجال وحركته، عن التصور الذي تقدمه الأحاديث الواردة في المصادر السنية ببعض الأمور، منها: خلو أحاديثنا من أكثر العناصر التـــصويرية المتقدمـــة. ومنها: أن حركة الدجال فيها ليست حادثا ابتدائيا بل هي حركة مضادة لثورة الإمام المهدي الشاملة، وقـــوام هـــذه الحركة المضادة اليهود، والمنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجة خاصة من العداء للإمام المهدي وأهل البيتعليهم السلام. ومنها: أن الذي يقتل الدجال هو الإمام المهدي وليس عيسىعليه السلام.

من دور أو أهمية فيما يتعلق بمستقبل الإسلام إلا المسيح الذي سيكون وزيرا ومساعدا للمهدي وقائدا لجيوشه كما في الكثير من روايات الظهور. ولماذا ينكر البعض حياة المهدي الذي سيكون له ذلك الدور الأعظم، يملأ الأرض قسطا وعدلا.. ويترل عيسى ليصلي خلفه؟!!.

٤- لو افترضنا قانون الشيخوخة قانونا صارما، وإطالة عمر الإنسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعية التي دلنا عليها الاستقراء، فالأمر بالنسبة للمهدي عجل الله فرجه يكون حينئذ من قبيل المعجزة، وهي ليست حالة فريدة في التاريخ. ثم إن الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكرا أو مستغربا، إذ هو يجد أن القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد عطل، كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم عليه السلام عندما ألقي في النار العظيمة فأنجاه الله تعالى بالمعجزة، كما صرح القرآن قائلا: ﴿**قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم**﴾[1].

وهذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء، والكرامات التي أختص الله بها أولياءه، قد أصبحت بمفهومها الديني أقرب إلى الفهم بدرجة أكبر بكثير في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والإنجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية. فلقد بدأنا نشهد من الاختراعات والاكتشافات التي لو حدثنا عنها سابقا لأنكرناها غاية الإنكار ثم ها هي بأيدينا الآن نستخدمها ونلهو بها أحيانا، فمثلا (التلفزيون)، فلقد كنا نقرأ في الروايات في أبواب الملاحم (أنه سيكون في آخر الزمان يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب..). وربما عد بعضهم ذلك ضربا من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده. واستنادا إلى ذلك نقول: إن استبعاد أمر وإنكاره لمجرد عدم

---

١. الأنبياء:٢١ ٦٩.

وجود حالة مماثلة أو مقاربة نشاهدها، ليس مقبولا منطقيا وليس مبررا علميـــا، إذا كان الأمر يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلـــة. ونظير تلك الأخبار المنبئة في تراثنا عن بعض الاكتشافات العلمية الباهرة، الأخبـــار الأخرى المنبئة بإعجاز عن ظهور الإمام المهدي بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضارة المعاصرة. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القـــائم بريـــد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه في مكانه[1].

وعلى أساس هذا فإنه بعد أن علمنا بعدم المانع من طول العمر فلا إشـــكال إذن في أن يمن الله القادر تعالى بحفظه على إنسان ويبقيه آلاف السنين وذلك لأن تنظيم و تحقيق الشروط التي تؤدي إلى طول العمر، كل ذلك بيده تعـــالى ن وهـــو تعـــالى، يستطيع أن يوجد نظاما حاكما و مقدما على النظام العادي و ذلك كما فعـــل في إجراء كل المعاجز، فإن كل معاجز الأنبياء كصيرورة النار بردا على إبراهيم، و تحول عصى موسى إلى ثعبان، و إحياء الموتى لعيسى و غيرها كانت قد تمت على أســـاس خرق العادة المألوفة حيث أن الله تعالى أوجد نظاما آخر بقدرته ما أنـــتج حـــصول المعجزة، و أن جميع المسلمين بل اليهود و النصارى ليصدقون بتلك المعاجز، فلا تبقي الحالة هذه أي إشكال في طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه و ذلك لأن الحكم بعد إمكانه لا يمكن قبوله بعد تصريح القرآن الكريم بطول عمـــر نـــوح عليه السلام و رؤيـــة نتـــائج المكتشفات العلمية الحديثة، وإذا قيل لنا أن هذا الأمر ممكن لكنه يجري على خلاف النظام المألوف وجب أن نقول في الجواب قلنا لا مانع في أن يكون طول عمر الإمام خلافا للمألوف المعتاد بعد أن كانت كل معاجز الأنبياء تجري هذا المجرى بقدرة الله

---

١. روضة الكافي ٨:٢٠١ ح ٣٢٩.

تعالى و وقوع المعاجز لا يحصل في ذهنه أي إشكال في مسألة طول عمر الإمام عليه السلام.
كما أن الله تعالى إذا قدر عمرا معينا قصير أو طويلا إلا وهو بالغ ما قدر الله له. كما في الرواية عن ابن عباس في قوله تعالى (وما يعمر من معمر... إلى يسير يقول: ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر، وقد قضى ذلك له، وإنما ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت له،...)[1].

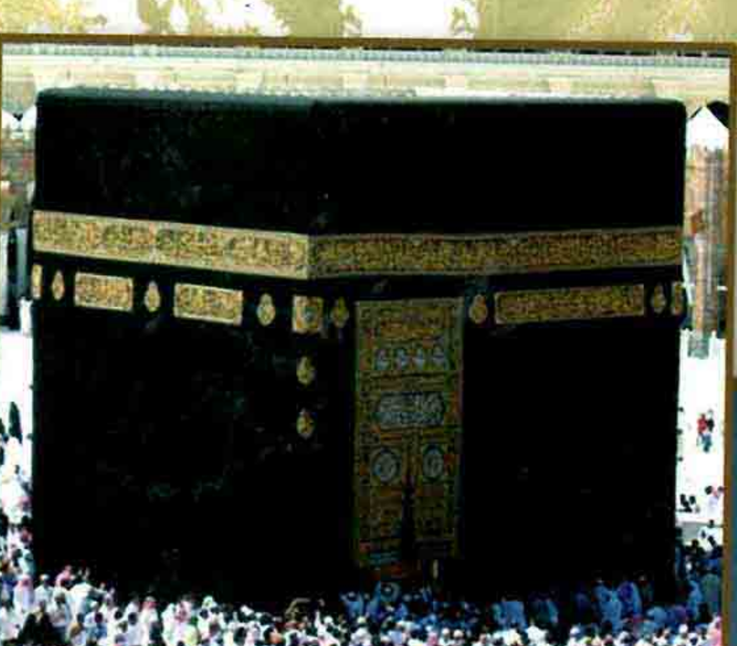
وأخيرا نقول وبكلمة أن التشكيك بإمكان طول عمر الإمام المهدي أو أي شخص آخر، فهو يعرب عن التشكيك بسعة قدرة الله تعالى ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾[2].

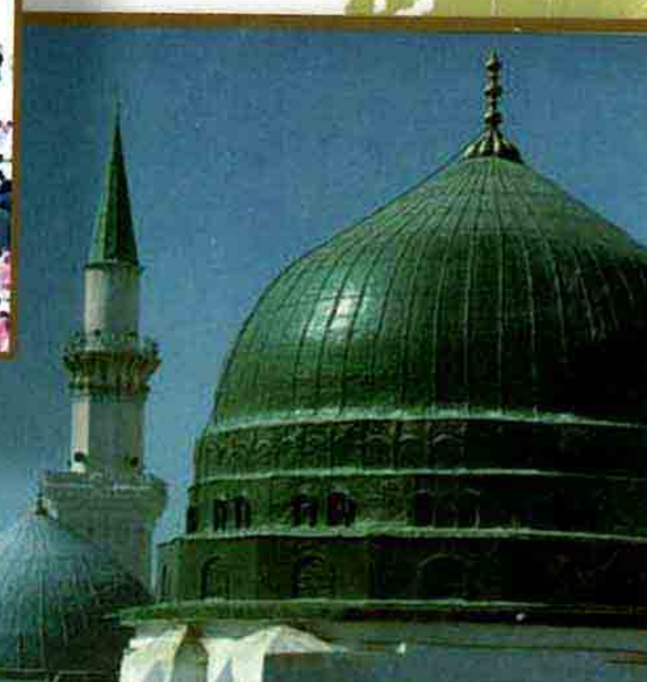
١. انظر:- جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٢ - ص ١٤٦ - ١٤٧. تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ١٠ - ص ٣١٧٥، الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٥ - ص ٢٤٦، فتح القدير - الشوكاني - ج ٤ - ص ٣٤٤.
٢. الانعام: ٩١. والمزمل: ٦٧.



هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

من علائم الظهور





السيد فاروق البنابي الموسوي

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون / المجلد الأول

السيّد فاروق البياتي الموسوي

منشورات الإجتهاد / قم المقدّسة / هاتف:٠٢٥١٤٤٢٦+٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦

الطبعة الأولى / ١٥٠٠ دورة

١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م

ISBN «المجلد الأول»: 978-600-5331-17-2

ISBN «الدورة»: 978-600-5331-16-5

ب - الشبهات الواردة حول طول عمره الشريف عليه السلام وردّها

قال لي ولدي يوماً ما: كم مضى على ولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأئمة الهداة الميامين؟

قلت له: أكثر من ألف ومائة سنة.

فقال: كيف ذلك؟ ولماذا لا يعيش الإنسان في يومنا هذا أكثر من مائة سنة في أحسن الظروف؟ وهل هناك شواهد من التاريخ والقرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة؟

قلت: أتعجَبُ من أمر الله سبحانه وتعالى؟ إنّه إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، حيث إنّ الأعمار بيد الله تعالى إن شاء مدّ فيها، وإن شاء أنهى حياة الإنسان.

أمّا لماذا لا يعيش الإنسان في يومنا هذا أكثر من مائة سنة في أفضل الظروف؟ فلأنّ الماضين كان شأنهم شأن المتأخرين، فيهم من عمّر المئآت من السنين والآلاف، وفيهم من مات طفلاً صغيراً، أو شاباً يافعاً، أو شيخاً كبيراً، والمسألة لا تتعلق بالغذاء والماء والهواء فحسب، وإنما تتعلق بالمشيئة الإلهية، فمثلاً الرسول الأعظم هو حبيب الله صلى الله عليه وآله توفّي عن عمرٍ لم يتجاوز الثلاث والستين، لا لأنّه لم يكن يأكل ويشرب، ولكنّ الله تعالى أراد ذلك ولا رادّ لأمره.

أمّا الشواهد التأريخية فهناك ممّا تزخر به أمّهات الكتب، وقد أفردنا باباً بشأن المعمِّرين، وسيأتي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى.

اعلم يا ولدي: إنّ هذه الشبهة طالما ردّدها المبغضون لآل محمد ﷺ، وهي مردودة بالأدلة والبراهين:

منها: ما ورد في القرآن الكريم عن النبي نوح عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1].

وما ورد في كتاب قصص الأنبياء من القرآن والأثر، يزعم أهل الكتاب فيه أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة كان عمره ستّمائة سنة... إنّ نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلّا خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون... فيكون قد عاش ألفاً وسبعمائة وثمانين سنة[2].

إنّ نوحاً عاش هذا العمر الطويل واهتدى سبعة عشر شخصاً لرسالته، فما المانع من أن يعيش المهدي عليه السلام (١١٦٥ سنة) مع العلم أنّ رسالة الإسلام عالمية.

وما ورد في قصص الأنبياء ما نصه: ونوح عليه السلام... لُقّب بشيخ المرسلين؛ لكبر سنه، حيث يروى أنّه عاش حوالي ٢٥٠٠ سنة وهو مع كل ذلك أبو البشر الثاني بعد آدم عليه السلام[3].

وأنقل لك يا ولدي ما قاله أبو الفداء في تاريخه المسمّى بالمختصر في أخبار البشر: إنّ نوحاً عليه السلام عمّر خمسين وتسعمائة سنة...[4].

أمّا المسعودي فقال: فجميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة، وقد قيل غير ذلك[5].

---

١. العنكبوت: ١٤.

٢. قصص الأنبياء من القرآن والأثر لابن كثير: ٨٩ ـ ٩٠.

٣. قصص الأنبياء: ١/ ٥٧.

٤. تاريخ أبي الفداء: ١/ ٢٤، الفصل الأول.

٥. مروج الذهب، للمسعودي: ١/ ٥٠.

وأنقل لك هذا الخبر: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومئتا عام في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة...»[١].

وإنّ ملك الموت عليه السلام سيكون آخر من يبقى من المخلوقات على قيد الحياة.

وإبليس ـ عليه لعائن الله ـ كان ممن عمّر كثيراً قبل معصيته لله تعالى، وبعد معصيته إلى يوم الوقت المعلوم، فتأمل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٢].

إنّ إبليس كان مخلوقاً قبل أن يُخلق آدم عليه السلام، وقد مضى على وفاة آدم عليه السلام آلاف السنين ولا يعلم الوقت المعلوم إلّا الله تعالى، وهذا دليلٌ آخر.

وإنّ يونس النبي عليه السلام يُحتمل له البقاء أكثر من نوح عليه السلام وإبليس، كما يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣].

﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ شيء لا يعلمه إلّا الله، وقد يطول يوم البعث آلاف السنين مع بقاء الحوت حيّاً، علاوة على ما مضى من السنين مع بقاء الحوت حياً، وهنا تبرز نقطة جديرة بالاهتمام، وهي: أنّ يحتاج إلى الطعام والشراب والراحة والنوم والهواء والشمس في بطن حوت يدور به في البحار، كيف يمكن

١. بحار الأنوار، للمجلسي: ١١/٢٨٥ ح٢، عن أمالي الصدوق: ٦٠٢ ح٨٣٦.

٢. ص: ٧٩ ـ ٨١.

٣. الصافّات: ١٣٩ ـ ١٤٤.

بقاؤه آلاف السنين؟

أما في عقيدتنا فإنّ إمامنا المهدي عجّل الله فرجه حيّ يرزق، يحضر المواسم، وقد منّ الله تعالى عليه بذلك، وشاء اختفاءه عن الأنظار ليختبر به الناس.

وقد التقى به عليه السلام الكثير من الصلحاء والعلماء، ومن يراجع المصادر يجد الكثير من الشواهد، نشير إلى بعض المصادر التي ذكرت ذلك:

١ ـ أُصول الكافي، لثقة الإسلام الكليني، باب في تسمية من رآه عليه السلام، ذكر رحمه الله فقرة لمن رآه عجّل الله فرجه[1].

٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، باب ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه، ذكر الكثير ممّن رآه عجّل الله فرجه[2].

٣ ـ كتاب الغيبة، لشيخ الطائفة الطوسي، ذكر رحمه الله أخباراً كثيرة لمن رأى صاحب الزمان عليه السلام[3].

٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، للمحقق الإربلي، نقتبس منه الخبر التالي:

عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ـ وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق ـ قال: رأيت بن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلامٌ، وعن حكيمة بنت محمد بن علي وهي عمة الحسن عليه السلام أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك[4].

٥ ـ حكايات أخذها من مصادر كثيرة يجد القارئ فيها ما فيه الكفاية والقناعة، وفيها من ادّعى رؤيته عجّل الله فرجه في زمان غيبته الكبرى في الفصل

---

١. أُصول الكافي: ١/ ٣٢٩.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٧٩.
٣. الغيبة، للشيخ الطوسي ١: ٢٥٣.
٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة، للمحقق الإربلي: ٣/ ٩٥١، ذكر من رأى الإمام ٧.

السادس، وأظن في هذه المصادر الكفاية للطالب[١].

والحال لم يكن يونس النبي عليه السلام في مهمته ومعجزته أفضل حالاً ولا أرفع مقاماً من صاحب الأمر والزمان عليه السلام، حيث يختم به الله تعالى الإمامة والوصاية على الخلق حين يملأ به الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

أمّا عيسى بن مريم عليه السلام فقد قال تعالى في حقّه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[٢].

ولدي عليّ: إنّ هذه الآيات الكريمة يفهم منها:

١ ـ إنّ عيسى بن مريم النبي عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، ولكن ألقى الله تعالى شبهه على يهوذا فقتل اليهود يهوذا وقالوا: إنّهم قتلوا عيسى بن مريم عليه السلام.

٢ ـ إنّه حيّ يرزق، وإنّه يعود، ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾.

٣ ـ وقد مضى على ولادته عليه السلام (٢٠٠٠ سنة) بشهادة القرآن الكريم.

وأمّا في الحديث الشريف فقوله صلى الله عليه وآله: **«منّا الّذي يصلّي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه»**[٣].

شاء الله تعالى أن تكون حياة عيسى عليه السلام في السماء بعيداً عن أهل الأرض إلى يوم الوقت المعلوم ويكون يوم ظهور إمامنا عجّل الله فرجه، ليكون له عوناً وسنداً،

١. إلزام الناصب: ٢/ ٧ ـ ١١٣.

٢. النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩.

٣. كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عجّل الله فرجه: ٥٠٠، المطبوع في كفاية الطالب.

فما المانع أن تكون حياة إمامنا في الأرض ويكون محجوباً عن أنظار الناس، إلّا قليلاً منهم، وقد نقل أرباب السِير والتاريخ عمّن رآه وتشرّف بلقائه[١].

وإدريس النبي عليه السلام كما ورد في قصص الأنبياء هذه العبارة: وهناك رأي لبعض المؤرخين: أنّ النبي إدريس عليه السلام رفع إلى السماء وما زال حيّاً، مثل النبي عيسى بن مريم عليه السلام[٢].

يقول القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[٣]، تشير إلى ذلك شأنه شأن عيسى عليه السلام، وإدريس النبي أطول عمراً من عيسى بن مريم عليه السلام، وبهذا نضيف شاهداً آخر إلى جملة الشواهد السابقة.

ذكر الشيخ نعمة الله الجزائري في قصص الأنبياء ما نصه: عن ابن عباس ومجاهد: رفع الله إدريس عليه السلام كما رفع عيسى وهو حيٌّ لم يمت[٤].

وأمّا عن الخضر عليه السلام فيمكن الاستشهاد بهذا العبد الصالح عليه السلام وكونه من المعمّرين، ولعلّه أطول الناس عمراً، وهو من الأحياء المعمّرين، كما ورد ذلك في كتب التاريخ وقصص الأنبياء عليهم السلام، ونورد هنا بعضاً من الأخبار في ذلك:

١ ـ عن ابن عباس قال: الخضر ابن آدم لصلبه، ونُسئ له في أجله حتى يُكذّب الدجّال،...[٥].

٢ ـ قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني: سمعت مشيختنا منهم أبو عبيدة وغيره، قالوا: إنّ أطول بني آدم عمراً الخضر، واسمه خضرون بن قابيل بن آدم... فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا[٦].

---

١. لقد أشرنا إلى بعض المصادر التي ذكرت من رآه في ص: ٩١.
٢. قصص الأنبياء: ١/٥٢.
٣. مريم: ٥٦ ـ ٥٧.
٤. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري: ٦٩.
٥. قصص الأنبياء من القرآن والأثر، ابن كثير: ٣٣٤.
٦. قصص الأنبياء من القرآن والأثر، ابن كثير: ٣٣٤.

٣ ـ وقيل: إن الخضر لقبٌ، أمّا اسمه فهو قبليا بن ملكان، واختلفوا هل هو نبيٌّ أو وليٌ؟

وقيل أيضاً: إنّه من المعمّرين الأحياء إلى يوم يبعثون،...[1].

٤ ـ وقيل: إنه كان على مقربةٍ من ذي القرنين نهر الحياة فشرب من مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه بذلك، فخلد وهو إلى الآن حيّ يُرزق[2].

قال أهل الكتاب: إنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى بن يوسف بن يعقوب، والصحيح ما ورد عن النبي ﷺ: أنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره، وكان الخضر ممّن كان في أيام أفريدون الملك ابن أثغيان في قول علماء أهل الكتاب الأول قبل موسى بن عمران[3].

٥ ـ ... ثم كان على مقدمة ذي القرنين، وشرب من الماء الّذي من شرب منه بقي إلى الصيحة....

وانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون، فلمّا غمس الحوت في الماء حيي فانساب في الماء، فلمّا رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة، فرمى بثيابه وسقط في الماء، فجعل يرتمس فيه ويشرب منه، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته، ورجع الخضر وليس معه الحوت، فسأله عن قصته فأخبره فقال له: أشربت من ذلك الماء؟ قال نعم، قال: أنت صاحبها، وأنت الّذي خُلقت لهذه العين، فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور[4].

إنّ هذه لنصوص فيها الكفاية لأن نقول: ما بال البعض يؤمنون بحياة

١. قصص الأنبياء، الموسوعة التأريخية الميسرة: ٢/٨٢.
٢. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١/١٢٠.
٣. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١/١٦٠.
٤. تفسير العياشي: ٢/٣٦٧ ح٧٧، عنه البحار: ٥١/ ٢٢٥ ـ ٢٩٣.

الخضر عليه السلام، وطول عمره مع الغيبة عن الأبصار ولا يؤمنون بمثل هذا الصاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه؟ ألأنّه من أهل بيتٍ أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟

لتعلم ما ورد في القرآن الكريم، وفي قصص الأنبياء وكتب التاريخ أنّه ليس على الله تعالى بعسير أن يطيل في عمر من يشاء من عباده لمصلحة تقتضيها حكمته ولا يعلمها عباده، كما أطال عمر نوح عليه السلام وغيره ممّن ذكرناه، ويمكن بقاء المهدي عجّل الله فرجه مثل هذا العمر أو أكثر، مع العلم بأنّ الإمام المهدي عليه السلام الّذي وُلد في عام (٢٥٥هـ) يكون عمره الشريف الآن (١١٦٥ سنة).

إنّ المهدي عليه السلام من تلك السلالة التي خلقت لتكون مشعل هداية ونور للمستضعفين، ولأجل تطبيق رسالة جدّه الأعظم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

أسماء المعمرين وأعمارهم:

وإليك يا ولدي أسماء بعض المعمّرين وأعمارهم كما هي في مصادرها:

١ ـ آدم صفي الله عليه السلام عاش (٩٣٠ سنة)[١].

٢ ـ هبة الله بن آدم (شيث بن آدم) عاش (٩١٢ سنة)[٢]، وهو أول من حمل الوصاية بعد أبيه آدم من الله تعالى.

٣ ـ بخت نصرّ عاش (١٠٥٧ سنة وخمسين يوماً) كما في أخبار الدول.

٤ ـ وأمّا الفرس فإنّها تزعم أنّ فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم، فيروون أنّ الضحاك صاحب الحيّتين عاش (ألف سنة ومائتي سنة)، وأفريدون

---

١. ذكر في ج ١ من الكامل ص: ١٩، وفي مروج الذهب هامش ابن الأثير ص: ٤٥، وفي كنز الفوائد ص: ٢٤٥، وفي مستدرك الحاكم ص: ٥٨٨، عن ابن عباس، عن النبي ٩ قال: «كان عمر آدم ألف سنة».

٢. الكامل في التاريخ: ١/١٩.

العادل عاش (فوق الألف سنة)، ويقولون: إنّ الملك الّذي أحدث المهرجان عاش (ألفين وخمسمائة سنة)، استتر منها عن قومه ستّمائة سنة[١].

٥ ـ بيوراسف بن ارونداف عاش (١٠٠٠ سنة)[٢].

٦ ـ لقمان الحكيم عاش (٤٠٠٠ سنة)، وقيل: (١٠٠٠ سنة)، وقيل: (٣٥٠٠ سنة)[٣].

٧ ـ نوح النبي عليه السلام عاش (٢٥٠٠ سنة)، وقيل: (٢٤٥٠ سنة)، وقيل: غير ذلك، فتأمل ما جاء في قصص الأنبياء من القرآن والأثر.

ويزعم أهل الكتاب أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة، وقد مرّ عن ابن عباس مثله، وزاد: وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة، وفي هذا القول نظر.

ثم إن لم يمكن الجمع بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض، فإنّ القرآن يقتضي أنّ نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنةٍ إلّا خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك.

فإن كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس من أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة[٤].

٨ ـ أنوش عاش (٩٦٥ سنة)، وقيل: (٩٨٠ سنة)[٥].

---

١. كتاب الغيبة للطوسي: ١٢٣، عنه البحار: ٥١/ ٢٩٠، تاريخ الأمم والملوك: ١/ ١٩٤ ـ ٢١٥، وتاريخ اليعقوبي: ١/ ١٥٨.
٢. الكامل في التاريخ: ١/ ١٢١.
٣. المستطرف: ٢/ ٣٣.
٤. قصص الأنبياء من القرآن والأثر لابن كثير: ٨٩ ـ ٩٠.
٥. كنز الفوائد: ص ٢٤٥.

٩ ـ هود النبي عليه السلام عاش (٩٦٢ سنة)[١].

١٠ ـ إدريس النبي عليه السلام عرج به إلى السماء وتمام عمره (٩٦٢ سنة)[٢] ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[٣].

١١ ـ سربايك ملك الهند عاش (٩٣٥ سنة) وهو مسلم[٤].

١٢ ـ غابر عاش (٨٧٠ سنة)[٥].

١٣ ـ قسّ بن ساعدة الإيادي عاش (٧٥٠ سنة)، وكان من حكماء العرب[٦].

١٤ ـ رستم بن زال المشهور عاش (٦٠٠ سنة).

نكتفي بهذا القدر من الإشارة إلى المعمّرين ممّن عاش أكثر وأقلّ من عُمُر إمامنا عجّل الله فرجه.

ونشير إلى بعض المصادر التي تناولت المعمّرين وذكر أسمائهم، ومقدار أعمارهم:

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج ١، ص: ٥٢٣ ـ ٥٢٥، مؤسسة النشر الإسلامي.

٢ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلّامة المحقق الإربلي، ج ٣، ص: ٣٥١ ـ ٣٥٥، دار الأضواء.

٣ ـ بحار الأنوار، ج ٥١، ص: ٢٢٥ ـ ٢٩٣، ذكر أخبار المعمّرين، ص: ١٨١، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤ ـ إلزام الناصب، ج ١، ص: ٢٨٣ ـ ٣١٢، الطبعة الكاملة المنقحة، مؤسسة

١. المستطرف: ٢/ ٢٣.
٢. الكامل في التاريخ: ١/ ٢١.
٣. مريم: ٥٧.
٤. بحار الأنوار: ١٣/ ٧٦.
٥. كنز الفوائد: ص ٢٣٥.
٦. المستطرف: ٢/ ٢٣، باب ٤٨، فصل ٤.

الأعلمي، بيروت.

٥ ـ الشيعة والرجعة، الطبسي النجفي، ج ١، ص: ٢٥٢ ـ ٢٥٩.

فقد وجدنا في هذه المصادر من عمّر عمر المهدي عليه السلام، ومن عمّر أكثر من عمره الشريف بأضعاف مضاعفة، ومن عمّر أقلّ من ذلك، ومن أراد المزيد فليراجع كتب التاريخ والسير وقصص القرآن الكريم.

إنّ مَنْ ذكرناهم يا ولدي هم شواهد واضحة أرغم الله سبحانه وتعالى بهم أنوف الّذين يشكّكون في بقاء صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه.

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[١]، ردّاً على أصحاب الشبهات ويقول:

أنّىٰ للحجة المهدي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ البقاء هذا القدر من العمر؟

فعلى فرض ولادته الشريفة سنة (٢٥٥هـ) يكون قد أمضى (١١٦٥ سنة) من العمر، وهذا بالنسبة إلى ما يجده كل محقق منصف في المصادر غيض من فيض، وقد مدّ الله في أعمارهم لتكون حجة على العباد، وخصوصاً المشكّكين في أمر الحجة عجّل الله فرجه، وإنّما يمدّ الله سبحانه وتعالى في الأعمار كيفما يشاء، وإليه ترجع الأُمور.

ولا يمكن أن يشكّك أحدٌ في أمر الله تعالى.

بعد ذكرنا لأسماء بعض المعمرين، وبيان إمكان بقاء الإنسان هذا العمر الّذي جعله البعض شبهةً، نسج عليها أوهامه، ننتقل إلى أقوال إخواننا من أبناء المذاهب الإسلامية الأُخرى في الإمام المهدي عجّل الله فرجه.

---

١. الأنفال: ٤٢.


بيانات
العلامة المجلسي رحمه الله
في شرح الحديث المهدوي
إعداد وتحقيق
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي



اسم الكتاب: ....

......بيانات العلامة المجلسي ﵀ في شرح الحديث المهدوي

إعداد وتحقيق: ....الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

رقم الاصدار: ٢٣٩

الطبعة: ....الأولى ١٤٤١هـ

عدد النسخ: ١٠٠٠

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

بيانه في معنى: (أمّا الأولى فستّة أيّام وستّة أشهر وستّ سنين):

بحار الأنوار (ج ٥١/ ص ١٣٤ و١٣٥/ ح ١):

إكمال الدِّين: ابْنُ عِصَام، عَـن الْكُلَيْنـيِّ، عَـن الْقَاسِـم بْـنِ الْعَـلَاءِ، عَـنْ إِسْمَاعِيلَ بْن عَلِيٍّ، (عَنْ عَلِيِّ بْن إِسْمَاعِيلَ)، عَن ابْن حُمَيْدٍ، عَـن ابْـن قَـيْسٍ، عَـن الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْن الْحُسَيْن ﵉ أَنَّهُ قَالَ: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وَفِينَـا نَزَلَـتْ هَـذِهِ الآيَـةُ: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]، وَالْإِمَامَةُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْن بْن عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِبٍ ﵇ إِلَىٰ يَوْم الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ لِلْقَائِم مِنَّا غَيْبَتَيْن إِحْـدَاهُمَا أَطْـوَلُ مِـنَ الْأُخْرَىٰ، أَمَّا الْأُولَىٰ فَسِتَّةُ أَيَّام وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ وَسِـتُّ سِـنينَ[٢]، وَأَمَّـا الْأُخْـرَىٰ فَيَطُـولُ أَمَدُهَا حَتَّىٰ يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْر أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِـهِ، فَـلَا يَثْبُـتُ عَلَيْـهِ إِلَّا مَـنْ قَـوِيَ يَقِينُهُ وَصَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْنَا، وَسَلَّمَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»[٣].

بيان: قوله ﵇: «فستَّة أيّام» لعلَّـه إشـارة إلىٰ اخـتلاف أحوالـه ﵇ في غيبته، فستَّة أيّام لم يطَّلع علىٰ ولادته إلَّا خاصُّ الخاصِّ من أهاليه ﵇، ثمّ بعـد ستَّة أشهر اطَّلع عليه غيرهم مـن الخـواصِّ، ثـمّ بعـد سـتِّ سـنين عنـد وفـاة والده ﵇ ظهر أمره لكثير من الخلق.

---

(٢) في المصدر: (أو ستَّة أشهر، أو ستُّ سنين).

(٣) كمال الدِّين (ص ٣٢٣ و٣٢٤/ باب ٣١/ ح ٨).

أو إشارة إلىٰ أنَّه بعد إمامته لم يطَّلع علىٰ خبره إلىٰ ستَّة أيَّام أحد، ثمّ بعد ستَّة أشهر انتشر أمره، وبعد ستِّ سنين ظهر وانتشر أمر السفراء.

والأظهر أنَّه إشارة إلىٰ بعض الأزمان المختلفة التي قُدِّرت لغيبته، وأنَّه قابل للبداء.

ويُؤيِّده ما رواه الكليني بإسناده عن الأصبغ في حديث طويل قد مرَّ بعضه في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، وكم تكون الحيرة والغيبة؟

فقال: «ستَّة أيَّام، أو ستَّة أشهر، أو ستُّ سنين».

فقلت: وإنَّ هذا لكائن؟

فقال: «نعم، كما أنَّه مخلوق، وأنّىٰ لك بهذا الأمر يا أصبغ؟ أُولئك خيار هذه الأُمَّة مع خيار أبرار هذه العترة».

فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك؟

فقال: «ثمّ يفعل الله ما يشاء، فإنَّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات»[1]، فإنَّه يدلُّ علىٰ أنَّ هذا الأمر قابل للبداء، والترديد قرينة ذلك، والله يعلم.

---

(١) الكافي (ج ١/ ص ٣٣٨/ باب في الغيبة/ ح ٧).

قوله: «فإنَّك لن تعدو أجلك»، قال في شرح السُّنَّة: (قال الخطّابي: يحتمل وجهين: أحدهما: أنَّه لا يبلغ قدره أنْ يطالع الغيب من قِبَل الوحي الذي يُوحىٰ به إلىٰ الأنبياء، ولا من قِبَل الإلهام الذي يُلقىٰ في روع الأولياء، وإنَّما كان الذي جرىٰ علىٰ لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبيَّ صلى الله عليه وآله يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل. والآخر: أنَّك لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك)[٢].

وقال أبو سليمان: (والذي عندي أنَّ هذه القصَّة إنَّما جرت أيّام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود وحلفاءهم، وكان ابن الصياد منهم، أو دخيلاً في جملتهم، وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خبره وما يدَّعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلمَّا كلَّمه علم أنَّه مبطل، وأنَّه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممَّن يأتيه رئي الجنِّ أو يتعاهده شيطان فيُلقي علىٰ لسانه بعض ما يتكلَّم به، فلمَّا سمع منه قوله: (الدخ) زبره وقال: «اخسأ فلن تعدو قدرك»، يريد أنَّ ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان، وليس ذلك من قِبَل الوحي وإنَّما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها، وذلك معنىٰ قوله: (يأتيني صادق وكاذب)، فقال له عند ذلك: «خُلِطَ عليك». والجملة من أمره أنَّه كان فتنة قد امتحن الله به عباده، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، وقد افتتن قوم موسىٰ في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وأهلكوا، ونجا من هداه الله وعصمه)[٣] انتهىٰ

---

(٢) راجع: شرح السُّنَّة (ج ١٥/ ص ٧١ و٧٢).

(٣) راجع: معالم السُّنَن (ج ٤/ ص ٣٤٩).

كلامه.

أقول: اختلفت العامَّة في أنَّ ابن الصيّاد هل هو الدجّال أو غيره، فذهب جماعة منهم إلىٰ أنَّه غيره، لما روي أنَّه تاب عن ذلك، ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتَّىٰ رأوه الناس ميِّتاً، ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضاً ما يدلُّ علىٰ أنَّه ليس بدجّال. وذهب جماعة إلىٰ أنَّه هو الدجّال، رووه عن ابن عمر وجابر الأنصاري.

أقول: قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر: (إنَّ أهل العناد والجحود يُصدِّقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجّال وغيبته وطول بقائه المدَّة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان، ولا يُصدِّقون بأمر القائم عليه السلام وأنَّه يغيب مدَّة طويلة ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت جوراً وظلماً، بنصِّ النبيِّ والأئمَّة بعده (صلوات الله عليهم وعليه) باسمه وعينه[1] ونسبه، وبإخبارهم بطول غيبته إرادةً لإطفاء نور الله [عزَّ وجلَّ][2] وإبطالاً لأمر وليِّ الله، ويأبىٰ الله إلَّا أنْ يُتِمَّ نوره ولو كره المشركون.

وأكثر ما يحتجُّون به في دفعهم لأمر الحجَّة عليه السلام أنَّهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوَّة نبيِّنا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارىٰ [والمجوس]: إنَّه ما صحَّ عندنا شيء ممَّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة، ومتىٰ لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أنْ يُعمَّر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم علىٰ زعمكم عمر أهل

---

(١) في المصدر: (وغيبته).

(٢) ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموارد التالية.

الزمان.

فنقول لهم: أتُصدِّقون علىٰ أنَّ الدجّال في الغيبة يجوز أنْ يُعمِّر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس، ولا تُصدِّقون بمثل ذلك لقائم آل محمّد عليهم السلام؟ مع النصوص الواردة فيه في الغيبة، وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزَّ وجلَّ، وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «كلُّ ما كان في الأُمَم السالفة يكون في هذه الأُمَّة مثله حذو النعل بالنعل والقذَّة بالقذَّة»، وقد كان فيمن مضىٰ من أنبياء الله عزَّ وجلَّ وحُجَجه عليهم السلام معمَّرون.

أمَّا نوح عليه السلام فإنَّه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنَّه لبث في قومه ألف سنة إلَّا خمسين عاماً، وقد روي في الخبر الذي [قد] أسندته في هذا الكتاب أنَّ في القائم [عليه السلام] سُنَّة من نوح، وهي طول العمر، فكيف يُدفَع أمره ولا يُدفَع ما يشبهه من الأُمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بها لأنَّها رُويت عن النبيِّ صلى الله عليه وآله، وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع.

وفي موجب أيِّ عقل من العقول أنَّه يجوز أنْ يلبث أصحاب الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً؟ هل وقع التصديق بذلك إلَّا من طريق السمع، فلِمَ لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع؟

وكيف يُصدِّقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحُّ منها شيء في قول الرسول [صلى الله عليه وآله]، ولا في موجب العقول، ولا يُصدِّقون بما يرد عن النبيِّ [صلى الله عليه وآله] والأئمَّة عليهم السلام في القائم وغيبته، وظهوره بعد شكِّ أكثر الناس في أمره، وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام، هل هذا إلَّا مكابرة في دفع الحقِّ وجحوده؟

وكيف لا يقولون: إنَّه لـمَّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أنْ تجري سُنَّة الأوَّلين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة عليه السلام، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام؛ لأنَّه مذكور في الشرق والغرب علىٰ ألسنة المقرِّين [به] وألسنة المنكرين له، ومتىٰ بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمَّة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوَّته؛ لأنَّه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتىٰ صحَّ كذبه في شيء لم يكن نبيًّا.

وكيف يصدق [عليه السلام] في أمر عمّار [بن ياسر رضي الله عنه] أنَّه تقتله الفئة الباغية، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن عليٍّ عليهما السلام أنَّه مقتول بالسُّمِّ، وفي الحسين بن عليٍّ عليهما السلام أنَّه مقتول بالسيف، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والنصِّ[1] عليه باسمه ونسبه؟ بل هو صلى الله عليه وآله وسلم صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصحُّ إيمان عبد حتَّىٰ لا يجد في نفسه حرجاً ممَّا قضىٰ ويُسلِّم له في جميع الأُمور تسليماً، لا يخالطه شكٌّ ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن أعجب العجب أنَّ مخالفينا يروون أنَّ عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ عليهما السلام مَرَّ بِأَرْضِ كَرْبَلَا، فَرَأَىٰ مِنَ الظِّبَاءَ هُنَاكَ مُجْتَمِعَةً، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ تَبْكِي، وَأَنَّهُ جَلَسَ وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ، فَبَكَىٰ وَبَكَىٰ الْحَوَارِيُّونَ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلِمَ بَكَىٰ؟ فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «أَتَعْلَمُونَ أَيُّ أَرْضٍ هَذِهِ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرْخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ، وَفَرْخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ

(١) في المصدر: (والتعيين).

اَلْبَتُولِ شَبِيهَةِ أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا، هِي أَطْيَبُ مِنَ اَلْمِسْكِ لِأَنَّهَا طِينَةُ اَلْفَرْخِ اَلْمُسْتَشْهَدِ، وَهَكَذَا يَكُونُ طِينَةُ اَلْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ اَلْأَنْبِيَاءِ، وَهَذِهِ اَلظِّبَاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرْعَىٰ فِي هَذِهِ اَلْأَرْضِ شَوْقاً إِلَىٰ تُرْبَةِ اَلْفَرْخِ [اَلْمُسْتَشْهَدِ] اَلْمُبَارَكِ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا آمِنَةٌ فِي هَذِهِ اَلْأَرْضِ»، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَىٰ بَعْرِ تِلْكَ اَلظِّبَاءِ فَشَمَّهَا، وَقَالَ: «اَللَّهُمَّ أَبْقِهَا أَبَداً حَتَّىٰ يَشَمَّهَا أَبُوهُ فَتَكُونَ لَهُ عَزَاءً وَسَلْوَةً، وإنَّها بقيت إلىٰ أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتَّىٰ شمَّها وبكىٰ [وأبكىٰ][1]، وأخبر بقصَّتها لـمَّا مرَّ بكربلاء.

فيُصدِّقون بأنَّ بعر تلك الظباء تبقىٰ زيادة علىٰ خمسمائة سنة لم تُغيِّرها الأمطار والرياح، ومرور الأيّام والليالي والسنين عليها، ولا يُصدِّقون بأنَّ القائم من آل محمّد عليه السلام يبقىٰ حتَّىٰ يخرج بالسيف فيبير أعداء الله ويُظهر دين الله، مع الأخبار الواردة عن النبيِّ والأئمَّة (صلوات الله عليهم) بالنصِّ عليه باسمه ونسبه وغيبته المدَّة الطويلة، وجري سُنَن الأوَّلين فيه بالتعمير، هل هذا إلَّا عناد وجحود الحقِّ؟)[2].

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر.

(٢) كمال الدِّين (ص ٥٢٩ - ٥٣٢/ باب ٤٧/ ذيل الحديث ٢).

بيانه في معنى: (إنَّ وليَّ الله يُعمِّر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة):

بحار الأنوار (ج ٥٢/ ص ٢٨٧/ ح ٢٢):

غيبة الشيخ الطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّام، عَنْ جَعْفَر بْن مُحَمَّدِ بْن مَالِكٍ، عَنْ عُمَرَ بْن طَرْخَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْن إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْن عُمَرَ بْن عَلِيِّ بْن الْحُسَيْن، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ وَلِيَّ الله يُعَمَّرُ عُمُرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيل عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، وَيَظْهَرُ فِي صُورَةِ فَتًى مُوَفَّقٍ ابْن ثَلَاثِينَ سَنَةً»[٣].

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّام، مِثْلَهُ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «حَتَّىٰ تَرْجِعَ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاس، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً»[٤].

بيان: لعلَّ المراد عمره في ملكه وسلطنته، أو هو ممَّا بدا لله فيه.

بيانه في معنى: (يرجع إليهم شاباً موفَّقاً):

بحار الأنوار (ج ٥٢/ ص ٢٨٧/ ح ٢٣ و٢٤):

غيبة الشيخ الطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّام، عَن الْحَسَن بْن عَلِيٍّ الْعَاقُولِيِّ، عَن الْحَسَن بْن عَلِيِّ بْن أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام أَنَّهُ

---

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢/ ص ٤٣٧/ ح ٣٣٨).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠/ ح ٣٩٧).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٩٥/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٤٤).

قَالَ: «لَوْ خَرَجَ الْقَائِمُ لَقَدْ أَنْكَرَهُ النَّاسُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًّا مُوَفَّقاً، فَلَا يَلْبَثُ عَلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ»[١].

الغيبة للنعماني: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ[٢] الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ جَبَلَةَ، عَنِ الْبَطَائِنِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، مِثْلَهُ. وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ عليه السلام قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهُمْ شَابًّا وَهُمْ يَحْسَبُونَهُ شَيْخاً كَبِيراً»[٣].

بيان: لعلَّ المراد بـ (الموفَّق) المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق، أو هو كناية عن التوسُّط في الشباب بل انتهاؤه، أي ليس في بدء الشباب فإنَّ في مثل هذا السنِّ يُوفَّق الإنسان لتحصيل الكمال.

---

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠/ ح ٣٩٨).

(٢) في المصدر: (حسّان).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ و١٩٥/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٤٣).

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ



الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين واتمام النعمة للشيخ الصدوق ت٣٨١هـ

دراسة تحليلية مقارنة

أطروحة تقدم بها الطالب

أحمد عبد الله حميد العلياوي

إلى مجلس كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه آداب
في فلسفة التاريخ الاسلامي

بإشراف

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم

١٤٤٠هـ ٢٠١٨م

ثانياً ــ امثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمر الإمام الحجة (عجل الله فرجه) :

١ ــ أخبار بعض المعمرين :

يتناول المصنف عدة أخبار عن بعض المعمرين الذين عاشوا لفترات طويل وكانت قصصهم معروفة في الأخبار التاريخية وعند العرب يوردها من باب الحجة على طول عمر الإمام(عجل الله فرجه)، فكانت هذه المدة منذ ولادته سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) حتى وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) إلى زمن السفراء الأربعة وحتى غيبته الكبرى سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م) بوفاة السفير الرابع والى يومنا هذا [١] ، والبعض من هؤلاء المعمرين إناس عاديون تمكنوا من الحفاظ على أنفسهم لفترات طويلة وقد ذكر المصنف الكثير منهم سنأخذ البعض من هذه الأمثلة التي طرحها ونترك الباقي لكثرة العدد الوارد في الكتاب وطول البعض منها ولكثرة تفاصيلها [٢] .

---

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص٢٤٢ .

(٢) ينظر : ملحق رقم (٢) أسماء المعمرين وأعمارهم الواردة في الكتاب لم نذكرهم هنا في المتن توخياً للإختصار واخذنا امثلة منهم ففقط وأحلنا البقية منهم في الملحق .

أ ـ الأنبياء (عليهم السلام):

يذكر الصدوق في رواياته التي ينقلها عن المعصومين (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نورد مضمون الخبر فيما يخص أعمار الأنبياء (عليهم السلام) ، أن آدم (عليه السلام) عاش (٩٣٠سنة) وانه نوح (عليه السلام) (٢٤٥٠سنة وفي رواية ٢٥٠٠سنة) ، وإبراهيم (عليه السلام) (١٧٥سنة) ، وإسماعيل (عليه السلام) (١٢٠ سنة) ، وإسحاق (عليه السلام) (١٨٠ سنة) ، ويعقوب (عليه السلام) (١٢٠ سنة) ويوسف (عليه السلام) (١٢٠سنة) وموسى(عليه السلام) (١٢٦ سنة) وهارون (١٣٣سنة) وداوود(١٠٠سنة) وسليمان (٧١٢ سنة) [١] .

وجاءت الروايات بمثل ما ورد عند الصدوق ومنها ما يختلف عنه لكن ليس المقصد هنا مناقشة تلك الروايات وإنما هو الإشارة الى احتمال وإمكانية طول العمر ، فقيل أن آدم (عليه السلام) عاش (٩٣٠سنة) [٢] ، وعاش نوح (عليه السلام) (٢٥٠٠سنة) [٣] واليعقوبي يذكر انه عاش فقط (٩٥٠ سنة) وهذه هي مدة ما لبث في قومه [٤] ، وفي رواية ان مبلغ عمره كله(١٢٠٠سنة) [٥] ،وعاش إبراهيم في رواية اليعقوبي (١٩٥ سنة) وعند ابن طاووس (١٧٥ سنة) [٦] ، واما إسماعيل (عليه السلام) قيل انه عاش (١٣٧ سنة وقيل ١٢٠ وقيل ١٣٠سنة) [٧] ، وعمر إسحاق (١٨٠ سنة) [٨] ، ويذكر ان عمر يعقوب (عليه السلام) (١٤٧ سنة) [٩] ،

---

(١) إكمال الدين ، ج٢ ، ص٤٦٩ ـ ٤٧٠ .

(٢) ابن طاوس ، سعد السعود ، ص١٠١ ؛ الجزاري ، النور المبين ، ص٦٨ .

(٣) الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ ، ص٦٨؛ الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص٧٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٦

(٥) البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد المعروف بالخطيب البغدادي ، (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) ، تاريخ الانبياء ، تحقيق : آسيا كليبان البارح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) ،ص٤٣.

(٦) تاريخ اليعقوبي ، ج١، ص٢٨؛ سعد السعود ، ص١٠٩ .

(٧) الطرابلسي ، ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، (ت : ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧م) ، كنز الفوائد ، تحقيق : عبدالله نعمة ، د . ط ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ج٢ ، ص١١٧؛ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٤٤٦ ؛ المنيني ، ابراهيم ، المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)والمعمرون من البشر ، ط١ ، دار المحجة البيضاء، (بيروت ، ٢٠١١م) ؛ ص٩١.

(٨) الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج٢ ، ص١١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٤٥٦.

(٩) ابن طاوس ، سعد السعود، ص١٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٥٠٣ .

والمسعودي يذكر انه مات وله (١٤٠سنة) [1] ، وعاش يوسف (١٢٠ سنة) [2] ، وعمر موسى (عليه السلام) (١٢٠ سنة وفي رواية ١٢٣سنة) [3] ومات هارون (عليه السلام) وعمره (١٢٠ سنة) وقيل (١٢٣ سنة) [4] ، وعاش داوود (عليه السلام) (١٠٠سنة)[5]، وعاش سليمان (عليه السلام) (٧١٢سنة)[6] .

يروى عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال : " ان ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه " ، وعن الامام زين العابدين (عليه السلام) قال : " في القائم سنة من نوح (عليه السلام) وهي طول العمر " [7] .

ومما ذكر في أعمار الأنبياء منها ما تطابق مع رواية الصدوق ومنها في اختلاف بسيط فقيل أن آدم (عليه السلام) عاش(١٠٣٠سنة) وفي رواية انه عاش (٩٣٠سنة) [8] ، ونوح (عليه السلام) هناك اختلاف في مبلغ عمره قيل (٢٥٠٠سنة) وقيل اقل من ذلك [9] ، ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :" عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتان عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد مانزل من السفينة ..." [10]، وفضلاً عما ذكره الصدوق من الأنبياء (عليهم السلام) لم يذكرهم منهم نبي الله ادريس (عليه السلام) قيل أنه أتى عليه

---

(١) مروج الذهب ، ج١، ص٥٠ .

(٢) اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج١،ص١٤١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٥٠؛البغدادي ،تاريخ الانبياء، ص١٤١ .

(٣) ابن طاوس، سعد السعود، ص١١٦؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٢٢٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٥١ ؛ ابن طاوس ، سعد السعود ، ص١١٦.

(٥) البغدادي ، تاريخ الأنبياء ، ص٢٥٠ .

(٦) الراوندي ، الخرائج ، ج٢ ، ص٩٦٥؛النجفي ، منتخب الانوار ، ص١٦٣ .

(٧) إكمال الدين ، ج١ ، ص٣٠٦، ج٢ ، ص٤٧٠ .

(٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، ص١٥٥؛ البلخي ، البدء والتاريخ ، ج١ ، ص٢١٥؛المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص٤٠ ؛ ابن طاووس ، سعد السعود ، ص١٠١ .

(٩) البلخي،البدء والتاريخ ، ج١، ص٢٧؛ الراوندي ، قصص الأنبياء، ص٨٥؛ المجلسي، قصص الأنبياء، ص١٣٤ .

(١٠) الصدوق ، أمالي الصدوق ، ص٣٦٩ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص١٣٢ .

ثلاثمائة سنة حين رفعه الله [١] ، وقيل انه عمر (٩٦٥ سنة) [٢] وعمر الكثير من أبناء ذرية النبي آدم (عليه السلام) وتراوحت أعمارهم ما بين (٩٠٠و ١٠٠٠ سنة) [٣] .

ب ـ الخضر (عليه السلام) [٤]:

ومن المعمرين الذين قيل انه أطول الآدميين عمراً هو الخضر (عليه السلام) ، قيل انه شرب من عين ماء الحياة ولا يزال حياً ، فعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : " إن الخضر (عليه السلام) شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور... [٥] ، وفي تعليق للمصنف عن قصة الخضر (عليه السلام) الكثيرون يقولون ويسلمون بحديثه وبأنه حي غائب عن الأبصار ولا ينكرون طول حياته ويدفعون القول بكون الإمام القائم (عجل الله فرجه) وطول حياته في غيبته ويقولون ببقاء الخضر إلى يوم النفخ في الصور ، ومنها أيضاً إبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته وأن أخبارهم لا تتناول إبقاء حجة الله على العباد مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة في غيبته والنص عليه باسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن الرسول (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام) [٦] .

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٠ .

(٢) الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج٢ ، ص١١٧

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٨ ـ ١٣ ؛ الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج٢ ، ص١١٧.

(٤) وكان اسمه خضرويه بن قابيل بن آدم (عليه السلام) ويقال خضرون ويقال جعدا وانه سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فأهتزت فأخضرت فسمي الخضر والصحيح ان اسمه بليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل في قصته انه كان مع العبد الصالح ذي القرنين بعد مكن الله له في الأرض ومكن له من كل شيء سبباً حتى وصفت له عين الحياة من شرب منها لم يمت حتى ينفخ في الصور فخرج للبحث عنها ومعه أصحابه وعلى مقدمتهم الخضر فوصل الى ثلاثمائة وستين عين ماء فأعطى كل واحد منهم حوت مالح وامرهم بغسلها في العيون والخضر معهم فغسل حوته فانساب منه في الماء حياً حينها شرب منها الخضر وارتمس فيها فرجع وأخبر ذا القرنين وقال له هل شربت منه قال نعم حينها قال له أنت صاحبها فأبشر بطول العمر مع الغيبة عن الابصار الى ان ينفخ في الصور، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ،ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ؛ ص٣٦٢ ؛ وذكر نفس الخبر عند القمي ، تفسير القمي ، ج٢ ، ص٤٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١ ، ص٣٥٩ ـ ٣٦٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ،ج٢ ، ص٣٦١ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٣٦٣ .

وذكرت قصة الخضر (عليه السلام) وجميع ما ورد من أخباره وانه شرب من عين ماء الحياة وانه صاحب النبي موسى (عليه السلام) وانه لازال على قيد الحياة وبعض الآراء التي تقول بانه لم يبق على قيد الحياة [1]، حتى قيل أن آدم (عليه السلام) كان على علم بأمر الطوفان وأوصى أن يحمل جسده قبل الطوفان وحمل جسده في سفينة نوح (عليه السلام) قبل الطوفان وبعد الطوفان أنزل جسده وأمر نوح أبناؤه أن يدفنوا الجسد في مكان قد دلهم عليه وأخبرهم" أن آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة" إلا أنهم تأخروا في ذلك وتوانوا عن الأمر فقيل أن الذي تولى دفن آدم هو الخضر، فلذا قيل بأنه أطول بني آدم عمراً وانه حي إلى ما شاء الله [2] .

ويحتج بعض المؤرخين بأنهم يعجبون على من يعترف بوجود ابليس وتعميره من قبل آدم (عليه السلام) الى يوم القيامة وهو الضال رئيس الضالين ويمنعون بقاء مثل هذا الإمام الهادي من الهداة الأئمة المعصومين وانهم يعترفون بتعمير الكثير من الأنبياء قبل ملة الإسلام وينكرون تعمير هذا الإمام مع أنهم يقـولون بصحة قول النبي (صلى الله عليه واله) : " يحذو امتي من تقدمهم حذو النعل" [3] ، وان قلنا تنزلاً بقول من يشير إلا أن الخضر لم يبق حياً الا انه من زمان آدم الى زمان نوح(عليهما السلام) الى وقت الطوفان كونه وقف على مدفن آدم بعد الطوفان وأنهم يقرون بذلك لذا فانه عمره بحدود الثلاثة الآف سنة وان إمام زماننا (عجل الله فرجه) لو حسبنا عمره منذ الولادة (٢٥٥هـ) إلى يومنا هذا ونحن في سنة (١٤٣٩هـ) بلغ من العمر الآن بحدود (١١٨٥سنة) ولم يتجاوز حياة الخضر لحد الآن الذين هو ليس من الأنبياء بل عبداً صالحاً من عبيد الله .

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، ص٣٦٥ ـ ٣٦٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص١٢١ ـ ١٢٢؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١ ، ص٣٥٩ ـ ٣٦٠ .

(٢) للمزيد ينظر : السجستاني ، كتاب المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم ، ص٢ ـ ٣ ؛ الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج٢ ، ص١٢١ ؛ المنيني ، المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) والمعمرين ، ص٢٢٩ـ ٢٣٠ .

(٣) النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ج٢، ص١٧٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥١ ، ص٢٥٣.

ج ـ ذو القرنين [1] :

ينقل المصنف بأنه بلغ من العمر (٥٠٠ عام) [2] ، ويذكر ابن الجوزي خبرين في انه عاش(٣٠٠٠ سنة) مذكور في التوراة وقيل (١٥٠٠سنة) ما ذكره المسلمون [3] .

د ـ أصحاب الكهف [4] :

يحتج المصنف بقوله ان وجب الإقرار بالقائم (عليه السلام) من طريق السمع وفي موجب أي عقل انه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً هل وقع

---

(١) يروي الصدوق قصته بخبر طويل نوردها بهذا الشكل توخياً للاختصار ، ذو القرنين ويسمى اسكندروس من أهل الاسكندرية قيل انه رأى رؤيا أن اخذ بقرني الشمس في شرقها وغربها وبعد أقصها على قومه أسموه ذا القرنين ثم علا صوته وعز في قومه حتى قال أسلمت لله ودعا قومه للإسلام فأسلموا هيبة له وبنى مسجداً عظيماً وبعدها هم في الخروج بحثاً عن شيء وقال لقومه : " لكني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره يقاد ويدفع من خلفه لا يدري أين يؤخذ به " حتى خرج فأوحى الله اليه أنه يا ذا القرنين أنت حجتي على جميع الخلائق ما بين مطلع الشمس ومغربها وهذا تأويل رؤياك وقد مكن له الله وأعطاه العلم والفهم والهيبة والسلطان وسخر له النور والظلمة وجعلها من جنوده وكان يدعو إلى الله اين ما ذهب وان أجابوه قبل وان عصوا أغشاهم الظلمة حتى يستجيبوا ، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ; أن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده فدعا قومه الى الله وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك بأي واد سلك ثم ظهر ورجع الى قومه فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته ، وأن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الارض وجعل له من كل شيء سبباً وبلغ المغرب والمشرق وان الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الارض وغربها حتى لا يبقى منهلاً " ، وفي رواية أن أحدهم سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبي كان أو ملك وأخبرني عن قرنيه أذهب كانا أو فضة ؟ فقال (عليه السلام) : لم يكن نبياً ولا ملكاً ولا كان قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه عبداً أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصحه الله وانما سمي ذا القرنين لانه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله "، يروي الصدوق خبره عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " إن ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله وناصح لله فناصحه الله أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ثم رجع اليهم فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته " للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٣٦٤ ـ ٣٧٣ ؛ واخرج نفس القصة المذكوره عند القمي ، تفسير القمي ،ج٢،ص٤٠ ـ ٤٢ ؛ وورد نفس الخبر مع بعض الاختلاف فيما اشير له عن طريق امير المؤمنين (عليه السلام) ، ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج٥ ، ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٢) الصدوق ،اكمال الدين ، ج٢ ، ٣٧٣.

(٣) تذكرة الخواص ، ص٣٦٤ ؛ المنيني ، المهدي المنتر والمعمرين ، ص٢٣٩ .

(٤) للاطلاع على تفاصيل قصة أصحاب الكهف ، ينظر : الثعلبي ، قصص الأنبياء ، ص٤٦٥ ـ ٤٨٤ .

التصديق بذلك الا عن طريق السمع فلم لا يقع التصديق بالقائم (عليه السلام) ايضاً عن طريق السمع [1] .

قال تعالى:﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ [2] ، قيل انهم لبثوا في الكف ثلاثمائة وتسع سنين منذ ان ارقدهم الله الى ان بعثهم واعثر عليهم اهل ذلك الزمان وقيل ان هذا قول أهل الكتاب وقد رده الله [3] ، وقال تعالى :﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[4]، فقيل انهم اخذوا مضاجعهم فصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي(عليه السلام) فيقال أنه يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل له ثم يرجعون إلى رقدتهم الى يوم القيامة [5] .

هـ ـــ قس بن ساعده الأيادي [6] قيل انه عمر ستمائة سنة [7] ، واخرج الطرابلسي والراوندي والنجفي نفس مقالة الصدوق انه عاش ستمائة سنة [8] ، السجستاني وابن الجوزي يقولان انه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة [9] .

و ـ دومغ بن الريان [10] ، من المعمرين الذين وصل عمره إلى ثلاثة الآف سنة [11] .

---

(١) الصدوق ، كمال الدين ، ج٢ ، ص٤٧٦ .

(٢) سورة الكهف ، آية : ٢٥ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القران ، ج٥ ، ص١٥٠ .

(٤) سورة الكهف ، جزء من الآية : ٢٦ .

(٥) السلمي ، عقد الدرر ، ص٢١٣ ؛ الصدر، صدر الدين ، المهدي ، د . ط ، الناشر :مكتبة المنهل ، (الكويت ، ١٩٧٨ م)، ص١٠٥.

(٦) ذكرنا خبره في باب من بشر بالنبي(صلى الله عليه وآله) .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص ٥١٣.

(٨) كنز الفوائد ، ج٢ ، ص١٣٣؛ الخرائج ، ج٣ ، ص١٠٨٢ ؛ منتخب الأنوار ، ص ١٩٣.

(٩) المعمرين ، ص٦٩ ؛ تذكرة الخواص ، ص٣٦٥ .

(١٠) هو جد العزيز ملك مصر الذي كان في زمن يوسف (عليه السلام) عمر ٣٠٠٠ سنة وولده الريان والد العزيز ١٧٠٠سنة وعمر العزيز الملك ٧٠٠ سنة، ينظر:الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢، ص٥٠٤ ؛النجفي ،منتخب الانوار، ص١٩٣.

(١١) النجفي ، منتخب الأنوار ، ص١٩٣؛ المنيني ، المهدي المنتظر والمعمرين ، ص٢٣٥ .

ز- قصة بلوهر ويوذاسف :

يسرد المصنف قصة مع أخبار المعمرين يضعها بعنوان أخبار من الهند لشخصين أحدهما يدعى (بلوهر) وهو رجل ناسك والظاهر من خلال القصة انه موحد ولم يتضح على أي ديانة والآخر يدعى (يوذاسف) وهو ابن ملك فيها مواعظ وحكم وإرشادات وكثير من النصائح ففي الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ومن ضمنها يطرح هذا الناسك عدة قصص على ابن الملك موضحاً له فيها بعض السلوكيات والأخلاق ومواضيع متنوعة التي يقدمها هذا الناسك إلى ابن الملك حتى قيل في القصة أن (يوذاسف) هذا أصبح نبياً وهبط عليه ملك من السماء وقد أورد المصنف القصة في كتابه بما يزيد على تسع وخمسين صفحة لم نذكرها اذا لا حاجة للتطرق إلى التفاصيل الواردة فيها الا أن المصنف يطرحها من باب الاحتجاج بها اذ أن الكثير من يصدق بتلك القصص المنقولة ولا يصدق بأمر الغيبة وطول عمر الإمام (عليه السلام) وبعد أن يذكرها يعلق الصدوق قائلاً من هدف ذكره لهذه القصة وأخبار المعمرين قال : "ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها لان الغيبة إنما صحت لي بما صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) من ذلك الإخبار التي بمثلها صح الإسلام وشرائعه وأحكامه ولكني أرى الغيبة لكثير من انبياء الله (عليهم السلام) ولكثير من الحجج بعدهم ولكثير من الملوك والصالحين من قبل الله تبارك وتعالى ولا أجد لها منكراً من مخالفينا وجميعها في الصحة من طريق الرواية دون ما قد صح بالأخبار الكثيرة الواردة عن النبي والأئمة (عليهم السلام) في أمر القائم الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) وغيبته حتى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره ثم يطلعه الله وتشرق الأرض بنوره ..." [1] ، ونقل المجلسي هذه القصة عن الصدوق [2] .

---

(١) للمزيد ينظر : إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥١٥ - ٥٧٤ ، يقال ان هذه القصة هي في الاصل كتاب لمصنفه أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير البغدادي المعروف بالرقاشي وهو شاعر ونقل الكثير من الكتب من الفارسية وكان ينقل الكتب المنثورة الى الشعر توفي سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) واسم الكتاب بلوهر وبرداسف وقيل بلوهر وبردانية ، ينظر : ابن النديم ، الفهرست، ص٢٣٢ ؛ البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، د.ط ، الناشر : وكالة المعارف ، (اسطنبول ، ١٩٥١م) ، ص١ ؛ واصل كتاب بلوهر ويوذاسف مفقود ومن المحتمل أن الصدوق اطلع على هذا الكتاب .

(٢) بحار الانوار ، ج٧٥ ، ص٣٨٠ - ٤٤٤.



٢ ـ بعض الاستدلالات عن إمكانية طول العمر :

فضلاً عما طرح في أخبار المعمرين والغيبة ، يعلق مصنف الكتاب على أخبار المعمرين في عدة مواطن من الكتاب منها يقول كيف يصدقون ما يرد من الأخبار عن المعمرين ولا يصدقون عما يرد عن النبي واله (صلى الله عليه وآله) فما هذا إلا ارتدادهم من القول الصحيح وجحودهم عن في دفع الحق وانه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة (صلى الله عليه وآله) ولا جنس أشهر من جنس القائم (عليه السلام) لانه مذكور على ألسنة المقربين والمنكرين مع الروايات الصحيحة عن النبي والأئمة (عليهم السلام) بوقوع الغيبة وانه أخبر بوقوعها في الثاني عشر من الأئمة [١] .

من خلال أخبار المعمرين على مر الأزمان إن إمكانية طول العمر متحققة ومشهودة بالنقل واعتقادنا ثابت بما ورد عن محمد وال محمد بأمر الغيبة وطول العمر للحجة القائم (صلوات الله عليهم أجمعين) وكله بقدرة الله وخير دليل على هذا الإمكان بما ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى :﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٢] فيذكر أن الله أوحى للحوت الذي ابتلع يونس (عليه السلام) :" إني لم أجعل عبدي رزقاً لك ولكني جعلت بطنك له مسجداً فلا تكسرن له عظماً ولا تخدشن له جلداً ..." وقيل انه لو لم يكن من المسبحين والذاكرين لله لبقي في بطن الحوت الى يوم يبعثون [٣] قيل انه يبقى حياً او ميتاً في بطن الحوت الى يوم القيامة [٤] ، أي ان إمكانية البقاء الى يوم القيامة موجودة بقدرة الله وطول عمره وبقائه ليست نادرة الوجود فقد حصلت قبله وانها ومحتملت التكرار كحال من سبقه من المعمرين وبقائه هو بهدف الهي .

---

(١) الصدوق ،إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥١٣ .

(٢) سورة الصافات ، آية :١٤٣ـ ١٤٤ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج٨ ، ص٢٥٣ .

(٤) البيضاوي ، ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي ، (ت : ٦٩١هـ / ١٢٩١م) ، انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث ، (بيروت د . ت) ، ج٥ ، ص١٨ .

ويقول الصدوق : " هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفونا ... وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : كلما كان في الأمم السابقة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة "، فقد صحت التعمير فيمن تقدم وصحت الغيبات الواقع بحجج الله فيما مضى من القرون فكيف السبيل إلى إنكار القائم (عليه السلام) من طول الغيبة وطول العمر مع الأخبار الواردة من النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الائمة (عليهم السلام) (١) .

ويشير أحد المؤرخين " ان استبطاء خروج صاحب الزمان وظهوره والتمسك به واتخاذه وحده طريقاً إلى نفي وجوده يشعر باعتقاد نفي القيامة والبعث والنشور وذلك لأن الاستبطاء في ذلك في ذلك أعظم وأكد وأكثر من حيث إن جميع الانبياء عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه السلام كانوا ينذرون اممهم بالقيامة والبعث والنشور ، وقد قال نبينا عليه السلام: بعثت أنا والساعة كهاتين ، وبعد فلم تقم القيامة الى الآن لم يشكَ فيها بسبب تأخرها واستبطاء قيامها فان كان مجرد تأخر خروج صاحبنا[المقصود الإمام المهدي(عليه السلام)] واستبطاء القوم ظهوره طريقاً الى نفيه فتأخر قيام القيامة واستبطاء الخلق ظهورها وقيامها أولى بأن يتخذ طريقاً الى نفيها " (٢) .

وربما من يشكل على هذا القول السابق بأن من أخبر بالقيامة هو النبي (صلى الله عليه وآله) بصريح قول القرآن كذلك نقول ان من أخبر بالإمام الحجة الغائب (عليه السلام) هو جده رسول الله وآبائه المعصومين (عليهم السلام) .

وفي تعليق للمصنف يقول : " فمتى صح التعمير لمن تقدم عصرنا وصح الخبر بأن السنة جارية في القائم (عليه السلام) الثاني عشر من الأئمة لم يجز الا أن يعتقد أن لو بقي في

(١) سيكون موضوع الفصل الثالث من البحث هو ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) والائمة (عليهم السلام) بوقوع الغيبة في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) فمن المصلحة في موضوع البحث هو التطرق الى أخبار الغيبات السابقة في الأنبياء ومواضيع وقصص طول العمر لتقريب موضوع الغيبة بصورة عامة الى الذهان بعدها طول عمر الإمام الغائب وطول غيبته بما أشار إليه النبي والأئمة صلوات الله عليهم بهذا الشأن .

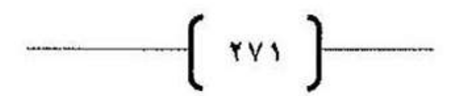
(٢) الرازي ، المنقذ من التقليد ، ج٢، ص٤٠١ .

غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره وانه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملائها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الائمة (عليهم السلام) من بعده" (١) ، ومن ثم يضيف تعليقاً آخر يوضح فيه أن أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها ليس هو المعتمد لدي فأن المعتمد هو في أمر الغيبة بما صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) والتي مثلها صح الإسلام وشرائعه وأحكامه ، وأما ما وقع من غيبة للأنبياء والحجج والصالحين والملوك من قبل الله تبارك وتعالى ولا أجد لها منكراً من مخالفينا وجميعها صحت عن طريق الرواية ، دون ما صح بالأخبار الكثيرة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة(عليهم السلام) في أمر القائم (عجل الله فرجه) وغيبته حتى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره ثم يطلعه الله فتشرق الأرض بنوره ويرفع الظلم والجور بعدله فليس في تكذيب هذه الأخبار مع الإقرار بنظائرها الا القصد من إطفاء نور الله وإبطال دينه ويأبى الله الا أن يتم نوره ويعلي كلمته ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المخالفون والمكذبون بما وعد الله الصالحين على لسان خير النبيين صلوات الله عليه وعلى اله الطاهرين (٢) .

ويعلق الاربلي بنفس السياق ويقول : " اذا ثبت ان الله قد عمر خلقاً من البشر ماذكرنا من الأعمار بعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ولم يكن ذاك محالاً في قدرته ولا منكراً في حكمته ولا خارقاً للعادة بل مألوفاً على الإعصار معروفاً عند جميع أهل الأديان فما الذي ينكر عمر صاحب الزمان أن يتطاول الى غاية عمر بعض من سميناه وهو حجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على أرضه وخاتم أوصياء نبيه (صلى الله عليه وآله) وقد صح عن رسول الله أنه قال : كلما كان في الامم السالفة فأنه يكون في هذه الأمة مثلة حذو النعل بالنعل... " (٣) .

---

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥١٥ .
(٢) الصدوق ، إكمال الدين ،ج٢ ، ص٥٧٤ .
(٣) كشف الغمة ، ج٣ ، ص٣٥٥ .



من الممكن إخراج بعض الشواهد العقلية والواقعية التي من خلالها نحاول توضيح ما أشار اليه المصنف في مسألة طول العمر من مؤرخين معاصرين منها : فهناك استدلال لأحد المؤرخين المعاصرين في قضية الغيبة حول العلم الحديث واماكنية العيش والبقاء لفترات طويلة حيث ان الإنسان لازال يجهل الكثير من الخفايا الكونية واسرار الطبيعة فقد كان في يوم ما ان التكنولوجيا والتطور الحاصل في زماننا الحاضر كان هذا من المستحيل وقوة خيالية ولكن أصبحت في يومنا الحالي من الامور العادية وبالرغم من هذا فان المجهولات الكونية لم تكتشف كلها لحد الآن وان العلماء كلما اكتشفوا شيئاً اعترفوا بعجزهم أكثر ومنها أسرار الطبيعة لازالت مجهولة وبعدها ينقل رأي لأحد العلماء اذ يقول : " ويعتقد البروفيسور أتينقر : أن الجيل الجديد كما آمن بالرحلات الفضائية فانه سيؤمن بان خلود الإنسان في الحياة الدنيوية ليس أمراً ببعيد فإن مع التقدم التكنلوجي الذي نشاهده اليوم سوف تتمكن البشرية في القرن القادم أن تطيل عمر الإنسان لآلاف السنين " (١) .

وهناك من الحيوانات والنباتات والحشرات ما يعمر لآلاف السنين منها وجود شجرة في كالفورنيا في امريكا تجاوز عمرها(٤٦٠٠)سنة وكذلك الحيتان يتجاوز عمرها(١٧٠٠) سنة وكذلك الحفريات في قبور الفراعنة وجدت حبوب القمح يعود تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة وقد أنبتت واخضرت، وان شيخوخة الإنسان تعود الى تخمر المكروكروبات في الأمعاء فلو أمكن إزالتها لعاش الإنسان الى ألفي عام وهذا ما كتب في بحوث يابانية ويقول علماء مختصون ان بالإمكان لجسم الإنسان او أي عضو منه الاستمرار في الحياة لمدة غير محدودة اذا لم يتعرض إلى أي طارئ وهذا الرأي نتيجة تجارب علمية اذ يقول عدد من أساتذة الجامعات العالمية ان الأعضاء الرئيسية في جسم الإنسان لها القابلية على الدوام والخلود وقد ثبت ذلك بالتجارب التي لا تزال مستمرة ومتى ما تمكن العلم من حماية الجسم من هجمات الجراثيم فان باستطاعة الإنسان ان يعيش لمدة طويلة (٢) .

---

(١) العلوي ، عادل ، الامام المهدي (عجل الله فرجه) وطول العمر في نظرة جديدة ، ط١، الناشر : المؤسسة الاسلامية للتبليغ ، (قم ، ١٤١٨ هـ) ، ص٥٥، يشير المؤلف الى أبحاث وتقارير واسماء من القرن الماضي لم أتمكن من الحصول عليها واعتمدنا قول المؤلف .

(٢) العلوي ، الامام المهدي وطول العمر، ص٥٦ ـ ٥٧ .

وأشار العلوي إلى أبحاث لأساتذة من دول أوربية منها تقارير عن خلايا حيوانية لدكتور اسمه هانس سيلي أجراها في مختبره الخاص انه استنتج انه ان تمكنا من تحويل النسيج الإنساني بهذا الشكل فانه من الممكن ان يعيش الإنسان ألف سنة، ورأي لأستاذ آخر يقول بانه الأجيال القادمة سوف تصدم بحقيقة الإنسان الخالد كما هو الحال في غزو الإنسان للفضاء وإن تطور العلم سيكفل حياة الإنسان لأف عام [١]،وبما انه التجارب تاخذ بالازدياد في اتجاه تعطيل قانون الشيخوخة وتحويلة إلى إمكان تطبيقه عملياً فلا يبقى مبرر للاستغراب والاستنكار لطول العمر وذلك لمجرد انه التجارب الباحثة في هذا الاتجاه [٢] .

وهذه إشارات كلها تلوح نحو العلم وتطوره واكتشافاته فكيف بمن هو عنده مواريث وعلوم جميع الأنبياء بما صح لها من الأحاديث الواردة بحقه قالت بحيازته لهذا العلم الكائن عنده من آبائه فضلاً عن ذلك ان الله ﷻ أراده لينتصر به لدينه فتكون قدرة الله وعطفه له لإصلاح العالم وأعطاه كل ما يمكنه على ديمومته والحفاظ على صحته كما قلنا ان السبب الأساسي لغيبته هو خوفه القتل فحفظه الله بما أعطاه من العلم وفوقها قدرة الله ﷻ .

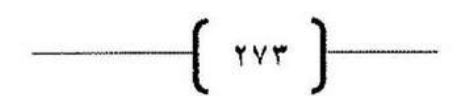
فلماذا يتم انكار هذا على الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فهي نِعمٌ يتمتع بها البر والفاجر من المخلوقات ولا غرابة في ذلك ولا هو خرق للعادات ولا لنواميس الطبيعة بل ان خرقاً في الموت الذي يقطع حياة الحي بحسب رأي العلماء ونحن إذا قاصرون عن تمديد حياتنا واما الامام ومن ورائه مشيئة الله وفقد الى تجنب ما يقطع حياته واستمرار بقائه الى أمد قدر له ووما لاشك فيه ان مراعاة القواعد الصحية تستلزم هناء العيش وسلامة الجسم والعقل وقد قال أطباء عصورنا الحالية ان إتباع تلك القواعد في ايامنا قد محا أمراضاً كثيرة تغزو الجسم بعد ان توفرت النظافة وسلامة المناخ فما المانع من عيش الإنسان سليم الجسم طويلاً إذا بقي ملتزماً بمناخ صالح ونجا من العوارض الخارجية التي تقتطع العمر [٣] .

---

(١) الامام المهدي وطول العمر ، ص ٥٧ .

(٢) الدوخي ، حقيقة المهدوية ، ص ١٩٨ .

(٣) سليمان ، يوم الخلاص ، ص١٢٦ .



فمن المرجح ان إمامنا له القدرة على الالتزام ببرامج صحية وغذائية والتواجد في اجواء مناخية تساعده على الحفاظ على سلامة بدنه وأعضائه من التلف وإبقائها بنشاطها واستمرارها والدليل على ذلك انه لا يوجد في الأدلة النقليه من الخوف عليه من الأمراض او الموت بسبب الوضع الطبيعي من الكبر والموت وإنما كانت الغيبة والحذر كلها من القتل او مثل آبائه ممكن ان يتعرض للسم لو كان ظاهراً اما عدا هذا فان الله مكنه من كل ما يحتاجه للحفاظ على نفسه ، وفي عصرنا الحديث وجد الكثير من البشر أن تمكنوا من العيش لمدة طويلة ومنها هناك قبيلة تدعى قبيلة (هونزا) يسكنون في احدى القرى في اندونيسيا يتبعون نظاماً غذائياً يعتمدون في أكثره على النباتات ويعمرون من (١٠٠) سنة إلى (١٤٥) سنة او أكثر وعملهم الزراعة ويموتون دون أي مرض [١] .

وأشارت بعض التقارير المنشورة على شبكة الانترنيت عن المعمر الصيني الذي يدعى (لتسن يون او لي تسينون) ولد سنة (١٦٧٧م) عمر إلى (٢٥٦سنة) وان طعامه الوحيد هو الأعشاب ويعيش في جبال سيتشوان الصينية قيل انه جمع الأعشاب تعلم أسرار طول العمر وتزوج ٢٣ مرة وقيل انه كان يعمل في تدريب الجيش وتوفي في سنة(١٩٣٣م) ويذكر ان آخر ما قاله " لقد فعلت كل شيء كان علي فعله في هذا العالم والآن ذاهب الى البيت " وبعدها توفي [٢] ، ومن خلال هذه الامور ان احتمالات العيش وفرصها تكون أكثر عند إمامنا حامل العلوم المحمدية والأسرار الإلهية بعد ان تمكن البعض من معرفة أجزائها البسيطة حتى عصرنا الحالي او الزمن القريب منا وتمكنوا من العيش لمدة طويلة .

يقول أحد المؤرخين ان المناقشة والمجادلة حول موضوع طول عمر الامام المهدي (عجل الله فرجه) ليست مناقشة هادفة او بناءة بل هي تجاهل العارف ونوع من العناد بدليل اننا لا نجد من يناقش في طول اعمار الملائكة او طول عمر ابليس او طول عمر الخضر(عليه السلام) وإنما الشبهات تجدها حول عمر صاحب الزمان (عجل الله فرجه) وما هو الهدف الا بدافع البغض والعداء لآل رسول الله او استبعاد قدرة الله [٣] .

---

(١) موقع على الانترنيت (https://video.search.yahoo.com) .

(٢) موقع على الانترنيت (ar. Wikipedia.org @yahoo.com) .

(٣) القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور ، ص٣٤٢.

ولو نظرنا إلى أمر طول العمر عند الإمام الحجة (عجل الله فرجه) من الناحية العقائدية بغض النظر عما وردنا من أخبار بذلك واعتقادنا بها ، يشير احد الباحثين الى ذلك بان كل مؤمن بالله يعتقد بان الآجال بيد الله تعالى ومعنى هذا ان الله هو الذي يقدر الآجال لكل نفس والله قادر على إطالة الأعمار كقدرته على تعجيل الآجال فاذا قدر الله لأحد من عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيء له الأسباب المادية والطبيعية الموجبة لطول العمر ومن الممكن ان يسعفه للعمر الطويل بالأمور الطبيعية والى ما وراء الطبيعة وكما هناك وسائل وعوامل لقصر العمر هناك وسائل لإطالة العمر وتأخير الأجل وكلا الوسائل بقدرة الله على حد سواء [1] .

وبنفس السياق يشير مؤرخ آخر ان الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكراً او مستغرباً إذ هو يجد ان القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد تعطل كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم (عليه السلام) عندما القي في النار العظيمة فنجاه الله كما صرح القرآن وهذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء قد أصبحت بمفهومها الديني اقرب إلى الفهم بدرجة اكبر في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والانجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية والاكتشافات والاختراعات لو تحدثنا عنها سابقاً لأنكرناها غاية الإنكار وقد أصبح كثير منها في متناولنا ومنها الأجهزة الحديثة فلقد كنا نعرف سابقاً انه سيكون في آخر الزمان من يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب [2]، والملاحظ اليوم أن هذه الإمكانيات متوفرة وبشكل كبير وبطرق متعددة ، وإن إمامنا يكون اقرب لمعرفة ما هو أعمق منها او تعطل له القوانين الطبيعية بأمر لله .

فان طول عمر الإنسان وبقائه قروناً متعددة ممكن منطقياً وممكن علمياً ولكنه لايزال غير ممكن عملياً إلا أن اتجاه العالم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل وعلى ضوء هذا لا يبقى للاستغراب محتوى الا استبعاد أن يسبق المهدي (عجل الله فرجه) العلم نفسه فيتحول الإمكان النظري الى إمكان عملي في شخصه قبل ان يصل العلم في تطوره

---

(١) القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور ، ٣٤٥ـ ٣٤٦ .

(٢) مركز الرسالة ، المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي ، ط١ ، الناشر : مركز الرسالة ، (قم ، ١٤١٧هـ)، ص١٧٤ .

الى مستوى القدرة الفعلية على هذا التحول وان الإسلام قد سبق حركة العلم والتطور الطبيعي للفكر الإنساني قرون عديدة او لم تكشف رسالة السماء اسراراً من الكون لم تكن تخطر على بال إنسان ثم جاء العلم ليثبتها ويدعمها ومثال ذلك هو إسراء النبي (صلى الله عليه وآله) فهو في إطار القوانين الطبيعية فهو يعبر عن الاستفادة من القوانين الطبيعية بشكل لم يتيح للعلم تحقيقه لحد الآن ونفس الخبرة الربانية التي أتاحت للرسول (صلى الله عليه وآله) التحرك السريع قبل ان يتاح للعلم تحقيق ذلك أتاحت لآخر خلفائه المنصوصين العمر المديد [١] .

وأخيرا نقول انه في عام (١٩٧٦م) أصدرت إدارة المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة فتوى تثبت ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) وغيابه ويكون ظهوره حتى يأذن الله وتقول الفتوى بعد تعريفه:" انه المهدي الموعود المنتظر موعد خروجه في آخر الزمان هو من علامات الساعة الكبرى ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس ويملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم صلوات الله عليه وسلامه عليه في الصحاح " ثم يذكرون مجموعة بحسب قول الناقل عشرين من الصحابة الذين نقلوا أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في المهدي(عليه السلام) وذكر في الفتوى مجموعة من كتب السنن والمعاجم وسمت مؤلفيها ثم يكمل الناقل الفتوى :" وقد نص على أحاديث المهدي متواترة عند جمع من الإعلام قديماً وحديثاً ، وأن الاعتقاد بخروج المهدي واجب وانه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكره الا جاهل في السنة ومبتدع في العقيدة " [٢] .

---

(١) الصدر، بحث حول المهدي ، ص٢٦ .٢٧، وللإطلاع أكثر عن الاستدلالات العقلية طول العمر يراجع هذا البحث .

(٢) اسبر ، محمد علي ، أهل البيت في دراسة حديثة ، ط١، الناشر : الدار الإسلامية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص٢١٨ . ٢١٩ ؛ ويقول هذا الباحث أنه نقل هذه الفتوى عن كتاب نهضة المهدي لمرتضى مطهري المطبوع سنة ١٩٨٧م في بيروت وقد ذكر فيها نص الفتوى وذكر من حرر الفتوى من شيوخ اهل السنة والجماعة وهو (الشيخ محمد المنتصر الكتاني)واقرت الفتوى اللجنة المؤلفة من (الشيخ صالح بن عنيمن والشيخ أحمد علي والشيخ عبدالله خياط) ، ولم أتمكن من الحصول على هذه الطبعة لمطهري وحصلت على نسخة حديثة طبعت سنة (٢٠٠٦م) لا يوجد فيها ذكر لهذه الفتوى ولم نتمكن من الحصول على هذه الفتوى من مصادر أهل السنة والجماعة .

فضلاً عن هذه الفتوى فقد أحصى أحد الباحثين المتأخرين أسماء عدد من المؤرخين والفقهاء والمحدثين والمفسرين والمحققين من أهل السنة وأسماء كتبهم في أزمنة مختلفة سجلوا اعترافات صريحة بولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وقد صرح اغلبهم بأن الإمام محمد بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه) هو الإمام الموعود بظهوره في آخر الزمان وذكر منهم مائة وثمانية وعشرون عالماً من أهل السنة وذكر اعترافاتهم منذ بداية القرن الرابع الهجري الى عصور حديثة [1] .

---

(١) للمزيد ينظر: العميدي، ثامر هاشم ، دفاعٌ عن الكافي ، ط١ ، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (د. م ، ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص٥٦٨ ـ ٥٩٢، وأشرنا الى عدد منهم في المبحث الاول في الفصل الاول وللمزيد أكثر ينظر الكتاب المشار اليه .



سيماء المنتظرين

الشيخ حبيب الكاظمي



سمات المنتظرين

الشيخ حبيب الكاظمي

الطبعة: السابعة ـ ١٤٤٠ هـ

الناشر: نور المعارف

الإخراج الفني: السيد محمّد رضا الحكيم

المطبعة: نينوا ـ قم

الكميّة: ١٠٠٠ نسخة

نور المعارف للطباعة والنشر:

إيران: قم ، شارع معلم ، مجمع ناشران ، رقم ٥٠٨

الهاتف: ٩٨٢٥٣٧٨٤١١٣٣+ الجوال: ٩٨٩١٠١١٠٤٥٣٨+

مراكز التوزيع:

إيران: قم ، شارع سميّة، فرع ١٢، حوزة الأطهار (ع) التخصصية

الهاتف: ٩٨٢٥٣٧٧٤٥٢٨١+

النجف الأشرف: شارع الإمام الصادق (ع) ، فرع مصرف الرشيد ،

مجمع المعارف ، الهاتف: ٠٧٨٠٩١٨٠٤١٥

لبنان: بيروت ، الرويس ، شارع الرويس، بناية ناصر ، دار الولاء

الهاتف: ٩٦١١٥٤٥١٣٣+ الجوال: ٩٦١٣٦٨٩٤٩٦+



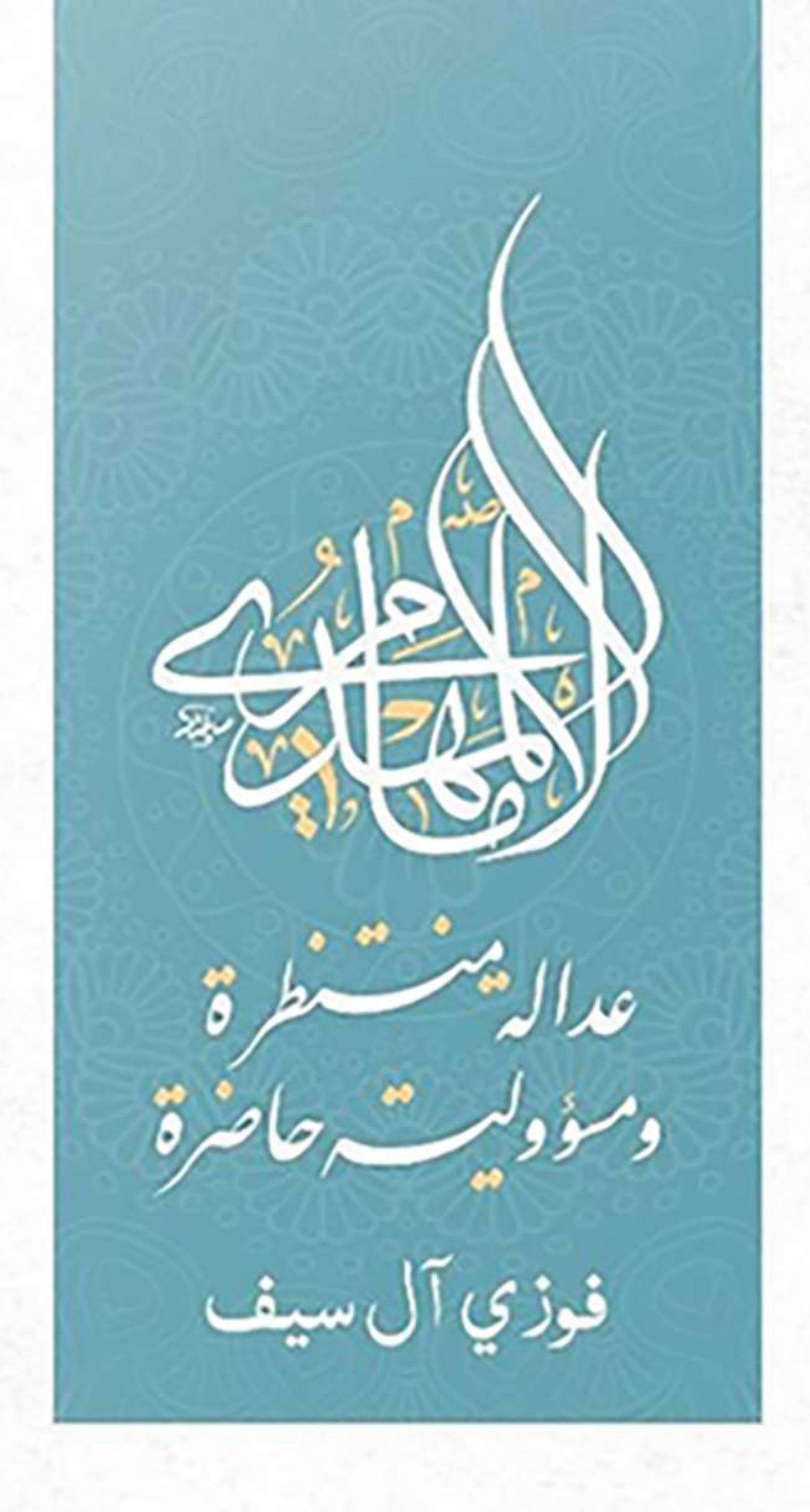
٩٠. دفع شبهة طول العمر

إن مسألة طول عمر إمام زماننا عليه السلام طرحت من زوايا متعددة، بما لا يبقى معه مجال للريب في هذا المجال، وخير بيان في هذا المجال ما ذكره السيد المرتضى قائلا: «**فإن العالم مصنوع، وله صانع، أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بيّن ذلك سهُل الكلام، وإن كان المخالف في ذلك من يسلّم ذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بيّنا أنه ليس بخارج عن جميع العادات، فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان، وعلو السن، وتناقض بنية الإنسان، فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان، ولا إيجاب هناك، وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله، وإذا ثبتت هذه الجملة، ثبت أن تطاول الأعمار ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدّم عن جماعة**

أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم، وكيف ينكر ذلك من يقرّ بأن الله تعالى يخلّد المؤمنين في الجنة شبانا لا يبلون؟!»[1].

---

١) المصدر السابق،ص ١٢٥.


الإمام المهدي
عدالة منتظرة
ومسؤولية حاضرة
فوزي آل سيف

الطبعة الأولى

2020م



ثانيا: العمر التكويني والآخر العقلي:

للإنسان عُمْران؛ عمر تكويني وآخر عقلي. التكويني هو هذا العمر الظاهري الذي يتأثر بالزمان، فهو في البداية طفل ذو مدارك ومعارف محدودة، وبالتدريج يصبح شاباً فيكتسب معارف جديدة وعلوما حادثة، وبتبع نظره وتأمله في ما حوله ينمو عقله، حتى يبلغ أشده كما يقول القرآن ببلوغ أربعين سنة. ثم يميل تدريجياً باتجاه الانحدار في القوى العضلية والعقلية والادراكية، حتى يصل إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا[٢] من الناحية الادراكية، ويحتاج إلى من يتولى له أبسط الأمور من الناحية البدنية!

(٢) لخصته الآية المباركة ٥ من سورة الحج ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

هذا العمر التكويني يمر به غالب البشر، لكن هناك عمراً عقلياً للإنسان قد يرتبط بعمره التكويني ويمر بنفس المراحل السابقة التي ذكرت، وقد لا يرتبط، اي من الممكن ان يكون عمر أحدهم خمس سنوات ولكن عمره العقلي خمسون سنة وآخر قد يكون عمره التكويني أربعين سنة ولكن عمره العقلي أربع سنوات.

ليس البشر جميعا محكومين دائماً بارتباط عمرهم العقلي مقيد بعمرهم التكويني والشاهد على ذلك وجود النوابغ والنوادر من البشر. فقد ذكروا أن أصغر نابغة في العصر الحديث ويسمى (آدم كربي) من بريطانيا كان قادراً وهو في عمر سنتين على تهجئة أكثر من مئة كلمة من أعقد الكلمات في اللغة الانجليزية، وهذا لا يمكن تفسيره ضمن معادلات العمر التكويني، فمن كان في ذلك السن بالكاد ينطق الكلمات الأولية! يتابع هؤلاء حالة ذلك النابغة ليقولوا إنه لما صار عمره ثلاث سنوات بدأ يقرأ اللغة الفرنسية ويتكلم بها بطلاقة وعندما بلغ ثلاث سنوات ونصف أصبح يقرأ لشكسبير ويأخذ عليه إشكالات في التعبير والإنشاء!

كذلك فإن من كتبوا عن حياة موزارت الموسيقي المعروف قالوا إنه كان عمره ثلاث سنوات حينما بدأ يعزف أول مقطوعاته الموسيقية، ولما أكمل اربع سنوات كان والده يدور به في أوربا وهو يؤلف المقاطع الموسيقية ويعزفها!!

وفي بلاد المسلمين، وجدنا أشخاصا كثيرين، بعضهم كان يحفظ القران الكريم كاملاً بالقراءات العشر، وبعضهم كان يقرأها مع ترجمتها باللغتين الإنكليزية والفرنسية، ولم يعرف عنه أنه درس أياً

منهما!

إن هذه النماذج ما هي إلا تقريب لتجلي الله في قدرته ووضعه شيئاً من عظمته في بعض عباده، ليتجاوز المألوف والطبيعي بين الناس، ويثبت لهم عيانا ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١). وإذا كان هذا النبوغ يحصل لشخص عادي بل لمن سيسخره في الموسيقى، فهل يمتنع ذلك على النبي و الإمام اللذين أعدهما ربهما لهداية البشر إلى منهاجه؟

هل سيقبل الناس بمعلم نابغة سابق لعمره بعشرات السنين ولكنه صغير السن (ابن عشر سنوات) في تدريسه في الجامعة أو أنهم سيرفضونه بدعوى أنه ليس كبير السن ولا عظيم الجسم؟

ننتهي مما سبق إلى نتيجة أن المدار في الاتباع والطاعة ليس السن في صغره أو كبره، وإن كانت العادة أن يكون النبي أو الإمام في سن متعارفة، بل النبي يبعث عادة في سن الأربعين. لكن هذا ليس قاعدة نهائية فقد رأينا في يحيى وعيسى خلاف ذلك، وبيّنّا أن العمر التكويني ليس هو المقياس وإنما العمر العقلي.

---

(١) الطلاق / ١٢.

المهدي الموعود

دروس في تاريخ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

وعلامات ظهوره

يا صاحب الزمان المهدي



دار المعارف الإسلامية الثقافية

٤٤٤

سلسلة المعارف التعليمية
السيرة والتاريخ



الـكـتـاب: المهديّ الموعود عجل الله فرجه الشريف
دروس في تاريخ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وعلامات ظهوره

إعـداد: مركز المعارف للمناهج والمتون التعليميّة

إصـدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

تصميم وطباعة: DB UK
00961 3 336218

الـطـبـعـة: الأولى - 2020 م/1441هـ

ISBN 978-614-467-151-1

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

الدرس التاسع

إشكاليّة طول عمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

أهداف الدرس

على المتعلّم، مع نهاية هذا الدرس، أن:

1. يتعرّف إلى الأدلّة العلميّة حول طول عمر المهديّ عجل الله فرجه الشريف.
2. يشرح الدليل القرآنيّ والروائيّ.
3. يلخّص الدليل العلميّ والتاريخيّ.

تمهيد

يُعتبر طول عمر الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف من أهمّ الإشكاليّات والشبهات المثارة حول حياة هذا الإمام، إلّا أنّ طول العمر أمر مقبول من الناحيتين العلميّة والعقليّة، وله مصاديق كثيرة على امتداد التاريخ، كما أنّه قابل للإثبات طبقاً لمقياس القدرة الإلهيّة اللامتناهية؛ فأتباع الأديان السماويّة كافّة يؤمنون أنّ جميع ذرّات العالم ملك لله وتحت سيطرته واختياره، وأنّ تأثير جميع العلل والأسباب موقوف على الإرادة الإلهيّة، فلو شاء أن يلغي تأثير تلك الأسباب لفعل، ولو شاء أن يَخلق ويوجِد من دون سبب أو علّة طبيعيّة لفعل أيضاً.

وهنا يُطرح سؤال: كيف يمكن لشخص أن يعيش كلّ هذا العمر الطويل؟

الدليل الفلسفيّ

إنّ البحث عن إمكانيّة طول عمر الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف يأتي من ناحيتين:

الناحية الأولى: الإمكان العامّ: إنّ الإمكان العامّ في طول العمر ممّا لم ينكره أحد، إذ لم يقل أحد بأنّه من الممتنعات الذاتيّة -كاجتماع النقيضَين، واجتماع الضدَّين-، وبذلك يعترف الطرف الآخر أيضاً، فلا جدوى في البحث عن هذه الجهة.

الناحية الثانية: الإمكان الخاصّ: فتارة نبحث فيه من حيث قدرة الخالق الباري -عزّ وجلّ-، وأخرى من حيث استعداد المخلوق وقابليّته لإطالة العمر؛ أي وجود المقتضي لطول العمر، وثالثة من حيث وجود المانع بعد التسليم بتماميّة المقتضي. فإذا بحثنا عن هذه الجهات، وتمّ الكلام فيها، فلا بدّ من الاعتراف بإمكانيّة إطالة العمر.

فأمّا من حيث قدرة الخالق، فلا ريب فيه أنّ المعترفين بوجود الخالق، من المسلمين وغيرهم، يعتقدون بقدرة الخالق على فعل أمر كهذا، بل أكثر من ذلك، فإن للخالق القدرة اللامتناهية، وإلّا نكون قد نسبنا العجز للخالق.

وأمّا من حيث استعداد المخلوق وقابليّته لإطالة العمر، فإنّ كلّ إنسان له القدرة والقابليّة للبقاء وطول العمر، فإنّ الذي يحكم بهذه القابليّة إمّا العلم والتجربة، وإمّا الشرع. وسيأتي أنّ العلم والشرع يحكمانِ بذلك، بل وقع فعلاً.

وأمّا الحديث عن المانع من ذلك، فإنّ ما يمكن تصويره بالمانع هو الأمور الطبيعيّة الخارجيّة، أو أمر إلهيّ تكوينيّ دلّ الدليل عليه من الشرع، فيُستفاد منه أنّ عمر الإنسان محدود بفترة زمنيّة معيّنة لا يتجاوزها؛ وذلك لإرادة إلهيّة قاهرة تقهر العباد على الموت. وممّا لا يخفى أنّ الشرع والعلم أثبتا إمكانيّة حصول ذلك ووقوعه.

الدليل العلميّ

ثبت بالدليل الفلسفيّ أنّ طول العمر من الناحية العقليّة ليس بالأمر المستحيل، بل إنّ العلماء توصّلوا من خلال إجراء دراسات على أجزاء من بدن الإنسان إلى حقيقة مفادها إمكان أن يعيش الإنسان لسنوات طويلة جدّاً من دون أن يتعرّض إلى استنزافٍ القوى، أو يُبتلى بالشيخوخة.

قال «برنارد» في هذا الإطار: تفيد الأصول العلميّة المعتمَدة لدى جميع علماء البيولوجيا أنّه لا يمكن تعيين سقف محدّد لعمر الإنسان، بل حتّى قضيّة التعمير أيضاً غير خاضعة للتحديد الزمنيّ[1].

وقال البروفسور «أتينغر» أيضاً: «يبدو لي من خلال التقدّم التكنولوجيّ الكبير الذي شرعنا به أنّ الإنسان سيستطيع في القرن الحادي والعشرين أن يعمّر آلاف الأعوام»[2].

بناءً على ذلك، فمساعي العلماء الرامية إلى استكشاف سبل الغلبة على الهرم

---

(1) علي أكبر مهدي بور، راز طول عمر إمام زمان (السرّ في طول عمر إمام الزمان ﷺ)، ص13(فارسي).

(2) مجلة: دانشمند (العالِم)، العام السادس، العدد السادس، ص147(فارسي).

وبلوغ أعمار فائقة، دليلٌ على إمكان هذا الأمر. وقد اتُّخذت خطوات ناجحة في هذا المضمار. وما أكثر من عمّر في مشارق الأرض ومغاربها زهاء 150 عاماً بل أكثر، بفعل الظروف الجوّيّة والبيئة المناسبة والتغذية السليمة وممارسة النشاطات البدنيّة والفكريّة المناسبة، وما إلى ذلك من عوامل أخرى.

الدليل القرآنيّ

لقد أكّد القرآن الكريم على وجود العديد من الأنبياء عليهم السلام الذين طال عمرهم في سبيل تحقيق الغايات والأهداف الإلهيّة، في هداية الناس وإرشادهم إلى الإيمان والإسلام، ومنها:

1. ورد في القرآن الكريم آيات لا يُستفاد منها طول العمر فحسب، وإنما تنبئ عن إمكان الخلود، وهي قوله تعالى في النبيّ يونس عليه السلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

وعلى هذا الأساس، يرى القرآن الكريم إمكان عيش الإنسان والحوت عمراً طويلاً جدّاً (منذ عصر يونس عليه السلام حتّى يوم القيامة)، وهو ما يُصطلح عليه عند علماء البايولوجيا بـ«الخلود»[2].

2. قال تعالى بشأن النبيّ نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[3].

إنّ ما ورد في هذه الآية الشريفة هو مدّة نبوّة نوح عليه السلام، وإلّا فإنّه عاش، بحسب ما أشارت إليه بعض الروايات، 2450 سنة![4].

3. وقال -تعالى- حول مصير النبيّ عيسى عليه السلام: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى

(1) سورة الصافات، الآيتان 143 - 144.

(2) تجسّد عملياً إمكان بلوغ الأسماك هذا العمر من خلال الكشف عن أسماك عاشت 400 مليون سنة في سواحل مدغشقر في قارة أفريقيا. [صحيفة كيهان، العدد 6413، بتاريخ 1964/11/13م].

(3) سورة العنكبوت، الآية 14.

(4) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص309.

ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾﴾[1].

وفي ضوء بعض الآيات القرآنيّة، وعدد كبير من الأحاديث، يرى جلّ المسلمين أنّ النبيّ عيسى المسيح عليه السلام حيّ يُرزق، وأنّه موجود في السماء، وسينزل عند ظهور الإمام المهديّ بن الحسن عليه السلام؛ ليكون وزيره ومن أنصاره وأعوانه.

وفضلاً عن القرآن الكريم، جرى الحديث عن الأعمال الطويلة في الكتب السماويّة الأخرى، كالتوراة والإنجيل أيضاً، فجاء في التوراة: «فَكَانَتْ كُلُّ أيَّام آدَمَ الَّتي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَة وَثَلاثينَ سَنَةً، وَمَاتَ... فَكَانَتْ كُلُّ أيَّام أنُوشَ تِسْعَ مِئَة وَخَمْسَ سِنينَ، وَمَاتَ...، فَكَانَتْ كُلُّ أيَّام قينَانَ تِسْعَ مِئَة وَعَشْرَ سِنينَ، وَمَاتَ...، فَكَانَتْ كُلُّ أيَّام مَتُو شَالَحَ تِسْعَ مِئَة وَتِسْعاً وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ»[2].

وبذلك يتّضح أنّ التوراة تؤكّد على وجود أفراد عاشوا أعماراً طويلةً جدّاً، تجاوزت التسع مائة عام.

وفي الإنجيل أيضاً عبارات تبيّن أنّ عيسى عليه السلام عاش بعدما صُلب، وصعد إلى السماء[3]، ومن ثمّ سينزل في زمن معيّن، ومن المسلّم به أنّ عمره يومئذ سيتخطّى الألفي عام.

إذا عرفت ذلك، يتبيّن أنّ أتباع الديانتَيْن اليهودية والمسيحيّة لا بدّ من أن يؤمنوا بإمكان أن يعيش الإنسان عمراً طويلاً من باب إيمانهم بالكتاب المقدّس.

الدليل الروائيّ

قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: «... **يُطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته**

(1) سورة النساء، الآيتان 157 - 158.

(2) الكنيسة، الكتاب المقدس (العهد القديم)، دار الكتاب المقدس، 1980، لا.ط، سفر التكوين، الباب الخامس، الآيات، 5 - 27.

(3) الكنيسة، الكتاب المقدس (العهد الجديد)، دار الكتاب المقدس، 1980، لا.ط، كتاب أعمال الرسل، الباب الأوّل، الآيات 1 - 12.

في صورة شابّ ابن دون الأربعين سنة؛ ذلك لِيُعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»[1].

وفي هذا الصدد، قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «**في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: ... وأمّا من عيسى فيقال: إنّه مات، ولم يمت»**[2].

والطريف أنّه جاء في رواية عن الإمام السجّاد عليه السلام، قال «**في القائم سنّة من نوح، وهو طول العمر»**[3].

الدليل التاريخيّ

ونقصد بالدليل التاريخيّ أمرين:

الأوّل: أنّ هنالك العديد من الأنبياء عليهم السلام قد ثبت قطعاً بقاؤهم على قيد الحياة إلى فترة طويلة جدّاً، كنبيّ الله نوح عليه السلام الذي عاش أكثر من ألفي سنة.

وأنّ هنالك بعض الأنبياء عليهم السلام لا يزالون على قيد الحياة، كنبيّ الله عيسى عليه السلام، وهذا ما أوضحناه في الدليل القرآنيّ، فأشار القرآن الكريم إلى وقوع حادثة تاريخيّة وهي طول عمر عيسى عليه السلام، وأنّه لا يزال على قيد الحياة، بل سيبقى على قيد الحياة -بحسب تفسير الروايات- إلى ظهور المهديّ عجل الله فرجه.

وكذلك الحال في بقاء الخضر عليه السلام على قيد الحياة. يقول الشيخ الطبرسيّ: «وقد تظاهرت الأخبار بأنّ أطول بني آدم عمراً الخضرُ عليه السلام، وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث، بل الأمّة بأسرها - ما خلا المعتزلة والخوارج - على أنّه موجود في هذا الزمان، حيّ كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب»[4].

ومن لطيف ما يُذكر من الروايات حول طول عمر الخضر عليه السلام، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد أطال في عمره عبرة ومثالاً؛ أنّه يريد أن يطيل عمر القائم عجل الله فرجه، وأنّه من يريد أن ينكر عمر القائم عجل الله فرجه فَلْينظُرْ إلى إطالة عمر الخضر، فتبهت حجّته، فقد روي

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص316.

(2) المصدر نفسه، ص152.

(3) المصدر نفسه، ص152.

(4) الشيخ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، مصدر سابق، ج2، ص305.

عن المفضّل بن عمر أنّه قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «**وأمّا العبد الصالح -أعني الخضر عليه السلام-، فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة مَن كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنّ الله -تبارك وتعالى- لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم في أيّام غيبته ما يقدّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلّا لعلة الاستدلال به على عمر القائم، وليقطع بذلك حجّة المعاندين، لئلّا يكون للناس على الله حجّة**»[1].

وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر؛ وذلك أنّه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة[2].

الثاني: أنّه قامت الأدلّة العقليّة والنقليّة على ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وغيبته، فهل يجوز أن ندفعها بالاستبعاد، مع أنّه لا استبعاد في ذلك بعد النصّ القطعيّ من القرآن الكريم والروايات الشريفة حول ولادة المهديّ عجّل الله فرجه، وبقاء العديد من الأنبياء على قيد الحياة لفترات متمادية؟!

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص357.
(2) الشيخ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، مصدر سابق، ج2، ص306.

المفاهيم الرئيسة

1. إنّ موضوع طول العمر مقبول علميّاً، فقد أكّدت الدراسات العلميّة إمكانيّة إطالة عمر الإنسان إذا راعى العديد من الضوابط الصحّيّة.
2. الدليل الفلسفيّ: إنّ البحث عن إمكانيّة طول عمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه يأتي من ناحيتين: الناحية الأولى: الإمكان العامّ: إنّ الإمكان العام في طول العمر ممّا لم ينكره أحد، والثانية: الإمكان الخاصّ: فتارة نبحث فيه من حيث قدرة الخالق الباري، وأخرى من حيث استعداد المخلوق وقابليّته، وثالثة من حيث وجود المانع بعد التسليم بتماميّة المقتضي.
3. الدليل العلميّ: تفيد الأصول العلميّة المعتمدة لدى جميع علماء البيولوجيا، أنّه لا يمكن تعيين سقف محدّد لعمر الإنسان، بل حتّى قضيّة التعمير أيضاً غير خاضعة للتحديد الزمنيّ.
4. الدليل القرآنيّ: لقد أكّد القرآن الكريم على وجود العديد من الأنبياء عليهم السلام الذين طال عمرهم في سبيل تحقيق الغايات والأهداف الإلهيّة، ومنهم: النبيّ يونس، النبيّ نوح، النبيّ عيسى عليهم السلام.
5. الدليل الروائيّ: أكّدت الروايات الواردة من طرق أهل البيت عليهم السلام على أنّ المهديّ عجل الله فرجه سوف يطول عمره.
6. الدليل التاريخيّ: ونقصد بالدليل التاريخيّ أمرين:

الأوّل: أنّ هنالك العديد من الأنبياء عليهم السلام قد ثبت قطعاً بقاؤهم على قيد الحياة إلى فترة طويلة جدّاً، كنبيّ الله نوح عليه السلام الذي عاش أكثر من ألفي سنة، والخضر، وغيرهما.

الثاني: أنّه قامت الأدلّة العقليّة والنقليّة على ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه وغيبته.

الفهرس